قيد الأوابد

في

مختلف العلوم والفوائد

تأليف

العلامة المحدث محمد الناصر بن محمد الزمزمي الشريف الكتاني

المتوفى ١٣٩٤هـ

أعده وأنجزه

الدكتور أسامة الناصر الشريف الكتاني

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

قيد الأوابد في مختلف العلوم والفوائد

تأليف

العلامة المحدث محمد الناصر بن محمد الزمزمي الشريف الكتاني

المتوفى ١٣٩٤هـ

أعده وأنجزه

الدكتور أسامة الناصر الشريف الكتاني

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون



الطبعة الأولى
٢٠٠٤م - ١٤٢٤هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Rami Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Rami Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4235-6



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com



تقديـم

قال رسول الله ﷺ: «إذا ماتَ الإنسان انقطع عن عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له»[1]. ولقد توفي العلامة المحدث الداعية الأستاذ محمد الناصر الكتاني بعد أن ترك رحمه الله من العلم (في التفسير والحديث والفقه والأدب، واللغة...) ما نرجو الله أن يحقق به مضمون هذا الحديث الشريف، وأن يعيننا على إحياء آثاره ونشرها.

وأحمد الله أن وفقني سبحانه وتعالى على تحقيق كتاب عيون الآثار، ويسر لي إخراج هذا الكتاب الجليل قيد الأوابد الذي يضم من الفوائد والنكات كما كبيرا في شتى الفنون من أدب وشعر وتاريخ وفقه وحديث وتفسير ... إلخ مما اعتبر المؤلف رحمه الله أنها بلغت بفائدتها ومغزاها شأوا كبيرا قيّد وحجّم كل ما سواها. وقد استعار للدلالة على ذلك وصف امرؤ القيس التالي لفرسه وجعله عنوان هذا المؤلف الذي ضمنه خلاصة قراءاته وما ألهمته من تعليقات وحكم، وعصارة أفكاره التي أوردها في السياق أو للإفادة بمكنونها وفحواها:

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُنَاتِهَا ... بمُنْجَرِدٍ قيدِ الأوابدِ هَيْكَلِ

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معا ... كجلمود صَخرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِ

وبعد، فإني بعدما قرأت المخطوط لأول مرة وجدت مواضيعه المتنوعة والمتباينة موزعة على ما ينيف عن أربعمائة وخمسين صفحة، واضحة الخط في معظمها- لكنها لا تخلو من صفحات مليئة بالتخريجات والحواشي والإحالة على صفحات أخرى. فرأيت أنه علي أن أبدأ أولا بتصنيف الفوائد والفقرات المتناثرة والتي تناهز الثمانمائة، تحت عناوين توحد فحواها وتيسر للقارئ فائدتها وجدواها، وذلك بحسب ما تراءى لي من وحدة الموضوع. وقد كانت هذه هي المهمة الأصعب بالنظر

(1) رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، الحديث رقم 1631.

إلى غنى المؤلَف وكثرة مواضيعه.

ثم قمت بإخراج المراجع التي استند إليها المؤلف من النص حيث كانت، ووضعتها في هامش الصفحات، ودققت الآيات القرآنية الكريمة وذكرت رقمها واسم سورتها، وأعددت فهرسة مواضيع الكتاب لتيسير بحث القارئ على ما يريده وتسهيل اطلاعه.

كما عمدت إلى مطابقة النص المطبوع مع المخطوط وبالتأكد كلما دعا الحال إلى ذلك من المراجع التي استند إليها المؤلف لتدقيق ما غَمُض علي أو التبس، وألحقت بالعنوان الذي اختاره المؤلف عبارة «في مختلف الفنون والفوائد» لتوضيح محتوى الكتاب وفحواه.

وحرصا على أن يكون المطبوع صورة أمينة للمخطوط فقد قمت بتصحيح الطباعة للتأكد من خلو الكتاب من الأخطاء المطبعية وقد ساعدني في هذه المهمة الدقيقة ابني عمي الشريفين الشابين العالمين سيدي الحسن وسيدي حمزة ابنا علي بن المنتصر الكتاني بارك الله فيهما.

هذا وقد وجدت أن خير ما نصف به المؤلف ترجمة ابن عمه وصهره له العلامة المرحوم سيدي عبد الرحمن الكتاني في كتابه «من أعلام المغرب العربي في القرن الرابع عشر (1344-1401)»[1] فاستعنت بها مع تصرف بسيط اقتضاه سياق هذا الكتاب.

آمل أن أكون قد وفقت في تحقيق هذا الأثر على النحو المطلوب وأن لا يكون للسهو فيما أنجزت موضعا يذكر، كما أرجو الله أن أكون قد نجحت في إخراجه بحلة أقرب ما تكون إلى الشكل الذي أراده له والدي وولي نعمتي، والله من وراء القصد.

د. أسامة الناصر الكتاني

الرباط ـ المملكة المغربية

(1) جمع د. نور الهدى الكتاني وتحقيق الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني.

نبذة عن حياة المؤلف (1)

منذ أن بزغ فجر الإسلام في شبه الجزيرة العربية ليخرج العالم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد؛ تصدى له المشركون بمكة المكرمة، واليهود بالمدينة المنورة؛ فحاربوه أشد المحاربة، مريدين إطفاء نور الله بأفواههم وسيوفهم ومؤامراتهم وأموالهم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

واسترسلت حروبهم طوال عهود الإسلام الزاهرة والباهتة، وكان الإسلام يتغلب على أعدائه في كل حرب خاضوها ضده، حتى الحرب الاستعمارية المشينة ضده في القرون الثلاثة الأخيرة. استطاع أن يتغلب عليها ويطرد الأجانب من بلاده.

غير أن هناك حقيقة يجب أن نعترف بها: وهي أن الحرب الثقافية التي اقترنت بالاستعمار العسكري والسياسي أحدثت تحولا كبيرا في أكثر عقول المثقفين، كاد أن يقضي على الإسلام والعربية في أغلب البلاد الإسلامية، ويعاني منه دعاة الإسلام الأَمَرَّيْن، وشاهد آثاره على مسرح الحياة العامة بكيفية واضحة ملموسة، لا يجادل فيها أحد.

لقد أصبحنا نرى بعض المسؤولين في البلاد الإسلامية ـ إن لم نقل شطرهم وشطرا من مواطنيهم ـ يتصرفون نحو دينهم ولغتهم وأخلاقهم تصرفات كان يتهيب القيام بها الاستعماريون أنفسهم، معتقدين أنهم ينقذون بلادهم من التخلف، وهم في الحقيقة يأخذون المعاول ويهدمون دينهم وثقافتهم وحضارتهم، وتاريخهم، وكأن الله سبحانه وتعالى يتحدث عنهم في قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الحشر: 2].

نحن لا ننكر أننا مضطرون إلى تعلم اللغات الأجنبية لكي نتوصل بواسطتها إلى الاطلاع على المؤامرات المحاكة ضدنا ـ معشر المسلمين ـ من مختلف الميادين، ونأخذ منه كل ما يعيننا على الخروج من التخلف في الميدان الصناعي والتقني كي تتم

(1) للعلامة السيد عبد الرحمن الكتاني رحمه الله، وانظر ترجمته في التعاليق على النبذة لجده الشيخ ابن جعفر، و"إتحاف المطالع" (2: 624)، ومقدمة نجله أسامة الكتاني لكتابه: "عيون الآثار فيما تواتر من الأحاديث والأخبار".

بسلام عملية سداد الديون على حد تعبير الأستاذ العقاد في كتابه: «أثر العرب في الحضارة الأوروبية».

فإذا أخذنا عنهم اليوم بعض العلوم التي سبق أن أخذوها عنا وتقدموا فيها في وقت كنا مخلدين فيه إلى النوم؛ فنحن مضطرون اليوم إلى تعلمها منهم لننقذ بواسطتها الذين تعلموا في مدارسهم وأبعدوهم عن لغتهم ودينهم، وندعو بواسطتها جميع الشعوب الكافرة، بشرط أن لا يكون ذلك على أن هدانا الله، وهي أعظم ثروة ورثناها عن آبائنا وأمهاتنا طوال ثلاثة عشر قرنا.

وبدأ جمهور المسلمين منذ أن استعمروا من طرف هولندا وإنجلترا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وغيرها يتخلفون عنها ويعوضونها بأنظمة مستعمريهم، ولغاتهم، وأخلاقهم، وعاداتهم؛ فأصبحت شعوبهم تعيش في سلسلة من الأحزان متصلة الحلقات، وزاد في أحزانهم التحاق جمع من علمائهم بالرفيق الأعلى وهم في أمس الحاجة إليهم. وكان منهم بالمغرب:

العلامة المحدث المصلح الداعية الإسلامي الكبير السيد محمد الناصر الكتاني،

أحد رواد الحركة الوطنية الأولين ورئيس شعبة شمال إفريقيا بالجامعة العربية، وأستاذ كلية الآداب بجامعة محمد الخامس، وأستاذ دار الحديث الحسنية بجامعة القرويين رحمه الله ورضي عنه.

وأتحدث هنا عن نبذة من حياته تقديرا مني للمجاهدين في سبيل الله، وتسجيلا لصفحات ذهبية من تاريخ بعض رجالات المغرب البارزين، وسيدور محور هذه الترجمة على ما يأتي:

ولادته ونشأته، مشيخته، حياته بفاس، حياته بتطوان، حياته بالقاهرة، عودته إلى المغرب، تلامذته، ونماذج ثلاثة من جهاده الإسلامي، حاله، مؤلفاته، وفاته.

ولادته ونشأته:

ولد بالمدينة المنورة سنة 1334 هجرية، أثناء مقام جده الإمام محمد بن جعفر الكتاني، ووالده العلامة محمد الزمزمي الكتاني وعمه الشيخ محمد المكي رحمهم الله بها مهاجرين من الاستعمار الفرنسي الإسباني والدولي الذي احتل بلاده. بعدما قدم نصيحته الشهيرة[1] للملك مولاي عبد العزيز ـ رحمه الله ـ ولم يظهر لها أثر، فقرر

(1) يعني كتابه: "نصيحة أهل الإسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام" الذي شرحه الحافظ ابن الحسني في أربعة أجزاء كبار، وطبع في زمن مؤلفه الإمام محمد بن جعفر الكتاني عام =

جده المذكور تحويل ميدان المعركة من المغرب إلى المشرق، وواصلها إلى النفس الأخير.

ربي بالمدينة ثم بدمشق في كنف جده ووالده ووالدته تربية إسلامية مثالية؛ غرست فيه محبة الله ومحبة رسوله، ومحبة الصالحين المصلحين من عباده، والعمل الصالح للإسلام والمسلمين طوال حياته.

مشيخته:

تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة «التهذيب الإسلامي» بدمشق التي كان يديرها الشيخ محمود ياسين[1] المتوفى بضع سنوات عهد ذلك، وبالمدرسة «العلمية» التي كان يديرها الشيخ محمود العقاد، رحمهما الله، وكان يضرب المثل بنبوغه وعبقريته.

وتلقى على عمه العلامة محمد المكي الكتاني طرفا من ألفية ابن مالك (في النحو) وطرفا من «المرشد المعين» لابن عاشر (في الضروري من علوم الدين على مذهب مالك) بمسجد السلطان نور الدين زنكي[2] بدمشق. ولما رجع إلى فاس صحبة عائلته سنة 1345 هجرية، اختار له والده ثلاثة فقهاء أفاضل، يتبارون في تحفيظه وتحفيظ أبناء عائلته القرآن الكريم، أعرف منهم السادة: ابن ناصر العلوي، وابن ناصر الداودي، والتجاني.

وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم انخرط في سلك طلبة القرويين وفروعها، ليتلقى تعليمه الثانوي والعالي، فدرس على الأساتذة الآتية أسماؤهم:

محمد الزمزمي الكتاني والده: أخذ عنه النحو بطرف من ألفية ابن مالك، والفقه برسالة ابن أبي زيد القيرواني، والسيرة بشمائل الترمذي، والتصوف بأدب البوزيدي ورسالة القشيري وذلك بالزاوية الكتانية بدرب اللمطي[3]؛

محمد الطاهر بن الحسن الكتاني: أخذ عنه الفقه بالرسالة؛

عبد السلام بن محمد الكتاني[4]: أخذ عنه الفقه بالرسالة أيضا؛

= 1326، ثم أعاد طبعه نجله العلامة المصلح مفخرة المغرب الدكتور إدريس الكتاني حفظه الله، عام 1408 وتمت أخيرا طباعته مرة ثالثة بدار البيارق بعمّان.

(1) من علماء الحديث بدمشق الشام توفي عام 1367، انظر ترجمته في "أعلام دمشق في القرن الرابع عشر" للفرقور (326).

(2) وهو الشهير بضريح نور الدين الشهيد قرب جامع دمشق.

(3) وهي ضريح الإمام محمد بن جعفر الكتاني الشهير. كانت تقام بها دروس العلم.

(4) العلامة الفقيه الداعي إلى الله تعالى الزاهد في الدنيا وما إليها أبو محمد عبد السلام بن =

محمد الطائع بن الحاج: أخذ عنه الفقه بالمختصر الخليلي بشرح الدردير؛

بوشتى الصنهاجي[1]: أخذ عنه الألفية بشرح العلامة بدر الدين ولد الساطع؛

محمد الصنهاجي[2] أخي السابق ـ: لا أدري أسماء الكتب التي درسها عليه.

محمد (فتحا) بن الحاج[3]: أخذ عنه النحو بالألفية بشرح المكودي؛

محمد أشَرْقِي[4]: أخذ عنه النحو بالألفية بشرح المكودي؛

الحسن الزرهوني[5]: أخذ عنه الفقه بالمختصر، بشرح الدردير؛

العباس المسطاسي المكناسي[6]: تلقى عنه الأدب بكتاب: «أدبيات اللغة العربية»؛

= محمد الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي، كان تاركا للتدريس في القرويين متصدرا لتدريس العوام وإرشادهم إلى واجبات دينهم، تاركا الدنيا وما فيها منكبا على العلم والعبادة توفي - رحمه الله - عام 1374، انظر "سل النصال" (156)، و"إتحاف المطالع" (545).

(1) العلامة الفقيه المشارك المعقولي المدرس المؤلف أبو الشتاء بن الحسن الصنهاجي الغازي الفاسي، من علماء القرويين، ترك عدة مؤلفات منها حاشية على التاودي على التحفة، وأخرى عليه على الزقاقية وغير ذلك، توفي عام 1365، انظر "سل النصال" (11)، و"إتحاف المطالع"(2: 509).

(2) العلامة المشارك المطلع المدرس الفصيح النفاعة أبو عبد الله محمد بن الحسن الصنهاجي، مجاهد وطني من علماء القرويين الشهيرين، عين عضوا بمجلس الاستئناف الشرعي بالرباط، وادعى الشرف الحسيني فلم يسلم له، غير أن أبناء أخيه اليوم يسمون بـ: الحسيني، وكذلك آل كنون، وآل الحجوجي من أهل فاس لم يسلم لهم، والله أعلم بالحقائق. توفي رحمه الله عام 1365، انظر "سل النصال" (123) و"إتحاف المطالع"(2: 509).

(3) الشيخ العلامة الكبير الفقيه المفتي النوازلي اللغوي المشارك النحرير أبو عبد الله محمد (بفتح الميم) ابن عبد الكبير ابن الحاج السلمي المرادسي بيت العلم والفضل والدين، من كبار علماء القرويين، له تآليف منها حاشية على المزهر في اللغة للحافظ السيوطي، توفي عام 1378، انظر "سل النصال"، رقم (207) و"إتحاف المطالع" (567).

(4) العالم العلامة المدرس المفيد المشارك أبو عبد الله محمد بن العربي أشرقي التلمساني الفاسي، كان رحمه الله واضح العبارة يتنزل مع الطلبة في فك ألفاظ المتون وتوضيحها، حج وزار، وأدخل إلى النظام القروي من أوله، توفي رحمه الله عام 1363 بفاس. انظر "سل النصال" (104) و"إتحاف المطالع" (2: 499).

(5) العلامة الفقيه المشارك المفتي المطلع أبو علي الحسن بن محمد الزرهوني الحسني، كان كثير الإفادة، أدخل إلى نظام القرويين من أوله، توفي عام 1361 رحمه الله، انظر "سل النصال" (99) و"إتحاف المطالع" (2: 490).

(6) هو العلامة النابغة المعقولي المشارك أبو الفضل العباس بن العيساوي المسطاسي المكناسي الفاسي، من نبغاء المدرسين تصدر للتدريس على صغر سنه، وكان عليه من الطلبة إقبال كبير وإعجاب، توفي عام 1351، انظر "سل النصال" (67)، و"إتحاف المطالع" (2: 462).

العباس بناني: أخذ عنه التاريخ بمحاضرات الخضري؛

الحسين العراقي الحسيني: أخذ عنه بداية ابن رشد في الخلاف العالي؛

بوشتى الجامعي[1]: أخذ عنه السيرة بنور اليقين للخضري؛

عبد العزيز بن الخياط الزكَاري الحسني: أخذ عنه التوحيد بجوهرة اللقاني، والبلاغة بالأخضري؛

محمد السقاط: أخذ عنه النحو بالألفية؛

محمد بن الطيب البدراوي[2]: أخذ عنه الأصول بجمع الجوامع. ودرس على أولئك العلماء كلهم بالقرويين؛

عبد الرحمن الغريسي[3]: أخذ عنه النحو والفقه بمسجد الرصيف بفاس؛

أحمد بن يوسف الفاسي الفهري[4]: أخذ عنه السيرة.

والحديث بأسلوب عال على الأئمة السادة:

محمد بن جعفر الكتاني: أخذ عنه علم الحديث بمسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بالقرويين في السنة التي توفي بها؛

وفي الحديث والخلاف العالي بين أئمة الاجتهاد أخذ عن أبي شعيب الدكالي بالقرويين؛

---

(1) العلامة الأديب النحوي المؤرخ المشارك أبو الشتاء بن عبد الله بن قدور الحياني الجامعي، المجاهد في سبيل الله الوطني الغيور، من أوائل المؤسسين للتعليم الحر في المغرب الذي كان يعارض النظام التعليمي الفرنسي، ابتلي في سبيل الله واعتقل ونفي، وافتكه الله تعالى، توفي رحمه الله بالدارالبيضاء عام 1410 انظر ترجمته في "إسعاف الإخوان" (492).

(2) العلامة المشارك المدرس المطلع نقيب الأشراف من غير أهل الإراثة أبو عبد الله محمد بن الطيب البدراوي الودغيري الشريف الحسني، عين بمجلس الاستئناف الشرعي وقاض بالدار البيضاء علاوة على النقابة على الأشراف غير ذوي الإراثة، له حاشية على الدردير على خليل، ورسالة في الرد على المنكرات الحادثة في البدع والمآتم، ونوازل، توفي رحمه الله عام 1393، انظر ترجمته في "إسعاف الإخوان" (189) و"سل النصال" (217) و"الإتحاف" (2:619).

(3) العلامة الكبير الفقيه النوازلي اللغوي المحدث المشارك في جل العلوم القاضي أبو زيد عبد الرحمن بن الصديق بن محمد الغريسي الملقب بـعبد الرزاق، من أئمة العلم وسمته وهيبة العلماء ووقارهم وحسن مظهرهم كما لابن الحاج، توفي عام 1398 بفاس، انظر ترجمته في "إسعاف الإخوان" (360) و"إتحاف المطالع" (637).

(4) العلامة الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي الفهري، تولى قضاء مدينة العرائش مدة، ودرس في القرويين، توفي - رحمه الله - عام 1343. انظر ترجمته في "إتحاف المطالع" (2:439).

ومحمد بن الصديق الغماري[1] الحسني بالقاهرة حينما زارها ثم بطنجة، وقد انتفع به كثيرا في علوم الحديث والتصوف؛

وأحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني؛

ومحمد بن عبد السلام السائح الأندلسي ثم الرباطي حينما كان قاضيا بفاس، لازم دروسه بالقرويين؛

ومحمد بن الحبيب الأمغاري[2] الحسني الدرقاوي المكناسي.

وكذلك أخذ عن:

عبد السلام بن عبد الله الفاسي الفهري: أخذ عنه النحو بالألفية بضريح الشيخ عبد القادر الفاسي الفهري؛

وعبد الرحمن بن عبد الله (خاله) أخذ عنه النحو بالأجرومية بعدة شروح.

وظفر بإجازات في علم الرواية والإسناد من الأئمة السادة:

محمد بن جعفر الكتاني (جده) له منه الإجازة العامة وسمع منه الأوائل العجلونية وحديث الرحمة، والبيباني محمد بدر الدين الجزائري ثم الدمشقي، وأحمد الزرقا والد الشيخ مصطفى الزرقا الشهير، ومحمد بن الحبيب الدرقاوي المتقدم. رحم الله الجميع، آمين.

وتلك الدروس التي أخذها هي دروس خولته لقب عالم يشار إليه بالبنان، حتى أصبح من كبار علماء المغرب.

ولما أصبح موظفا بالجامعة العربية اشتاقت نفسه لمواصلة الدراسة بدار العلوم بمصر، فانخرط في سلك طلابها إلى أن حصل على شهادة التبريز (الماجستير).

(1) الإمام في جل العلوم علم الأعلام العارف بالله الحافظ المستحضر أبو عبد الله محمد بن الصديق بن أحمد بن عبد المؤمن الغماري الإدريسي الحسني، من أساطين العلم والصلاح في وقته، صاحب الزاوية الشهيرة في طنجة، ووالد الأئمة الأعلام، توفي رضي الله عنه عام 1354، انظر ترجمته في "التصور والتصديق في ترجمة ابن الصديق" لنجله الحافظ أحمد بن الصديق، و"إتحاف المطالع" (2: 472) - وغيرهما.

(2) الشيخ العلامة المفسر شيخ الجماعة بمكناس الولي الصالح المشارك في جل العلوم بإتقان وحفظ أبو عبد الله محمد بن الحبيب بن محمد بن الصديق الأمغاري الإدريسي الحسني، كان رحمه الله تعالى شيخا للطريقة الدرقاوية الشاذلية، داعيا إلى الله تعالى، اسلم جمع من الناس على يديه، عابدا ذاكرا، توفي في طريقه للحج عام 1391 عن قريب من مائة عام، انظر ترجمته في "إسعاف الإخوان" (174)، و"سل النصال" (212) و"إتحاف المطالع" (2: 615)، وغيرها.

حياته بفاس:

حياته بفاس بعد رجوعه من مهجره بدمشق كانت مليئة بالحيوية والنشاط، فمن ملازمته لدروس علماء القرويين، واتصالاته العديدة بمختلف طبقات المجتمع الفاسي ودعوتها لملازمة السنة، ومحاربة البدعة، إلى محاربة الاستعمار الفرنسي مع ثلة من إخوانه الوطنيين، ومن قراءة اللطيف إثر صلاة الجمعة بكبريات المساجد إلى تشجيع من دخل سن المواطنين إلى السجن تشجيعا وصل إلى إنشاء القصائد في تهنئتهم.

ومن ملازمته الزاوية الكتانية بدرب اللمطي لنيل الثقافة، ومن إلقاء دروس هامة بمسجد الرصيف[1]، كان المسجد يمتلئ من أجلها امتلاءه يوم الجمعة، إلى المشاركة في المباريات الأدبية، والفوز بالجائزة الأولى من لجنة التحكيم التي كانت مكونة من كبار العلماء.

ومن الكتابة في الصحافة الوطنية، كأديب وطني من النوع الذي يذكرك بأدباء العرب قبل الإسلام، إلى تبحر في العلم لا يوجد إلا عند كبار أئمة الحديث الأقدمين.

حياته بتطوان:

لما منعه الفرنسيون من مواصلة التدريس بجامع الرصيف بفاس، انتقل إلى مدينة تطوان، فانخرط في سلك أساتذة معهد مولاي المهدي، والمعهد الخليفي الذين أسسهما الزعيم محمد المكي الناصري، رئيس حزب «الوحدة»، كما أصبح أحد محرري جريدة «الوحدة» المغربية التي كانت لسان الحزب المذكور.

وقد تخرجت عليه في المعهد المذكور مجموعة من الأساتذة، يفتخر المغرب بهم اليوم كوزراء مخلصين، وموظفين كبار يشاركون في تقدم المغرب، والقضاء على التخلف، وعين على رأس كُتّاب وزارة العدل بالحكومة الخليفية، وأصبح يدعى: شاعر الخليفة. يعني الأمير المكافح مولاي الحسن بن المهدي رحمه الله.

وكان يلقي بالمسجد الكبير والزاويتين الريسونية والكتانية دروسا إسلامية يحضرها العلماء والزعماء والوزراء، وجمهور غفير من المواطنين، ولقد زرت تطوان إثر الحرب العالمية الثانية، فوجدت ذكره فيها على كل لسان بتقدير منقطع النظير.

---

(1) أحد كبار مساجد فاس العتيقة، شيده السلطان الصالح المولى سليمان العلوي المتوفى عام 1238هـ، فرفض العلماء الصلاة به حتى يثبت لهم أنه من مال حلال، فأثبت لهم ذلك وأنه إرث من والدته، وهو بجانب جامع القرويين وجامع الأندلس وجامع الشرفاء (ضريح الإمام إدريس رضي الله عنه) أحد كبار المعاهد العلمية بفاس.

حياته بالقاهرة:

سافر من تطوان إلى دمشق قصد صلة الرحم مع عمه الشيخ محمد المكي الكتاني رحمه الله.

ولما زار القاهرة في طريق رجوعه إلى المغرب، اجتمع بالأستاذ عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية في احتفال أدبي كبير، ألقى فيه قصيدة نالت إعجاب الحاضرين، فما كان من الأمين العام إلا أن التمس منه بواسطة عمه المذكور أن يشتغل معه بالجامعة العربية على رأس قسم شمال إفريقيا الذي كان ينوي إحداثه بالجامعة؛ فوافق على المقام بمصر بقصد أن يخدم قضايا شعوب المغرب العربي التي كانت تشكو من نير الاستعمار.

وهكذا أقام بالقاهرة نحو خمسة عشر سنة، خدم فيها قضايا استقلال المغرب والجزائر وتونس خدمة كبرى، وكان مكتبه ومنزله مقصد زعماء المغرب العربي وروّاد حركته الوطنية ومقصد دعاة الإسلام الذين يزورون الجامعة.

ونشر مجموعة من المقالات في بعض كبريات الصحف في تمجيد قضايا التحرير. وكان يذيع حديثا أسبوعيا من إذاعة «صوت العرب»، كان يحظى بتقدير كبير من المواطنين هنا بالمغرب وكان المهتمون بقضايا تحرير شمال إفريقيا ينصتون إليه.

ولما أسس البطل المغربي الشهير محمد بن عبد الكريم الخطابي ـ رحمه الله ـ لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة؛ كان عضوا فيها ممثلا لحزب الشورى والاستقلال.

وكان يزور المغرب أثناء عمله بالجامعة العربية كلما سمحت له الظروف بذلك، فيشعل الوطنية في نفوس إخوانه الوطنيين بأحاديثه عن الجامعة العربية ومواقفها تجاه القضايا العربية، وقضايا المغربي العربي، وأحاديثه عن اليهود ومؤامراتهم نحو فلسطين المقدسة.

والحديث عن مقامه بمصر وخدماته للإسلام والعربية، ودول المغرب العربي يحتاج إلى كتاب، ولسنا بصدد ذلك.

عودته إلى المغرب:

لما أنعم الله على المغرب بنعمة الاستقلال عزم على الرجوع إلى وطنه لخدمة قضايا البعث الإسلامي، فوقع اختيار جامعة محمد الخامس عليه ليكون أستاذا بها، فبدأ يخوض معركة أخرى، معركة الجهاد الأكبر بعد أن ودع معركة الجهاد الأصغر.

وكانت تقع بينه وبين بعض الطلبة الذين كانوا ضحايا الدسائس الأجنبية مناقشات

حادة يرجعهم أثناءها إلى طريق الصواب. وطلبته بها يبلغون الآلاف.

ولما أسس جلالة الملك الحسن الثاني دار الحديث الحسنية؛ وقع الاختيار عليه ليكون أستاذا بها، فبدأ مرة أخرى مع أساتذة دار الحديث المحترمين بعد العلماء الذين يخلفون شيوخهم في الميدان العلمي والإسلامي، وطلبته بها يربون على الخمسمائة.

زد على هذا دروسه الإسلامية بمسجد مولاي سليمان بالرباط، وبغيره من المساجد الكبرى التي كان يتطوع لإلقاء الدروس بها ابتغاء مرضاة الله، ودروسه أيضا بدار الإذاعة والتلفزيون في شهر رمضان، وفي المناسبات الدينية الأخرى.

تلامذته:

[أخذ عنه جمع كبير من الطلبة، أصبحوا علماء ووزراء، نذكر منهم من وقفنا على اسمه: يوسف بن إبراهيم الكتاني: أستاذ دار الحديث الحسنية، والعلامة محمد ابن حماد الصقلي، والدكتور عبد الكبير العلوي المدغري وزير الأوقاف السابق والأستاذ العربي الخطابي وزير إعلام سابق، ومدير للخزانة الملكية، والأستاذ محمد حدو الشيكَر، وزير داخلية سابق، والدكتور فؤاد بن عبد اللطيف السرطاوي، الأستاذ بجامعة فيلادلفيا بالأردن، والدكتور أحمد الوافي رئيس قسم الدراسات بكلية الشريعة بآيت ملول ـ أكَادير، والأستاذ محيي الدين عبد الحميد الأستاذ بكلية اللغة العربية بمراكش، والعلامة محمد التائب، والداعية المغربي الكبير المصلح الشيخ عبد السلام ياسين والشيخ محمد السحابي الداعية المغربية... وغيرهم].

نماذج ثلاثة من جهاده الإسلامي:

جهاده الإسلامي يطول الحديث عنه، وسأقتصر الآن على نماذج ثلاثة:

أولها: توقيعه على البيان التاريخي الذي أصدرته خمسمائة من الشخصيات المغربية، وفي طليعتها كبار العلماء وقادة الأحزاب الوطنية، ونقابات العمال، واتحادات الطلاب والأساتذة والمثقفون الأحرار.

وكلهم أعلنوا فشل السياسة العامة للتعليم، تلك السياسة المبنية على ازدواجية لغة التعليم وإعطاء حصة الأسد للغة الأجنبية، وفشل هذه السياسة تربويا واقتصاديا وقوميا ودينيا وحذروا المسؤولين من أخطار السياسة القائمة في مجال التعليم، والتي لم تحقق غير المزيد من فَرْنَسَةِ الأجيال المغربية الناشئة، وفرنسة لغة التخاطب المغربية وترسيخ فرنسة الإدارة والمصالح العمومية والخصوصية بالمغرب المستقل.

وذكروا بأن التعريب الكامل للتعليم هو مطلب قومي أجمعت عليه الأمة. وأكدت أنه لا حل لمشاكل التعليم المستعصية إلا بوضع المبادئ التي أجمعت عليها الأمة؛

وهي: تعريب التعليم في جميع المراحل، وعلى جميع المستويات. وتعليمه وجعله موضع التنفيذ المخلص السريع حسب ميثاق التعليم، وطبق تصميم محدد يساهم في وضعها، ويصادق عليها الممثلون الحقيقيون للمؤسسات الوطنية كلها. على أن يكونا جاهزين للتطبيق ابتداء من أكتوبر 1970 وأن يكونا مصحوبين بسياسة وتصميم مواز لتعريب الأجهزة والمصالح الإدارية المغربية كلها.

وثانيهما: موقفه من كتاب «التاريخ القديم» الذي قررت وزارة التربية الوطنية في عهد وزير سابق تدريسه في قسم الملاحظة، وأنكر مؤلفوه ولادة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام من غير أب تقليدا لما يقول به اليهود المجرمون، وإعراضًا عن الحقيقة التي أعلنها القرآن الكريم، وهي: ولادته من غير أب.

قام الأستاذ محمد الناصر الكتاني ـ لما قرأ هذا الخزي ـ وقعد، وأبرق إلى أمير المؤمنين الحسن الثاني باسم إخواننا البدريين أعضاء جمعية مسجد بدر[1] مطالبا بمصادرة الكتاب ومنع تدريسه لأبنائنا بمدارس المسلمين.

وزار الأخ العلامة مولاي مصطفى العلوي مدير دار الحديث الحسنية، ونبهه إلى الكفر الصراح، وقصدا معا منزلي بسلا طالبين مني أن أتعاون معهما في الموضوع، فقررنا جميعا الذهاب إلى الشيخ أحمد بن عبد النبي شيخ الجماعة بسلا وعرضنا عليه إرسال برقية إلى جلالة الملك في الموضوع، كان لي شرف توجيهها، كما أني وجهت أخرى في الموضوع لجلالة الملك باسم فرع رابطة العلماء بالعدوتين الذي يضم مائتي عالم. وكانت النتيجة أن صودرت الورقتان اللتان يوجد فيها ذلك الموضوع، وبقي الكتاب يدرس إلى الآن رغما عن كونه مترجما من الفرنسية، وبأسلوب ركيك، وسوّى بين التوراة والإنجيل المحرفين وبين القرآن المنزه عن التحريف.

حيث عمدت الوزارة في عهد الوزير السابق الأستاذ أحمد العسكي إلى بعث رسالة على مديري المدارس الثانوية تخبرهم فيها بأنها أوقفت تدريس الكتاب المذكور إلى أن يأتيهم أمر جديد، وبعد أيام توصلوا برسالة أخرى تتضمن استئناف تدريس الكتاب بعد أن ألغيت منه السطور التي أثارت احتجاجات المواطنين.

وثالثها: تزعمه العريضة التي تطالب الدول الإسلامية المصدرة للنفط بعدم بيعه لأمريكا وكل الدول المساندة لها إثر فاجعة فلسطين الشهيرة عام 1967، وقع عليها كبار

---

(1) جامع بدر هو الجامع الوحيد بحي أكدال بالرباط، وحي أكدال حي أنشأه الفرنسيون عند استعمار المغرب ولم يكن فيه بعد الاستقلال أي مسجد، فأنشأ المترجم - رحمه الله - جمعية بدر التي جمعت تبرعات وقامت ببناء هذا الصرح العظيم في الرباط، وهو أحد أكبر مساجد الرباط الآن، وللمترجم - رحمه الله - الفضل الأكبر في بنائه.

العلماء وزعماء الأحزاب المغربية الذين كان يطوف عليهم بنفسه، وقد أذاعتها وكالة أنباء المغرب العربي ونشرتها الصحافة المصرية.

والدول المذكورة ـ وإن لم تعمل بمحتوى العريضة في ذلك العهد ـ فقد اضطرت إلى العمل به فيما بعد، وكان هو أكبر سلاح أقام الدنيا وأقعدها، وجعل عددا عديدا من الدول الأجنبية تراجع سياستها تجاه العرب، حتى همت أمريكا باحتلال مواقع البترول بالقوة كما هو معلوم:

مفاخر تأبى على الحصر إنها   متى مر منها مفخر جاء مفخر

حاله:

كان طودا من أطواد العلم، وبحرا من بحور المعرفة، مشاركا في العلوم الاثني عشر من تفسير وحديث وفقه، وأصول ولغة، ونحو وصرف، ومعان وبيان وبديع، ومنطق وأدب، ومؤلفاته ودروسه الجامعية وأشعاره أدل دليل على ما أقول.

ملتزما بآداب الإسلام وتعاليمه، عاملا على إحياء السنة وإماتة البدعة، مع القول بأن باب الاجتهاد مفتوح إلى يوم القيامة، بشرط توفر شروطه التي اشترطها العلماء المتفتحون في المجتهد، مراعيا القاعدة المعروفة: لا اجتهاد مع وجود النص السالم من الطعن.

معلنا قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، مبتهجا بالاستنباطات التي استنبطها أئمة التصوف الإسلامي النقي الطاهر من الكتاب والسنة.

متحرقا إلى عودة مجد الإسلام واعتباره من طرق الحكومات الإسلامية دينا ودولة، وعقيدة ونظاما، ومصحفا وسيفا، داعيا إلى ذلك في دروسه المسجدية والجامعية وكلماته التي كان يلقيها بإذاعتنا المسموعة والمرئية، ومقالاته المنشورة بالصحافة الوطنية، وأحاديثه مع المواطنين في جميع الحفلات التي يحضرها، يتحدث بفصاحة قرشية وبلاغة سبحانية، تجلب الألباب، وترغمك على الاعتراف بأنه أوتي الحكمة وفصل الخطاب إرثا من جده المصطفى ﷺ.

مهتما بشؤون المسلمين اهتماما كبيرا، لا يترك الحديث عنها في مجلس من المجالس، مرددا قوله عليه الصلاة والسلام: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»[1].

---

(1) أورده الهيثمي في "جمع الزوائد" (10: 433) وقال: "رواه الطبراني، وفيه: يزيد بن ربيعة الرحبي: وهو متروك".

تجد عنده الشاذة والفاذة من أحوال المسلمين المضطهدين في مشارق الأرض ومغاربها، ملفتا الأنظار إلى مآسيهم، داعيا إلى مناصرتهم، مهتما بصفة أكثر بمأساة فلسطين، معتقدا أن المعسكرين الشيوعي والرأسمالي متآمران معا على طرد إخواننا الفلسطينيين من ديارهم المقدسة كوسيلة أولى إلى طرد العرب جميعا من بلادهم، ثم احتلال تلك البلاد التي حباها الله موقعا استراتيجيا هاما وثروات اقتصادية طائلة، تستطيع بواسطتها أن تمثل مكان الصدارة من العالم.

وعليه ... فيجب على المسلمين كلهم أن يخوضوا المعركة ضد المعسكرين معا، محافظة على وجوههم أولا، ومصالحهم ثانيا.

وقد تعرف على زعماء جميع الحركات الإسلامية والوطنية الذين كانوا يتواردون على الجامعة العربية طالبين معونتها، يستقبلهم بمكتبه وبمنزله، ويسهل مأموريتهم خدمة للإسلام والمسلمين، وله معهم صلات متينة استرسلت حتى بعد رجوعه إلى المغرب، ورسائلهم المحفوظة تشهد على ذلك.

وكان متشبثا بأذيال التقوى تشبثا قويا، عز نظيره، يخشع كلما ذكر اسم الله واسم رسول الله ﷺ، فكان بحق من الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: 2]... إلى كريم.

وآخر عمل قام به هو: دعوته لبناء هذا المسجد المبارك ـ مسجد بدر ـ في هذا الحي (أكدال) الذي كان فارغا من كل معهد إسلامي، وتعاونه مع جمع من إخوانه الصادقين المخلصين على تشييده ليعبد فيه الله، وتقام فيه شعائر الإسلام، وبذل كل جهوده في إتمام المشروع حتى تم على أحسن حال، وكان ملازما صلاة الجماعة والجمعة فيه، وألقى فيه ـ قبل البناء وبعده ـ دروسا قيمة حَمَّسَت العاملين، وقوَّت معنوياتهم، واستشهد بعد أن أدى فيه صلاة عصر يوم فاتح ذي الحجة 1394 الموافق 24 ديسمبر 1974.

مؤلفاته:

[ترك ـ رحمه الله تعالى ـ مجموعة من المؤلفات في مختلف الفنون نذكر منها:

1. فهرس «سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن حل أو أقبر من العلماء والصلحاء بفاس» لجده الإمام محمد بن جعفر الكتاني. طبع.

2. قيد الأوابد وهو يشتمل على نوادر ومعلومات في مختلف العلوم خاصة اللغة والأدب.

3. محاضرات في التفسير.

4. الأحاديث المختارة من مسند الإمام أحمد.

5. محاضرات في مسند الإمام أحمد.

6. محاضرات عن الكامل لابن المبرد.

7. محاضرات في علم البيان.

8. محاضرات في فقه موطأ الإمام مالك. كل واحد منها يخرج في مجلد على الأقل.

9. عيون الآثار فيما تواتر من الأحاديث والأخبار. في مجلد كبير طبع بتحقيق نجله الدكتور أسامة الكتاني.

10. ديوانان من الشعر يضمان قصائد في المديح والحماسة والغزل. فضلا عن كتابات نثرية.

11. العديد من المقالات والدراسات نشرتها جريدة «الوحدة» بتطوان، وجريدة «اللسان العربي»، ومجلة «العربي» و«دعوة الحق»، وغيرها. هذا فضلا عن الدروس والخطب التي كان يلقيها في المساجد والزوايا، وفي الإذاعة والتلفزيون].

وفاته:

[عاجلت المنية فقيدنا وهو في طريقه إلى مدينة القنيطرة بالمغرب إثر حادث سير مروع لم يفلته، خسر به المغرب علما من أعلامه الكبار، وداعية من دعاته المخلصين.

وفور ذيوع الخبر اجتمع كبار الشخصيات والعلماء ببيته الكريم بأكدال بالرباط مشدوهين مصدومين من هذا النبأ، وارتجلت عليه عدة خطب ذكرت بمزاياه وأخلاقه وعلمه ودعوته إلى الله تعالى وعبادته ونسكه، ثم صلي عليه بجامع بدر الذي كان السبب الأول في بنائه، وكم ألقى فيه من دروس ومواعظ ما زالت آثارها ترن من جدرانه، ثم دفن ـ بوصية منه ـ عند ضريح الإمام المجاهد عبد الله بن ياسين مؤسس دولة المرابطين، وذلك على بعد 45 كلم من الرباط وعمره لم يتجاوز الستين عاما؛ رحمه الله تعالى...].

قيد الأوابد

لعبد الله الفقير الجاهل الحقير
محمد الناصر الكتاني

عنوان الكتاب بخط المؤلف رحمه الله

صفحة من مخطوط الكتاب

أسماء الله

الواجد في أسماء الله تعالى وهل يجوز لنا تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه

الواجد في أسمائه تعالى بمعنى ذي الوجد: أي الغني، وقد دخل في أسمائه سبحانه الواجد دون الموجد، إذ لم يجئ إطلاق فعله: أوجد في أفعال الله في الكتاب ولا السنة، فلا يعرف إطلاق: أوجد الله كذا، وإنما الذي جاء: خلقه، وبرأه، وصوره، وأعطاه خلقة ونحو ذلك. فلما لم يستعمل فعله؛ لم يجئ اسم الفاعل منه في أسمائه الحسنى، والفعل أوسع من الاسم؛ ولهذا أطلق على نفسه أفعالا لم يسم منها بأسماء الفاعل: كأراد، وشاء، وأحدث. ولم يسم بالمريد والشائي والمحدث، كما لم يسم نفسه بالصانع والفاعل والمتقن وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على نفسه، وكذلك باب الإخبار عنه بالاسم أوسع من تسميته به؛ فإنه يخبر عنه بأنه شيء وموجود ومذكور ومعلوم ومراد ولا يسمى بذلك.

فأما الواجد؛ فلم تجئ تسميته إلا في حديث تعداد الأسماء الحسنى، والصحيح أنه ليس من كلام النبي ﷺ، ومعناه صحيح؛ فإنه ذو الوجود والغنى؛ فهو أولى بأن يسمى به من الموجد ومن الوجد. أما الموجود؛ فإنه منقسم إلى كامل وناقص وخير وشر، وما كان منقسما لم يدخل اسمه في الأسماء الحسنى؛ كالشيء والمعلوم؛ ولذلك لم يسم بالمريد ولا بالمتكلم وإن كان له الإرادة والكلام؛ لانقسام مسمى المريد والمتكلم، أما الموجد؛ فقد سمى نفسه بأكمل أنواعه وهو: الخالق البارئ المصور[1].

وقد جاء في مسند أحمد عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول: يا عبدي ما عبدتني ورجوتني فإني غافر لك على ما كان فيك، ويا عبدي إن لقيتني بقراب الأرض خطيئة ما لم تشرك بي لقيتك بقرابها مغفرة». وقال أبو ذر: «إن الله عز وجل يقول: يا عبادي كلكم مذنب إلا من أنا عافيته»، فذكر نحوه إلا أنه قال:

(1) قاله ابن القيم في "مدارج السالكين" جزء 3 صفحة 266، طبعة المنار.

«ذلك بأني جواد واجد ماجد إنما عطائي كلام»[1].

وعن أبي ذر في رواية له أخرى أن النبي ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى يقول: يا عبادي كلكم مذنب إلا من عافيت؛ فاستغفروني أغفر لكم»... الحديث، وفي آخره: «ذلك لأني جواد ماجد واجد أفعل ما أشاء»[2].

اسم الله الأعظم

محمد بن أحمد أبو الحسن بن شمعون الواعظ حكى ابن حزم في «الملل والنحل» أنه: زعم أن اسم الله الأعظم سبعة وثلاثون حرفا من غير حروف المعجم، وكان كبير القدر[3].

يا حي يا قيوم

قال ابن القيم: «سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: من واظب على: «يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت» كل يوم بين سنة الفجر وصلاة الفجر أربعين مرة أحيا الله بها قلبه»[4].

كتاب اشتقاق أسماء الله تعالى

ألف أبو جعفر النحاس كتابا عن اشتقاق أسماء الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فهذا يلزمه حدوث منه حدوث أسماء الله، لأن كل شيء مشتق فهو مأخوذ مما اشتق منه، وكل مأخوذ فقد كان قبل أن يوجد غير مأخوذ، فقد كانت الأسماء على هذا الأصل غير موجودة. وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي في نوادره: «العشقة نبت يخضر ثم يصفر ثم يهيج ومنه سمي العاشق عاشقا، أو ما علم هذا الرجل أن كل نبت في الأرض فهذه صفته؛ فلا يسمى العاشق باقلا مشتقا من البقل الذي يخضر ثم يصفر ثم يهيج؟!!».

«والذي نعتقده ونقطع على صحته أن الاشتقاق كله باطل حاشا أسماء الفاعلين عن أفعالهم فقط، وأسماء الموصوفين المأخوذة من صفاتهم الجسمانية والنفسية. وهذا لا ندري هل أخذت الأسماء من الصفات أو أخذت من الأسماء؛ إلا أننا نؤمن أن إحداهما أخذ من صاحبه؛ مثل: ضارب من الضرب، وآكل من الأكل. ومثل: أبيض من البياض، وغضبان من الغضب... وما أشبه ذلك»[5].

---

(1) مسند أحمد جزء 5 صفحة 154. (2) "مسند أحمد" جزء 5 صفحة 177.

(3) "لسان الميزان" جزء 5 صفحة 60.

(4) "مدارج السالكين" جزء 3 صفحة 168 طبعة المنار.

(5) "الأحكام" جزء 4، صفحة 12-13.

السيرة النبوية

ولادة النبي ﷺ مختونا

قال أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن عثمان الواسطي: حدثنا نوح: حدثنا الحسن ابن عرفة: حدثنا هشيم عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أنس، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من كرامتي على ربي أن ولدت مختونا ولم ير أحد سوأتي».

ذكره الحافظ في ترجمة نوح بن محمد الأيلي وقال: كل رجاله ثقات إلا نوحا؛ فلم أر من وثقه. وقد روى هذا الحديث الحافظ ضياء الدين في «المختارة» من هذا الوجه، ومقتضاه على طريقته أنه: حديث حسن[1].

سِنُّ النبي ﷺ

قال الحاكم: اختلفت الروايات في سن سيدنا المصطفى ﷺ ولم يختلفوا في أنه ولد عام الفيل، وأنه بعث وهو ابن أربعين سنة، وأنه أقام بالمدينة عشرا، وإنما اختلفوا في مقامه بمكة بعد المبعث؛ فقالوا: عشرا، وقالوا: اثني عشرة، وقالوا: ثلاث عشرة، وقالوا: خمس عشرة، فهذه نكتة الخلاف في سنه ﷺ[2].

كيف كان النبي ﷺ قبل أن يبعث إليه؟

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر: حدثني محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر وإبراهيم عن داود بن الحصين قالوا: «لما بلغ رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة خرج به أبو طالب إلى الشام في العير التي خرج فيها للتجارة، ونزلوا بالراهب بحيرا، فقال لأبي طالب في النبي ﷺ ما قال وأمره أن يحتفظ به فرده أبو طالب معه إلى مكة، وشب رسول الله ﷺ مع أبي طالب يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومعايبها لما يريد به من كرامة «وهو على دين قومه» حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه

(1) "لسان الميزان" جزء 5 صفحة 174-175 ترجمة نوح بن محمد الأيلي.

(2) "معرفة علوم الحديث" صفحة 202.

مروءة وأحسنهم أخلاقا... ثم تابع وصفه ﷺ»[1].

«نَبِيءُ الله» بالهمز

حديث ابن عباس أن رجلا قال: يا نبي الله. فقال: «لست نبي الله ولكن أنا نبيء الله!!».

أورده الحافظ في «اللسان» عن طريق الأعمش؛ وقال: «لا أصل له من حديثه؛ وقد روي حديث همز النبي بإسناد آخر لين، والآخر جاء بإسناد جيد مرسل»[2].

شبيه رسول الله ﷺ

عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب كان يشبه النبي ﷺ[3].

حب رسول الله ﷺ

سعد السعود بن أحمد الأموي الأندلسي من «لبلة» المحدث الحافظ الظاهري كان يؤم في مسجده ويؤذن فيه؛ فإذا أذن سمع صوته من نحو أربعة أميال. واحتضر فلما أحس بالموت قال والله لا أبالي بالموت ثقة بحب رسول الله ﷺ. توفي سنة 588[4].

خريطة سير النبي ﷺ أثناء هجرته من مكة إلى المدينة

أجاز الدليل برسول الله ﷺ، وأبي بكر أثناء هجرتهما إلى المدينة أسفل مكة، ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من عسفان، ثم سلك في أعج، ثم أجاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قليلا، ثم سلك في الخرار، ثم أجاز على ثنية المرة، ثم سلك مدلجة لقف، ثم استبطن مدلجة عجاج، ثم بطن ذي العضوين، ثم أجاز القاحة، ثم هبط للعرج، ثم أجاز في ثنية العائر عن يمين ركوبة، ثم هبط بطن ريم، ثم قدم قباء قبل العالية، ثم قدم المدينة ليلا[5].

ومقدمه إلى المدينة ليلا ومعه أبو بكر مخرج في الصحيحين من حديث البراء.

(1) جزء 1 صفحة 121.
(2) جزء 4 صفحة 5 لسان الميزان ترجمة عبد الرحيم بن حماد الثقفي.
(3) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 999.
(4) "الذيل والتكملة" لابن عبد الملك بقية السفر الرابع صفحة 21.
(5) "تاريخ الإسلام" للذهبي جزء 1 صفحة 193-195.

أبو غادية بايع النبي ﷺ بيمينه

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو سعيد وعفان قالا: حدثنا ربيعة بن كلثوم: حدثني أبي قال: سمعت أبا غادية يقول: بايعت رسول الله ﷺ. قال أبو سعيد: فقلت له بيمينك؟ قال: نعم. قالا جميعا في الحديث: وخطبنا رسول الله ﷺ يوم العقبة فقال: «يا أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى يوم تلقون ربكم عز وجل؛ كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم؛ اللهم اشهد. ثم قال: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»[1].

تلقي النبي ﷺ بالأطفال إذا قدم من سفر

كان رسول الله ﷺ يستقبل بالصبيان إذا جاء من سفر[2].

الحسن والحسين يناديان رسول الله ﷺ يا أبت

قال الحاكم: حدثنا أبو الحسين بن ماتي، من أصل كتابه، ثنا الحسين بن الحكم قال: حدثنا حسن بن حسين قال: حدثنا عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي، عن أبيه عن جده عن علي قال: «ما سماني الحسن والحسين يا أبت حتى توفي رسول الله ﷺ؛ كانا يقولان لرسول الله ﷺ: يا أبت يا أبت، وكان الحسن يقول لي: يا أبا حسن، وكان الحسين يقول لي: يا أبا حسين».

أزواج رسول الله ﷺ

روى أنس بن مالك أن أزواج النبي ﷺ كن يدلجن بالقرب يسقين أصحاب رسول الله ﷺ، رواه أبو يعلى ورجاله ثقات. قاله الحافظ الهيثمي[3].

مسجد النبي ﷺ

مات النبي ﷺ ولم يوقد في حياته في مسجده قنديل، ولا بسط فيه حصير[4].

متى أدخلت حجرة النبي في المسجد

قال الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي:

---

(1) مسند أحمد جزء 5 صفحة 68.

(2) مسند أحمد عن عبد الله بن الزبير جزء 4 صفحة 5.

(3) جزء 3 من "مجمع الزوائد" صفحة 133.

(4) قاله الذهبي في "ميزان الاعتدال" ترجمة عاصم بن مليمان الكوزي.

«لما كان عمر بن عبد العزيز نائبا للوليد بن عبد الملك على المدينة في سنة إحدى وتسعين، هدم مسجد النبي ﷺ وبناه بالحجارة المنقوشة، وملأ سقفه بالسياج وماء الذهب، وهدم حجرات النبي ﷺ فأدخلها في المسجد وأدخل قبر النبي ﷺ فيه...».

«وكانت حجر أزواج النبي ﷺ شرقي المسجد وقبليه، وقيل: وشاميه، فاشتريت من ملاكها ورثة أزواجه، وزيدت في المسجد؛ فدخلت حجرة عائشة؛ فسد بابها وبني حائط آخر عليها غير الحائط القديم، فصار المسلم عليه من وراء الجدار أبعد من المسلم عليه لما كان جدار واحد».

«وكان عمر وعثمان كلاهما قد زاد في المسجد من قبليه، وكان مقامه في الصلوات الخمس في الزيادة، وكذلك مقام الصف الأول، واتفق الصحابة على أنهم يصلون الصف الأول من الزيادة التي زادها عمر ثم عثمان، وعلى ذلك عمل المسلمين كلهم...».

«وكان مسجد النبي ﷺ حين زيد فيه وأدخلت فيه الحجرة قد مات عامة الصحابة ولم يبق إلا من أدرك النبي ﷺ ولم يبلغ سن التمييز، ومن المعلوم بالتواتر أن هذا كان في خلافة الوليد بن عبد الملك، وذكروا أن ذلك كان سنة إحدى وتسعين، ومكث عمر بن عبد العزيز في بنائه ثلاث سنين»[1].

«وحرفت الحجرة وثلثت لما بنيت؛ فلم يجعل حائطها الشمالي على سمت القبلة، ولا جعل مسطحا...».

«وروى ابن بطة بإسناد معروف عن هشام بن عروة: حدثني أبي قال: كان الناس يصلون إلى القبر؛ فأمر عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصلي إليه الناس، فلما هدم بدت قدم وساق وركبة. قال: ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز، فأتاه عروة فقال: هذه ساق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وركبته، فسري عن عمر بن عبد العزيز»[2].

مجلس المهاجرين في مسجد النبي ﷺ

كان مجلس المهاجرين من الصحابة في مسجد النبي ﷺ بين القبر والمنبر يجلسون ثم وعلي وعبد الرحمن بن عوف، والزبير وعثمان وطلحة وسعد؛ فإذا كان العشي يأتي عمر بن الخطاب الأمر من الآفاق ويقضي فيه[3].

---

(1) "الصارم المنكي" صفحة 137-139.

(2) "الصارم المنكي" صفحة 369.

(3) رواه سعيد بن منصور في سننه صفحة 130 حديث 520.

كتاب رسول الله الذي أراد أن يكتبه وحال دونه

اختلاف أصحابه بين يديه

قال الخطيب:

«أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدة السليطي بنيسابور قال: حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن الحسين بن الترك قال: حدثنا يحيى بن يحيى قال: حدثنا سليمان بن بلال عن يحيى ابن سعيد عن القاسم عن عائشة قالت: قلت: وارأساه وارأساه؛ فقال رسول الله ﷺ: «ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك»؛ فقالت عائشة: واثكلاه والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك!! فقال رسول الله ﷺ: «بل أنا وارأساه؛ لقد هممت ـ أو أردت ـ أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قال: يأبى الله ويدفع المؤمنون ـ أو: يدفع الله ويأبى المؤمنون»[1].

قال ابن حزم بعد أن روى هذا الحديث عن طريق البخاري عن ابن عباس قال: «لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قال: «ايتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي»؛ فقال عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط؛ فقال: «قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع»، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما خلا بين رسول الله وبين كتابه».

قال ابن حزم: «هذه زلة العالم التي حذر منها الناس قديما، ولم يزل أمر هذا الحديث مهما لنا وشجى في نفوسنا، وغصة نألم بها، وكنا على يقين من أن الله تعالى لا يدع الكتاب الذي أراد نبيه ﷺ أن يكتبه دون بيان، إلى أن منّ الله تعالى بأن أوجدناه وهو:

ما حدثناه عبد الله بن يوسف ـ ثم ساق سنده إلى مسلم ـ عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى. ويأبى الله والنبيون إلا أبا بكر». ثم أورده من طريق آخر جاء فيه: «إن ذلك كان في اليوم الذي بدأ فيه عليه الصلاة والسلام بوجعه الذي مات فيه، بأبي وأمي. وقد وردت كلمة الاستخلاف بشأن أبي بكر في حديث آخر رواه

(1) "الكناية في علم الرواية" للخطيب صفحة 408 و"الطبقات الكبرى" لابن سعد جزء 2 صفحة 225-226.

ابن سعد في «الطبقات». قال ابن سعد: حدثنا محمد بن عمر حدثني عمر بن عقبة الليثي عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس؛ فذكر: فذكروا أمر رسول الله ﷺ لأبي بكر بأن يؤم الناس وافتتان الناس من ورائه لكثرة بكائه. وأمر حفصة زوج رسول الله ﷺ أن يؤم عمر بعد أن جاء المؤذن يستأذن فيمن يصلي بالناس؛ فسمع الرسول صلوات الله عليه عمر؛ فقال: «إنكن لصواحب يوسف؛ قولوا لأبي بكر فليصل بالناس»، فلو لم يستخلفه ما أطاع الناس[1].

وقال ابن أبي جمرة تعليقا على هذا الحديث: «إن النبي ﷺ أحب أن يختبر أصحابه هل يكفيهم كتاب الله، وهل هم متشبثون به لا عمدة لهم سواه أم لا ؟! فلما أجابه عمر رحمه الله بقوله السابق، وسكت رسول الله ﷺ؛ كان المتعين ما حملنا عليه كلام رسول الله ﷺ ورد أصحابه عليه، قال: ولو لم يكن ما قلناه هو الحق الذي لا محيد عنه؛ لما استطاع أحد أن يقف في وجه رسول الله ﷺ لا عمر ولا غيره، والرسول مبلغ عن ربه، والتبليغ حتم عليه...».

تلقيت هذا عن الأستاذ الشيخ عبد الحي الكتاني ـ رحمه الله ـ وأنا فتى، ونقلته من مذكراتي عنه.

الادعاء بأن النبي ﷺ كان متواصل الأحزان

حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي ﷺ أنه: كان متواصل الأحزان. قال ابن القيم: حديث لا يثبت وفي إسناده من لا يعرف، وكيف يكون متواصل الأحزان وقد صانه الله عن الحزن على الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟!! فمن أين يأتيه الحزن من كان دائم البشر ضحوك السن كما في صفته: «الضحوك القتال»، صلوات الله وسلامه عليه؟!».

«أما حديث أن الله يحب كل قلب حزين»؛ فلا يعرف إسناده ولا من رواه، ولا تعلم صحته، كذلك حديث: «إذا أحب الله عبدا نصب في قلبه نائحة، وإذا أبغض عبدا جعل في قلبه مزمارا»؛ فهو أثر إسرائيلي، قيل: إنه في التوراة؛ وله معنى صحيح: فإن المؤمن حزين على ذنوبه، والفاجر لاه لاعب مترنم فرح. وأما قوله تعالى عن نبيه إسرائيل ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: 84] فهو إخبار عن حاله بمصابه بفقد ولده وحبيبه، وأنه ابتلاه بذلك كما ابتلاه بالتفريق بينه وبينه».

«وأجمع أرباب السلوك على أن حزن الدنيا غير محمود، إلا أبا عثمان الحيري

(1) المجلد الثاني صفحة 221.

فإنه قال: «الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمن؛ ما لم يكن بسبب معصية». قال: «لأنه إن لم يوجب تخصيصا فإنه يوجب تمحيصا. لا ريب أنه محنة وبلاء من الله بمنزلة المرض، وأما أنه من منازل الطريق؛ فلا»[1].

إنما أحلت مكة للنبي ﷺ غضبا على أهلها

أخرج أحمد في مسنده من حديث أبي شريح الخزاعي أن النبي ﷺ قال: «إن مكة لم تحلل لرسول الله ﷺ إلا هذه الساعة غضبا على أهلها»[2].

كان رسول الله ﷺ ربما أخذته الشقيقة

أسند ابن جرير في تاريخه[3] عن عبد الله بن برية عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ ربما أخذته الشقيقة؛ فيلبث اليوم واليومين لا يخرج. فلما نزل رسول الله ﷺ خيبر أخذته الشقيقة؛ فلم يخرج إلى الناس. ثم ساق حديث فتح خيبر وقوله عليه السلام: «لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله».

استقراض النبي ﷺ أربعين ألف درهم

حويطب بن عبد البر استقرضه النبي ﷺ أربعين ألف درهم فأقرضه إياها، قال ابن معين: «لست أعلم له حديثا ثابتا عن النبي ﷺ».

وهو أحد النفر الذين أمرهم عمر بن الخطاب بتجديد أنصاب الحرم، وكان ممن دفن عثمان بن عفان، توفي في آخر إمارة معاوية وله من العمر 120 عاما[4].

(1) "مدارج السالكين" جزء 1 صفحة 277 طبعة المنار.
(2) جزء 4 صفحة 32.
(3) جزء 3 صفحة 32.
(4) "الاستيعاب" القسم الأول صفحة 399-400.

وفاة رسول الله ﷺ ومرض موته

متى بدأ برسول الله مرض الموت ومدته

قال ابن حزم: «ابتداء وجعه ﷺ يوم الخميس في بيت ميمونة أم المؤمنين، وأراد الكتاب الذي قال فيه عمر ما قال الخميس بعد أن اشتد به المرض، ومات عليه السلام يوم الاثنين، وكانت مدة علته ﷺ اثني عشر يوما»[1].

وقال ابن سعد: «توفي رسول الله حين زاغت الشمس يوم الاثنين عشرة ليال خلت من شهر ربيع الأول، وقد بدأ برسول الله ﷺ وجعه؛ فحم وصدع يوم الأربعاء لليلتين مضتا من شهر صفر»[2].

وقد تواترت الأحاديث الصحيحة بأن النبي ﷺ لم يصل بالناس في مرض موته إلا أبو بكر، وعلى أنه صلى بهم عدة أيام، وأقل ما قيل إنه صلى بهم سبع عشرة صلاة، العشاء الآخر ليلة الجمعة، وخطب بهم يوم الجمعة.

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر قال: «سألت أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة: كم صلى أبو بكر بالناس؟، قال: صلى بهم سبع عشرة صلاة. قلت: من حدثك ذلك؟، قال: حدثني أيوب بن عبد الرحمن بن صعصعة عن عباد بن تميم عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ صلى بهم أبو بكر»[3]. «ولم يزل يصلي بهم إلى فجر يوم الاثنين حين اشتد الضحى قريبا من الزوال»[4].

وقال المقريزي: «فلما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر؛ ابتدأ مرض النبي ﷺ؛ فصدع وحم وأخذته بحة شديدة، وكان ينفث في علته شيئا يشبه نفث آكل الزبيب، وذكر أن ما به ﷺ كان من الأكلة التي أكل هو والبراء بن معرور بخيبر من

(1) "الإحكام في أصول الأحكام" جزء 7 صفحة 122-124.

(2) جزء 2 طبقات ابن سعد صفحة 190-191.

(3) نفس المصدر والجزء السابقين صفحة 223.

(4) سهوت عن إثبات مصدر هذه الفقرة ويكاد يكون من المؤكد أنه ابن تيمية في "منهاج السنة".

الشاة؛ فكان هذا أوان انقطع أبهره ﷺ، وتوفي ﷺ حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثني عشرة خلت من ربيع الأول»[1]. قال السهيلي: «واتفقوا أنه توفي ﷺ يوم الاثنين إلا شيئا ذكره ابن قتيبة في المعارف»[2]، ودفن ليلة الأربعاء في حجرة عائشة وفيها قبض.

قالوا كلهم، أو قال أكثرهم: في الثاني عشر من ربيع الأول. ولا يصح أن يكون توفي ﷺ إلا في الثاني من الشهر أو الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر؛ لإجماع المسلمين على أن وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة؛ وهو التاسع من ذي الحجة؛ فدخل ذو الحجة يوم الخميس، فكان المحرم إما الجمعة وإما السبت، فإن كان الجمعة؛ فقد كان صفر: إما السبت وإما الأحد، فإن كان السبت؛ فقد كان ربيع: الأحد أو الاثنين.

وكيفما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن الثاني عشر من ربيع الاثنين بوجه ولا الأربعاء أيضا كما قال القتبي.

وذكر الطبري عن الكلبي وأبي مخنف: توفي في الثاني من ربيع الأول. وهذا القول ـ وإن كان خلاف أصل الجمهور ـ فإنه لا يبعد إن كانت الثلاثة أشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين. فتدبره فإنه صحيح، ولم أر أحدا تفطن له، وقد رأيت للخوارزمي أنه توفي عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول، وهذا أقرب في القياس بما ذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف[3].

قال المقريزي: «وقد صحح ابن حزم وغيره قول أبي مخنف والكلبي»[4]، وتأييدا لوجهة نظر السهيلي فقد ذكر عن أسماء بنت أبي بكر أنه: «توفي ﷺ للنصف من ربيع الأول».

وأخرج البزار عن أبي مسعود أن الوفاة حصلت في اليوم الحادي عشر من رمضان، وجزم سليمان التيمي ـ أحد الثقاة ـ بأن بدأ مرضه ﷺ كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر، وتوفي يوم الاثنين لليلتين من ربيع الأول.

واعتمد الحافظ ابن حجر قول أبي مخنف: الثاني من ربيع الأول[5].

---

(1) 'إمتاع الأسماع' للمقريزي جزء 1 صفحة 539-542.
(2) كتاب 'المعارف' المطبوع بمصر سنة 1935 صفحة 72.
(3) 'الروض الأنف' جزء 2 صفحة 372.
(4) 'إمتاع الأسماع' صفحة 539.
(5) 'وفاء الوفا بإخبار المصطفى' جزء 1 صفحة 226 - 227.

آخر طعام أكله النبي ﷺ

حديث عائشة: «آخر طعام أكله النبي فيه بصل»، رواه أحمد في المسند عن حياة الحمصي عن بقية، قال الذهبي: وإسناده صالح[1].

توفي النبي وعليه خمسمائة ألف درهم

روى عبد الرزاق في جامعه عن معمر عن قتادة أن عليا قضى عن النبي ﷺ أشياء بعد وفاته، كان عامتها عدة، حسبت أنه قال خمسمائة ألف درهم، قيل لعبد الرزاق: وأوصى إليه النبي ﷺ ذلك ؟، قال: «نعم؛ لا أشك أن النبي ﷺ أوصى إلى علي؛ فلولا ذلك ما تركوه أن يقضي»[2].

(1) "تذكرة الحفاظ" جزء 2 صفحة 277.
(2) "كنز العمال" جزء 4 صفحة 60.

معجزات النبي ﷺ

إخبار النبي ﷺ بالمغيبات

أخبر النبي ﷺ بأمور معينة مما كان وسيكون، وقد أخبر عن التتر الذين جاءوا بعد ستمائة سنة من إخباره، وكذلك عن النار التي خرجت قبل مجيء التتر سنة خمس وخمسين وستمائة[1].

قدر تسبح ويسمع الإنسان تسبيحها

روى الأعمش عن عمر بن مرة عن خيثمة قال: كان أبو الدرداء يصلح قدرا له؛ فوقعت على وجهها؛ فجعلت تسبح. فقال: يا سلمان تعال إلى ما لم يسمع أبوك مثله!! فجاء سلمان وسكت الصوت فأخبره سلمان، فقال لو لم تصح لرأيت أو لسمعت من آيات الله الكبرى. قال الذهبي: حديث صحيح[2].

حياة أمه ﷺ بعد الموت

حديث مالك عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أمه عن عائشة: أن النبي ﷺ لما حج مر بقبر أمه آمنة؛ فسأل الله عز وجل؛ فأحياها فآمنت به؛ فردها إلى حفرتها[3].

ستكون معادن يكون فيها شر الخلق

روى الطبراني عن عبد الله بن عمر في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح: أن النبي ﷺ أتى بقطعة من ذهب كانت أول صدقة جاءت من معدن لنا؛ فقال: «إنها ستكون معادن وسيكون فيها شر الخلق»[4].

---

(1) قاله ابن تيمية في جزء 9 من مجموعة فتاويه صفحة 248.

(2) "تاريخ الإسلام"، جزء 2 صفحة 110.

(3) "لسان الميزان" جزء 4 صفحة 193.

(4) قاله الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد جزء 3 صفحة 78.

المغازي

إحصاء غزوات رسول الله ﷺ

أسند ابن جرير الطبري عن عبد الله بن أبي بكر أنه قال: «كان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه ستا وعشرين غزوة؛ أول غزوة غزاها: ودان؛ وهي غزوة الأبواء، ثم غزوة بواط؛ أي: ناحية رضوى، ثم غزوة العشيرة؛ من بطن ينبع، ثم غزوة بدر الأولى؛ يطلب كرز بن جابر، ثم غزوة بدر التي قتل فيها صناديد قريش وأشرافهم وأسر فيها من أسر، ثم غزوة بني سليم؛ حتى بلغ الكدر ماء لبني سليم، ثم غزوة السويق؛ يطلب أبا سفيان حتى بلغ قرقرة الكدر، ثم غزوة غطفان إلى نجد؛ وهي: غزوة ذي أَمَرّ، ثم غزوة بحران؛ معدن بالحجاز من فوق الفُرُع، ثم غزوة أحد، ثم غزوة حمراء الأسد، ثم غزوة بني النضير، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل، ثم غزوة بدر الأخرى، ثم غزوة دُومة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بني قريظة، ثم غزوة بني لحيان من هذيل، ثم غزوة ذي قرد، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة، ثم غزوة الحديبية، لا يريد قتالا نصره المشركون، ثم غزوة خيبر، ثم اعتمر عمرة القضاء، ثم غزوة الفتح؛ فتح مكة، ثم غزوة حنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك. قاتل فيها في تسع غزوات: بدر وأحد والخندق وقريظة، والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف.

قال الواقدي: قاتل ﷺ في إحدى عشرة وذكر غزوة وادي القرى ويوم الغابة، قال محمد بن عمر: «ومغازي رسول الله ﷺ معروفة مجمع عليها، ليس فيها اختلاف بين أحد في عددها؛ وهي تسع وعشرون غزوة، وإنما اختلفوا بينهم في تقديم مغزاة قبل مغزاة».

قال أبو جعفر الطبري: «وغزواته ﷺ بنفسه 26 غزوة؛ ويقول بعضهم: سبع وعشرون، فمن قال ست وعشرون؛ جعل غزوة النبي ﷺ خيبر وغزوته من خيبر إلى وادي القرى غزوة واحدة لأنه لم يرجع من خيبر حين فرغ من أمرها إلى منزله، ولكنه مضى منها إلى وادي القرى؛ فجعل ذلك غزوة واحدة. ومن قال: سبع وعشرون غزوة؛ جعل خيبر غزوة وغزوة وادي القرى غزوة أخرى»[1].

(1) جزء 3 صفحة 170-171.

النبي ﷺ يخر مغشيا عليه يوم أحد

قال أبو نعيم: حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن إبراهيم وأبو محمد بن حيان قالا: حدثنا عامر بن عقبة بن خالد بن عامر بن ثعلبة بن أبي برزة الأسلمي: حدثني أبي: حدثني أبي حدثني أبي: حدثني أبي أبو برزة الأسلمي قال: لما كان يوم أحد، وشج النبي ﷺ وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة عن رأسه؛ خر مغشيا عليه»، قال أبو نعيم: وعامر بن عقبة صدوق يروي عن أبيه[1].

الغزوات التي شهدها معاوية مع النبي ﷺ

قال ابن تيمية: «هؤلاء مسلمة الفتح: معاوية ونحوه؛ شهدوا مع رسول الله ﷺ عدة غزوات؛ كغزاة حنين والطائف وتبوك»[2].

خيبر ومكة

لم يأخذ النبي بلدة قط عنوة وغلبة إلا خيبر ومكة فقط[3].

أبو سفيان في معركة اليرموك

روى ابن جرير الطبري بسنده إلى عبد الله بن الزبير قال: «كنت مع أبي الزبير عام اليرموك فلما تعبأ المسلمون للقتال لبس الزبير لأمته ثم جلس على فرسه ثم قال لموليين له: احبسا عبد الله بن الزبير معكما في الرحل فإنه غلام صغير!. قال: ثم توجه فدخل في الناس، فلما اقتتل الناس والروم نظرت إلى ناس وقوف على تل لا يقاتلون مع الناس، قال: فأخذت فرسا للزبير كان خلفه في الرحل؛ فركبته، ثم ذهبت إلى أولئك الناس؛ فوقفت معهم؛ فقلت: أنظر ما يصنع الناس. فإذا أبو سفيان بن حرب في مشيخة من قريش من مهاجرة الفتح وقوفا يقاتلون؛ فلما رأوني رأوا غلاما حدثا يتقوني. قال: فجعلوا ـ والله ـ إذا مال المسلمون وركبتهم الحب للروم يقولون: إيه بالأصفر، فإذا مالت الروم وركبهم المسلمون قالوا: يا ويح بني الأصفر، فجعلت أعجب من قولهم؛ فلما هزم الله الروم ورجع الزبير جعلت أحدثهم خبرهم؛ فجعل يضحك ويقول: قاتلهم الله إلا ضغنا، وماذا لهم أن يظهر علينا الروم؟!، لنحن خير لهم منهم»[4].

---

(1) "تاريخ أصبهان" جزء 2 صفحة 39. (2) "منهاج السنة" جزء 2 صفحة 214.

(3) قالها ابن حزم في "المحلى" جزء1 صفحة 8.

(4) جزء 4 "تاريخ الطبري" صفحة 137.

أمانة جيش القادسية

ذكر ابن جرير أن جابر بن عبد الله قال: والله الذي لا إله إلا هو ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية يريد الدنيا مع الآخرة».

ولما قدم بسيف كسرى على عمر ومنطقته وزبرجه قال: إن قوما أووا هذا لذوو أمانة. فقال علي: إنك عففت فعفت الرعية.

قال سعد بن أبي وقاص: «إن الجيش لذو أمانة، ولو ما سبق لأهل بدر لقلت: وايم الله على فضل أهل بدر، لقد تتبعت عن أقوام هنات وهنات فيما أحرزوا، وما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء القوم»[1].

استنجاد صلاح الدين بملك المغرب

استنجد السلطان صلاح الدين بيعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدي أثناء معاركه ضد الفرنج في فلسطين سنة 586 وطلب منه إرسال مراكب بحرية تكون عونا للمسلمين على مراكب الفرنجة، وأوفد إليه مع رسوله الأمير شمس الدين عبد الرحمن ابن منقذ تحفا وألطافا سنية؛ فدخل على سلطان المغرب في العشرين من ذي الحجة؛ فأقام عنده إلى اليوم العاشر من المحرم سنة 577 ولكنه لم يصنع شيئا، فقد غضب إذ لم يلقبه السلطان صلاح الدين بأمير المؤمنين[2].

وكان يعقوب موصوفا مع ذلك بالدين والسيرة الحسنة وصحة السريرة، وكان مالكي المذهب، ثم صار ظاهريا حزميا، ثم مال إلى مذهب الشافعي، وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة، وكان كثير الجهاد، وكان يؤم الناس في الصلوات الخمس، وكان قريبا إلى المرأة والضعيف، رحمه الله، توفي سنة 595.

اللباس العسكري محرم على المدنيين

اشترط خالد بن الوليد على أهل الحيرة حين استسلموا له أن يلبسوا من الزي ما يشاؤون إلا زي الحرب، من غير أن يتشبهوا بالمسلمين في لباسهم، وأيما رجل منهم وجد عليه شيء من زي الحرب سئل عن لبسه ذلك؛ فإن جاء منه لخرج وإلا عوقب بقدر ما عليه من زي الحرب[3].

(1) جزء 4 من تاريخ ابن جرير صفحة 176-177.
(2) جزء 12 من "البداية" صفحة 339.
(3) "الخراج" لأبي يوسف صفحة 85 طبعة منار.

ذبح عقبة بن أبي معيط

أتي بعقبة بن أبي معيط أسيرا يوم بدر للنبي ﷺ فذبحه[1].

معاشرة الحربيات سفاحا في دار الحرب برأي أبي حنيفة

قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: 120].

استدل أبو حنيفة بهذه الآية على جواز الزنا بأهل الحرب في دار الحرب.

ومعاذ الله من أن يكون الزنا جائزا على أي حال من الأحوال، لا بأهل السلم ولا بأهل الحرب، ومن العيب وقلة الأدب مع الله سبحانه أن يستدل أحد بكلامه على جواز الزنا. والنيل من العدو لا يكون بمعاشرة نسائه والفسق بهن؛ وإنما يكون النيل بدك معاقله وتفويت مقاصده الحربية عليه، وغزوه في عقر داره، وإحباط خططه وبكل ما أدى أو يؤدي إلى هذه المقاصد الحربية للإسلام.

أما النيل منه بالفسق بنسائه؛ فهذا ليس نيلا، ولكنه فسق وخسة، وتدن بالشرف والمروءة إلى الحضيض، ونيل من شرف الجهاد الإسلامي لا من العدو، و«موطىء غيظ» هي ما أسلفناه. والمسلمون حين يقاتلون عدوهم إنما يكون مقصدهم كسر شوكة هذا العدو، والله يعبر عنه بالعدو، فمواطن غيظه والنيل منه بما أسلفناه، وهؤلاء اليهود في فلسطين اليوم لا يبالون أن يقدموا نساءهم في السلم أو في الحرب ترفا ومتعة بالدنيا، أينال ذلك منهم من يحاربهم؟ هذا عيب وسوء سلوك. لا علم وتفسير ومعرفة بالتأويل!!!.

وقد نقل هذا عن أبي حنيفة السيوطي وذكره الألوسي في تفسيره[2] توضيحا وتفسيرا للآية، ومن العجب كيف ينقله عن أبي حنيفة ثم يقول: رضي الله عنه ولا يتعقبه!!.

وأنا أخشى أن يكون قد نقل على لسان أبي حنيفة شيء من مثل هذا أو نحوه إلى سفيان فلما نعي إليه أبو حنيفة قال: الحمد لله؛ كان ينقض الإسلام عروة عروة، ما ولد في الإسلام أشأم منه!!»[3].

---

(1) "المدونة الكبرى" لمالك جزء 3 صفحة 11.

(2) جزء 3 صفحة 389.

(3) نقل هذا البخاري عنه في "التاريخ الصغير" صفحة 174.

كذلك نقل الزمخشري عن أبي حنيفة ومحمد أن العقود الفاسدة من عقود الربا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار، واحتجا على صحة ذلك بما عقده أبو بكر بينه وبين أبي بن خلف من رهان في أن يظهر الروم على فارس في بضع سنين من غلبة الفرس لهم.

انظر تفسير الزمخشري لآية: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ * وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ * فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ [الروم: 1-5].

ابن العربي لا يرى مقاومة الطغيان ويستحسن الصبر عليه

قال ابن العربي المعافري في خروج الحسين بن علي عليه السلام على يزيد بن معاوية: «إذا لم يكن الخليفة أهلا للأمر فهل ينازع ويخرج عليه ؟، اختلف الناس في ذلك؛ فمنهم من قال: يخرج عليه؛ لأن الذي لزمت فيه العهدة وانعقدت عليه البيعة ألا ينازع الأمر أهله، فأما أن يترك بيد من ليس له بأهل يظلم ويجور ويعبث؛ فلا. وبهذا التأويل خرج الفاضلان الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير على يزيد، وخرج القراء على الحجاج».

«ورأى بعضهم الصبر عليه والسكون تحت قضاء الله فيه؛ كما قال عبد الله بن عمر في ولاية يزيد: إن كان خيرا رضينا، وإن كان بلاء صبرنا. وقال القراء للحسن بن أبي الحسن البصري حين خرجوا على الحجاج: كن معنا. فقال لهم الحسن: الحجاج عقوبة الله في أرضه، وعقوبة الله لا تقابل بالسيف، وإنما تقابل بالتوبة والصبر، على أن ظلما واحدا أخف من سفك الدماء ونهب الأموال، فيما لا يتحصل في الآن، وحسن العاقبة ولا حميد المنال، والأحاديث في ذلك كثيرة تقتضي الصبر على جورهم، كقوله للأنصار: «سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني»، فلما خالفوا ذلك أول مرة ابتلوا بيوم الحرة، وقال في جورهم: أدوا لهم واسألوا الله الذي لكم»[1].

وعلى منطق ابن العربي يجب الصبر على المسلمين في فلسطين ألا يحاربوا اليهود وألا يعارضوهم، وأن يذعنوا لفسقهم كما أذعن أولئك لفسق يزيد، وكما هدم أمير المؤمنين الخليفة عبد الملك بن مروان الكعبة ودنس المسجد الحرام بالحجاج وأعوانه، ثم احتله بعد ذلك، يحمد لأولئك الصبر على طغيانه وجبروته ونزواته الكافرة، فعلى هؤلاء اليوم من نسميهم المسلمين أن يصبروا لاحتلال اليهود المسجد الأقصى، ويحمد لهم الإذعان والصبر على طغيانهم وجبروتهم ونزواتهم الكافرة. كلا الفريقين فاسق ظالم طاغ متجبر خاضع لنزواته الكافرة، إلا أن هؤلاء يسمون: يهودا

(1) جزء 7 من "العارضة" صفحة 94.

وبني إسرائيل، ويسمى أولئك: مسلمين من الصدر الأول، بل تجب طاعتهم بل طاعتهم من دين الله في نظر أبي بكر بن العربي المعافري والثورة عليهم كان ينبغي للفاضلين الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير الصبر عنها. هذا مع العلم أن ابن العربي المعافري ينسب إلى المسلمين أنهم قد أجمعوا على أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه[1].

وابن العربي الذي يقول هذا يؤكد أن من رجا زوال المنكر وخاف على نفسه من تغييره الضرب أو القتل؛ جاز له عند أكثر العلماء الاقتحام عند هذا الغرر، وإن لم يرج زواله فأي فائدة عنده ؟. قال: «والذي عندي أن النية إذا خلصت فليقتحم كيفما كان ولا يبالي». قلت: «هذا إن لم يكن المنكر عند بني أمية، وإلا فإن الأحاديث الكثيرة تقتضي الصبر على جورهم؛ كيف وعبد الله بن عمر يقول: «إن كان خيرا رضينا وإن كان بلاء صبرنا؟!».

(1) "تفسير القرطبي"، جزء 4 صفحة 48.

أمهات المؤمنين ونساء السلف الصالح

عائشة أم المؤمنين

ذكر سهيل بن ذكوان عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها؛ فقال: «لقيتها بواسط»، ووصفها بأنها: كانت سوداء. وكذبه يحيى بن معين. قال عباد بن العوام: قد كانت عائشة بيضاء شقراء[1].

عائشة أفضل من أبي بكر

قال الذهبي: «من عجيب ما ورد أن أبا محمد بن حزم - مع كونه أعلم زمانه - ذهب إلى أن عائشة أفضل من أبيها، وهذا مما خرق به الإجماع»[2].

كذلك ذهب ابن حزم إلى أن عائشة رضي الله عنها: أفضل من ابنة رسول الله ﷺ، مستدلا بأن الزوجة تكون مع زوجها، ولا شك أن عائشة مع النبي ﷺ وفاطمة مع علي؛ فمنزلها خير من منزل فاطمة. ولا شك أن استدلال ابن حزم استدلال الطلبة الذين ما يزالون في أول السلم. وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: 21].

ففاطمة مع أبيها ﷺ ألحقها الله به وإن لم يكن معها إلا إيمانها؛ فكيف ومعها إيمانها وجهادها وحدبها على رسول الله ﷺ، وصدقها إياه، وانقطاعها له، وتمسكها بحبله، وموتها في سبيله، وتعلقها بالله وبه، واستمساكها بعروته؟. ثم هي بعد ذلك كله بضعة منه: وقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلا ما كان من مريم بنت عمران»[3].

عائشة أم المؤمنين كانت تحتجب من الحسن والحسين

كان الحسن والحسين عليهما السلام لا يدخلان على أزواج النبي ﷺ، وكانت

---

(1) "ميزان الاعتدال" الجزء الأول صفحة 432.

(2) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 294.

(3) جزء 3 صفحة 80.

عائشة تحتجب منهما[1].

متبني عائشة أم المؤمنين

تبنت عائشة أم المؤمنين مسروق بن الأجدع، وهو ابن أخت عمرو بن معديكرب توفي سنة 23[2].

ندم عائشة على الخروج إلى البصرة

قال ابن سعد: قالت عائشة: «لأن أكون قعدت عن مسيري إلى البصرة أحب إلي من أن يكون لي عشرة من الولد من النبي ﷺ مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام»[3].

عائشة تروي الشعر

روى يوسف بن عمرو ـ وكان من كبار أصحاب ابن وهب ـ عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: رويت للبيد اثني عشر ألف بيت[4].

عائشة تقيم النوح على أبي بكر بعد وفاته

لما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنه النوح، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها فنهاهن عن البكاء على أبي بكر؛ فأبين أن ينتهين؛ فقال عمر لهشام بن الوليد: ادخل فأخرج إلي ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر. فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إني أحرج عليك بيتي. فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنت لك. فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبي بكر إلى عمر، فعلاها بالدرة فضربها ضربات، فتفرق النوح حين سمعوا ذلك.

قال ابن جرير الطبري: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال: حدثني سعيد بن المسيب فذكره[5].

زينب بنت خزيمة أم المؤمنين

كان يقال لها: أم المساكين، تزوجها النبي ﷺ فكانت عنده شهرين أو ثلاثة

(1) المجلد الثامن من "طبقات ابن سعد" صفحة 73.
(2) "تذكرة الحفاظ" جزء الأول صفحة 47.
(3) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 302-303.
(4) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 1338.
(5) "تاريخ الإسلام" جزء 4 صفحة 49.

وتوفيت، ولم يمت أحد من أزواجه ﷺ في حياته غيرها، وغير خديجة قبلها[1].

حفصة أم المؤمنين تحرض عبيد الله بن عمر على قتل الهرمزان فيقتله ثأرا لأبيه

روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر ـ ولم تجرب عليه كذبة قط ـ قال: «انتهيت إلى الهرمزان وجفينة وأبي لؤلؤة وهم نجي؛ فتبعتهم، وسقط من بينهم خنجر له رأسان، نصابه في وسطه؛ فنظروا بم قتل عمر بن الخطاب، فوجدوه خنجرا على تلك الصفة، فخرج عبيد الله بن عمر مشتملا على السيف حتى أتى الهرمزان؛ فقال: أصحبني ننظر فرسا لي. وكان بصيرا بالخيل؛ فخرج يمشي بين يديه؛ فعلاه عبيد الله بالسيف؛ فلما وجد حر السيف قال: لا إله إلا الله فقتله، ثم أتى جفينة وكان نصرانيا من نصارى الحيرة، وظهرا لسعد ابن أبي وقاص يعلم الناس الخط بالمدينة، فقتله وصلب بين عينيه، ثم قتل جارية صغيرة لأبي لؤلؤة. قال معمر عن الزهري: أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر أن أباه قال: يرحم الله حفصة ـ أم المؤمنين ـ إن كانت لمن شيع عبيد الله على قتل الهرمزان وجفينة. وذكر ابن جرير الطبري أن عثمان أقاد ولد الهرمزان من عبيد الله فعفا ولد الهرمزان عنه»[2].

أم سلمة أم المؤمنين

أم سلمة أم المؤمنين كانت من أجمل النساء، وطال عمرها وعاشت تسعين سنة أو أكثر، وهي آخر أمهات المؤمنين وفاة. وقد حزنت على الحسين رضي الله عنه وبكت عليه، وتوفيت بعده بيسير سنة 61[3].

أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء

قال ابن عبد البر: «إن عمر قال لعلي: زوجنيها أبا حسن؛ فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد. قال: فأنا أبعثها إليك، فإن رضيتها فقد زوجتكها. يعتل بصغرها. قال: فبعثها إليه ببرده وقال لها: قولي له: هذا البرد الذي قلت لك. فقالت له ذلك؛ فقال: قولي له قد رضيت رضي الله عنك. ووضع يده على ساقها فكشفها. فقالت: أتفعل هذا؟! لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك، ثم مضت إلى أبيها

(1) "الاستيعاب" جزء 1 صفحة 45.
(2) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 70-71.
(3) تاريخ الإسلام جزء 3 صفحة 98.

فأخبرته، وقالت: بعثتني إلى شيخ سوء. قال: يا بنية إنه زوجك!!».

روى نحوا من هذا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي.

وولدت أم كلثوم لعمر زيدا ورقية، وقد انقرضا. وكان عمر تزوج أم كلثوم سنة 18 من الهجرة ودخل بها في ذي القعدة.

قال الحافظ ابن كثير: وقد أكرمها إكراما زائدا؛ وأصدقها أربعين ألف درهم لأجل نسبها من رسول الله ﷺ. وقد ماتت عند عبد الله بن جعفر، وكان تزوج أختها زينب بنت علي وماتت عنده أيضا[1].

أم كلثوم زوجة عمر تهادي ملكة الروم

ذكر ابن جرير الطبري: إن أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ـ ابنة فاطمة ابنة رسول الله ﷺ وزوجة عمر بن الخطاب ـ بعثت إلى ملكة الروم بطيب ومشارب وأحناش من أحناش النساء، ودسته إلى البريد فأبلغه لها وأخذ منه. وجاءت امرأة هرقل وجمعت نساءها وقالت: هذه هدية امرأة ملك العرب، وبنت نبيهم. وكاتبتها وكافأتها وأهدت لها. وفيما أهدت: عقد فاخر. فلما انتهى به البريد إلى عمر أمر بإمساكه ودعا: الصلاة جامعة، فاجتمعوا؛ فصلى بهم ركعتين وقال: «إنه لا خير في أمر أبرم عن غير شورى من أموري. فقولوا في هدية أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم فأهدت لها امرأة ملك الروم؟!».

فقال قائلون: هولها بالذي لها وليست امرأة الملك بذمة فتصانع به، ولا تحت يدك فتتقيك. وقال آخرون: قد كنا نهدي الثياب لنستثيب ونبعث بها لتباع ولنصيب ثمنا.

فقال عمر: «ولكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم، والمسلمون عظموها في صدورهم»، فأمر بردها إلى بيت المال، ورد عليها بقدر نفقتها[2].

زينب ابنة رسول الله ﷺ وأمامة بنت أبي العاص

زينب ابنة رسول الله ﷺ كانت أكبر بناته، وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن إلى رسول الله ﷺ، وهي التي تزوجها أبو العاص بن الربيع فولدت منه عليا وأمامة، وهي التي كان يحملها رسول الله ﷺ في الصلاة فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها، ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة. وقد تزوجها علي بن أبي طالب رضي

(1) 'البداية والنهاية' جزء 5 صفحة 309.

(2) 'تاريخ ابن جرير' جزء 5 صفحة 53.

الله عنه بعد موت فاطمة. وكانت وفاة زينب سنة ثمان[1].

قال الحافظ ابن كثير[2]: «توفي أبو العاص بن الربيع ـ زوج زينب بنت رسول الله ﷺ ـ سنة اثنتي عشرة، في أيام الصديق، وفي هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب بابنته أمامة بنت أبي العاص بعد وفاة خالتها فاطمة، وما أدري هل كان ذلك قبل وفاة أبي العاص أو بعده؟! فولدت له محمدا الأصغر».

ترفع أمامة ابنة رسول الله وإباؤها

خطب معاوية بن أبي سفيان أمامة بنت أبي العاص بن أبي الربيع ـ وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ ـ بعد أن قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت تحته؛ فدعت بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فجعلت أمرها إليه؛ فأنكحها نفسه. فغضب مروان وكتب بذلك إلى معاوية؛ فكتب إليه معاوية: دعه وإياها[3].

صفية أم المؤمنين

قرأت في سنن سعيد بن منصور[4] الأثر التالي:

قال سعيد: نا سفيان عن أيوب عن عكرمة أن صفية بنت حيي: باعت حجرتها من معاوية بمائة ألف، وكان لها أخ يهودي؛ فعرضت عليه أن يسلم فيرث؛ فأبى فأوصت له بثلث المائة».

قسم عمر لأمهات المؤمنين

قسم عمر لأمهات المؤمنين في السنة اثني عشر ألف درهم، إلا جويرية وصفية؛ فقسم لهما ستة آلاف لكل واحدة لكونهما سبيتين[5].

لم يدخل أحد من أزواج النبي ﷺ دمشق

لم يدخل دمشق أحد من أزواج النبي ﷺ؛ لا عائشة ولا غيرها [6].

(1) "البداية والنهاية" جزء 5 صفحة 308.
(2) جزء 6 من نفس الكتاب صفحة 354.
(3) "المحلى" جزء 9 صفحة 455.
(4) صفحة 110 حديث 437.
(5) "تاريخ الإسلام" صفحة 35 جزء 2.
(6) "فتاوى ابن تيمية" جزء 27 صفحة 49.

نسيبة أم حبيب

خرجت نسيبة أم حبيب بن زيد الأزدي الأنصاري رضي الله عنهما في خلافة أبي بكر مع المسلمين إلى مسيلمة الكذاب؛ فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ورجعت إلى المدينة وبها عشر جراحات من طعنة وضربة.

وكان مسيلمة قد قطع ابنها حبيبا؛ كان يقول له: أتشهد أن محمدا رسول الله؟!، فيقول: نعم. فيقول: أتشهد أني رسول الله؟!. فيقول: لا أسمع[1].

(1) "الحلية" جزء 1 صفحة 356.

آل البيت

أهل البيت

روى عبد الله بن لهيعة عن عمرو بن شعيب قال: حدثتني زينب بنت أبي سلمة أن رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة فجعل الحسن في شق والحسين في شق وفاطمة في حجره، فقال: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد»، وأنا وأم سلمة جالستان. فبكت أم سلمة. فقال: «ما يبكيك ؟!». قالت: خصصتهم وتركتني وبنتي. قال: «أنت وابنتك من أهل البيت»، قال الذهبي: هذا حديث جيد السند[1].

قال ابن حزم: «ومما أجمل في السنة وبينه القرآن: ما حدثناه عبد الله بن يوسف... ثم ساق بسنده إلى زيد بن أرقم أنه يقول: خطبنا رسول الله ﷺ بماء يدعى خما بين مكة والمدينة؛ فحمد الله وأثنى عليه ووعظ، وذكر؛ ثم قال: أما بعد - يا أيها الناس - فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله عز وجل واستمسكوا به. ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

قال ابن حزم: «وفسر زيد بن أرقم أنهم بنو هاشم. قال: والتقليد باطل؛ فوجب طلب من هم أهل بيته عليه السلام في الكتاب والسنة؛ فوجدنا الله تعالى قال: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: 32-34].

قال ابن حزم: «فرفعت هذه الآية الشك وبينت أن أهل بيته عليه السلام هن نساؤه فقط. وأما بنو هاشم: فإنهم آل محمد وذوو القربى بنص القرآن والسنة، فهم في

(1) "تاريخ الإسلام" جزء 3 صفحة 155.

قسمة الخمس وتحريم الصدقة». انتهى كلام ابن حزم[1].

وابن حزم مخطئ هنا لأمرين: أولهما أن مسلما في صحيحه أخرج بسنده إلى عائشة من رواية صفية بنت شيبة[2] عنها قالت: قالت عائشة: خرج رسول الله ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود؛ فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين؛ فدخل معه. ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3]! [الأحزاب: 33].

فالحديث الذي نص الذهبي على أنه جيد، وهذا في صحيح مسلم يفسر أن أهل البيت في القرآن من هم، وحديث سعد بن أبي وقاص في صحيح مسلم قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[آل عمران: 61]، دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»[4].

وأما الثانية: فإن الله تعالى خاطب نساء النبي ﷺ بقوله: يا نساء النبي، فيدخل فيه أزواجه ﷺ وبناته جميعهن لأنهن جميعا نساء النبي ﷺ، واستمر خطاب الحق لهن بالصيغة التي يخاطب بها جماعة النساء؛ فقال: ﴿لَسْتُنَّ﴾ وقال: ﴿ٱتَّقَيْتُنَّ﴾، وقال: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ﴾، ﴿وَقُلْنَ﴾ و﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾، و﴿وَأَقِمْنَ﴾، و﴿وَءَاتِينَ﴾، و﴿وَأَطِعْنَ﴾.

فلما جاء الأمر الذي يشملهن ويشمل الرجال قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33]، ثم عاد إلى مخاطبة نساء النبي ﷺ بالصيغة التي يخاطبن بها بما ينبغي لهن الاستمساك به في بيوت رسول الله ﷺ والمحافظة عليه؛ لأنهن عرضه ﷺ وأهل بيته.

وهناك أمر ثالث لا يحسن إغفاله؛ وهو: قول النبي ﷺ في حديثه: «تاركا فيكم ثقلين»، فإذا كان نساء النبي المراد بالثقل الثاني؛ فإنما الخطاب فيه لأولئك الذين انقرضوا فهم وحدهم المسؤولون عن رعايته وإليهم تذكير النبي ﷺ ومناشدته خاصة. مع أن خطاب النبي للعصور كلها منذ كان إلى قيام الساعة، وأهل بيته ـ وهم ذريته بعد نسائه ﷺ ـ هم الثقل الثاني.

وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي حميد الساعدي: قالوا: يا رسول الله؛

(1) "الأحكام" الجزء الأول صفحة 82-83.

(2) هكذا في الأصل بنت "شيبة عنها".

(3) "صحيح مسلم" صفحة 242.

(4) "صحيح مسلم" جزء 2 طبعة م صفحة 237.

كيف نصلي عليك ؟!، قال «قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

ويناشد النبي ﷺ الأجيال كلها بالتلطف لهم ومراعاة حقهم ونسبهم إليه، وكأنما كان النبي ﷺ ينظر إلى هذه الأجيال ماذا سيصنعون بهم بعد وفاته عليه السلام؛ فقال لهم: إنكم مقهورون مستضعفون بعدي.

آل بيت النبي ﷺ

قال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا عبد الله بن نمير عن الأجلح قال: سمعت زيد بن علي بن حسين يقول: ما وضع رسول الله ﷺ رأسه في حجر امرأة ولا تحل له بعد النبوة إلا أم الفضل ـ لبابة الكبرى بنت الحارث زوج العباس بن عبد المطلب ـ فإنها كانت تفليه وتكحله، فبينما هي ذات يوم تكحله إذ قطرت من عينها على خده؛ فرفع رأسه إليها؛ فقال: ما لك ؟ فقالت: إن الله نعاك لنا، فلو أوصيت بنا من يكون بعدك إن كان الأمر فينا أو في غيرنا. قال: «إنكم مقهورون مستضعفون بعدي»[1].

وقد صنعوا بهم ما سودت به الصحف، وما يزال مذكورا بالحسرة والأسى، وتقطيع نياط القلوب إلى اليوم، ثم إلى يوم قيام الساعة.. ما من ذلك من شك.

أمر آل محمد مستأخر

قال محمد ابن الحنفية: أمر آل محمد مستأخر، والذي نفس محمد بيده ليعودن فيهم كما بدأ. قال الذهبي: هذا خبر صحيح[2].

سؤال النبي أيرجو لأبي طالب

قال ابن سعد: وأخبرنا عفان بن مسلم: أخبرنا عماد بن سلمة بن ثابت عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال: قال العباس: يا رسول الله أترجو لأبي طالب؟. قال: «كل الخير أرجو من ربي»[3].

القاضي عبد الجبار يصف علي بن أبي طالب

قال القاضي عبد الجبار يصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «قد وجدنا

(1) الجزء الثامن صفحة 278.
(2) "تاريخ الإسلام" جزء 3 صفحة 300.
(3) "طبقات ابن سعد" الجزء 1 الصفحة 124.

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ مكاشفا بالحق في جميع أحواله، لا يخاف من أحد من المخلوقين وإن كان وحده والناس عليه، فإن رسول الله ﷺ خلفه بمكة وهي إذ ذاك دار كفر؛ فما خافهم ولا فارقهم مع وحدته وتفرده، وقد كاشف معاوية وهو في مائه ألف سيف، ولعنه بلسانه، وقنت عليه في صلاته، وضربه بسيفه، وبين له وإن علم أنه لا يقبل، وقد كاشف الخوارج وبرئ منهم وإن علم أنهم لا يقبلون، وقالوا له: إن تبت من الحكومة رجعنا لك وقاتلنا عدوك. فلو قال: أنا تائب إلى الله من كل ذنب وخطيئة وهو يعني غير الحكومة لكان اللفظ يحتمل ويتلافاهم ويردهم، ويكون بهم في عسكر عظيم كما كان قبل رجوعهم عنه، ويصول بهم على عدوه. فلم يفعل، وأقام على حربهم إلى أن قتلهم وقتلوه رضي الله عنه، فما لان في كلمة تحتمل التأويل ليبين للأولين والآخرين أمر الدين، فما داراهم ولا قاربهم مع حاجته إليهم وخوفه من أسلافهم، وقد علم أهل المعرفة والعناية أن عليا كان في زمن أبي بكر وعمر وعثمان في علو الكلمة ونفاذ الأمر مثله في سلطانه، وأنه كان في سلطان هؤلاء أنفذ أمرا وأعلى قولا وأبسط لسانا منه في زمن رسول الله ﷺ وفي حياته»[1].

ابن العربي المعافري يتحدث عن علي بن أبي طالب

قال ابن العربي المعافري: «جعل عمر الأمر شورى بين المسلمين، فانتهى الأمر إلى عثمان ثم ولي علي ولم يكن بعدهم أحد أحق بذلك منه، فولي ونفذ الوعد الصادق في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[2] [النور: 55].

جز علي لشعره

كان علي بن أبي طالب يجز شعره، أخرج أبو نعيم في الحلية عن زادان عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك شعرة لم يصبها الماء من الجنابة؛ فعل الله به كذا وكذا».

قال: «فلذلك عاديت رأسي ـ أو قال: «شعري». وكان يجز شعره. قال أبو نعيم: هذا حديث غريب تفرد به حماد عن عطاء، ورواه يحيى بن سعيد القطان عن حماد نحوه[3].

(1) "تثبيت دلائل النبوة" الجزء الأول صفحة 232-233.

(2) "عارضة الأحوذي" صفحة 73.

(3) في "الحلية" صفحة 200 من الجزء 4.

رأي ابن تيمية في علي بن أبي طالب وموقف ابن العربي منه

سألت الأستاذ الشيخ عبد الحي الكتاني ـ رحمه الله ـ وأنا شاب يافع عن مذهب ابن تيمية في علي بن أبي طالب؛ فأجابني وقتذاك: «إنه سيئ الرأي فيه بأشياء استدل بها. وعلل ذلك بأن رفيقه ابن المطهر كان شيعيا غاليا، فأخذ هو في الرد عليه وكتب من هذا مخزيات في كتابه منهاج السنة».

قال: «وكان ابن العربي المعافري أشد تحملا منه على علي بن أبي طالب. وذكر أن ذلك يرجع إلى أن آباءه كانوا من الموالين لبني أمية وكانوا معهم في حروبهم. ثم قال: وقد ذكر ابن الأحمر في كتاب «أنساب أهل فاس» وهو من رجال المائة الثامنة أن لابن العربي عقبا في مكناس يعرفون بأولاد وقادة، وكان سبب إطلاق هذا اللقب عليهم أنهم كانوا يوقدون مصابيح جامع القرويين وكانت هذه حرفتهم».

وسمعت الشيخ يقول: «إن ثلاثة كبار من حفاظ المسلمين كانوا حمقى متهوسين: ابن تيمية وابن حزم وابن العربي». انتهى.

وقد وجدت الحافظ ابن حجر يصف ابن العربي المعافري بالحمق عندما ادعى أن حديث مالك عن الزهري عن أنس أن النبي ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر. قد رواه من ثلاثة عشر طريقا غير طريق مالك، ووعد أصحابه بتخريجها فلم يخرجها، والمعروف أن الحديث وهو في الصحيحين قد تفرد به مالك عن الزهري عن أنس، وليس له إلا هذا الإسناد. فقال بعض الإشبيليين يهجو ابن العربي:

إن الفتى ذرب اللسان مهذب ... إن لم يجد خبرا صحيحا يخلق

قال الحافظ ابن حجر: «فبلغ ابن العربي مقالة الشاعر وعلم تعنت الطاعنين عليه فحمله الحمق على كتمان ذلك أو عاقه عنه عائق. وقد تتبعت طرق هذا الحديث فوجدتها كما قال من ثلاثة عشر طريقا عن الزهري غير طريق مالك، ثم سردها في نكته. قال ابن حبان: ولا يصح الحديث إلا من طريق مالك عن الزهري»[1].

رد الشمس لعلي بن أبي طالب

حديث رد الشمس لعلي بن أبي طالب، وهو الحديث الذي رواه الطبراني في الكبير:

حدثنا جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي حدثنا علي بن المنذر حدثنا محمد بن

(1) "توضيح الأفكار" الجزء الأول صفحة 280-282.

فضيل حدثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه، فأنزل عليه يوما ورأسه في حجر علي حتى غابت الشمس، فرفع رسول الله ﷺ رأسه؛ فقال: «صليت العصر يا علي؟»، قال: «لا يا رسول الله»، فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صلى العصر. قالت: فرأيت الشمس بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر».

قال السيوطي في جزء «كشف اللبس في حديث رد الشمس»: «إن هذا الحديث معجزة لنبينا محمد ﷺ، صححه أبو جعفر الطحاوي وغيره»، وأفرط أبو الفرج بن الجوزي فأورده في كتاب «الموضوعات»، قال تلميذه أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الجوزي الصالحي في جزء «زيل اللبس عن حديث رد الشمس»: هذا الحديث رواه الطحاوي في كتابه «مشكل الآثار» عن أسماء بنت عميس من طريقين، وقال[1]: هذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات. ونقله القاضي عياض في «الشفا»، والحافظ ابن سيد الناس في «بشرى اللبيب»، والحافظ علاء الدين مغلطاي في كتاب «الزهر الباسم»، وصححه الحافظ أبو الفتح الأزدي، وحسنه الحافظ أبو زرعة بن العراقي، والسيوطي في «الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة».

وقال الحافظ[2] أحمد بن صالح: «لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء، لأنه من أجل علامات النبوة»، وقد أنكر الحفاظ على ابن الجوزي إيراده الحديث في كتاب «الموضوعات».

وقال الحافظ[3] ابن حجر في باب: قول النبي ﷺ: «أحلت لكم الغنائم»، من «فتح الباري» بعد أن أورد الحديث: «أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في «الموضوعات»، ثم قال إن هذا الحديث ورد من طريق: أسماء بنت عميس وعلي بن أبي طلب، وابنه الحسين، وأبي سعيد وأبي هريرة»، ثم ساقها وتكلم على رجالها، ثم قال: «قد علمت مما أسلفناه من كلام الحفاظ في حكم هذا الحديث، وتبين حال رجاله أنه ليس فيهم

(1) تكلم الطحاوي على الحديث في الجزء الثاني من كتابه "مشكل الآثار" طبعة الهند صفحة 8 وبعدها ولكننا لم نجد التصريح بأن الحديثين ثابتان ورواتهما ثقات ولكن سياق حديثه يفيد ثبوته عنده.

(2) نقل هذا الطحاوي في نفس الجزء والصفحة من "مشكل الآثار".

(3) يوجد هذا النقل في الجزء 6 من "فتح الباري" صفحة 155 طبعة ميري، وقال: إن القاضي عياض نقل عن الطحاوي أن رد الشمس كان يوم الخندق، ولم أجد هذا النقل في "مشكل الآثار" وهو كما نقل.

متهم ولا من أجمع على تركه، ولاح لك ثبوت الحديث وعدم بطلانه، ولم يبق إلا الجواب عما أعل به، وقد أعل بأمور وأجاب عنها»[1].

مذهب جماعة من السنة تقديم علي على عثمان

قال الحافظ: «مذهب جماعة من أهل السنة التوقف في تفضيل عثمان وعلي أحدهما على الآخر، وإن كان الأكثر على تفضيل عثمان، بل كان جماعة من أهل السنة يقدمون عليا على عثمان؛ منهم سفيان الثوري وابن خزيمة»[2].

تفضيل علي على عثمان يعتبر تشيعا عند الذهبي

قال الذهبي: «غالب الشاميين فيهم توقف عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من يوم صفين، ويرون أنهم وسلفهم أولى الطائفتين بالحق، كما أن الكوفيين - إلا من شارك - فيهم انحراف عن عثمان وموالاة لعلي رضي الله عنه، وسلفهم شيعته وأنصاره، ونحن معشر أهل السنة أولو محبة وموالاة للخلفاء الأربعة ثم خلف من شيعة العراق يحبون عثمان وعليا، لكن يفضلون عليا على عثمان، ولا يحبون من حارب عليا مع الاستغفار لهم، فهذا تشيع خفيف»[3].

أيهما أحب إليك: رجل أسرع في الدماء أو المال؟!

قال ميمون بن مهران: «كنت أفضل عليا على عثمان، فقال لي عمر بن عبد العزيز: أيهما أحب إليك؟. رجل أسرع في الدماء، أو رجل أسرع في المال!. فرجعت وقلت لا أعود»[4].

المتخلفون عن علي

قال وكيع: «لم يتخلف عن علي من الصحابة إلا: سعد، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، وابن عمر، ومن التابعين: مسروق والأسود، والربيع بن خيثم، قال عامر: ما مات مسروق حتى استغفر الله من تخلفه عن علي»[5].

---

(1) "الأمم لإيقاظ الهمم" لإبراهيم بن حسن الكوراني المتوفى سنة 1102 طبعة الهند صفحة 63-65.

(2) ترجمة إبراهيم بن عبد العزيز الأصفهاني في "لسان الميزان" صفحة 78.

(3) "ميزان الاعتدال" جزء 3 صفحة 59.

(4) "تاريخ الإسلام" الجزء 5، صفحة 9.

(5) "تاريخ الإسلام" جزء 3 صفحة 78.

السبب الذي من أجله اختار عبد الرحمن بن عوف عثمان على علي للخلافة

في زيادات مسند أحمد من حديث أبي وائل قال: «قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا؟، قال: ما ذنبي؟، قد بدأت بعلي فقلت: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر. فقال: فيما استطعت. ثم عرضت ذلك على عثمان فقال: نعم»[1].

ندم علي بن أبي طالب على خوض معركة الجمل

أبصر الحسن بن علي بعد انتهاء القتال يوم الجمل قتيلا مكبوبا على وجهه فأكبه على قفاه، فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، هذا فرع قريش والله»، فقال له أبوه: «ومن هو يا بني؟»؛ فقال: «محمد بن طلحة!»، وكان قد قتل مع أبيه وهواه فيما ذكروا مع علي ابن أبي طالب، قال علي: «إنا لله وإنا إليه راجعون، إن كان ما علمته لشابا صالحا، ثم كئيبا حزينا»، فقال له الحسن: «يا أبت؛ قد كنت أنهاك عن هذا المسير فغلبك على رأيك فلان وفلان»، قال: «قد كان ذلك يا بني، فلوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة»[2].

منابر الأندلس لم تذكر عليا إلا بخير

لم يكن يذكر على منابر الأندلس أحد من السلف إلا بخير[3].

ومعنى هذا: أن علي بن أبي طالب لم يكن يلعن على منابرها كما كان ذلك متبعا في عهود بني أمية بالمشرق.

مروان يقول: إن أمرهم لا يستقيم إلا بسب علي على المنابر

روى عمر بن علي بن الحسين عن أبيه قال: «قال مروان: ما كان في القوم أدفع عن صاحبنا من صاحبكم»، يعني: عليا عن عثمان. قال: «فقلت: ما بالكم تسبونه على المنابر ؟»، قال: «لا يستقيم الأمر إلا بذلك»، قال الحافظ الذهبي: «رواه ابن أبي خيثمة بإسناد قوي عن عمر»[4].

---

(1) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 74.
(2) "الاستيعاب" لابن عبد البر جزء 3 صفحة 1373، و"الطبقات الكبرى" لابن سعد صفحة 55 من المجلد الخامس بنحو منه.
(3) "بغية الملتمس" الجزء الأول صفحة 14.
(4) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 133-139.

ولد علي بن أبي طالب

قال ابن سعد في «الطبقات»: «تتبعنا ولد علي بن أبي طالب لصلبه فكانوا أربعة عشرة ذكرا وتسع عشرة امرأة، وكان النسل من ولده لخمسة: الحسن والحسين، ومحمد ابن الحنفية، والعباس ابن الكلابية، وعمر ابن التغلبية. قال: ولم يصح لنا من ولد علي رضي الله عنه غير هؤلاء»[1].

الحسن والحسين

قال مسلم بن الحجاج عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: له رؤية!! من النبي ﷺ.

وروى صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال في الحسن بن علي أنه: تابعي ثقة. قال ابن كثير: «وهذا غريب، فلأن يقول في الحسين بن علي أنه تابعي بطريق الأولى»[2].

فانظر إلى تعبير مسلم عن الحسين بن علي رضي الله عنه، وإلى ما ينسبه الحافظ ابن كثير إلى الإمام أحمد في تناوله الحسن رحمه الله من أنه ثقة وتابعي، وهذا أعجب عجيب يمكن تصديقه من مثل مسلم بن الحجاج والإمام أحمد!!.

النبي ﷺ يرقص الحسين ويناغيه وهو طفل

قال الحاكم: «أخبرنا أبو أحمد إسحاق بن محمد بن خالد بن شيرويه عن بهرام الهاشمي بالكوفة قال: حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة قال: ثنا خالد بن مخلد القطواني قال: ثنا معاوية بن أبي مزرد عن أبيه عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يأخذ الحسين بن علي فيرفعه على باطن قدميه فيقول:

«حزقه حزقه، ترق عين بقه، اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه».

قال أبو عبد الله: سألت الأدباء عن الحديث فقالوا: «إن الحُزُقَّة المقارب الخطو، والقصير الذي تقرب خطاه، وعين بَقَّة: أشار إلى البقير التي تطير، ولا شيء أصغر من عينها لصغرها»، وأخبرني بعض الأدباء أن النبي ﷺ أراد بالبقة: فاطمة. فقال للحسين: «يا قرة عين بقة ترق»[3].

---

(1) جزء 3 صفحة 20.

(2) ابن كثير صفحة 150 جزء 8 من "البداية والنهاية".

(3) "معرفة علوم الحديث" صفحة 89-90.

قال ابن الأثير: «مادة «حزق»، وفي الحديث أنه عليه السلام كان يرقص الحسن أو الحسين ويقول: حُزُقّه حُزُقّه تَرَقّ عَيْنَ بَقّة، فترقى الغلام حتى وضع قدميه على صدره». الحزقة: الضعيف المتقارب الخطو من ضعفه، وقيل القصير العظيم البطن. فذكرها له على سبيل المداعبة والتأنيس له، وترق: بمعنى اصعد، وعين بقة: كناية عن صغر العين، وحزقة: مرفوع على أنه خبر مبتدأ لحزوق، تقديره: أنت حزقه، وحزقة الثاني كذلك، أو أنه خبر مكرر، ومن لم ينون حزقة أراد: يا حزقة، فحذف حرف النداء، وهو من الشذوذ كقولهم: أطرق كرا، لأن حرف النداء إنما يحذف من العلم المضموم أو المضاف».

وفي التفسير اللغوي لكلمة: عين بقة، تعلم ضعف الأديب الذي اعتمده الحاكم في تفسير هذه الكلمة، وأنه غير أديب.

رأس الحسين

حدث حمزة بن يزيد الحضرمي عن بعض أهل ريا حاضنة يزيد بن معاوية أنه: رأى رأس الحسين بن علي مصلوبا بدمشق ثلاثة أيام، وحدثته ريا أن الرأس مكث في خزائن السلاح حتى ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة؛ فبعث فجيء به، وقد بقي عظما أبيض فجعله في سفط وطيبه وكفنه في مقابر المسلمين، فلما دخلت المسودة ـ بنو العباس ـ سألوا عن موضع الرأس فنبشوه وأخذوه. قال الحافظ الذهبي: «والحكاية طويلة وهي قوية الإسناد»[1].

قال ابن سعد: «وقالوا: وكان عمرو بن سعيد بن العاص من رجال قريش، وكان يزيد بن معاوية قد ولاه المدينة، فقتل الحسين وهو على المدينة، فبعث إليه برأس الحسين عليه السلام؛ فكفنه ودفنه بالبقيع إلى جنب قبر أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ»[2].

سعيد بن المسيب لا يحضر تشييع جنازة علي بن الحسين ولا الصلاة عليه

لم يشهد سعيد بن المسيب جنازة علي بن الحسين عليهما السلام ولم يصل عليه، فلما قيل له ـ وقد خلا مسجد الرسول ﷺ من الناس إلا منه ليشهدوا جنازته وليصلوا عليه في البقيع ـ قال: صلاة ركعتين في المسجد أحب إلي[3].

---

(1) "تاريخ الإسلام" جزء 3 صفحة 12.
(2) الجزء الخامس من "طبقات ابن سعد" صفحة 238.
(3) الجزء الخامس من "طبقات ابن سعد" صفحة 222.

قاتل الحسن

دخل الحسن بن علي بن أبي طالب على أخيه الحسين، فقال: «يا أخي، إني سقيت السم ثلاث مرار لم أسق مثل هذه المرة، إني لأضع كبدي»، فقال الحسين: «من سقاك يا أخي ؟»، قال: «ما سؤالك؟»، فقال: «يا عجبا من الحسن شرب شربة من عسل بماء رومة فقضى نحبه!!» وأتاه ابن العباس فقال له معاوية: «يا ابن عباس؛ احتسب الحسن لا يجزيك الله ولا يسوؤك»، فقال: «أما ما أبقاك الله لي يا أمير المؤمنين فلا يحزنني الله ولا يسوؤني!!!»، فأعطاه معاوية على كلمته ألف ألف وعروضا وأشياء، وقال: «خذها واقسمها على أهلك»[1].

الحسن بن علي يحض بنيه وبني أخيه على العلم وتقييده بالكتابة

روى الخطيب بسنده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا مطلب بن زياد قال: حدثنا محمد بن أبان قال: قال الحسن بن علي لبنيه وبني أخيه: «تعلموا تعلموا فإنكم صغار قوم اليوم تكونون كبارهم غدا، فمن لم يحفظ منكم فليكتب»[2].

لم يقتل الحجاج أحدا من بني هاشم

لم يقتل الحجاج أحدا من بني هاشم مع ظلمه وفتكه بكثير من غيرهم، وكان عبد الملك أمره بذلك حين رأى عواقب قتل الحسين[3].

كان أبو حنيفة من شيعة آل البيت

كان أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي ـ رضوان الله عليهما، وحمل المال إليه والخروج معه على اللص المتغلب المتسمى بالإمام والخليفة الدوانيقي وأشباهه، وقالت له امرأة: «أشرت على ابني بالخروج مع إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن ابني حتى قتل. فقال: ليتني مكان ابنك، وكان يقول في المنصور وأشياعه: «لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على مد آجره لما فعلت»[4].

---

(1) "الاستيعاب" لابن عبد البر الجزء الأول صفحة 390 طبعة مكتبة نهضة مصر.

(2) "الكناية في علم الرواية" للخطيب صفحة 229.

(3) "منهاج السنة" جزء 4 صفحة 171.

(4) "الكشاف" للزمخشري لدى تفسير قوله تعالى ﴿ولا ينال عهدي الظالمين﴾.

التوسل والتبرك بالأنبياء والصالحين

زيارة آثار الأنبياء

قال ابن حزم: «القصد إلى أثر نبي من الأنبياء حسن، قد تبرك أصحاب النبي ﷺ بموضع مصلاه، واستدعوه ليصلي في بيوتهم في موضع يتخذونه مصلى فأجاب إلى ذلكم عليه السلام»[1].

التبرك بمس قبر النبي ﷺ

روى نافع عن عبد الله بن عمر أنه: «كان يكره أن يكثر مس قبر النبي ﷺ»، رواه الذهبي من طريق أبي نعيم: حدثنا عبد الله بن جعفر أنا محمد بن عاصم أنا أبو أسامة عن عبيد الله عن نافع عن عبد الله بن عمر به[2].

ابن تيمية يجيز التوسل برسول الله ﷺ

قال ابن تيمية: «التوسل برسول الله ﷺ مما يشرع في الدعاء كما في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه أن النبي ﷺ علم شخصا أن يقول: اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد يا رسول الله إني أتوسل إلى ربي في حاجتي لتقضيها، اللهم فشفعه في، فهذا التوسل به حسن»[3].

ولكن ابن تيمية قيد جواز هذا التوسل بحياته ﷺ لا بعد موته ولا في مغيبه، وفسره على معنى: الإيمان برسول الله وبمحبته، وأن قول القائل: أسألك بنبيك محمد. معناه: أسألك بمحبته وإيمانه به، ونحو ذلك؛ فمن أراد هذا المعنى؛ فهو مصيب بلا نزاع، وإذا أجمل عليه كلام من توسل بالنبي ﷺ بعد مماته من السلف كما نقل عن بعض الصحابة والتابعين وعن الإمام أحمد وغيره؛ كان هذا حسنا[4].

---

(1) جزء 7 من "المحلى" صفحة 353 المسألة 969.
(2) "تذكرة الحفاظ" جزء 1 صفحة 152.
(3) "مجموع فتاوى ابن تيمية" جزء 3 صفحة 276.
(4) جزء 1 من فتاويه صفحة 221.

مصرع حبيب

روى سعيد بن عامر ـ رضي الله عنه ـ أن حبيبا حين قدمه المشركون للقتل بضعوا لحمه ثم حملوه على جذعة فقالوا: أتحب أن محمدا مكانك. فقال: «والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمدا ﷺ شيك بشوكة»، ثم نادى: يا محمد. قال سعيد بن عامر: «فما ذكرت هذا الموقف وكنت يومئذ مشركا ولم أنصره على تلك الحال إلا ظننت أن الله لا يغفر لي بذلك الذنب أبدا»[1].

في هذا الحديث: نداء رسول الله ﷺ في مثل ذلك الموقف الذي لا ينادى فيه إلا الله، ولكن مناداة رسول الله، وهو غير حاضر، مناداة وجد وإصرار على الإيمان به ومتابعة في الموت وإغاظة للمشركين الذين يعذبونه ثم يقدمونه للقتل لاستمساكه بمحمد ﷺ ومتابعته.

التبرك بلمس آثار الصالحين، ثم وضع اليد على الوجه

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن محمد بن إسماعيل بن أبي نديل قال: أخبرني ابن أبي ذئب عن حمزة بن أبي جعفر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه: نظر إلى ابن عمر يضع يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر ثم وضعها على وجهه[2].

(1) "الحلية" لأبي نعيم جزء 1 صفحة 246.

(2) "طبقات ابن سعد" جزء 1 صفحة 254.

الأنبياء والصحابة والتابعون والأعلام

يوسف نبي الله

يقول تعالى عن يوسف إذ استنبأه صاحبا السجن عن تأويل ما رأياه؛ فقال: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾ [يوسف: 41].

شيث نبي الله

قال ابن عبد البر: «ما أعلم في ولد آدم نبيا لصلبه غير شيث!»[1].

هلاك بضعة وعشرين نبيا من الجوع والقمل

كان الزهري يحدث أنه: «هلك في جبال بيت المقدس بضعة وعشرون نبيا ماتوا من الجوع والقمل؛ كانوا لا يأكلون إلا ما عرفوا، ولا يلبسون إلا ما عرفوا»[2].

تسمية ابن إبراهيم الخليل بالذبيح تسمية عامية

قال ابن حزم: «إن تسمية ابن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بالذبيح لم يسمه الله بها، ولا صح قط عن رسول الله ﷺ، وإنما هو قول عامي»[3].

أصحاب النبي ﷺ خير ممن جاء بعدهم

سأل يوسف بن عبد الله بن سلام رسول الله ﷺ أنحن خير أم من بعدنا ؟. فقال رسول الله ﷺ: «لو أنفق أحدهم أحدا ذهبا ما بلغ مُدَّ أحدكم ولا نصفيه»[4].

الصحابي العريق

قال موسى بن عقبة: «ما نعلم أحدا في الإسلام أدرك هو وثلاثة من آبائه رسول

(1) "الاستيعاب" القسم الأول صفحة 60.
(2) "البداية والنهاية"، الجزء 9 صفحة 348.
(3) "المحلى" الجزء 8 صفحة 356.
(4) "مسند أحمد" جزء 6 صفحة 6.

الله ﷺ إلا محمدا أبا عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ابن أبي قحافة، صحابي ابن صحابي ابن صحابي ابن صحابي؛[1].

الحجاج يختم أصحاب النبي ﷺ في أعناقهم

في سنة أربع وسبعين من الهجرة سار الحجاج بن يوسف الثقفي من مكة إلى المدينة بعد ما بني البيت الحرام؛ فأقام بها ثلاثة أشهر يتعنت أهلها، وبنى بها مسجدا في بني سلمة واستخف فيها ببقايا الصحابة وختم في أعناقهم، فرأي جابر بن عبد الله مختوما في يده وأنس بن مالك مختوما في عنقه وختم سهل بن سعد الساعدي في عنقه بالرصاص. يذلهم بذلك[2].

عادة الصحابة مع النبي ﷺ إذا غلطوا

كان من عادة الصحابة مع النبي ﷺ أن أحدهم متى صدر عنه ما يقتضي التوبة جاء إليه فقال: يا رسول الله؛ فعلت كذا وكذا فاستغفر لي. وكان هذا فرقا بينهم وبين المنافقين.

فلما استأثر الله عز وجل بنبيه ﷺ ونقله من بين أظهرهم إلى دار كرامته؛ لم يكن أحد منهم قط يأتي إلى قبره ﷺ ويقول: يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي[3].

أبناء الصحابة كانوا يصبغون بالسواد

قال ابن سعد: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا معن بن عيسى قال: أخبرنا أبو سعيد المقبري قال: رأيت أبناء صحابة رسول الله ﷺ يصبغون بالسواد؛ منهم عمرو بن عثمان. وكان عمرو بن عثمان ثقة له أحاديث، صاهر معاوية بن أبي سفيان على ابنته رملة، وعبد الله بن عمر على ابنته حفصة[4].

الصحابة الذين نزلوا خراسان

قال الحاكم: ممن نزل خراسان من الصحابة وتوفي بها: بريدة بن حصيب الأسلمي، مدفون بمرو، وأبو برزة الأسلمي، والحكم بن عمرو الغفاري، وعبد الله

(1) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 1374.
(2) "تاريخ الإسلام" جزء 3 صفحة 116.
(3) "الصارم المنكي" صفحة 306-307.
(4) الجزء 5 صفحة 150-151 من "طبقات ابن سعد".

ابن خازم الأسلمي؛ مدفون بنيسابور برستاق جُوَين. قثم بن العباس مدفون بسمرقند. فأما مدينة إسلام فإني لا أعلم صحابيا توفي بها(1).

متى استوطن الصحابة الشام والبصرة والكوفة؟!

كان الصحابة مدنيين كلهم طول عهد رسول الله ﷺ وفترة أبي بكر، وإنما سكنوا الشام والبصرة والكوفة في صدر خلافة عمر فما بعد ذلك؛ لأن الشام ومصر كانت بأيدي الروم والعراق حيث بنيت الكوفة، والبصرة كانت بأيدي الفرس، ولم يفتتح شيء من كل ذلك ولا سكنه مسلم إلا بعد صدر من إمارة عمر، وكل من كان بالعراق والشام ومصر من الصحابة فلم يفارقوا سكن المدينة طول حياة رسول الله ﷺ، ولم ينفرد قط برسول الله ﷺ من بقي منهم بالمدينة دون من سكن بعد موته عليه السلام العراق والشام أو مصر(2).

النازلون دمشق من أصحاب النبي ﷺ

قال أبو مسهر: «لا أعلم أحدا نزل دمشق من أصحاب رسول الله ﷺ غير: أبي الدرداء وبلال مؤذن رسول الله ﷺ، وواثلة بن الأسقع ومعاوية، قال: ولو نزلها أحد سواهم ما سقط علينا»(3).

الصحابة من الجن

قال ابن حزم: «صح عن النبي ﷺ أنه أخبر بأن وفدا من الجن أتوه وأسلموا وبايعوه وعلمهم القرآن، فصح أن منهم مسلمين صالحين راشدين من خيار الصحابة، هذا لا ينكره مسلم ومن أنكره كفر وحل دمه»(4).

آخر المهاجرين وفاة

كان سعد بن أبي وقاص آخر المهاجرين وفاة(5).

سبب وفاة أبي بكر

اختلف في السبب الذي مات منه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فذكر الواقدي:

(1) "معرفة علوم الحديث" صفحة 194.
(2) "الأحكام لابن حزم" جزء 2 صفحة 133.
(3) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 1228.
(4) جزء 4 من "الأحكام" صفحة 177.
(5) "تاريخ البخاري الصغير" صفحة 59.

أنه اغتسل في يوم بارد فَحُمَّ، ومرض خمسة عشر يوما. قال الزبير بن بكار: كان به طرف من السل. وروي عن سلام بن أبي مطيع أنه سُم[1].

منزلة عمر وأبي بكر عند النبي ﷺ

قال عبد الله ابن الإمام أحمد في المسند: حدثني أبو معمر عن ابن أبي حازم قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين؛ فقال: ما كان منزلة أبي بكر وعمر من النبي ﷺ؟! فقال: منزلتهما الساعة[2].

رؤيا منام يأمر أبو بكر بتنفيذها وفيها حقوق ووصية بعد الموت

لما كان يوم اليمامة خرج ثابت بن قيس بن شماس مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة الكذاب فلما التقوا انكشفوا؛ فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ. ثم حفر كل واحد منهما له حفرة فثبتا وقاتلا، وعلى ثابت يومئذ درع نفيسة، فمر به رجل من المسلمين فأخذها، فبينا رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت في منامه فقال له: «إني أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا الحلم فتضيعه؛ إني لما قتلت أمس مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي، ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس يستن في طوله، وقد كفأ على الدرع برقة، وفوق البرقة رحل، فأت خالدا فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها، وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ - يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه - فقل له: إن علي من الدين كذا وكذا، وفلان من رقيقي عتيق وفلان». فأتى الرجل خالدا فأخبره؛ فبعث إلى الدرع؛ فأتى بها وحدث أبا بكر برؤياه؛ فأجاز وصيته بعد موته.

قال ابن عبد البر: «ولا نعلم أحدا أجيزت وصيته بعد موته سواه»[3].

عمر بن الخطاب يستجيب لرؤيا منام ويأمر بتنفيذ ما جاء فيها

أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عمر بن الخطاب استعمل قدامة بن مظعون على البحرين - وهو خال حفصة - فقدم الجارود - سيد عبد القيس - من البحرين على عمر؛ فشهد على قدامة أنه شرب فسكر. قال: من يشهد معك ؟، قال: أبو هريرة. فدعاه فقال: بم تشهد ؟، قال: رأيته سكران يقيء. فكتب

---

(1) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 977.
(2) الجزء 4 "مسند الإمام أحمد" صفحة 77.
(3) "الاستيعاب" القسم الأول صفحة 202 - 203 طبعة مصر.

عمر إلى قدامة يطلبه حتى قدم عليه؛ فسأله، فقال الجارود: «يا أمير المؤمنين أقم على هذا كتاب الله». فقال عمر: ما أراك إلا خصما، وما شهد معك إلا واحد. فقال الجارود: «أنشدك الله»، فقال عمر: لتسكن لسانك أو لأسوؤك. فقال: «والله ما ذاك بالحق أن يشرب ختنك الخمر وتسوؤني أنا»، فقال أبو هريرة: يا أمير المؤمنين؛ إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى امرأته هند ابنة الوليد فاسألها.

فأرسل عمر إلى هند فشهدت على زوجها، فحده عمر وغضب قدامة على عمر زمانه، وحجا متغاضبين؛ فلما قفلا من حجهما ونزل عمر بالسقيا فنام بها، ثم استيقظ مرعوبا، فقال: «عجلوا علي بقدامة؛ فوالله إني لأرى آتيا به، فقال: يا عمر سالم قدامة فإنه أخوك»، فأبى قدامة أن يأتيه، فأمر عمر أن يجروه إليه. فلما أتى به كلمه عمر واستغفر له[1].

عمر يتمثل ببيت شعر ثم يستغفر الله

قال الأصمعي بينا عمر بن الخطاب ـ رحمه الله ـ في بعض أسفاره على ناقة صعبة قد أتعبته، إذ جاءه رجل بناقة قد رضيت وذللت. فركبها فمشت مشيا حسنا فقال:

كأن راكبها غصن بمروحة إذا استمرت به أو شارب ثمل

ثم قال: أستغفر الله. قال الأصمعي: «لا أدري هل تمثل به أو قاله»[2].

اجتهادات عمر بن الخطاب

قال ابن سعد في «الطبقات»: «إن عمر بن الخطاب هو الذي أخر المقام إلى موضعه اليوم، وكان ملصقا بالبيت، وهو أول من ألقى الحصر في مسجد رسول الله ﷺ، وكان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا أيديهم؛ فأمر عمر بن الخطاب بالحصر فجيء به من العقيق في مسجد النبي ﷺ»[3].

ضرب عمر المزعوم لابنه

الزعم بأن عمر ضرب ابنه حين أتى فاحشة؛ فمات من ضربه. وارد في كتاب «الحلية» لأبي نعيم[4].

---

(1) "نصب الراية" جزء 4 صفحة 86 كتاب الشهادات.
(2) "كتاب الاشتقاق" لابن دريد صفحة 33.
(3) المجلد الثالث صفحة 284.
(4) "الحلية" الجزء 1 صفحة 249.

إذا ذكر الصالحون

الكلمة المشهورة: «إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر»، قالها: عبد الله بن مسعود لسعيد بن زيد حين سأله عن عمر أين هو بعد وفاته؟![1].

عثمان يستنجد بجيش الشام

عثمان يستنجد بجيش الشام وهو محصور، فيأتيه معاوية ومسلم بن عقبة بدل الجيش.

روى محمد بن سعد بسنده إلى ابن عباس أن عثمان بن عفان: بعث المسور بن مخرمة إلى معاوية يعلمه أنه محصور، ويأمره أن يجهز إليه جيشا سريعا، فلما قدم على معاوية ركب معاوية لوقته هو ومسلم بن عقبة وابن خديج؛ فساروا من دمشق إلى عثمان عشرا، فدخل معاوية نصف الليل وقبل رأس عثمان؛ فقال: «أين الجيش؟»، قال: «ما جئت إلا في ثلاثة رهط»، فقال عثمان: «لا وصل الله رحمك، ولا أعز نصرك، ولا جزاك خيرا؛ فوالله لا أقتل إلا فيك، ولا ينقم علي إلا من أجلك»، فقال: «بأبي أنت وأمي لو بعثت إليك جيشا فسمعوا به عاجلوك فقتلوك، ولكن معي نجائب؛ فاخرج معي، فما شعر بي أحد فوالله ما هي إلا ثلاث حتى نرى معالم الشام»، فقال: «بئس ما أشرت به»، وأبى أن يجيبه. فأسرع معاوية راجعا.

وورد المسور يريد المدينة؛ فلقي معاوية بذي المروة راجعا، وقدم على عثمان وهو ذام لمعاوية غير عاذر له، فلما كان في حضرة الآخر؛ بعث المسلمون ثانيا إلى معاوية لينجده؛ فقال: «عثمان أحسن فأحسن الله به ثم غير فغير الله به».

فشددت عليه؛ فقال: «تركتم عثمان حتى إذا كانت نفسه في حنجرته قلتم: اذهب فادفع عنه الموت؟!! وليس ذلك بيدي»[2].

تفريق عثمان لماله وأرضه في بني أمية

كان عثمان بن عفان قد قسم ماله وأرضه في بني أمية وجعل ولده كبعض من يعطي[3].

(1) "الحلية" جزء 4 صفحة 206.

(2) "تاريخ الإسلام" جزء الثاني صفحة 133 و 139.

(3) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 126.

عبد الله بن عمر

قال ابن حزم: «لم يكن في الأئمة بعد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي أحد يعدل ابن عمر»[1].

عبد الله بن عمر يلهو عقب وفاة ابنه

حدث عبد الله بن نافع عن أبيه قال: «مات واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بالسقيا؛ فصلى عليه ابن عمر ودفنه، ثم دعا الأعراب فجعل يسبق بينهم. فقلت: دفنت واقد الساعة، وأنت تسبق بين الأعراب؟!، قال: ويحك يا نافع؛ إذا رأيت الله قد غلب على أمر فاله عنه»[2].

عبد الله بن عمر تأخذه اللقوة

روى ابن سعد في «الطبقات» أن عبد الله بن عمر بن الخطاب اكتوى من اللقوة وكوى ابنا له منها[3]، فخرج مرة فأبصر جارية متزينة؛ فجعلت تنظر إليه؛ فقال لها: «ما تنظرين إلى شيخ كبير قد أخذته اللقوة وذهب منه الأطيبان»[4].

عبد الله بن الزبير

لما مات المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف أظهر ابن الزبير الدعاء لنفسه وبايعه الناس بالخلافة، وكان قبل ذلك يريهم أن الأمر شورى بينهم، وكان شعاره قبل أن يموت المسور ومصعب: «لا حكم إلا لله»[5].

عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد وشريح لم تكن لهم لحى تنبت في وجوههم

ذكر الزبير بن بكار أن قيس بن سعد بن عبادة، وعبد الله بن الزبير، وشريحا القاضي لم تكن في وجوههم شعرة، ولا شيء من لحية، وكانت الأنصار تقول: «وددنا أن نشتري لقيس بن سعد لحية بأموالنا». وكان مع ذلك جميلا رضي الله عنه[6].

---

(1) الجزء العاشر من "المحلى" صفحة 290.

(2) الجزء العاشر من "المحلى" صفحة 290.

(3) جزء 4 صفحة 157.   (4) جزء 4 صفحة 160.

(5) المجلد 5 من "طبقات ابن سعد" صفحة 160. هكذا هي الجملة مسطرة في الأصل.

(6) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 1292.

كان لعبد الله بن الزبير مائة غلام، يتكلم كل غلام منهم بلغة، وكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته. وكنت إذا نظرت إليه في أمر الدنيا قلت: هذا رجل لم يرد الله طرفة عين، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت: هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين. وكان شعاره: لا حكم إلا لله. ولم يكن أحد أحب إلى عائشة أم المؤمنين بعد رسول الله ﷺ وبعد أبي بكر منه، أعطت للذي بشرها بأنه لم يقتل في موقعة الجمل عشرة آلاف درهم.

وهو الذي احتز رأس جرجير في غزوة إفريقية، ونصبه على رمحه، وكبر، وحمل المسلمون على جيشه فارفض ثم انهزم.

ومع كل هذا؛ فقد كان مبخلا، صلبه الحجاج منكسا، وكان آدم نحيفا ليس بالطويل، بين عينيه أثر السجود. غسلته أمه بعدما أذن لها عبد الملك بن مروان، وحنطته وصلت عليه. وجعلت فيه شيئا حين رأته يتفسخ إذا مسته، ثم حملته إلى المدينة، فدفنته في دار صفية بنت حيي، وزيدت صفية في المسجد؛ فهو مدفون مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، وقتل وله نيف وسبعون سنة[1].

عبد الله بن الزبير وعمرو بن الزبير

وجه يزيد بن معاوية أمرا إلي عامله على المدينة عمرو بن سعيد بن العاص بأن يجهز له جيشا لمقابلة عبد الله بن الزبير بمكة؛ فسأل عمرو بن سعيد عن أعداء عبد الله بن الزبير؛ فقيل: إن أعداهم له أخوه عمرو بن الزبير. فولاه شرطته على المدينة، فضرب ناسا كثيرا من قريش والأنصار بالسياط، وقال: هؤلاء شيعة عبد الله بن الزبير. ثم وجهه عمرو بن سعيد إلى عبد الله بن الزبير في جيش من أهل الشام وأمره بقتاله... واصطف الجيشان: جيش الأخوين عبد الله وعمرو، وكانت الدبرة آخرا على عمرو؛ فانهزم وتفرق أصحابه.

وجاره أخوه عبيدة بن الزبير وقال: «أنا أجيرك من عبد الله»، جاءه به أسيرا والدم يقطر على قدميه؛ فقال عبد الله بن الزبير: «ما هذا الدم؟!»، فقال عمرو:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا   ولكن على أقدامنا تقطر الدما

قال عبد الله: «تكلم أيْ عَدُوَّ الله، المستحل لحرم الله». ثم أمر به فاقتص منه لكل من ضربه أو ظلمه. وصح من بعد ذلك الضرب، ومر به عبد الله بن الزبير بعد أن أخرجه من السجن جالسا بفناء المنزل الذي كان فيه. فقال: «أبا يَكْسُوم؛ ألا أراك

(1) "تاريخ الإسلام" للذهبي جزء 3 صفحة 170-175.

حيا!». فأمر به فسحب إلى السجن، فلم يبلغه حتى مات. فأمر به عبد الله فطرح في شعب الجيف، وهو الموضع الذي صلب فيه عبد الله بن الزبير بعد[1].

عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي

عبد الله بن أبي ربيعة من أصحاب النبي ﷺ، وهو والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر المشهور، وكان من أحسن قريش وجها، وهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي في مطالبته أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا عنده بأرض الحبشة، وهو الذي استجار يوم الفتح بأم هانىء، ثم أتت النبي ﷺ فأخبرته بذلك. فقال: «قد أجرنا من أجرت». كان واليا لعثمان على اليمن، فلما حصر جاء لينصره، فسقط عن راحلته بغرب مكة فمات[2].

العباس عم النبي ﷺ وعبد الله بن عباس

لا خلاف بين أحد من أهل العلم والرواية في أن العباس وعبد الله لم يدخلا المدينة ولا سكناها إلا بعد فتح مكة، ولم يعش النبي ﷺ مذ دخل المدينة بعد الفتح إلا عامين وأربعة أشهر[3].

عبد الله بن أحمد

كان عبد الله بن أحمد بن حنبل لا يكتب إلا عمن يأذن له أبوه بالكتابة عنه[4].

الفضل بن العباس

الفضل بن العباس بن عبد المطلب، كان أجمل الناس وجها، ولم يترك ولدا إلا أم كلثوم تزوجها الحسن بن علي رضي الله عنهما، ثم فارقها فتزوجها أبو موسى الأشعري[5].

الأسود بن كلثوم

كان الأسود إذا مشى لا يجاوز بصره قدميه، فكان يمر بالنسوة وفي الجدر يومئذ قصر، ولعل إحداهن أن تكون واضعة ثوبها أو خمارها، فإذا رأينه راعهن، ثم يقلن:

(1) 'الطبقات الكبرى' لابن سعد جزء 5 صفحة 185-186.
(2) 'الاستيعاب' جزء 3 صفحة 896.
(3) قاله ابن حزم في الجزء 9 من المحلى صفحة 235.
(4) 'تعجيل المنفعة' للحافظ صفحة 366.
(5) 'الاستيعاب' جزء 3 صفحة 1270.

كلا! إنه الأسود بن كلثوم. فلما قدم غازيا قال: «اللهم إن نفسي هذه تزعم في الرخاء أنها تحب لقاءك فإن كانت صادقة فارزقها ذلك، وإن كانت كاذبة فاحملها عليه، وإن كرهت فأطعم لحمي سباعا وطيرا».

فانطلق في خيل؛ فدخلوا حائطا فنذر بهم العدو، فجاؤوا فأخذوا بثلمة الحائط، فنزل الأسود عن فرسه، فضربها حتى غارت، فخرج فأتى الماء فتوضأ ثم صلى؛ يقول العجم، هكذا استسلام العرب إذا استسلموا. ثم تقدم فقاتل حتى قتل، فمر معظم الجيش بعد ذلك بذلك الحائط؛ فقيل لأخيه: لو دخلت فنظرت ما بقي من عظام أخيك ولحمه، قال: لا؛ دعا أخي بدعوات فاستجيبت له، فلست أعرض في شيء من ذلك[1].

إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف

قال محمد بن عمر: «لا نعلم أحدا من ولد عبد الرحمن بن عوف روى عن عمر سماعا ورؤية؛ غير إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف»[2].

لم يكن في عصر التابعين أحد اسمه أحمد

قال الحافظ: «ما أعلم في عصر التابعين أحدا اسمه «أحمد»، لا في العلماء ولا في الأمراء. وقد أجمع المحققون على أنه لم يسم أحد أحمد بعد رسول الله ﷺ قبل أحمد والد الخليل بن أحمد، وإن كان الواقدي قد نقل أنه: كان لجعفر بن أبي طالب ابن اسمه أحمد؛ فإنه لم يتابع على ذلك، وكذا نقل أن اسم أبي حفص بن المغيرة زوج فاطمة بنت قيس: أحمد. لم يثبت ذلك»[3].

إدريس بن إدريس

داود بن القاسم بن إسحق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب؛ أفلت من وقعة فخ وله ذرية بفاس، وبنو إدريس يناكحونهم.

قال داود: «كنت مع إدريس بن إدريس في المغرب، فخرجت معه يوما إلى قتال الخوارج؛ فلقيناهم وهم في ثلاثة أضعاف عددنا، فقاتلناهم قتالا شديدا، فأعجبني إدريس ذلك اليوم وجعلت أديم النظر إليه، فقال: ويحك؛ لمَ توال النظر إلي؟!. قلت لخصال:

(1) "الحلية" لأبي نعيم الجزء 6 صفحة 654/ 655.
(2) "طبقات ابن سعد" الجزء الخامس صفحة 56.
(3) "لسان الميزان" جزء 4 صفحة 122.

أما أولها: فإنكِ تبصق بصاقا مجتمعا، وأنا أطلب قليل ماء أبل به حلقي فلا أجده!». قال: «ذلك لاجتماع قلبي. وذهاب بصاقك لذهاب عقلك». قال: «قلت:

والثانية: لما أرى من منتك». قال: «إن النبي ﷺ صلى علينا»، قلت:

والثالثة: «لما أرى من حركتك وقلة فرارك على الدابة». قال: «ذلك زمع إلى القتال؛ فلا تحسبه رعبا!».

«وأنا الذي أقول:

أليس أبونا هاشم شد أزره ... وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب؟!

فلسنا نمل الحرب حتى تملنا ... ولا تشتكي ما (قد)[1] تؤول إلى الضرب[2]

أنس بن مالك

كان نقش خاتم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ أسدا رابضا، وكان أحرص أصحاب محمد ﷺ على المال، حضرته الوفاة؛ فأوصى أن يغسله محمد بن سيرين ويصلي عليه، وكان محمد بن سيرين محبوسا في دَيْن عليه، فكلم الأمير ـ وهو يومئذ رجل من بني أسد -فأذن لابن سيرين بالخروج، فذهب؛ فغسله وكفنه وصلى عليه في قصره بالطف، ثم رجع فدخل السجن كما هو ولم يذهب إلى أهله»[3].

وكان محمد بن سيرين اشترى طعاما بأربعين ألف درهم؛ فأخبر عن أصل الطعام بشيء كرهه؛ فتركه وتصدق به، وبقي المال عليه؛ فحُبس به، حبسته امرأة، وكان الذي حَبَسَه: مالك بن المنذر[4].

أسامة بن زيد

كان أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ أسود اللون، وكان أبوه زيد أبيضه، وكان الكفار يطعنون في نسب أسامة، لذلك سر النبي ﷺ لقول مجزئ المدلجي ـ وقد دخل عليه ﷺ وعنده أسامة وأبوه، وقد اضطجعا وعليهما قطيفة غطيا بها رؤوسهما وبدت أقدامها ـ فقال مجزئ: «هذه أقدام بعضها من بعض»، وأخرج القصة: الكتب الستة عن عائشة[5].

(1) هذه زيادة من عندي ليستقيم البيت. (المؤلف).

(2) "المغرب في المعرب" صفحة 123.

(3) ترجمة أنس بن مالك في "طبقات ابن سعد" جزء 6 صفحة 18-19-25.

(4) جزء 7 من "طبقات ابن سعد" صفحة 198.

(5) "نصب الراية" جزء 3 صفحة 291.

إسماعيل الرعيني

إسماعيل بن عبد الله الرعيني من شيوخ الأندلس.

كان ينكر بعث الأجساد، ويقول: «إن النفس ساعة فراقها الجسد تصير إلى مقرها في الجنة أو النار، وأن الله يأخذ من الأجساد أجزاء الحياة». وكان له حظ عظيم من النسك والعبادة.

ويقول أيضا: «إن العالم لا يفنى أبدا، ولكنه يكون هكذا أبدا بلا نهاية...»، وقال: «إن العرش هو الذي يدير العالم، وإن الله أجل من أن يوصف بأن يفعل شيئا أصلا». قال ابن حزم: «سألت هارون بن إسماعيل عن هذا؛ فأنكره وكذب ابن أخته فيما حكاه».

وكثير من أصحابه ينسبون إليه القول باكتساب النبوة!.

وكان عند أتباعه إماما واجب الطاعة، يؤدون إليه زكاة أموالهم.

وكان يقول: «إن الحرام استولى على كل شيء على وجه الأرض، وإنه لا فرق فيما أصابه الإنسان من صناعة أو تجارة أو زراعة، أو قطع طريق، وأين الحلال من ذلك كله؟». ونقل عنه أنه كان يفتي بجواز المتعة. كان معاصرا لابن حزم ولم يؤرخ الحافظ وفاته[1].

إسماعيل بن علي الزماني

إسماعيل بن علي الزماني: الفقيه الحنبلي المعروف بغلام المنى، قرأ المنطق والفلسفة على ابن مرقص النصراني، ولم يكن في زمانه أعلم منه بتلك العلوم، وصنف كتابا سماه «نواميس الأنبياء» يذكر فيه أنهم كانوا حكماء كهرمس وأرسطاليس وأمثالهما. مات سنة 610، وكان كثير الحط على أهل الحديث».

من لقب ابن عبد السلام بسلطان العلماء ؟

ابن دقيق العيد هو الذي لقب عز الدين بن عبد السلام بسلطان العلماء[2].

بهز بن حكيم

بهز بن حكيم بن معاوية بن حديج السكوني، قال ابن عبد البر: «روى عنه

---

(1) "لسان الميزان" ترجمة إسماعيل بن عبد الله.

(2) صفحة 80 جزء 5 "طبقات ابن السبكي".

جماعة من الأئمة؛ أكبرهم: الزهري إن صح، وهو عندي مستحيل، وغير بعيد أن يكون الزهري روى عن أبيه».

وسئل يحيى بن معين عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده؛ فقال: «إسناد صحيح إذا كان دون بهز ثقة»[1].

وقال ابن حزم: «حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ضعيف»[2].

بكر بن عبد الله

بكر بن عبد الله المزني البصري: هو الذي قال: «ما سبقهم أبو بكر بكثير صلاة ولا صيام ولكن بشيء قرّ في صدره»[3].

البناني

البُناني: نسبة إلى بنانة زوجة سعد بن لؤي بن غالب بن فهر. وقيل: «كانت حاضنة لبنيه فقط»،[4] وقال البخاري: «وثابت بن أسلم البناني، ويقال: بنانة: الذين منهم ثابت؛ هم بنو سعد وأم سعد بنانة بنت لؤي بن غالب، ويقال إنهم سعد بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار[5]».

بلال بن رباح يتزوج أخت عبد الرحمن بن عوف

روى البيهقي في سننه الكبرى عن حنظلة بنْ أبي سفيان الجمحي عن أمه قالت: «رأيت أخت عبد الرحمن بن عوف تحت بلال». وروى البيهقي في سننه كذلك أن أخا لبلال كان ينتمي في العرب ويزعم أنه منهم، فخطب امرأة من العرب؛ فقالوا: «إن حضر بلال زوجناك قال: «فحضر بلال. فقال: أنا بلال بن رباح، وهذا أخي، وهو امرؤ سيئ الخلق والدين، فإن شئتم أن تزوجوه؛ فزوجوه، وإن شئتم أن تدعوه؛ فدعوه!. فقالوا: من تكن أخاه نزوجه. فزوجوه»[6].

وفي سنن سعيد بن منصور صفحة 147: حدثنا سعيد قال: ثنا هشيم. قال: أنا مغيرة عن الشعبي أن بلالا: «خطب على أخيه إلى أهل بيت من العرب؛ فقال: أنا

---

(1) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 1416.
(2) جزء 8 "المحلى" صفحة 169.
(3) "البداية والنهاية" جزء 9 صفحة 257.
(4) صفحة 213 الجزء الأول من "عون المعبود".
(5) "تاريخ البخاري الصغير" صفحة 144.
(6) "السنن الكبرى" جزء 7 صفحة 137.

بلال وهذا أخي؛ كنا عبدين فأعتقنا الله، وكنا ضالين فهدانا الله عز وجل».

هوس بكر ابن أخت عبد الواحد

بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد: خارجي كان يقول: «في كل ذنب ـ ولو صغر، حتى الكذبة الحقيقية على سبيل المزاح ـ فاعله كافر مشرك بالله ومن أهل النار، إلا إن كان من أهل بدر؛ فهو كافر مشرك من أهل الجنة!».

وكان تلميذه عبد الله بن عيسى يقول: «إن المجانين والأطفال والبهائم لا يألمون البتة بشيء نزل بهم من العلل وغيرها»[1].

يكتب الإملاء بخطه وهو ابن ست سنين

أبو بكر الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم: شيخ الإسلام. قال في معجمه: «كتبت الإملاء بخطي في سنة ثلاث وثمانين ومائتين، ولي يومئذ ست سنين»[2].

وصف الجاحظ بأقلام أهل الجرح والتعديل

قال ابن خشبة وهو يصف الجاحظ: «هو أحسنهم للحجة استنارة، وأشدهم تلطفا لتعظيم الصغير حتى يعظم، وتصغير العظيم حتى يصغر، ويكمل الشيء وينقصه. فنجده مرة يحتج للعثمانية على الرافضة، ومرة للزندقة على أهل السنة، ومرة يفضل عليا، ومرة يؤخره. يقول: قال رسول الله ﷺ كذا. ويتبعه قال: كذا وكذا، ويذكر من الفواحش ما يجل رسول الله أن يذكر في كتاب ذكر أحد منهم فيه؛ فكيف ورقة أو بعد سطر أو سطرين، ويعمل كتابا يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين؛ فإذا صار إلى الرد عليهم يتجوز للحجة كأنه إنما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون، ويشكك الضعفة، ويستهزئ بالحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم. وهو مع هذا أكذب الأمة وأوضعهم لحديث وأنصرهم للباطل».

قال ابن حزم في «الملل والنحل» كان أحد المجان الضلال، غلب عليه الهزل، ومع ذلك فما رأينا له في كتبه تعمد كذبة يوردها مثبتا لها، وإن كان كثير الإيراد لكذب غيره.

وسرد ابن النديم أسماء كتبه. «فإذا هي مائة ونيف وسبعون كتابا في فنون مختلفة»[3].

---

(1) "لسان الميزان" الجزء الثاني صفحة 60.
(2) "تذكرة الحفاظ" جزء 3 صفحة 150.
(3) "لسان الميزان" جزء 4 صفحة 356 و357.

جعفر الصادق

جعفر الصادق رضي الله عنه: كان يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني، لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي».

قال الذهبي: «لم يحتج به البخاري، واحتج به سائر الأمة»، مع العلم أن البخاري احتج بمروان بن الحكم.

وروى أبو نعيم بسنده إلى سفيان الثوري قال: «دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز وكساء خز دخاني، فقلت: يا ابن رسول الله ﷺ وآدم ليس هذا من لباس آبائك!. قال: كانوا على قدر إقتار الزمان، وهذا زمان قد أسبل عزاليه ثم حسر عن جبة صوف تحت، وقال: يا ثوري لبسنا هذا لله وهذا لكم، فما كان لله أخفيناه، وما كان لكم أبديناه»[1].

حامد بن آدم المروزي

قال يحيى بن معين: حامد هذا كذاب لعنه الله. قال الحافظ ابن حجر: «ولقد شان ابن حبان كتابه بإدخاله هذا منهم، وكذلك أخطأ الحاكم بتخريجه حديثه في مستدركه». مات سنة 339 [2].

الحجاج وتحديث أنس بن مالك له بقصة العرنيين

قال سلام بن مسكين - حسبما أخرجه البخاري في «الصحيح» - في كتاب: الطب: «بلغني أن الحجاج قال لأنس بن مالك: حدثني بأشد عقوبة عاقبها النبي ﷺ؟، فحدثه بقصة العرنيين، فلما بلغ الحسن البصري ذلك قال: وددت أنه لم يحدثه»[3].

أبو حازم وسليمان بن عبد الملك

لما حج سليمان بن عبد الملك قدم المدينة، فأرسل إلى أبي حازم فأتاه؛ فقال له سليمان: «يا أبا حازم؛ ما هذا الجفاء؟!». قال: «وأي جفاء رأيت في؟!»، قال: «أتاني أهل المدينة ولم تأتني»، قال: «يا أمير المؤمنين؛ وكيف يكون إتيان بلا معرفة متقدمة، والله ما عرفتني قبل هذا اليوم، ولا أنا رأيتك»، فاعذر، فالتفت سليمان إلى الزهري فقال: «أصاب الشيخ وصدق»، قال سليمان: «يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟!» قال:

---

(1) "تذكرة الحفاظ" جزء 1 صفحة 157 و158.

(2) "لسان الميزان" ترجمة حامد بن آدم.

(3) "كتاب "الطب" باب الدواء بألبان الإبل.

«لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم، فكرهتم أن تنقلوا من العمران إلى الخراب»، قال سليمان: «صدقت يا أبا حازم، كيف القدوم على الله ؟!»، قال: «أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله مسرورا، وأما المسيء؛ كالآبق يقدم على مولاه محزونا»[1].

حارثة بن النعمان الأنصاري

كان حارثة بن النعمان الأنصاري من أهل الصفة قد ذهب بصره فاتخذ خيطا من مصلاه إلى باب الحجرة، ووضع عنده مكتلا فيه تمر، فإذا جاء المسكين فسلم أخذ من ذلك المكتل؛ ثم أخذ بطرف الخيط حتى يناوله، وكان أهله يقولون له: «نحن نكفيك»، فيقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مناولة المسكين تقي ميتة السوء»، وكان حارثة من أهل بدر وأحد الثمانين الذين ثبتوا يوم حنين؛ فلم يفروا، وأصيب ببصره آخر عمره [2].

الحسن البصري يحمِّل وزر هذه الأمة رجلين

قال الحسن البصري: «أفسد أمر الناس اثنان: عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف؛ فحملت وقال: أين القراء؛ فحكم الخوارج. فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم القيامة».

«والمغيرة بن شعبة؛ فإنه كان عامل معاوية على الكوفة؛ فكتب إليه معاوية: إذا قرأت كتابي هذا فأقبل معزولا، فأبطأ عنه ورد عليه. قال: ما إبطاؤك؟!، قال: أمر كنت أوطئه وأهيئه. قال: وما هو قال: البيعة ليزيد من بعدك. قال: ارجع إلى عملك».

«فلما خرج قال له أصحابه: ما وراءك؟!، قال: وضعت رجل معاوية في غرز غي، لا يزال فيه إلى يوم القيامة. قال الحسن: فمن أجل ذلك بايع هؤلاء لأبنائهم، ولو لا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة[3].

الحسن البصري

الحسن البصري: مدلس، لا يحتج بقوله عمن لم يدركه، وقد يدلس عمن لقيه ليسقط من بينه وبينه، كان رأسا في أنواع الخير، شجاعا يذكر مع قطري بن الفجاءة. أفرد الذهبي ترجمته في جزء سماه: «الزخرف القصري»، مات سنة عشرة ومائة[4].

---

(1) "طبقات السبكي" الجزء 5 صفحة 181.
(2) "الحلية" جزء 1 صفحة 356.
(3) "تاريخ الإسلام" جزء 3 صفحة 91 - 92.
(4) "تذكرة الحفاظ" الجزء الأول صفحة 67.

وأدرك الحسن خمسمائة من الصحابة وأكثر، وغزا مع مثين منهم وأصحابه هم أكابر التابعين[1].

وكان الحسن البصري كثير التدليس، فإذا قال في حديث: عن فلان. ضُعِّفَ، ولا سيما عمن قيل: إنه لم يسمع منهم؛ كأبي هريرة ونحوه. فعدوا ما كان له عن أبي هريرة من جملة المنقطع[2].

قال الحافظ الخطيب: روي عن الحسن أنه كان يقول: حدثنا أبو هريرة، ويتأول أنه حدث أهل البصرة والحسن منهم، وكان الحسن إذ ذاك بالمدينة، فلم يسمع منه شيئا»[3].

أبو الحسن النعيمي الحافظ

علي بن أحمد أبو الحسن النعيمي الحافظ الشاعر الأديب، اتهم بوضع حديث في صباه ثم تاب إلى الله واستمر على الثقة.

قال الخطيب: «وكان حافظا ورعا، عارفا متكلما، وهو صاحب هذه الأبيات:

إذا أظمأتك أكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا

فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا

فإن إراقة ماء الحياة دون إراقة ماء المحيا

توفي سنة 423»[4].

الحكم بن أبي العاص

كان له من الولد عشرون ذكرا، أسلم يوم الفتح؛ فكان ـ فيما قيل ـ يفشي برسول الله ﷺ، فطرده وسبه وأرسله إلى بطن وج، فلم يزل طريدا إلى أن ولي عثمان؛ فأدخله المدينة ووصل رحمه، وأعطاه مائة ألف درهم لأنه كان عم عثمان بن عفان.

وقيل: إنما نفاه رسول الله ﷺ إلى الطائف لأنه كان يحكيه في مشيته وبعض حركاته. وقد رويت أحاديث منكرة في لعنه لا يجوز الاحتجاج بها، وليس له في الجملة خصوص من الصحبة بل عمومها.

---

(1) ابن حزم في الجزء 9 من "المحلى" صفحة 2.
(2) الذهبي في "الميزان" جزء 1 صفحة 245.
(3) "الكناية في علم الرواية" للخطيب صفحة 284.
(4) "لسان الميزان" ترجمة علي بن أحمد.

هذا كلام الذهبي؛ ثم قال: «قال الشعبي: سمعت ابن الزبير يقول: ورب هذا البيت إن الحكم بن أبي العاص وولده ملعونون على لسان محمد ﷺ».

قال الحافظ الذهبي: إسناده صحيح[1].

حويطب بن عبد العزى

حويطب بن عبد العزى له حديث واحد: روى البخاري ومسلم والنسائي لحويطب بن عبد العزى حديثا في العمالة من حديث السائب بن يزيد عنه عن عبد الله ابن السعدي عن عمر. قال الحافظ ابن كثير: «وهذا من عزيز الحديث؛ لأنه اجتمع فيه أربعة من الصحابة رضي الله عنهم»[2].

ابن أبي الحديد كما يراه ابن تيمية

قال ابن تيمية كان: «ابن أبي الحديد من فضلاء الشيعة المعتزلة المتفلسفة؛ ومن شعره في باب الفلسفة:

فيك يا أغلوطة الفكر ... حار أمري وانقضى عمري

سافرت فيك العقول فما ... ربحت إلا أذى السفر

فلعن الله الأولى زعموا ... أنك المعروف بالنظر

كذبوا إن الذي فكروا ... خارج عن قوى البشر

أبو حامد الغزالي

كان أبو حامد الغزالي مع فرط ذكائه وتألقه ومعرفته بالكلام والفلسفة وسلوكه طريق الزهد والرياضة والتصوف ينتهي في هذه المسائل ـ الفلسفة ـ إلى الوقف، ويحيل على طريقة أهل الكشف، وإن كان بعد ذلك رجع إلى طريقة أهل الحديث ومات وهو يشتغل في صحيح البخاري. وكان في مناظرته للفلاسفة يبطل طرقهم ولا يثبت طريقة معينة، وأما الطريقة النبوية السلفية المحمدية فإنما يناظرهم بها من كان خبيرا بها وبأقوالهم التي تناقضها[3].

وكان ابن العربي المعافري يقول عن أبي حامد: «شيخنا أبو حامد دخل في

---

(1) "تاريخ الإسلام" للذهبي الجزء الثاني صفحة 95 -97.

(2) "البداية والنهاية" جزء 8 صفحة 70.

(3) جزء 1 من "بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول"، هامش منهاج السنة صفحة 90-91.

بطون الفلاسفة. ثم أراد أن يخرج منهم فما قدر»، وحكي عنه أنه كان يقول: «أنا مزجي البضاعة في الحديث»[1].

حرام بن ملحان خال أنس بن مالك

ذكر عبد الرزاق عن معمر بن ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك أن حرام بن ملحان ـ وهو خال أنس بن مالك ـ طعن يوم بئر معونة في رأسه، فتلقى دمه بكفه؛ فنضحه على رأسه ووجهه؛ وقال: «فزت ورب الكعبة». والذي قتله: عامر بن الطفيل؛ وكان قد حمل إليه كتاب رسول الله ﷺ[2].

حمزة بن حبيب أحد القراء السبعة

قال ابن قتيبة: «كان الناس قديما يقرؤون القرآن خلف قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم ليس لهم طبع اللغة، فهفوا في كثير من الحروف ـ يعني وجوه القراءات في القرآن –وزلوا وقرأوا بالشاذ وأخلوا، منهم رجل ـ قال سيد صقر إنه حمزة ـ ستر الله عليه عند العوام بالصلاح وقربه من القلوب بالدين، لم أر فيمن تتبعت وجوه قراءته أكثر تخليطا ولا أشد اضطرابا منه؛ لأنه يستعمل في الحرف ما يدعه في نظيره، ثم يوصل أصلا ويخالف إلى غيره لغير ما علة، ويختار من الحروف ما لا مخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة».

«هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز بإفراطه في المد والهمز والإشباع، وإفحاشه في الإضجاع والإدغام، وحمله المتعلمين على المركب الصعب، وتعسيره على الأمة ما يسره الله، وتضييقه ما فسح. ومن العجب أنه يقرئ الناس بهذه المذاهب ويكره الصلاة بها، ففي أي موضع تستعمل هذه القراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها».

وكان ابن عيينة يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه أو أتم بإمام يقرأ بقراءته أن يعيد، ووافقه على ذلك كثير من خيار المسلمين، منهم بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل[3].

قال ابن قتيبة: «وقرأ حمزة ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئْ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: 43] فجزم الحرف الأول، والجزم لا يدخل الأسماء، وأعرب الآخر، وهو مثله يعني كلمة: «سيئ».

(1) جزء 1 من "بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول"، هامش منهاج السنة صفحة 103.
(2) "الاستيعاب" القسم الأول صفحة 337.
(3) "تأويل مشكل القرآن" بتحقيق وشرح السيد أحمد صقر صفحة 42-44.

قال ابن الجزري: «أما ما ذكر عن عبد الله بن إدريس وأحمد بن حنبل من كراهة قراءة حمزة؛ فإن ذلك محمول على قراءة من سمعا منه ناقلا عن حمزة، والسبب في ذلك أن رجلا ممن قرأ حضر مجلس ابن إدريس فقرأ فسمع ابن إدريس ألفاظا فيها إفراط في المد والهمز وغير ذلك من التكلف؛ فكره ذلك وطعن فيه، وكان حمزة يكره هذا وينهى عنه. توفي حمزة سنة ست وخمسين ومائة بحلوان»[1].

خريم بن أوس الطائي

خريم بن أوس الطائي من المهاجرين، ولما أخبر النبي ﷺ أصحابه أن الحيرة رفعت له فرأى الشيماء بنت بقيلة معتمرة بخمار أسود على بغلة شهباء قال خريم: «يا رسول الله إن نحن فتحناها فوجدناها على هذه الصفة هي لي؟»، قال: «هي لك». ثم سار خريم مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة فقتلوا مسيلمة، ثم سار معه نحو الطف حتى دخلوا الحيرة؛ فكان أول من لقيهم فيها بنت بقيلة على البغلة الشهباء كما نعتها رسول الله ﷺ، فتعلق بها خريم وادعاها، فشهد له محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر؛ فسلمها إليه خالد بن الوليد؛ فنزل إليها أخوها عبد المسيح فقال له: تبغيها. فقال: «لا أنقصها والله من عشر مائة»، فدفع إليه ألفا، وقال: «لو قلت مائة ألف لدفعتها إليك». فقال: «ما كنت أحسب أن مالا أكثر من عشر مائة»[2].

ابن خلدون لم يكن مطلعا على أخبار المشرق

قال الحافظ السخاري: «ابن خلدون لم يكن مطلعا على الأخبار على جليتها لا سيما أخبار المشرق»[3].

ابن خويز منداد

محمد بن علي خويز منداد له مصنفات كثيرة، منها: كتابه الكبير في الخلاف، وكتابه في أصول الفقه، وكتابه في أحكام القرآن.

وعنده شواذ عن مالك؛ كقوله له: «إن العبيد لا يدخلون في خطاب الأحرار، وإن خبر الواحد يفيد العلم، وإنه لا يعتق على الرجل سوى الآباء والأبناء»[4]، وقد

---

(1) الجزء الأول من "غاية النهاية في طبقات القراء" لأبي الخير محمد بن الجزري المتوفى سنة 833، صفحة 263.

(2) "الحلية" جزء 1 صفحة 364.

(3) قاله الحافظ السخاوي في "الإعلان بالتوبيخ" صفحة 151.

(4) "لسان الميزان" الجزء الخامس صفحة 291.

توفي في أواخر المائة الرابعة، ونقل عنه ابن حزم[1] هذا النقل وسماه: أحمد بن إسحاق المعروف بابن خويز منداد.

داود بن أبي هند البصري

صام داود أربعين سنة لا يعلم به أهله، كان يحمل معه غداءه من عندهم فيتصدق به في الطريق، ويرجع عشيا ويفطر معهم، وكان خزازا[2].

أبو الدرداء

كان أبو الدرداء إذا حدث تبسم[3].

درامة ابن أبي مريم

محمد بن أحمد بن أبي مريم؛ أبو رجاء الأسواني، له قصيدة ذكر فيها أخبار العالم وقصص الأنبياء، وكتاب: «مختصر المزني»، والطب والفلسفة وغير ذلك، بلغت ثلاثين ألف بيت ومائة بيت، توفي سنة 330.

أبو الدنيا الأشج

عثمان بن الخطاب: أبو عمرو البلوي أبو الدنيا الأشج، وهو الذي زعم بعد المائة الثالثة من الهجرة أنه ولد في خلافة أبي بكر الصديق، وحدث عن علي بن أبي طالب وزعم أنه رآه وأبا بكر وعمر وعثمان وكثيرا من الصحابة، وقال: «رأيت عائشة طويلة بيضاء بوجهها أثر جدري»، وكان بوجهه أثر شجة زعم أن بغلة علي بن أبي طالب رمحته فأثارت ذلك الأثر بوجهه. وتزاحم الناس في عصره لرؤيته والرواية عنه مع ما كان يخالج الجمهور منهم من شك في صدقه. مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. وهو من مدينة طنجة[4].

أبو داود السجستاني يتهم رابعة العدوية بالزندقة

رابعة العدوية بنت إسماعيل مولاة آل عتيك البصرية العابدة الشهيرة، تكلم فيها أبو داود السجستاني واتهمها بالزندقة، توفيت بالقدس سنة 175 وقبرها شرقيه بالطور .

(1) الجزء الأول من "الأحكام" صفحة 119.
(2) "تذكرة الحفاظ" الجزء الأول صفحة 139.
(3) "لسان الميزان" جزء 6 صفحة 408.
(4) "لسان الميزان" ترجمة عثمان بن الخطاب.

ابن أبي ذهل الضبي

أبو عبد الله بن أبي ذهل الضبي الهردي محمد بن العباس.

قال الحاكم: «حدثني أبو أحمد الكاتب أن النسخة التي كانت عنده بأسماء من يقوتهم بهراة تزيد على خمسة آلاف بيت».

«وصنف صحيحا على صحيح البخاري. وقال: «ما مست يدي دينارا ولا درهما منذ ثلاثين سنة»، هذا مع كثرة أمواله وصدقاته».

قال الحاكم: «سمعت أبا عبد الله بن أبي ذهل يقول: سمعت أبا بكر الشبلي - وسئل عن الرجل يسمع الشيء ولا يفهم معناه فيتواجد عليه - لم هذا ؟، فأنشأ الشبلي يقول:

رب ورقاء هتوف بالضحى ... ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت إلفا ودهرا سالفا ... فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما أرقها ... وبكاها ربما أرقني
ولقد تشكو فما أفهمها ... ولقد أشكو فما تفهمني
غير أني بالجوى أعرفها ... وهي أيضا بالجوى تعرفني

استشهد ابن أبي ذهل سنة 378 بنيسابور»[1].

الزهري

أبو حازم سلمة بن دينار يتهم الزهري عند سليمان بن هشام بالميل لأهل الدنيا، قال الزهري له: «إنك جاري وما أعرف هذا عندك»، قال: «صدقت؛ لو كنت غنيا لعرفتني، إنك وأصحابك لستم علماء إنما أنتم رواة»، قال الزهري: «إن أبا حازم جاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته قط»، قال أبو حازم: «نسيت الله فنسيتني ولو أحببت الله لأحببتني قال الزهري: تشتمني يا أبا حازم، قال سليمان: ما أشتمك ولكن شتمتك نفسك»[2].

ثم أورد نعيم كتابا كتبه أبو حازم إلى الزهري نقتطف منه الفقرات التالية: «اعلم أن أدنى ما ارتكبت وأعظم ما احتطبت أن أنست الظالم، وسهلت له طريق الغي بدنوك حين أدنيت وإجابتك حين دعيت، فما أخلقك أن تبوء باسمك إذا مع الجرمة، وأن

---

(1) «طبقات ابن السبكي» جزء 2 صفحة 166.

(2) «الحلية» جزء 3 صفحة 237.

تسأل عما أردت بإغضائك عن ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك، ودنوت عمن لا يرد على أحد حقا، ولا ترك باطلا حين أدناك، وأجبت من أراد التدليس بدعائه إياك حين دعاك، جعلوك قطبا تدور عليه رحى باطلهم عليك، وجسرا يعبرون بك إلى بلائهم، وسلما إلى ضلالهم، وداعيا إلى غيهم، سالكا سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم تبلغ أخص وزرائهم، ولا أقوى أعوانهم لهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم، فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك، وما أقل ما أعطوك في كثير ما أخذوا منك، وما أشقى من سعد بكسبه غيره، داو دينك فقد دخله سقم شديد، وقد أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وصار العامة يقتدون برأيك، إن أحللت أحلوا وإن حرمت حرموا، ولكن إكبابهم عليك ورغبتهم فيما في يديك وغلبة الجهل عليك وعليهم، وطلب حب الرياسة والدنيا منك ومنهم. فإذا كانت تبلغ من مثلك هذا في كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك، فمن يلوم الحدث في سنه والجاهل في علمه المأفون في رأيه المدخول في عقله، إنا لله وإنا إليه راجعون، على من المعول وعند من المستعتب؟!، نحتسب عند الله مصيبتنا ونشكو إليه بثنا وما نرى منك، ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»[1].

ابن شهاب الزهري

كان ابن شهاب الزهري أحد أعلام التابعين وأئمة الحديث والفقه والسنة، وكان عمر بن عبد العزيز كتب إلى الآفاق أن: عليكم بابن شهاب؛ فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه.

وكان أبوه مع مصعب بن الزبير، أما هو فلم يزل مع عبد الملك بن مروان ثم هشام بن عبد الملك، وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه. توفي سنة 124 وهو ابن 72 عاما، ودفن في ضيعته أواقى وهي خلف شَغْب وبدا وهما واديان بين الحجاز والشام من آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين. وفي شَغْب وبدا يقول كثير عزة:

وأنت الذي حببت شغبا إلى بدا ... إلي وأوطاني بلاد سواهما
إذا ذرفت عيناي أعتلُّ بالقذى ... وعزة لو يدري الطبيب قذاهما
وحلت بهذا حلة ثم أصبحت ... بهذا خطاب الواديات كلاهما[2]

وكان الزهري عازما على اللحاق بأرض الروم إذا مات هشام بن عبد الملك،

(1) جزء 3 من "الحلية" صفحة 247-249.
(2) ابن خلكان ترجمة الزهري.

لأن الوليد بن يزيد كان نذر دمه إن قدر عليه. وهو كان الوالي بعد هشام[1].

زياد بن أبيه

طعن زياد في يده بالعراق، فضاق ذرعا بها واستشار القاضي في قطع يده، فصرفه عن قطعها، فلما عوتب في ذلك قال: النبي ﷺ قال: «المستشار مؤتمن». وجعل زياد يقول: فيما يقال: أنام والطاعون في فراش واحد؟، فجمع مائة وخمسين طبيبا ليداووه مما يجد من الحر في باطنه، منهم ثلاثة أطباء ممن كانوا يطبون كسرى بن هرمز؛ فعجزوا عن رد القدر المحتوم، فمات في ثالث من رمضان من سنة ثلاث وخمسين ودفن بالثوية خارج الكوفة[2].

زيد بن حارثة ومكانته من رسول الله ﷺ

قال ابن سعد في «الطبقات»: أخبرنا محمد بن عبيد قال: حدثني وائل بن داود قال: سمعت البهي يحدث أن عائشة قالت: «ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش إلا أمره عليهم، ولو بقي استخلفه».

وقال: أخبرنا سليمان بن حرب قال: أخبرنا هاو بن زيد عن خالد بن شمير قال: «لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبي ﷺ قال: فجهشت بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ؛ فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب؛ فقال له سعد بن عبادة: يا رسول الله؛ ما هذا؟!، قال: هذا شوق الحبيب إلى حبيبه»[3].

سعيد بن المسيب

قال المطلب بن السائب: «كنت جالسا مع سعيد بن المسيب في السوق؛ فمر بريد لبني مروان، فقال له سعيد: من رسل بني مروان أنت؟، قال: نعم، قال: كيف تركت بني مروان؟!، قال: بخير، قال: تركتهم يجيعون الناس ويشبعون الكلاب. فاشرأب الرسول، فقمت إليه فلم أزل أرجيه حتى انطلق، فقلت لسعيد: يغفر الله لك تشيط بدمك!!، فقال: اسكت يا أحيمق، فوالله لا يسلمني الله ما أخذت بحقوقه».

وكان مسلم بن عقبة أراد أن يقتل سعيدا، فشهد عمرو بن عثمان ومروان بن الحكم أنه مجنون فخلى سبيله[4]. وكان سعيد بن المسيب أعور[5].

(1) جزء 11 من "المحلى" صفحة 200 مسألة 2198.
(2) "البداية والنهاية" لابن كثير جزء 8 صفحة 62.
(3) المجلد الثالث صفحة 46 - 47.
(4) "تذكرة الحفاظ" الجزء الأول صفحة 72.
(5) "الخلاصة" للخزرجي.

سعيد بن محمد بن أبي زيد

قال ابن سعد: «كان سعيد من أهل الورع والدين والفضل والعقل، وكانت له أريضة سبخة تغل في السنة دينارين، وكان يقتصد في ذلك ويجتزئ به، ويغدو هو وجاريته فيلتقط لها بلحات من أرضه ويرسل بها مع جاريته إلى أهله، صبورا على تلك الشدة لا يشكو من ذلك قليلا ولا كثيرا، ويبعث إليه فيقول: أنا بخير، ويغضب على من يبعث إليه. أصول الناس لنفسه، يخرج إلينا فيحدثنا في ثوبيه ذينك في الشتاء والصيف لا تراهما إلا نظيفين، وكان يدعى إلى الوليمة فيتجنبها ولا يأكل منها، فيقال له: يا أبا محمد لم لا تأكل من هذا؟!، قال: أكره أن أعود بطني الطعام الطيب فلا يرضى بما أطعمه. ولما ولي عبد الرحمن بن أبي الزناد خراج المدينة أرسل إليه بمائة دينار، فرفض قبولها وقال: سبحان الله أما يستحي من هذا»[1].

السُّري

قال حسين بن واقد: «قدمت الكوفة فأتيت السري فسألته عن تفسير سبعين آية من كتاب الله عز وجل فحدثني، فلم أرم مجلسي حتى سمعته يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فلم أعد إليه»[2].

أبو سنان عبد الله بن وهب

قال الشعبي: «أول من بايع الرضوان أبو سنان عبد الله بن وهب الأسدي، وأول مال خُمِّسَ في الإسلام مال أبي سنان»[3].

سمرة بن جندب

قال الذهبي: «ولي إمرة الكوفة والبصرة نيابة عن زياد». «روى عنه الحسن بن أبي الحسن وسماعه منه ثابت، فالصحيح لزوم الاحتجاج بروايته عنه ولا عبرة بقول من قال من الأئمة: لم يسمع الحسن من سمرة. لأن عندهم علما زائدا على ما عندهم من نفي سماعه منه».

«قتل سمرة بشرا كثيرا، قالوا: قتل بدار إمارته سبعون ألفا من بين قتيل وقطيع فقيل من فعل ذلك قالوا: زياد وابنه عبيد الله وسمرة.

---

(1) المجلد الخامس من "طبقات ابن سعد" صفحة 412.

(2) "معرفة علوم الحديث" صفحة 137.

(3) "معرفة علوم الحديث" صفحة 182.

وقد حدث أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «كنا عشرة في بيت وأن رسول الله ﷺ قام ونظر في وجوهنا وأخذ بعضادتي الباب وقال: «آخركم موتا في النار»، قال أبو هريرة: فقد مات منا ثمانية ولم يبق غيري وغير سمرة؛ فليس شيء أحب إلي من أن أكون قد ذقت الموت. وكان دائم التسآل عن سمرة: أما يزال لم يمت؟. فإذا أراد أحد أن يغيظه قال له: مات سمرة. فإذا سمعه غشي عليه وصعق، ثم مات أبو هريرة قبله.

قال البيهقي: «نرجو لسمرة بصحبته لرسول الله ﷺ».

ولما مرض أصابه برد شديد فأوقدت له النار في كانون بين يديه، وكانون خلفه وكانون عن يمينه وآخر عن شماله، فجعل لا ينتفع بذلك. وكان يقول: كيف أصنع بما في جوفي، فلم يزل كذلك حتى مات[1].

وقال ابن عبد البر: «سقط في قدر حارة أعدت له لمعالجته فمات. لربما تكون النار التي أنذر بها آخر العشرة موتا!!»[2].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس ذكر لعمر أن سمرة باع خمرا؛ قال: «قاتل الله سمرة إن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها»[3] وقال الحافظ ابن كثير: «إن معاوية عزل سمرة عن البصرة، وكان زياد استخلفه عليها، فلما عزله قال: لعن الله معاوية لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبدا. قال ابن كثير: روي هذا عند ابن جرير وغيره. ولا يصح عنه»[4].

ابن سيرين والسختياني كانا يغسلان الموتى

كان محمد بن سيرين وأيوب السختياني يغسلان الموتى، يتوليان ذلك بأنفسهما محسنين مجيدين[5].

سعد بن أبي وقاص يصلي في إيوان كسرى وفيه التماثيل

في حرب القادسية سنة عشرة حينما احتل سعد بن أبي وقاص مدينة بهر سيد وفيها كسرى؛ عبر بجيشه نهر دجلة فانهزم الفرس؛ فأتى المسلمون إلى القصر

(1) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 290-292.
(2) ترجمة سمرة في "الاستيعاب".
(3) الجزء الأول صفحة 25.
(4) "البداية والنهاية" جزء 8 صفحة 67.
(5) "التمهيد" لابن عبد البر جزء 1 صفحة 377.

الأبيض، ونزل سعد فيه، واتخذ الإيوان مصلى، وإن فيه تماثيل جص فما حركها[1]. وجاء أن التماثيل كانت تماثيل رجال وخيل ولم يمتنع ولا المسلمون لذلك، وتركوها على حالها[2]. ولما استولى الصحابة على الإيوان أحرقوا ستره؛ فطلع منه ألف ألف مثقال ذهبا[3].

قال ابن جرير: «ولما دخل سعد المدائن؛ أمر الناس بإيوان كسرى؛ فجعله مسجدا للأعياد، ونصب فيه منبرا، فكان يصلى فيه وفيه التماثيل، ويجمع فيه، فلما كان الفطر قيل: ابرزوا فإن السنة في العيدين البراز؛ فقال سعد: صلوا فيه، فصلي فيه، وقال: سواء في عقر القرية أو في بطنها[4].

سفيان الثوري والمهدي العباسي

دخل سفيان الثوري على المهدي، فقال: «بلغني أن عمر أنفق في حجته اثني عشر دينارا. وأنت، فما أنت؟!!». فغضب وقال: «تريدني أن أكون في مثل الذيَ أنت فيه ؟!»، قال: «إن لم تكن في مثل ما أنا فيه ففي دون ما أنت فيه»[5].

مذهب سفيان الثوري بخراسان

لسفيان الثوري مذهب باق إلى عصر ابن تيمية في خراسان[6].

أبو سفيان بن حرب

ذكر سعيد بن المسيب عن أبيه أن الأصوات خمدت يوم اليرموك والمسلمون يقاتلون الروم إلا صوت رجل يقول: «يا نصر الله اقترب»، فرفع رأسه فإذا هو أبو سفيان بن حرب تحت راية ابنه يزيد بن أبي سفيان[7].

أبو سفيان بن حرب لم تأخذ من عنقه سيوف الله مأخذها

قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا مهنى بن عبد الحميد أبو شبل وحسن ـ يعني

(1) "تاريخ الإسلام" جزء2 صفحة 18.
(2) "تاريخ الطبري" جزء 4 صفحة 173-174.
(3) "تاريخ الإسلام" للذهبي جزء 2 صفحة 19.
(4) "تاريخ ابن جرير الطبري" جزء 4 صفحة 177.
(5) "تذكرة الحفاظ" الجزء الأول صفحة 192.
(6) جزء 20 "فتاوى ابن تيمية" صفحة 583.
(7) "تاريخ الإسلام" للذهبي جزء 2 صفحة 10-11.

ابن موسى ـ قالا: حدثنا حماد بن سلمة المعنى، عن ثابت عن معاوية بن قرة عن عائذ بن عمرو أن سليمان وصهيبا وبلالا كانوا قعودا في الناس، فمر بهم أبو سفيان بن حرب؛ فقالوا: «ما أخذت سيوف الله تبارك وتعالى من عنق عدو الله مأخذها بعد»[1]، فقال أبو بكر: «أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها؟!»، قال: «فأخبر بذلك النبي ﷺ»، فقال: «يا أبا بكر؛ لعلك أغضبتهم، فلئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت الله تبارك وتعالى»، فرجع إليهم فقال: «أي إخوتنا لعلكم غضبتم»، فقالوا: لا يا أبا بكر؛ يغفر الله لك»[2].

أبو سفيان وبنو هاشم

قال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني قال: حدثنا عبد الله بن بكر السهمي قال: حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان خالد ولد حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن ابن عمر قال: «إنا لقعود بفناء النبي ﷺ إذ مرت به امرأة؛ فقال بعض القوم: «هذه بنت رسول الله»، فقال أبو سفيان: «مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن»، فانطلقت المرأة فأخبرت النبي ﷺ فجاء النبي ﷺ ويعرف في وجهه الغضب فقال: «ما بال أقوام تبلغني عن أقوام، إن الله خلق السموات سبعا فاختار العلي منها فأسكنها من شاء من خلقه، ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشا، واختار من قريش بني هاشم: فأنا من خيار إلى خيار. فمن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم»[3].

قال الحافظ الذهبي: محمد بن ذكوان قال: البخاري منكر الحديث، وقال النسائي: غير ثقة، وقال الدارقطني: ضعيف. وقواه ابن حبان، وعداده في البصريين. وقال أبو حاتم: هذا حديث منكر[4].

سعد زغلول

كان سعد زغلول كثيرا ما يتمثل بالأبيات التالية لسامي البارودي:

خلقت عيوفا لا أرى لابن حرة ... علي يدا أغض لها حين يغضب

---

(1) انظر موضوع تجنب المسلمين لأبي سفيان بعد إسلامه في الجزء 6 من "الأحكام" لابن حزم صفحة 23 وكذا فقرة كانوا أشد فرحا بالبلاء من هذا الكتاب.

(2) "مسند أحمد" الجزء الخامس صفحة 64.

(3) "معرفة علوم الحديث" صفحة 166.

(4) "ميزان الاعتدال" ترجمة محمد بن ذكوان.

وإني إذا ما الكرب أظلم ليله وأمست به الأوهام حيرى تقلب
ضربت حفافي طرفيه بكوكب من الرأي لا يخفى عليه المغيب

شقيق بن سلمة

قال إبراهيم النخعي: «ما من قرية إلا وفيها من يدفع عن أهلها به، وإني لأرجو أن يكون أبو وائل شقيق بن سلمة منهم»[1].

شعبة بن الحجاج

ما أكل شعبة من كسبه درهما قط، كان عيالا على أخويه[2].

شعبة وإبراهيم يتحدثان عن أبي هريرة

قال يزيد بن هارون: «سمعت شعبة يقول: أبو هريرة كان يروي ما سمعه من كعب وما سمعه من رسول الله ﷺ ولا يميز هذا من هذا»، ذكره ابن عساكر، وكان يشير بهذا إلى حديثه: «من أصبح جُنُبا فلا صيام له فإنه لما حوقق عليه»، قال: «وأخبرنيه مخبر، لم أسمعه من رسول الله ﷺ».

وقال شريك عن مغيرة عن إبراهيم: «كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة، وقال: ما كانوا يأخذون بكل حديث أبي هريرة. وقال: كانوا يرون في حديث أبي هريرة شيئا. وما كانوا يأخذون بكل حديث؛ إلا ما كان من حديث صفة جنة أو نار، أو حث على عمل صالح، أو نهي عن شر».

وقد انتصر ابن عساكر لأبي هريرة ورد هذا الذي قاله إبراهيم النخعي. وقد قال ما قاله إبراهيم طائفة من الكوفيين، والجمهور على خلافهم؛ فقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم[3].

صلة بن أشيم

كان صلة بن أشيم العابد من سادة التابعين، خرج إلى الغزو مجاهدا ومعه ابنه؛ فقال: «أي بني؛ تقدم فقاتل حتى أحتسبك»، فحمل فقاتل حتى قتل، ثم تقدم هو فقتل؛ فاجتمع النساء عند امرأته معاذة العدوية؛ فقالت: «إن كنتن جئتن لتهنئنني

(1) تاريخ الإسلام جزء 3 صفحة 255.
(2) "تذكرة الحفاظ" الجزء 1 صفحة 184.
(3) "البداية والنهاية" الجزء الثامن صفحة 109-110.

فمرحبا بكن، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن»[1].

الصلت يتنصر من أجل حده في الخمر

الصلت بن العاصي بن وابصة بن خالد المخزومي. كان قد تنصر ولحق ببلاد الروم لأن عمر بن عبد العزيز ـ فيما ذكر ـ حده في الخمر وهو أمير الحجاز، فغضب فلحق ببلاد الروم وتنصر هناك، ومات هناك نصرانيا[2].

أبو طاهر السلفي وصلاح الدين الأيوبي

كان من أماني أبي طاهر السلفي أن يأتي إلى المغرب، فلما ورد الإسكندرية سنة 511 تعلق به أهلها، ورغبوا إليه في البقاء عندهم، فبقي في الإسكندرية من سنة 511 إلى سنة 514، وبها توفي، ولا يعرف قبره، وكان من جملة الآخذين عنه: ثلاثة من مراكش، وواحد من فاس. وله كتاب: معجم السفر، وفيه يروي عن رجل زرهوني قريته من مدن المغرب.

وأحب صلاح الدين الأيوبي أن يعمل في الرواية شيئا لم يسبق إليه، فأراد أن يروي حديث رسول الله ﷺ عن أكبر حافظ في زمنه، وهو قائم في صفوف الحرب بينه وبين العدو، فلم يجد أحفظ ولا أعلم من أبي طاهر السلفي، فاستدعاه لهذا الغرض ـ وقد بلغ المائة أو كاد ـ وجلس السلفي بين صفوف الحرب يحدث صلاح الدين والكتبة تكتب حديثه والحرب قائمة على ساق[3].

والسِّلفي: نسبة إلى جده الملقب سِلَفَه بكسر السين. قال ابن نقطة: «كان قديما ببغداد وغيرها يكتب: أحمد بن محمد يعرف بسلفه، ثم كتب بعد أن سكن الإسكندرية: السلفي».

قال ابن الأبار: «كان مقدمه الإسكندرية سنة 511 للسماع من أبي عبد الله بن الخطاب الرازي»[4].

عبيدة

قال ابن عبد البر: «لم أجد في الصحابة من اسمه عُبيدة بضم العين إلا عبيدة بن

---

(1) «تاريخ الإسلام» جزء 3 صفحة 19.

(2) «الأغاني» الجزء الخامس صفحة 184 طبعة م وذكره الحافظ في «لسان الميزان» جزء 3 صفحة 196.

(3) تلقيت هذا عن الأستاذ الشيخ عبد الحي الكتاني وأنا فتى، ونقلته من مذكراتي عنه.

(4) «معجم أصحاب الصدفي» لابن الأبار صفحة 50.

الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه، وكان له قدر ومنزلة عند رسول الله ﷺ»[1].

عبد الله بن حذافة السهمي

عبد الله بن حذافة من المهاجرين الأولين، وكان رسول الله ﷺ بعثه إلى كسرى، وكانت فيه دعابة، وأسره الروم زمن عمر، فأرادوه على الكفر فأبى عليهم؛ فقال له ملكهم: قبل رأسي حتى أطلقك ومن معك. ففعل؛ فأطلقه وثمانين أسيرا، فلما قدم قال له عمر: «حق على كل مسلم أن يقبل رأسك، وأنا أبدأ» فقام فقبل رأسه[2].

عبد الله بن حذافة آخر أخو خنيس بن حذافة الذي كان زوج حفصة أم المؤمنين قبل النبي ﷺ وهو بدري، وكانت فيه دعابة، حل غرضة راحلة رسول الله ﷺ ليضحكه في بعض أسفاره حتى كاد يقع. غرضة الراحلة: حزامها، توفي بمصر[3].

عبد الملك بن مروان يدل مسلم بن عقبة على عورات المدينة

عبد الملك بن مروان هو الذي دل مسلم بن عقبة على عورات المدينة وكيف يؤتون ومن أين يدخل عليهم وأين ينزل، وذلك أثناء زحفه على المدينة من وادي القرى بأمر يزيد بن معاوية، وتخلف عبد الملك بذي خشب وكان مريضا بالجدري، فلم يشهد تنكيل مسلم بأهل المدينة، وإنما شهده أبوه؛ فلما أن جاءه رسوله يخبره ما صنع مسلم بن عقبة، وبهزيمة أهل المدينة سجد عبد الملك[4].

استعلاء عبد الملك بن مروان

صنع لعبد الملك بن مروان مجلس توسع فيه، وقد كان بنى له فيه قبة قبل ذلك؛ فدخله، فقال متهكما: «لقد كان حثمة الأحوازي - يعني عمر بن الخطاب - يرى أن هذا عليه حرام».

وكان جده من أمه معاوية بن المغيرة بن أبي العاص هو الذي جدع أنف حمزة عم النبي ﷺ يوم أحد[5].

عبد الملك بن مروان

قال ابن عائشة: «أفضى الأمر إلى عبد الملك بن مروان والمصحف في حجره،

(1) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 1021.
(2) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 88.
(3) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 889.
(4) جزء 5 "طبقات ابن سعد" صفحة 225.
(5) "البداية والنهاية" جزء 9 صفحة 63.

فأطبقه وقال: هذا آخر العهد بك. وقال عبد الله بن عمر: ولد الناس أبناء وولد مروان أبا، ولقد كان بالمدينة وما بها شاب أشد تشميرا ولا أنقه ولا أنسك ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك بن مروان».

قال مالك بن أنس: «هو أول من ضرب الدنانير وكتب عليها القرآن». كتب على الدينار: قل هو الله أحد، وفي الوجه الآخر: لا إله إلا الله. وطوقه فضة، وكتب فيه: ضرب بمدينة كذا، وكتب في خارج الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق.

ولما احتضر؛ دخل عليه الوليد وهو يبكي؛ قال: ما هذا؟! تحن حنين الأمة؟!، إذا مت فشمر واتنزر، والبس جلد النمر، وضع سيفك على عاتقك؛ فمن أبدى ذات نفسه فاضرب عنقه، ومن سكت مات بدائه، وادع الناس إلى البيعة؛ فمن قال برأسه: هكذا؛ فقل بسيفك: هكذا، ثم تمثل قول عدي بن زيد:

فهل من خالد أما هلكنا　　　وهل بالموت يا للناس عار

وقال: «والله لوددت أني كنت منذ ولدت إلى يومي هذا حمالا».

وكان رجلا طويلا أبيض، مقرون الحاجبين، كبير العينين، مشرق الأنف، رقيق الوجه، حسن الجسم، ليس بالنحيف ولا البادن، أبيض الرأس واللحية. أبخر[1].

عبد الملك بن مروان يقتل أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وابنها زيدا خوفا على ملكه منهما

ذكر عبد الرزاق في مصنفه[2] أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي ابنته؛ فقال: «إنها صغيرة»، فقيل لعمر: «إنما يريد بذلك منعها»، قال: «سوف أرسلها إليك؛ فإن رضيت؛ فهي امرأتك وقد أنكحتك». فزينها وأرسلها إليه؛ فقال: «قد رضيت»، فأخذ بساقها؛ فقالت: «والله لولا أنك أمير المؤمنين لصككت عينيك»، فجاء عمر إلى أصحابه»، فدعوا له بالبركة. قال: «إني لم أتزوج من نشاط بي؛ ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»، فأحببت أن يكون بيني وبين نبي الله سبب ونسب».

قال عبد الرزاق: «وقد ولد عمر معها غلاما يقال له زيد، فبلغني أن عبد الملك ابن مروان سمهما فماتا، وصلى عليهما عبد الله بن عمر، وذلك أنه قيل لعبد الملك: هذا ابن علي وابن عمر. فخاف على ملكه فسمهما.

(1) "تاريخ الإسلام" جزء 3 صفحة 276 - 281.
(2) جزء 6 صفحة 163-164.

عبد العزيز بن مروان

وهو والد عمر بن عبد العزيز؛ ولي عهد المؤمنين بعد أخيه عبد الملك بعهد من مروان قال الذهبي: «إن صححنا خلافة مروان ـ فإنه خارج على ابن الزبير باغ ـ فلا يصح عهده إلى ولديه؛ وإنما تصح إمامة عبد الملك من يوم قتل ابن الزبير».

كان أميرا على مصر من قبل أبيه مروان، قال ابن سعد: ثقة قليل الحديث.

أرسل سويد بن قيس إلى عبد الله بن عمر بألف دينار، قال سويد: «فجئته فدفعت إليه الكتاب، فقال: أين المال؟! فقلت: حتى أصبح. فقال: لا والله لا أبيت الليلة ولي ألف دينار. فجئته بها ففرقها، ولما حضرته الوفاة قال: يا ليتني لم أكن شيئا، يا ليتني كهذا الماء الجاري، وطلب أن يحضروا له كفنه؛ فلما وضع بين يديه ولاهم ظهره، فسمعوه يقول: أف لك أف لك، ما أقصر طويلك وأقل كثيرك».

وأتي بثلاثمائة مد من ذهب كانت مالا به؛ فقال: «ما لي وله، لوددت أنه كان بحرا حائلا بنجد».

ومات بحلوان، وهو الذي كان بناها، ثم حمل إلى مصر، فلما بلغ عبد الملك موته بايع بولاية العهد لابنيه الوليد ثم سليمان، بعد أن كان هم بخلعه[1].

عبد الرحمن الإفريقي

عبد السلام بن عبد الرحمن اللخمي الإفريقي الصوفي المعروف بابن برجان، كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث والتصوف، مع الزهد والعبادة، وله: شرح الأسماء الحسنى، عابوا عليه الإمعان في علم الحرف حتى استعمله في تفسير القرآن.

سعي به إلى علي بن يوسف بن تاشفين سعاية باطلة فأحضره إلى مراكش، وناظره علماؤها في مجلس عقدوه له؛ فلم يرضوا عنه بما قال؛ لكونهم لم يفهموا مقاصده، وقرروا أنه مبتدع، وكان قد قال لهم حين قدم مراكش إنه لن يعيش طويلا لا هو ولا الذي استقدمه، فمات كما تنبأ. فأمر علي بن يوسف بن تاشفين بأن يطرح على مزبلة بغير صلاة ولا دفن بحسب ما قرره معه من طعن عليه من المتفقهة، ولكن بعض أهل الفضل أرسل عبدا له أسود؛ فنادى في المدينة في أسواقها أن احضروا لجنازة فلان؛ فامتلأت الرحاب بالناس فصلوا عليه ودفنوه. وتوفي هو في محرم من 536، ومات علي بن يوسف بعده في رحاب سنة 537[2].

---

(1) تاريخ الإسلام جزء 3 صفحة 275-276.

(2) لسان الميزان ترجمة عبد السلام بن عبد الرحمن.

عبد الرحمن الناصر يضحي يوم عيد الأضحى بابنه

عبد الله بن عبد الرحمن الناصر حاول اغتيال أبيه وأخيه المستنصر ولي العهد، فبلغ أباه ذلك؛ فسجنه ومن حاول المؤامرة معه من أصحابه، فلما كان يوم عيد الأضحى أخرجه من السجن، وأخرج المتآمرين معه وقال لخواصه: «هذا أضحيتي في هذا العيد، ثم أضجعه وذبحه بيده وقال: ليذبح كل أضحيته. فاقتسم أصحابه أصحاب ابنه المتآمرين معه وذبحوهم عن آخرهم، وكان هذا سنة 339[1].

عبد الرحمن بن أبي ليلى

استعمله الحجاج على القضاء، ثم عزله، ثم ضربه ليسب عليا رضي الله عنه، وكان يوري ولا يصرح، ثم خرج مع ابن الأشعث وغرق ليلة دجيلة سنة 86 أو 83[2].

عبد الرحمن بن مهدي وأبو داود

شرب عبد الرحمن بن مهدي وأبو داود الطيالسي للحفظ؛ فبرص ابن مهدي وجذم أبو داود، وكان ابن مهدي يبيع الجوهر وأبوه طحان[3].

أبو عبد الرحمن السلمي

قال الحافظ عبد الغفار الفارسي في تاريخه لنيسابور: «جمع أبو عبد الرحمن - محمد بن الحسين - السلمي النيسابوري شيخ الصوفي، وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم، جمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه، حتى بلغ فهرست تصانيفه مائة أو أكثر. توفي سنة اثني عشرة وأربعمائة»[4].

أبو عبد الرب

أبو عبد الرب الزاهد الدمشقي: مولى رومي، اسمه: قسطنطين. خرج عن عشرة آلاف دينار لله، وكان يختار الفقر على الغنى ولم يخلف إلا ثمن كفن، وكان كبير الشأن. قال مرة: «لو سالت بردى ذهبا أو فضة ما قمت إليها، ولو قيل لي: من احتضن هذا العمود مات لقمت إليه شوقا إلى الله ورسوله. مات سنة اثني عشرة ومائة[5].

---

(1) "طبقات ابن السبكي" جزء 2 صفحة 230.
(2) "تذكرة الحفاظ" جزء 1 صفحة 55.
(3) "المدارك" جزء 3 صفحة 207.
(4) قاله الذهبي في "الميزان" جزء 3 صفحة 47 ترجمة أبي عبد الرحمن السلمي.
(5) "تاريخ الإسلام" جزء 5 صفحة 23 - 24.

الحافظ علاء الدين مغلطاي

قال الحافظ ابن حجر: «للحافظ علاء الدين ترتيب بيان الوهم والإيهام «لابن القطان» و«زوائد ابن حبان على الصحيحين» و«ترتيب صحيح ابن حبان على أبواب الفقه» رأيتهما بخطه ولم يكملا و«التعقب على الأطراف للمزي».

وكتبه كثيرة الفائدة في النقل، على أوهام له فيها[1].

عمرو بن العاص

حديث البراء رفعه: «اللهم إن عمرو بن العاص هجاني وهو يعلم أني لست بشاعر، فاهجه والعنه»، قال الذهبي: «يعني قبل أن يسلم، وهو في مسند الروياني من طريق عيسى بن عبد الرحمن الزرقي وهو منكر»[2].

عمرو بن حزم

عمرو بن حزم الخزرجي الأنصاري، استعمله رسول الله ﷺ على أهل نجران، وهم بنو الحارث بن كعب، وهو ابن سبع عشرة سنة، ليفقههم في الدين، ويعلم القرآن، ويأخذ صدقاتهم، سنة عشرة بعد أن بعث إليهم خالد بن الوليد فأسلموا، وكتب له كتابا فيه الفرائض والصدقات والديات[3].

عثمان بن الحكم الجذامي

عثمان بن الحكم الجذامي: أشار الليث بن سعد أن يولي القضاء أو غيره، فوقف عثمان عليه فقال: «يا ليث: رميتني بمشاقص الحتوف، لا كلمتك بعد يومي هذا أبدا»، فجاءه الليث بن سعد يعوده في مرضه، فقال: «حولوا وجهي إلى الحائط». توفي سنة 163[4].

العبسي والعبشي والعنسي

قال الحاكم: «سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الصبغاء يقول: سمعت الحسن بن سفيان يقول: كلما ورد في الحديث: العبسي فهو كوفي، وكلما ورد:

---

(1) "لسان الميزان" جزء 6 صفحة 74.
(2) جزء 2 من "ميزان الاعتدال" صفحة 315.
(3) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 1173.
(4) "المدارك" للقاضي عياض طبعة م جزء 3 صفحة 52.

عبشي فهو بصري، وكلما ورد عنسي: فهو مصري[1].

عدي بن نخلة

عدي بن نخلة: أول من مات بأرض الحبشة ممن هاجر من أصحاب النبي ﷺ وأول من ورث في الإسلام، ورثه النعمان بن عدي، وكان عمر بن الخطاب قد استعمله على ميسان وكان يقول الشعر؛ فقال:

ألا هل أتى الحسناء أن خليلها ... بميسان يسقى في زجاج وحنتم
إذا شئت غنتني دهاقين قرية ... ورقاصة تجثو على كل منسم
فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ... ولا تسقني بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوؤه ... تنادمنا في الجوسق المتهدم

فأنشد سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب هذه الأبيات وقال: «فلما بلغ عمر قوله؛ قال: نعم والله إنه ليسوؤني، من لقيه فليخبره أني قد عزلته، فقدم عليه رجل من قومه فأخبره بعزله؛ فقدم على عمر فقال: والله ما صنعت شيئا مما قلت، ولكن كنت امرءا شاعرا وجدت فضلا من قول فقلت فيه الشعر». فقال عمر: «أيم الله لا تعمل لي على عمل ما بقيت، وقد قلت ما قلت»[2].

حب البقاء

علي بن محمد أبو الحسن المدائني صاحب التصانيف: سرد الصوم قبل موته ثلاثين عاما، وقد قارب المائة، فقيل له في مرضه: «ماذا تشتهي؟». قال: «أن أعيش»، مات عام 224.

عمر بن عبد العزيز قبل أن يلي الخلافة

قال رباح بن عبيدة: «رأيت رجلا يماشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يده، فقلت: إن هذا جاف، فلما انصرف من الصلاة، قلت: من هذا؟، قال: رأيته؟. قلت: نعم، قال: ما أحسبك إلا رجلا صالحا، ذاك أخي الخضر بشرني أني سألي وأعدل». رواه يعقوب الفسوي في تاريخه عن محمد بن عبد العزيز عن ضمرة بن ربيعة عن السري بن يحيى عن رباح بن عبيدة به. قال الذهبي: وإسناده جيد[3].

(1) "المنتظم" لابن الجوزي جزء 6 صفحة 136.
(2) جزء 4 من "طبقات ابن سعد" صفحة 140.
(3) "تذكرة الحفاظ" جزء الأول صفحة 113.

عمر بن عبد العزيز وهو أمير المؤمنين

جاء في رسالة الأوزاعي إلى أبي بلج: «قد بلغني أن عمر بن عبد العزيز أتاه أخ له من الأنصار قال له: إن شئت كلمتك وأنت عمر بن عبد العزيز فيما تكره اليوم وتحب غدا، وإن شئت كلمتك اليوم وأنت أمير المؤمنين فيما تحب اليوم وتكره غدا. فقال عمر بن عبد العزيز: بل كلمني اليوم وأنا عمر بن عبد العزيز فيما أكره اليوم وأحب غدا»[1].

عمر بن عبد العزيز يقتل أسيره

ابن وهب عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب حدثه أن عمر بن عبد العزيز أتي بأسير من الخزر؛ فقال له عمر: «لأقتلنك» فقال له الأسير: «إذا لا ينقص ذلك من الخزر شيئا»، فقتله عمر ولم يقتل أسيرا في خلافته غيره[2].

أبو الفتح الموصلي

موسى بن يونس أبو الفتح كمال الدين الموصلي: جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد، وتفرد بعلم الرياضة، واستخرج في علم الأوقاف طرقا لم يهتد إليها أحد، وكان أهل الذمة يقرؤون عليه التوراة والإنجيل ويشرحهما لهم شرحا يعترفون أنهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله.

وكان يدرس الموسيقى للطلبة، وكان يتهم في دينه، وكان من مواليد سنة 551.

أبو قحافة

عاش أبو قحافة والد أبي بكر الصديق إلى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومات وهو ابن سبع وتسعين سنة، وكانت وفاة ابنه قبله؛ فورث منه السدس؛ فرده على ولد أبي بكر رضي الله عنه[3].

أبو القاسم الزنجاني تقبل يده أكثر مما يقبل الحجر الأسود

سعد بن علي أبو القاسم الزنجاني الحافظ الزاهد: كان إذا خرج إلى الحرم يخلو المطاف ويقبلون يده أكثر مما يقبلون الحجر الأسود، توفي سنة 470 بمكة.

---

(1) "مقدمة الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم صفحة 201.

(2) "المدونة الكبرى" لمالك جزء 3 صفحة 11.

(3) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 1036.

يعلق النساء من ثديهن ويرسل عليهن الزنابير

قيس بن الربيع الأسدي الكوفي الحافظ، كان من أوعية العلم، وكان يقال عنه: «إنه ليس دون الثوري»، وشهد جنازته شريك؛ فقال: «ما ترك بعده مثله»، ومع ذلك روي عنه أنه ولي من أمر الناس شيئا؛ فكان يعلق النساء من ثديهن، ويرسل عليهن الزنابير.

قال الذهبي: «أرى أن أئمة تكلموا فيه لظلمه، توفي سنة 168»[1].

مالك بن أنس

قال أبو الفرج بن الجوزي: أخبرني محمد بن عمرو العباسي القرشي قال: حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان ـ ولم أسمعه أنا من محمد بن خلف ـ قال: حدثني إسحاق بن محمد بن أبان الكوفي قال: حدثني حسين بن دحمان الأشقر قال: كنت بالمدينة؛ فخلا لي الطريق وسط النهار؛ فجعلت أتغنى:

ما بال أهلك يا رباب   خزرا كأنهم غضاب[2]

قال فإذا خوضة قد فتحت، وإذا وجه قد بدا له لحية حمراء؛ فقال: «يا فاسق أسأت التأويه، ومنعت القائلة، وأذعت الفاحشة»؛ ثم اندفع يغنيه: فظننت أن طويسا قد نشر يغنيه، فقلت: ـ أصلحك الله ـ من أين لك هذا الغناء ؟!، فقال: «نشأت وأنا غلام حدث أتبع المغنين وآخذ عنهم؛ فقالت لي أمي: يا بني، إن المغني إذا كان قبيح الوجه لم يلتفت إلى غنائه؛ فدع الغناء واطلب الفقه؛ فإنه لا يضر معه قبح الوجه !»، فتركت المغنين واتبعت الفقهاء؛ فبلغ الله بي عز وجل ما ترى»، فقلت له: «فأعد ـ جعلت فداءك»، قال: «لا ولا كرامة؛ أتريد أن تقول: أخذته عن مالك بن أنس؟!»، وإذا هو مالك بن أنس ولم أعلم[3].

قال الحافظ: «هذه رواية أظنها مختلقة من رواية الكذاب إسحاق بن محمد النخعي الأحمر، وهو كذاب مارق خبيث المذهب، يقول إن عليا هو الله، وكان يطلي برصه بما يغيره؛ فسمي الأحمر، وبالمدائن جماعة ينسبون إليه يعرفون بالإسحاقية. فلا يغتر بهذه الرواية. وله روايات أخرى كثيرة مرفوعة وموقوفة في كتاب «الأغاني». توفي سنة 276».

---

(1) "تذكرة الحفاظ" جزء 1 صفحة 210.

(2) الشعر لذي جدن الحميري وبعده:

إن زرت أهلك أو عدوا وتهر دونهم كلاب

(3) "الأغاني" الجزء الرابع طبعة م أخبار طويس ونسبه صفحة 39.

مالك يقرأ عليه وهو ينعس

قال إسحاق بن عيسى الطباع: «لا أعد القراءة شيئا بعدما رأيت مالكا يقرأ عليه وهو ينعس!»[1].

مالك ينكر وجود أويس القرني

كان مالك ينكر وجود أويس القرني، ولا يجوز أن يشك فيه. قاله ابن عدي[2].

الخبر المروي بأن مالكا ولد لثلاثة أعوام كذب

قال ابن حزم: «الخبر المروي بأن مالكا ولد لثلاثة أعوام كذب»[3].

أبو يوسف ومالك بن أنس

قدم هارون الرشيد المدينة، فأتاه مالك بن أنس؛ فقربه وأكرمه، فلما جلس أقبل عليه أبو يوسف؛ فسأله فلم يجبه، ثم عاد فسأله فلم يجبه؛ فقال هارون: «يا أبا عبد الله؛ هذا قاضينا يعقوب يسألك»، فأقبل عليه مالك فقال يا هذا؛ إذا رأيتني جلست لأهل الباطل فتعال أجبك معهم»[4].

اثنتا عشرة ألف ختمة من القرآن

محمد بن إسحاق أبو العباس السراج الثقفي النيسابوري الحافظ، محدث خراسان ومسندها، روى عنه البخاري ومسلم وأبو حاتم الرازي وأبو بكر بن أبي الدنيا وهم من شيوخه وكان رجلا صالحا كثير المال، قرأ عن النبي ﷺ اثنتي عشرة ألف ختمة، وضحى عنه ﷺ اثنتيَ عشرة ألف أضحية»[5].

أصبع محمد بن واسع

كان محمد بن واسع مع قتيبة بن مسلم في جيش، وكان صاحب خراسان، وكانت الترك خرجت إليهم؛ فبعث إلى المسجد ينظر من فيه؛ فقيل له: «ليس فيه إلا

---

(1) "الكناية في علم الرواية" صفحة 272.
(2) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 175.
(3) "المحلى" جزء 10 صفحة 317.
(4) "تذكرة الحفاظ" جزء 1 صفحة 196.
(5) صفحة 130 جزء 2 "طبقات ابن السبكي".

محمد بن واسع رافعا أصبعه»، فقال قتيبة: «أصبعه تلك أحب إلي من ثلاثين ألف عنان»[1].

الشيخ محمد عبده

قال كامل الشناوي: «محمد عبده أول من دعا إلى الوحدة والترابط بين الأقباط والمسلمين، وهو يقاوم تعدد الزوجات، ويعطي المرأة حقوقا باسم الإسلام، ويبيح التعامل مع البنوك، ويفرق بين الفائدة والربا، ويبيح الصور والتماثيل، وأنه لا خطر على العقائد منها».

«وكان صديقا حميما لِلُورد كرومر، وحينما نشر كرومر تقريره المعروف عن مصر حين غادرها؛ سجل فيه اتهامات شائنة لمصر ورجالها البارزين، وخص محمد عبده بكلمات تفيض بالثناء والتقدير، وكان الخديوي كثيرا ما يلجأ إليه ليحل له مشاكله عند كرومر، وكان كرومر عدو الخديوي اللدود، وكان عبده هادنه عندما كان ممثلا للاحتلال الإنكليزي في مصر».

وكتب عبده لتولستوي حينما حكمت عليه الكنيسة الأورثوذيكسية بالحرمان لنشره كتاب البعث يقول له:

«ليس ما حصل لك من رؤساء الدين سوى اعتراف منهم أعلنوه للناس بأنك لست من القوم الضالين، وكان ذلك سنة 1901»[2].

ونقل السيد رشيد رضا عن الشيخ محمد عبده ما هذا نصه: «ليس الوحي وإلهام الخواطر خاصا في عرف اللغة ولا عرف القرآن بالأنبياء، ولا بما يكون موضوعه خبرا أو حقا»[3].

محمد بن المنكدر المدني

الزاهد العابد، أحد الأعلام، أخذ عنه مالك وسفيان بن عيينة، والثوري، وخلق كثير، وأخذ هو عن عائشة أم المؤمنين وأبي هريرة، وأبي أيوب وجابر وابن عباس، كناه البخاري ومسلم والنسائي: أبا بكر.

قال مالك: «كان ابن المنكدر سيد القراء»، قال ابن المنكدر عن نفسه: «كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت». وكان إذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه

---

(1) "الحلية" جزء الثاني صفحة 353.

(2) "جريدة الأخبار" القاهرية عدد 1132 بتاريخ 14 فبراير 1956.

(3) "تفسير المنار" الجزء الأول صفحة 403.

ويقول: النار لا تأكل موضعا مسته الدموع، كان يجلس مع أصحابه فيصيبه صمات، فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبي ﷺ ثم يرجع، فعوتب في ذلك فقال إنه تصيبني خطرة فإذا وجدت ذلك استغثت بقبر رسول الله ﷺ. قال الذهبي: «إسماعيل بن يعقوب راوي الخبر فيه لين»[1].

تأنق أبي محمد المهبلي

كان أبو محمد المهبلي عزوف النفس، كان إذا أراد أكل شيء بملعقة كالأرز واللبن وأمثاله وقف من جانبه الأيمن غلام معه نحو ثلاثين ملعقة زجاجا مجردا، وكان يستعمله كثيرا، فيأخذ منه ملعقة يأكل بها من ذلك اللون لقمة واحدة، ثم يدفعها إلى غلام آخر قام من الجانب الأيسر، ثم يأخذ أخرى فيفعل بها فعل الأولى، حتى ينال الكفاية؛ لئلا يعيد الملعقة إلى فيه دفعة ثانية[2].

محمد بن إبراهيم العبدي يأخذ بركابه الحفاظ ولا يلتفت إليهم

قال الحاكم: «سمعت أبا زكريا العنبري يقول: شهدت جنازة الحسين بن محمد القباني سنة 279؛ فقدم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدي للصلاة عليه؛ فصلى عليه؛ فلما أراد أن ينصرف قدمت دابته فأخذ أبو عمرو الخفاف بلجامه وأبو بكر محمد بن إسحاق بركابه وأبو بكر الجارودي وإبراهيم بن أبي طالب يسويان ثيابه؛ فمضى ولم يكلم واحدا منهم»[3].

محمد بن مناذر

حدث العباس بن محمد قال: «سمعت يحيى بن معين. وذكرت شيخا كان يلزم سفيان بن عيينة يقال له: ابن مناذر فقال: أعرفه كان صاحب حديث. وكان يتعشق ابن عبد الوهاب الثقفي ويقول فيه الأشعار، ويشبب بالنساء، وطردوه من البصرة. وكان يرسل العقارب في المسجد الحرام حتى تلسع الناس، وكان يصب المداد في المواضع التي يتوضأ منها حتى تسود وجوه الناس، ليس يروي عنه رجل فيه خير»[4].

(1) "تاريخ الإسلام" جزء 5 صفحة 160.
(2) "معجم الأدباء" جزء 13 صفحة 103.
(3) "معرفة علوم الحديث" صفحة 79.
(4) "الكناية في علم الرواية" للخطيب صفحة 157.

محمد بن طاهر المقدسي الحافظ

محمد بن طاهر المقدسي صنف كتابا في جواز النظر إلى المرد، وأورد فيه عن يحيى بن معين أنه رأى جارية بمصر مليحة؛ فقال: صلى الله عليها، فقيل له: تصلي عليها ؟!، فقال: صلى الله عليها وعلى كل مليح. قال أبو الفضل بن ناصر عن المقدسي: إنه كان يذهب مذهب الإباحة ومن شعره:

دع التصوف والزهد الذي اشتغلت ... به جوارح أقوام من الناس
وحج على دير داريا فإن به ... الرهبان ما بين قسيس وشماس
فاشرب معتقة من كف كافرة ... تسقيك خمرين من لحظ ومن طاس
ثم استمع رنة الأوتار من رشأ ... مهفهف طرفه من الماس
غنى بشعر امرئ في الناس مشتهر ... مدون عندهم في صدر قرطاس
لولا نسيم بذكراكم ... لكنت محترقا من حر أنفاسي

ولما احتضر جعل يردد هذا البيت:

وما كنتم تعرفون الجفا ... فممن ترى قد تعلمتم

توفي في شهر ربيع الأول سنة 507.

المعافى بن عمران الأزدي

قال بشر الحافي: «كان الفرح والحزن عند المعافى واحدا؛ قتلت الخوارج له ولدين فما تبين عليه شيء، ثم جمع أصحابه وأطعمهم وقال: «آجركم الله في فلان وفلان»، وكان صاحب دنيا واسعة وضياع كثيرة»[1].

مجان البصرة وأبو الأشعث

قال أبو داود السجستاني: «أنا لا أحدث عن أبي الأشعث، كان يعلم المجان المجون، كان مجان البصرة يصرون صرر الدراهم ويطرحونها على الطريق ويجلسون ناحية، فإذا اجتاز بها أحد المارة وأراد أن يلتقطها صاحوا به: ضعها. ليخجل، فعلم أبو الأشعث المارة بالبصرة أن يهيئوا صرر زجاج كصررهم؛ فإذا مروا بها وأرادوا التقاطها فصاحوا بهم، طرحوا صرر الزجاج التي معهم وأخذوا صرر الدراهم[2].

---

(1) "تذكرة الحفاظ" جزء الأول صفحة 265.
(2) "الكناية في علم الرواية" للخطيب طبع الهند صفحة 156 ترجمة أحمد بن المقدم أبو الأشعث.

منصور بن المعتمر

كان منصور بن المعتمر يبكي الليل كله؛ فإذا أصبح كحل عينيه وبرق شفتيه ودهن رأسه، فتقول له أمه: «أقتلت قتيلا؟!، فيقول: «أنا أعلم بما صنعت نفسي». صام منصور أربعين سنة وقام ليلها وكان قد عمش من البكاء»[1].

ومع هذا ينقل الذهبي عن أحمد العجلي أنه فيه قليل تشيع، ومعنى هذا في عرف هؤلاء النقاد أنه: يحب أهل بيت رسول الله ﷺ ويكره ظلم الفاسقين لهم من بني أمية وبني العباس. وقد كان حب أهل البيت في هذين العصرين يعتبر من الجرائم السياسية التي يتحاشاها نقاد الحديث خوفا على أنفسهم، أو تقربا إلى ولاة أمورهم من الحكام.

منذر أبو حسان

كان منذر حَجَّاجِيًا يقول: «من خالف الحجاج فقد خالف الإسلام، وهو الذي روى عن سمرة أن النبي ﷺ أذن في النبيذ بعدما نهى عنه، قال البخاري: لا يتابع عليه. وقال ابن حزم: ضعيف. وذكره ابن حبان في الثقات. وقد رمي بالكذب[2].

المأمون والشافعي

قال الحافظ: رويت عن معمر بن شبيب منكرات منها: أنه سمع المأمون يقول: «امتحنت الشافعي في كل شيء فوجدته كاملا، وبقيت خصلة: وهو أن أسقيه من الهندبا تغلت على الرجل الجيد العقل، فعرضها عليه فاستعفاه؛ قال: ما شربتها قط. فعزم عليه فشربها، ثم والى عليه عشرين رطلا فما تغير عقله.

قال الحافظ: «هذا كذب؛ لقد دخل الشافعي مصر على رأس المائتين، والمأمون إذ ذاك بخراسان، ثم مات الشافعي بمصر سنة دخل المأمون من خراسان إلى العراق، وهي سنة أربع ومائتين، فما التقيا قط والمأمون خليفة»[3].

مظفر بن أردشير الواعظ

ألف هذا الخاسر مظفر بن أردشير جزءا في إباحة النبيذ المسكر، قال ابن السمعاني: «رأيت له رسالة بخطه جمعها في إباحة الخمر»، قال الحافظ: «لم أكن

---

(1) "تذكرة الحفاظ" الجزء الأول صفحة 135.

(2) "لسان الميزان" جزء 6 صفحة 89-91.

(3) "لسان الميزان" ترجمة معمر بن شبيب.

أظن أحدا من المسلمين يستجيز جمع ذلك»، واستدل بقوله تعالى: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، [البقرة: 219] وقوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: 67]، وقال: «لم يرد فيه نص من النبي ﷺ بالتحريم، وإنما حرم الله السكر والأفعال التي تظهر من الشارب إذا أكثر منه ذلك».

وكان الخاسر يخل بالصلوات الخمس، ولم يكن موثوقا به. توفي سنة نيف وأربعين وخمسمائة[1].

مجنون معاوية بن أبي سفيان

أخرج أحمد في المسند عن حنظلة بن خويلد قال: بينا أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار، كل واحد يقول: أنا قتلته، فقال عبد الله بن عمرو: ليطب أحدكما به نفسا لصاحبه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتله الفئة الباغية»، فقال معاوية: «يا عمرو؛ ألا ترد عنا مجنونك، فما بالك معنا ؟!»، قال: «إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال لي: «أطع أباك ما دام حيا، فأنا معكم ولست أقاتل».

قال ابن عمرو: «ما لي ولصفين، ما لي ولقتال المسلمين، لوددت أني مت قبلها بعشرين سنة، أما والله على ذلك ما ضربت بسيف ولا رميت بسهم». وكانت الراية بيده[2]!!!

معاوية يبيع الأصنام المكللة بالجوهر

كان معاوية بن أبي سفيان بعث إلى جزيرة صقلية عبد الله بن قيس الفزاري غازيا، ففتحها وأصاب فيها أصناما من ذهب وفضة مكللة بالجوهر؛ فحملت إلى معاوية؛ فرأى بيعها قائمة أكثر لثمنها، فبعثها إلى الهند؛ فأنكر الناس عليه ذلك إنكارا شديدا.

ذكره لسان الدين بن الخطيب في كتابه «أعمال الأعلام»[3].

معاوية يذكر أن رسول الله ﷺ خير للدين وهو خير للدنيا

قال معاوية: «ما ولدت قرشية لقرشي خيرا لها في دينها من محمد!!. «وما

---

(1) "لسان الميزان" جزء 6 صفحة 52-53.
(2) "تاريخ الإسلام" جزء 3 صفحة 39.
(3) القسم الثالث صفحة 108 من كتاب "أعمال الأعلام".

ولدت قرشية لقرشي خيرا لها في دنياها مني»!.

فقال معن بن يزيد: «ما ولدت قرشية لقرشي شرا لها في دنياها منك»، قال: «ولم؟!»، قال: «لأنك عودتهم عادة كأني بهم قد طلبوها من غيرك؛ فكأني بهم صرعى في الطريق»، قال: «ويحك؛ والله لأكاتمها نفسي منذ كذا وكذا». وشهد معن صفين مع معاوية، وله ولأبيه وجده الأخنس بن حبيب صحبة، وشهد هو وأبوه وجده بدرا مسلمين(1).

تفضيل معاوية على عمر بن عبد العزيز؟؟؟!!!

سئل عبد الله بن المبارك عن معاوية وعمر بن عبد العزيز: أيهما أفضل؟!، فقال: «الغبار الذي دخل أنف فرس معاوية؟؟؟ أفضل عند الله من عمر بن عبد العزيز، فقد صلى معاوية خلف رسول الله ﷺ فقرأ: اهدنا الصراط المستقيم، فقال معاوية: آمين»(2).

وليت شعري: أين السند إلى عبد الله بن المبارك بهذا المعنى؟!، ثم ما دخل الغبار وتفضيله على عمر بن عبد العزيز؟!، كيف يكون هذا دينا ومذهبا وشريعة؟! وأين يوجد في أحاديث النبي ﷺ أن معاوية صلى خلفه وسمعه الراوي يقول: آمين بعد أن سمعه يقول: اهدنا الصراط المستقيم؟!.

معاوية بن أبي سفيان يتهم مغتالي كعب بن الأشرف بالغدر

قال أبو جعفر الطحاوي: «حدثنا بحر بن نصر بن سابق الخولاني: حدثنا ابن سابق: حدثني سفيان بن عيينة عن عمر بن سعيد أخي سفيان الثوري عن أبيه عن عباية قال: ذكر قتل كعب بن الأشرف عند معاوية؛ فقال: كان قتله غدرا!. فقال محمد بن مسلمة: يا معاوية؛ أيغدر عندك رسول الله ﷺ، والله لا يظلني وإياك سقف بيت أبدا!»(3).

وكعب بن الأشرف من طيء ثم أحد بني نبهان، وأمه من بني النضير، وهو أحد النفر الذين نزل فيهم قول الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 142].

(1) "تاريخ الإسلام" جزء 3 صفحة 85.
(2) صفحة 68 جزء 9 من تفسير الألوسي.
(3) "مشكل الآثار" للطحاوي جزء 1 صفحة 77 طبعة الهند.

وذلك أن القبلة لما صرفت عن الشام إلى الكعبة؛ أتى كعب بن الأشرف مع نفر معه إلى رسول الله ﷺ؛ فقالوا: «يا محمد؛ ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟!».

وكان من حديث كعب أنه: لما أصيب أصحاب بدر؛ قدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بشيرين بعثهما رسول الله ﷺ إلى من بالمدينة من المسلمين بالفتح، وقتل من قتل من المشركين. قال كعب: «أحق هذا؛ أترون محمدا قتل هؤلاء أشراف العرب وملوك الناس؟!». فلما تيقن الخبر: قدم مكة وجعل يحرض على رسول الله ﷺ، وينشد الأشعار، ويبكي أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر، ثم رجع إلى المدينة؛ فجعل يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم. فقال رسول الله ﷺ: «من لي بابن الأشرف؟!». فقال محمد بن مسلمة: «أنا لك يا رسول الله، أنا أقتله». قال: «فافعل إن قدرت على ذلك».

فاتفق مع خمسة من أصحاب النبي ﷺ على تدبير قتله؛ فقتلوه غيلة بعد أن مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم؛ فقال: «انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم». فأصبحت يهود بعد ذلك وقد خافت؛ فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه[1].

قال ابن تيمية[2]: «وقد عرض لبعض السفهاء شبهة في قتل ابن الأشرف؛ فظن أن دم مثل هذا معصوم بذمة أو بظاهر الأمان، وقد روى ابن وهب من طريق سفيان بن عيينة عن عمر بن سعيد ـ أخي سفيان الثوري ـ عن أبيه عن عباية قال: ذكر قتل ابن الأشرف عند معاوية؛ فقال ابن يامين؟!. كان قتله غدرا. فقال محمد بن مسلمة: يا معاوية؛ أيغدر عندك رسول الله ﷺ ولا تنكر!. والله لا يظلني وإياك سقف بيت أبدا، ولا يخلو لي دم هذا إلا قتلته».

وقال الواقدي: «قال مروان بن الحكم ـ وهو على المدينة، وعنده ابن يامين النضري[3] -كيف كان قتل ابن الأشرف؟!. فقال ابن يامين: كان غدرا. ومحمد بن مسلمة جالس ـ وهو شيخ كبير ـ فقال: يا مروان؛ أيغدر رسول الله ﷺ عندك؟!؛ والله ما قتلناه إلا بأمر رسول الله ﷺ. وقال: لا يؤويني وإياك سقف بيت إلا المسجد، وأما أنت يا ابن يامين؛ فلله علي إن أفلت وقدرت عليك وفي يدي سيف إلا ضربت به رأسك!. فكان ابن يامين لا ينزل من بني قريظة حتى يبعث رسولا ينظر محمد بن

(1) "سيرة ابن هشام" جزء 2 صفحة 430-440.

(2) كتاب "الصارم المسلول" صفحة 89.

(3) نسبة إلى بني النضير من يهود المدينة.

مسلمة، فإن كان في بعض ضياعه؛ نزل فقضى حاجته، وإلا لم ينزل».

«فبينما محمد في جنازة، وابن يامين بالبقيع؛ فرأى محمدا يغشى عليه جرائد يظنه لا يراه، فعاجله، فقام إليه الناس؛ فقالوا: يا أبا عبد الرحمن؛ ما تصنع؟. نحن نكفيك!. فقام إليه فجعل يضربه بها جريدة جريدة حتى كسر ذلك الجريد على وجهه ورأسه، حتى لم يترك به مَصَحًا، ثم أرسله ولا طباخ به، ثم قال: والله لو قدرت على السيف لضربتك به!».

قال ابن القيم: «واليهود الذين حاربهم رسول الله ﷺ أربع طوائف: بنو قينقاع، وبنو النضير، وقريظة، ويهود خيبر، وكانت غزوة كل طائفة عقب غزواته للمشركين، وكانت بنو قينقاع بعد بدر، وبنو النضير بعد أحد، وبنو قريظة بعد الخندق، وأهل خيبر بعد الحديبية»[1].

قلت: المعروف بين علماء الحديث والسيرة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أجلى اليهود من جزيرة العرب، تطبيقا للحديث لما صح عنده أن النبي ﷺ أوصَى ألا يبقى في جزيرة العرب دينان. فمن أين جاء ابن يامين ودخل المدينة وجالس مروان؟، إلا إذا كان من اليهود الذين يقدمون المدينة بالميرة والتجارة من حولها كما يعلل ابن القيم ذلك بعد هذا. وقال[2]: «يهود المدينة كانوا ثلاث طوائف: بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة. فأما بنو قينقاع؛ فحاربهم النبي ﷺ أولا ثم من عليهم، وأما بنو النضير؛ فأجلاهم إلى خيبر، وأجلى بني قينقاع أيضا، وقتل بني قريظة، وأجلى كل يهودي كان بالمدينة، قال: وأما رهن النبي ﷺ درعه عند اليهود؛ فلعله من اليهود الذين كانوا يقدمون المدينة بالميرة والتجارة من حولها، أو من أهل خيبر، أو كان من أهل العهد قدم المدينة بطعام، أو كان ممن لم يحارب؛ فبقي على أمانه».

إذ إن النبي ﷺ أقر أهل خيبر بها إلى أن قبضه الله عز وجل، وخرج عبد الله بن عمر على عهد أبيه إلى ما له هناك، فعدي عليه من الليل؛ ففدعت يداه ورجلاه، فقام عمر خطيبا، وقص قصة ابنه عبد الله، وقال: «ليس لنا هناك عدو غيرهم، وقد رأيت إجلاءهم». فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من التمر مالا وإبلا وعروضا من أقتاب وحبال وغير ذلك. كما هو مروي في البخاري من طريق عبد الله بن عمر، وقسم عمر خيبر بين من كان شهدها من أهل الحديبية.

قال ابن تيمية [3]: «النفر الخمسة الذين قتلوا مسيلمة إنما قتلوه لأجل هجائه

(1) كتاب "أحكام أهل الذمة" القسم الثاني صفحة 869-870.

(2) صفحة 184 جزء 1 .

(3) "الصارم المسلول" صفحة 87-88.

وأذاه الله ورسوله، ومن حل قتله بهذا الوجه؛ لم يعصم دمه بأمان ولا عهد، كما لو أمن المسلم من وجب قتله لأجل قطع الطريق ومحاربة الله ورسوله، والسعي في الأرض بالفساد الموجب للقتل، أو آمن من وجب قتله؛ لأجل زناه، أو آمن من وجب قتله لأجل الردة أو لأجل ترك أركان الإسلام... ونحو ذلك، ولا يجوز له أن يعقد له عقد عهد سواء كان عقد أمان أو عقد هدنة أو عقد ذمة؛ لأن قتله حد من الحدود، وليس قتله لمجرد كونه كافرا حربيا».

قال الشافعي: أخبرنا إبراهيم بن محمد عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان أنهم: «كانوا يخطبون يوم الجمعة خطبتين على المنبر، قياما، يفصلون بينهما بجلوس. حتى جلس معاوية في الخطبة الأولى؛ فخطب جالسا وخطب في الثانية قائما[1]. وكان مروان بن الحكم قد أزاح منبر رسول الله ﷺ من المسجد فأخرجه منه.

قبر معاوية

الموضع الذي يقال إنه قبر هود قبلي شرقي جامع دمشق هو قبر معاوية بن أبي سفيان فيما عليه العلماء[2].

معاذ بن جبل

لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن معلما، وكان رجلا أعرج فصلى بالناس، فبسط رجله فبسطوا أرجلهم، فلما فرغ قال أحسنتم ولا تعودوا، واعتذر عن رجله.

وكان معاذ من أحسن الناس وجها، وأحسنهم خلقا وأسمحهم كفا، فادّان دينا كثيرا فلزمه غرماؤه حتى تغيب، ثم طلبه النبي ﷺ ومعه غرماؤه؛ فقال: «رحم الله من تصدق عليه»، فأبراه ناس. وقال آخرون: خذ لنا حقنا منه. فخلعه رسول الله ﷺ من ماله ودفعه إلى الغرماء فاقتسموه وبقي لهم عليه، ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن، وقال: «لعل الله يجبرك». فلم يزل بها حتى توفي النبي ﷺ وقدم على أبي بكر، ولما حضره الموت أفاق وهو يقول: غمني غمك فوعزتك إني لأحبك. توفي سنة ثمان عشرة وله ثمان وثلاثون سنة[3].

(1) "مسند الشافعي" صفحة 23.
(2) قاله ابن تيمية في جزء 27 من فتاواه صفحة 128.
(3) "تاريخ الإسلام" جزء 2 ص 24-25.

أبو مسلم الخراساني

كان أبو مسلم الخراساني ذا شأن عجيب، دخل إلى خراسان ابن سبع عشرة سنة على حمار بإكاف، فما زال بمكره وحزمه وعزمه يتنقل، حتى خرج من مرو بعد عشر سنين يقود كتائب كأمثال الجبال فقلب دولة، وأقام دولة، وذلت له رقاب الأمم، وحكم في العرب والعجم، وراح تحت سيفه ست مائة ألف أو يزيدون، فقامت به الدولة العباسية، وفي أواخر أمره قتله المنصور سنة سبع وثلاثين ومائة[1].

ووصفه المدائني فقال: «كان قصيرا أسمر جميلا حلوا، نقي البشرة أحور العين، عريض الجبهة حسن اللحية وافرها، طويل الشعر طويل الظهر، قصير الساق والفخذ، خافض الصوت فصيحا بالعربية والفارسية، حلو المنطق راوية للشعر، عالما بالأمور، لم ير ضاحكا ولا مازحا إلا في وقته، ولا يكاد يقطب في شيء من أحواله، تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور، وتتنزل به الحوادث الفادحة فلا يرى مكتئبا، وإذا أغضب لم يستفزه الغضب»[2].

خيل أبي موسى الأشعري

قال أبو فرقد: «كنا مع أبي موسى الأشعري بالأهواز على خيله تجافيف الديباج»[3].

مروان بن الحكم

كان مروان بن الحكم حديد اللسان، سريع الجواب، ذلق اللسان قلما صبر، إن كان في صدره حب أحد أو بغضه إلا ذكره[4]. وكان قصيرا، أحمر الوجه، أوقص العنق كبير الرأس واللحية، وكان يلقب: خيط باطل. لدقة عنقه.

وكان يوم الحرة مع مسلم بن عقبة وحرضه على أهل المدينة، وقاتل يوم الجمل أشد قتال، فلما رأى الهزيمة رمى طلحة بسهم فقتله، وأصابته هو جراح يومئذ فحمل إلى بيت امرأة فدادرة، واختفى، فأمنه علي، فبايعه وانصرف إلى المدينة، وأقام بها حتى استخلف معاوية[5].

---

(1) هذا وصف الحافظ في "لسان الميزان" جزء 3 صفحة 436 والذهبي في ترجمة أبي مسلم عبد الرحمن من "ميزان الاعتدال".

(2) "ابن خلكان" الجزء الأول صفحة 504.

(3) جزء 2 "تاريخ الإسلام" صفحة 21.

(4) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 289.

(5) "تاريخ الإسلام" جزء 3 صفحة 71-74.

قال ابن عبد البر: «لا يختلف العلماء الثقات في أن مروان بن الحكم قتل طلحة بن عبيد الله يوم وقعة الجمل، وكان في حزبه».

وكان طلحة ـ فيما زعموا ـ ممن حاصر عثمان واستبد عليه[1].

مروان يسيء الأدب على أسامة

قال عبيد الله بن عبد الله: رأيت أسامة بن زيد مضطجعا على باب حجرة عائشة رافعا عقيرته يتغنى، ورأيته يصلي عند قبر النبي ﷺ؛ فمر به مروان؛ فقال: «أتصلي عند قبر؟!» وقال له قولا قبيحا، ثم أدبر؛ فانصرف أسامة. ثم قال: «يا مروان؛ إنك فاحش متفحش، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يبغض الفاحش المتفحش»[2].

تبخير مسجد النبي ﷺ

نعيم بن عبد الله المجمر، مولى آل عمر ـ رضي الله عنه ـ كان يبخر مسجد النبي، وبقي إلى حدود العشرين ومائة[3].

النجاشي

قال ابن تيمية: «لم يكن النجاشي دخل في كثير من شرائع الإسلام أو أكثرها، لعجزه عن ذلك». «فلم يهاجر، ولم يجاهد، ولم يحج البيت، بل قد روي أنه لم يكن يصلي الصلوات الخمس، ولا يصوم شهر رمضان، ولا يؤدي الزكاة الشرعية، لأن ذلك كان يظهر عند قومه فينكرونه عليه، وهو لا يمكنه مخالفتهم».

«ونحن نعلم قطعا أنه لم يكن يمكنه أن يحكم بينهم بحكم القرآن، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها». «وعمر بن عبد العزيز عودي، وأوذي على بعض ما أقامه من العدل، وقيل: إنه سم على ذلك».

«فالنجاشي وأمثاله سعداء في الجنة وإن كانوا لم يلتزموا من شرائع الإسلام مالا يقدرون على التزامه، بل كانوا يحكمون بالأحكام التي يمكنهم الحكم بها، ولهذا جعل الله هؤلاء من أهل الكتاب، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾» [آل عمران: 199][4].

(1) "الاستيعاب" صفحة 766 جزء 2.
(2) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 272.
(3) الجزء الثالث من "منهاج السنة" صفحة 28.
(4) "تاريخ الإسلام جزء 5 صفحة 12.

النظام كان أميا

إبراهيم بن سيار النظام كان مشهورا بالفسق شاطرا من الشطار، وكان يزعم أن الله تعالى يحدث الدنيا وما فيها في كل حين من غير أن يفنيها، وجوز أن يجتمع المسلمون على الخطأ. وزعم أن النبي ﷺ لم يختص بأنه بعث إلى الناس كافة بل كل نبي قبله كانت بعثته إلى جميع الخلق، وأن جميع كتابات الطلاق لا يقع بها طلاق سواء نوى أو لم ينو، وأن النوم لا ينقض الوضوء، وعاب على أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود الفتوى بالرأي مع ثبوت النقل منهم في ذم القول بالرأي.

وكان شاعرا أديبا بليغا، وله كتب كثيرة في الاعتزال والفلسفة، ذكرها النديم.

بقي أن تعرف أنه كان أميا لا يكتب.

أبو نعيم وابن منده وكلام الأتراب بعضهم في بعض

قال الذهبي: «لا أعلم لأبي نعيم وابن منده ذنبا أكثر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها، ثم قال: وكلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به لاسيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب، أو لحسد، ما ينجو منه إلا من عظم اللهو وما علمت أن عصرا من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس»[1].

النعيمان بن عمرو

النعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحر شهد بدرا وما بعدها، يقال: إنه الذي كان يؤتى به في الشراب، فقال رجل: «لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به»، فقال رسول الله ﷺ: «لا تلعنه؛ فإنه يحب الله ورسوله»[2].

وقال ابن تيمية: «إنه ثبت في الصحيح أنه كان يدعى «حمارا»[3].

هشام بن العاص وعمرو بن العاص

هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص، وكان أصغر سنا من عمرو، وكان رجلا صالحا، حضر موقعة «أجنادين» فرأى من المسلمين بعض النكوص عن عدوهم؛ فألقى المغفر عن وجهه، وجعل يتقدم في نحر العدو وهو يصيح: يا معشر المسلمين إلي إلي

---

(1) الجزء الأول من "الميزان" صفحة 52 في ترجمة أبي نعيم الفضل بن دكين.

(2) "البداية والنهاية" جزء 8 صفحة 70

(3) مجموعة فتاويه جزء 10 صفحة 329.

أنا هشام بن العاص أمن الجنة تفرون؟!! فلما انهزم الروم؛ انتهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان، وجعل الروم يقاتلون عليه وقد تقدموه فعبروه، وتقدم هشام بن العاص؛ نقاتل عليه حتى قتل، ووقع على تلك الثلمة فسدها، فلما انتهى المسلمون إليها؛ هابوا أن يوطئوه الخيل؛ فقال عمرو بن العاص: «أيها الناس؛ إن الله قد استشهده ورفع روحه، وإنما هو جثة فأوطئوه الخيل»؛ ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه فلما انتهت الهزيمة، ورجع المسلمون إلى العسكر، كر إليه عمرو بن العاص فجعل لحمه وأعضاءه وعظامه ثم حمله في نطع فواراه[1].

وكانت وقعة أجنادين أول وقعة بين المسلمين والروم، وكانت في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر، وكان على الناس يومئذ عمرو بن العاص.

هشام بن عبيد الله الرازي

هشام بن عبيد الله الرازي، قال: «لقيت سبعمائة شيخ، وأنفقت في العلم سبعمائة ألف درهم»، روى عن مالك بن أنس، ولم يؤرخ الحافظ وفاته[2].

ابن الهبارية

ابن الهبارية محمد بن محمد أبو يعلى صاحب الصادح والباغم، يقال: إن نظمه بلغ مائة مجلد. وذكر الشهرياني أنه: كتب نظمه في عشرين مجلدا[3].

الوليد فرعون

قال بشر بن بكر والوليد بن مسلم حدثنا: الأوزاعي: حدثنا الزهري: حدثني سعيد بن المسيب قال: ولد لأخي أم سلمة غلام فسموه الوليد، فقال رسول الله ﷺ: «تسمون بأسماء فراعنتكم، غيروا اسمه فسموه عبد الله؛ فإنه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر لأمتي من فرعون لقومه».

قال الذهبي: «هذا ثابت عن ابن المسيب، ومراسيله حجة على الصحيح»[4].

وصححه الحافظ كذلك في كتابه: «القول المسدد في الذب عن مسند أحمد»، وأبطل قول ابن حبان في الحديث: إنه باطل. وقد جاء مرفوعا من رواية عمر بن

(1) المجلد الرابع من "الطبقات الكبرى" لابن سعد صفحة 194.
(2) "لسان الميزان" جزء 6 صفحة 195.
(3) "لسان الميزان" جزء الخامس صفحة 368.
(4) "تاريخ الإسلام" للذهبي جزء 1 صفحة 237.

الخطاب وفيها إسماعيل بن عياش، وبسببه حكم ابن حبان ببطلانه، وابن عياش ثقة في روايته عن الشاميين، وهو قد رواه عن الأوزاعي والأوزاعي شامي، على أن ابن عباس لم ينفرد به كذلك، وورد من طريق ابن إسحاق من رواية أم سلمة زوج النبي ﷺ. قال الحافظ: «وإسناده حسن، إلا أن طريق إسماعيل بن عياش يذكر عمر فيها لم يتابع عليه، قال الزهري: إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو؛ وإلا فهو الوليد بن عبد الملك. وقال الأوزاعي: كانوا يرون أنه الوليد بن عبد الملك. ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد»(1).

الوليد بن عقبة

في سنة ست وعشرين عزل عثمان سعد بن أبي وقاص عن الكوفة لأنه كان تحت دين لابن مسعود؛ فتقاضاه، واختصما؛ فغضب عثمان من سعد وعزله واستعمل الوليد بن عقبة. وقد كان الوليد عاملا لعمر على بعض الجزيرة، وكان فيه رفق برعيته(2).

وكيع

قال الخطيب: أخبرني أبو القاسم الزهري قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمر الخلال قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة قال: حدثنا جدي قال: «سمعت علي بن المديني وذكر وكيعا واللحن؛ فقال: «كان وكيع يَلْحَن، ولو حدثت عنه بألفاظه لكانت عجبا، كان يقول: حتنا مسعر عن عيشة»(3).

ياقوت الرومي

قال الحافظ: «ياقوت متهم بالنصب، والشيعي عنده رافضي»(4).

يوسف بن عمر الثقفي

يوسف بن عمر الثقفي ـ أمير العراق وخراسان ـ كان مهيبا جبارا ظلوما.

وكان سماطه كل يوم بالعراق خمسمائة مائدة، وكانت مائدته وأقصى الموائد سواء، يتعمد ذلك وينوعه.

---

(1) "القول المسدد" صفحة 11-16.

(2) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 78.

(3) " الكناية في علم الرواية" صفحة 197.

(4) ترجمة أحمد بن طارق الكركي من "لسان الميزان" جزء 1 صفحة 188.

ضرب وهب بن منبه في إمارته على اليمن حتى هلك تحت الضرب، ثم سجن هو وعذب وأخرج من السجن فضربت عنقه بالسيف سنة سبع وعشرين ومائة، ورميت جثته فشد الصبيان في رجله حبلا وجروه في شوارع دمشق، وكان ذميما فمرت امرأة؛ فقالت: ما فعل هذا الصبي المسكين حتى قتل؟![1].

يزيد بن معاوية

لما حج يزيد بن معاوية في خلافة أبيه جلس بالمدينة على شراب، فاستأذن عليه عبد الله بن العباس، والحسين بن علي، فأمر بشرابه فرفع، وقيل له: إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه، فحجبه وأذن للحسين، فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال: «لله در طيبك هذا ما أطيبه، وما كنت أحسب أحدا يتقدمنا في صنعة الطيب. فما هذا يا ابن معاوية ؟»، فقالوا: يا أبا عبد الله هذا طيب يصنع لنا بالشام، ثم دعا بقدح فشربه، ثم دعا بقدح آخر فقال: اسق أبا عبد الله يا غلام. فقال الحسين: عليك شرابك أيها المرء، لا عين عليك مني. فشرب وقال:

ألا يا صح للعجب دعوتك ثم لم تجب
إلى القينات واللذات والصهباء والطرب
وباطية مكللة عليها سادة العرب
وفيهن التي تبلت فؤادك ثم لم تتب

فوثب الحسين عليه السلام وقال: «بل فؤادك يا ابن معاوية»[2].

يوسف وعمر بن الحسن

قيل لعبد الله بن المبارك: «أيهما أفقه؛ أيوسف أو عمر بن الحسن ؟»، فقال: «قل أيهما أكذب»[3].

يحيى بن سعيد القطان

يحيى بن سعيد القطان سيد الحفاظ من المحدثين، كان يختم كل ليلة ختمة، وكانت له سبحة يسبح بها، توفي سنة ثمان وتسعين ومائة[4].

---

(1) "تاريخ الإسلام" جزء 5 صفحة 193.
(2) "الأغاني" لأبي فرج الأصبهاني جزء 14 صفحة 63 طبعة ميري.
(3) "المحلى" جزء 8 صفحة 179.
(4) "تذكرة الحفاظ" جزء الأول صفحة 275.

الإخوة الأئمة المتنافرون

يمان بن رياب، هارون بن رياب، وعلي بن رياب، أئمة ثلاثة؛ قال أبو محمد ابن حزم: «فهارون من أئمة السنة، واليمان من أئمة الخوارج، وعلي من أئمة الروافض. وكانوا متعادين»[1].

بنو أمية

كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه[2].

بنو العاص

قال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا بلغ بنو العاص أربعين رجلا؛ اتخذوا دين الله دغلا، وعباد الله خولا، ومال الله دولا». قال الحافظ الذهبي: حديث غريب ورواته ثقات[3]. وتجد أحاديث هذا الموضوع في الجزء العاشر من «البداية والنهاية».

العمريون أحفاد عمر بن الخطاب

كثر الثقات والأثبات من العمريين أحفاد عمر بن الخطاب، وبلغ عدد من أخرج حديثه في الصحيح نيفا وأربعين رجلا.

أحفاد سعد بن أبي وقاص

أحفاد سعد بن أبي وقاص إلى سنة 250 فيهم ثقات فقهاء أئمة وحفاظ.

أحفاد أعلام الصحابة ومن بعدهم

وكذلك أعقاب عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود والعباس بن عبد المطلب.

قال الحاكم: «ولا أعرف لمالك بن أنس ولدا غير يحيى بن مالك».

ولم يعقب الثوري، ولا عبد الله بن المبارك.

وولد شعبة بن الحجاج: سعيد بن شعبة، والأوزاعي: محمد بن الأوزاعي وليس له غيره.

وولد أبو حنيفة: حماد بن أبي حنيفة وليس له غيره.

وولد الشافعي: عثمان ومحمد أو هو أبو الحسن؛ وكان ورد على أحمد بن حنبل ببغداد.

---

(1) جزء 5 "تاريخ الإسلام" صفحة 170.

(2) هامش "تاريخ الإسلام" للذهبي جزء 3 صفحة 15 نقلا عن الشيخ زاهد الكوثري.

(3) "تاريخ الإسلام" للذهبي جزء 1 صفحة 237.

وولد أحمد بن حنبل: عبد الله وصالحا وليس له غيرهما.

ولم يعقب يحيى بن معين ذكرا، وله أعقاب من بناته رأيت كهلا منهم ببغداد.

كذلك البخاري ومسلم لم يعقبا ذكرا[1].

أولاد يزيد بن معاوية

أولاد يزيد بن معاوية في قبيلة بني سعيد بالريف بالمغرب. منهم فرقة في موضع يقال له: «بني الميت» وهم أولاد يزيد بن معاوية، وافترقوا على خمسة أقسام: فرقة منهم في الريف يقال لهم: بني زيد، وفرقة منهم ببلاد عوف في بلاد كورت يقال لهم: بني زيد، وفرقة ببني مسارة مستقرين بعين علين، ومنهم بسوس ببلاد مراحة، ومنهم بجبل البرابر يقال لهم: أولاد رَحُّ.

نقلت هذا من كتاب: «الاعتبار والتاريخ في النسب المختار ﷺ والتعرف بقرابته وأزواجه وذرياته وما كان من معجزاته ومن ثبت له الشرف من أهل بيته من جميع ذرياته ومن صح له النسب». تأليف أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله البكري نسخة خطية في كلية الآداب في مجموع.

نسب العُبيديين

العبيديون: منسوبون إلى ديصان بن سعيد الخرمي، ومنصور بن نزار الملقب بالحاكم بن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد؛ فإنه لما صار إلى المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدي.

وكان من الموقعين على بطلان انتسابهم إلى علي بن أبي طالب ببغداد سنة 402 خلق كثير من العلويين؛ منهم: المرتضى. ومن الفقهاء: أبو حامد السفراييني[2].

الأبدال

قال الإمام أحمد عن علامة الأبدال: «إنه لا يولد لهم، وكان حماد بن سلمة بن دينار من الأبدال، ولم يولد له».

وقد ذكر ابن الجوزي أن لحماد بن سلمة ولدا اسمه زيد كان يدس في كتب أبيه الأحاديث. قال الحافظ: «وهو شيء لا أصل له، ولا وجود لهذا الرجل، وما أدري هذه الحكاية لابن الجوزي من أين؟. وحماد لم يولد له»[3].

---

(1) "معرفة علوم الحديث" صفحة 50-52.

(2) جزء 7 من "المنتظم" لابن الجوزي صفحة 256.

(3) "لسان الميزان" ترجمة زيد بن حماد.

المنافقون

لم يكن بين المهاجرين منافق

قال ابن حزم: «لم يختلف اثنان من أهل الإسلام في أن جميع المهاجرين قبل فتح مكة لم يكن فيهم منافق، إنما كان النفاق في قوم من الأوس والخزرج فقط»[1].

قال ابن تيمية: «وحين هاجر النبي ﷺ إلى المدينة صار الناس ثلاثة أصناف؛ إما مؤمن، وإما كافر مظهر للكفر، وإما منافق، بخلاف ما كانوا وهو بمكة؛ فإنه لم يكن هناك منافق، ولهذا قال أحمد بن حنبل وغيره: لم يكن من المهاجرين منافق، وإنما كان النفاق في قبائل الأنصار، فإن مكة كانت للكفار مستولين عليها فلا يؤمن ويهاجر إلا من هو مؤمن ليس هناك داع يدعوه إلى النفاق، والمدينة آمن بها أهل الشوكة؛ فصار للمؤمنين بها عز ومنعة بالأنصار، فمن لم يظهر الإيمان آذوه. فاحتاج المنافقون إلى إظهار الإيمان مع أن قلوبهم لم تؤمن»[2].

الموسومون بالنفاق على عهد الرسول ﷺ

قال أبو المظفر منصور بن أحمد بن السمعاني: «جملة من وسم بالنفاق على عهد رسول الله ﷺ نيف وثمانون رجلا»[3].

معرفة حذيفة للمنافقين

قال ابن حزم: «رويت أحاديث موقوفة على حذيفة؛ فيها أنه: كان يدري المنافقين، وأن عمر سأله: أهو منهم؟! قال: ولا أخبر أحدا بعدك. وأن عمر كان ينظر إلى حذيفة: إذا حضر جنازة حضرها، وإن لم يحضرها حذيفة لم يحضرها عمر، وهي كلها غير مسندة، ومن الكذب المحض أن يكون عمر يشك في معتقد نفسه حتى لا

(1) جزء 11 من "المحلى" صفحة 225.
(2) "مجموعة فتاوى ابن تيمية" جزء 7 صفحة 201.
(3) صفحة 26 جزء 4 "طبقات ابن السبكي".

يدري أهو منافق أم لا»[1].

وينظر هذا الموضوع مستوفى في كتاب «العلم المحمدي» وهو مخطوط (صفحة 13-14) بخط مؤلفه جدي محمد بن جعفر رحمه الله، وتوجد منه صورة بالميكروفيلم في الخزانة العامة بالرباط.

المرتدون من العرب بعد وفاة النبي ﷺ

قال ابن حزم: «أهل الردة كانوا قسمين؛ قسما لم يؤمن قط؛ كأصحاب مسيلمة وسجاح؛ فهؤلاء حربيون لم يسلموا قط، والقسم الثاني: قوم أسلموا ولم يكفروا بعد إسلامهم، لكن منعوا الزكاة من أن يدفعوها إلى أبي بكر. فعلى هذا قوتلوا [2]. قال: ولا يبعد أن يكون منهم قوم ارتدوا جملة؛ كمن آمن بطليحة. إلا أن هذا لا ينسند».

سبب ردة أهل اليمن أيام الصديق

أخرج ابن سعد: ثنا يزيد: ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي ﷺ: أخر الإفاضة من عرفات من أجل أسامة ينتظره، فجاء غلام أسود أفطس؛ فقال أهل اليمن: «إنما حبسنا من أجل هذا!»، فلذلك ارتدوا. يعني أيام الصديق [3].

(1) جزء 11 من "المحلى" صفحة 221 وصفحة 225.
(2) جزء 11 من "المحلى" صفحة 193 المسألة 2195.
(3) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 272.

الإيمان، الصوفية

طريق الوصول إلى الله تعالى

قيل للحسين بن علي: إن أبا ذر يقول: «الفقر أحب إلي من الغنى، والسقم أحب إلي من الصحة»، فقال: «رحم الله أبا ذر؛ أما أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله له، لم يتمن غير ما اختار الله له»[1].

كل أحد إذا خفت هربت منه إلا الله

كل أحد إذا خفت هربت منه إلا الله عز وجل، فإذا خفت هربت إليه[2].

رجال الإسلام

استشهد باليرموك الحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وأتوا بماء وهم صرعى فتدافعوه، كلما دفع إلى رجل منهم قال: اسق فلانا. حتى ماتوا ولم يشربوه، طلب عكرمة الماء؛ فنظر إلى سهيل ينظر إليه؛ فقال: ادفعه إليه، فنظر سهيل إلى الحارث ينظر إليه؛ فقال: ادفعه إليه، فلم يصل إليه حتى ماتوا[3].

ابتلاء العبد في جسده وماله وأهله

حديث: «إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم ينلها بعلمه ابتلاه في جسده وفي أهله وماله ثم صبره على ذلك حتى ينال المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل». أخرجه ابن سعد في «الطبقات». قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي قال: حدثنا أبو المليح الرقي عن محمد بن خالد السلمي عن أبيه عن جده قال: سمعت النبي ﷺ يقول. فذكره[4]. وفي حديث أبي فاطمة من أصحاب رسول الله قال: «كنت مع رسول

(1) "مدارج السالكين" جزء 2 صفحة 99 طبعة المنار.
(2) "مدارج السالكين" جزء 1 صفحة 290 طبعة المنار.
(3) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 1084.
(4) جزء 7 من "طبقات ابن سعد" صفحة 477.

الله ﷺ جالسا. فقال: من...[1] أن يصح ولا يسقم؟!، قلنا: نحن يا رسول الله ﷺ. قال: مه. وعرفناها في وجهه. فقال: «أتحبون أن تكونوا كالحمير الصيالة ؟، قال: قالوا: يا رسول الله لا. قال: فقال رسول الله ﷺ؛ فوالله إن الله ليبتلي المؤمن وما يبتليه إلا لكرامته عليه، وإن له عنده منزلة ما يبلغها بشيء من عمله دون أن ينزل به من البلاء ما يبلغ به تلك المنزلة»[2].

كانوا أشد فرحا بالبلاء

قال ابن سعد في «الطبقات»: أخبرنا خالد بن خداش: أخبرنا عبد الله بن وهب عن هشام بن سعد عن يزيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، أن أبا سعيد الخدري دخل على رسول الله ﷺ وهو موعوك عليه قطيفة، فوضع يده عليه؛ فوجد حرارتها فوق القطيفة، فقال: ما أشد حماك !!، فقال: «إنا كذلك؛ شدد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر»، قال: من أشد الناس بلاء؟! قال: «الأنبياء»، قال: ثم من ؟، قال: «الصالحون؛ لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يجود بها، ويبتلى بالقمل حتى يقتله، ولأحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء»[3].

في الحديث مخرج للكبار من السادة الصوفية الذين كانوا بإقبالهم على الله ودوام حضورهم وتعلقهم بالله يشهدون أن ما أصابهم من الدنيا من بلاء أنفسهم وأموالهم أو أحبابهم من أجل الدنيا، ولا يفرحون لها إذا أقبلت عليهم. ففرحهم بالله وحزنهم من أجل الله، ومن ذلك قام أحد هؤلاء السادة راقصا حين أخبر بوفاة ولده! فقال ابن تيمية: «إن سنة رسول الله ﷺ أولى بالاتباع؛ فقد أخبر بوفاة إبراهيم ابنه فحزن لذلك ﷺ وبكى».

وهذا صحيح ومن خالف سنة رسول الله فهو الهالك. ولكن هذا السيد الذي لم يظهر الحزن من نفسه لم يكن ذلك منبعثا عن نفس تريد مخالفة رسول الله أو تميل إلى مخالفته أو تجد هوى في مخالفته، وإنما كان ذلك استغراقا لنفسه في حضرة الشهود، فعلم أنه قد ابتلي بابنه، والابتلاء امتحان، وقد كان بحب الله أكثر امتلاء من حب ابنه، فلما أحس بالقوة على تقبل هذا الابتلاء والظفر على نفسه بروحه ونفسه كذلك؛ قام راقصا من أجل ذلك.

وأما رسول الله ﷺ ـ فداه أبي وأمي ـ فالامتحان في حقه ﷺ اجتاز مراحله

(1) هكذا في المخطوط فراغ.
(2) جزء 7 'طبقات ابن سعد' صفحة 508.
(3) المجلد 2 صفحة 208.

الأولية، وثبت ﷺ ورسخت قدماه الشريفتان في ذات الله، فأصبح بعد ذلك للناس لا لنفسه ﷺ؛ فهو يعد المعلم الأكبر ليكون القدوة للبشرية كلها، فمن ثبت للامتحان وعلم أنه قد اجتازه بالفوز والقدرة على تخطي مراحله؛ فقد دخل في الباب الذي دخل منه ﷺ؛ فإذا فرح بعد ذلك بالبلاء؛ فلأنه قد ذابت بشريته التي كان لها رسول الله ﷺ المعلم واجتاز القنطرة[1].

قضاء الله أحب إلي

لما قدم ابن أبي وقاص إلى مكة وقد كف بصره جعل الناس يهرعون إليه ليدعو لهم، فجعل يدعو لهم، قال عبد الله بن السائب: «فأتيته ـ وأنا غلام ـ فتعرفت إليه فعرفني، فقلت: ياعم أنت تدعو للناس فيشفون؛ فلو دعوت لنفسك لرد الله عليك بصرك!!»، فتبسم ثم قال: «يا بني؛ قضاء الله أحب إلي من بصري»[2].

الأمة العربية التي كونها الإسلام

قال الذهبي: «كان عمر رتب الجزية على القبط في العام اثني عشر ألف ألف دينار؛ فما ظنك بجزية الروم؟!، وما ظنك بجزية الفرس؟!. ولقد كان الخليفة من بني أمية لو شاء أن يبعث بعوثه إلى أقصى الصين لكثرة الجيوش والأموال»[3].

العرب لما كانوا مسلمين

حوصرت مدينة تستر سنين وعليها أبو موسى الأشعري؛ فجاءه رجل منها وقال: «أسألك أن تحقن دمي وأهل بيتي ومالي على أن أدلك على المدخل، فابعث إنسانا سابحا ذا عقل يأتمر بأمري»، فأرسل معه مجزأة بن ثور السدوسي؛ فأدخل من مدخل الماء ينبطح على بطنه أحيانا ويحبو حتى دخل المدينة وعرف طرقها، وأراه العلج الهرمزان صاحبه؛ فهم بقتله، ثم ذكر قول أبي موسى لا تسبقني بأمر. ورجع إلى أبي موسى، ودخل مرة أخرى بخمسة وثلاثين رجلا كأنهم البط يسبحون، واطلعوا إلى السور وكبروا واقتتلوا هم ومن عندهم على السور؛ فقتل مجزأة، وفتح رجاله البلد؛ فتحصن الهرمزان في برج. قال أنس: «لم تصل يومئذ الغداة حتى انتصف النهار، فما يسرني بتلك الصلاة الدنيا كلها»، وقتل يومئذ البراء بن مالك ونزل الهرمزان على حكم عمر، فلما أنهي به إليه قال عمر: «تكلم». قال: «كلام حي أو كلام ميت؟»، قال:

(1) تراجع فقرة المعافى بن عمران الأزدي.
(2) 'مدارج السالكين' جزء 2 صفحة 126 طبعة المنار.
(3) 'تذكرة الحفاظ' جزء 1 صفحة 66.

«تكلم؛ فلا بأس»، قال: «إنا وإياكم معشر العرب لما خلى الله بيننا وبينكم كنا نغصبكم ونقتلكم ونفعل، فلما كان الله معكم لم يكن لنا بكم يدان»، قال: «يا أنس؛ ما تقول؟!» قلت: «يا أمير المؤمنين؛ تركت بعدي عددا كثيرا، وشوكة شديدة، فإن تقتله ييئس القوم من الحياة ويكون أشد لشوكتهم». قال: فأنا استحيي قاتل البراء ومجزأة بن ثور؟!!!!!!

قال أنس: «فلما أحسست بفتكه قلت: ليس إلى قتله سبيل. قد قلت له: تكلم؛ فلا بأس»، قال: «ليأتني من يشهد به غيرك»، فلقيت الزبير فشهد معي؛ فأمسك عنه عمر.

وأسلم الهرمزان وفرض له عمر وأقام بالمدينة[1].

وصية نافع لبنيه حين احتضر

قال الخطيب: أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب الواسطي قال أنا: علي بن عبد الرحمن البطاني بالكوفة قال: أنا عبد الله بن غنائم قال: أنا أبو كرب: أنا زيد بن الحباب قال: نا ابن لهيعة قال: حدثني خالد بن يزيد السكسكي عن عمار بن سعد أن عقبة بن نافع القرشي حين حضره الموت قال لبنيه: «أوصيكم بثلاث:

لا تأخذوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثقة؛

ولا تدانوا وإن لبستم العباء؛

ولا يكتب أحدكم شعرا ليشغل قلبه عن القرآن»[2].

الوسواس

الوسواس يعرض لكل من توجه إلى الله تعالى بذكر أو غيره لا بد له من ذلك، فينبغي للعبد أن يثبت ويصبر ويلازم ما هو فيه من الذكر والصلاة، ولا يضجر؛ فإنه بملازمة ذلك ينصرف عنه كيد الشيطان، فإن الشيطان بمنزلة قاطع الطريق، كلما أراد العبد أن يسير إلى الله تعالى أراد الشيطان قطع الطريق إليه، ولهذا قيل لبعض السلف: إن اليهود والنصارى يقولون: لا نوسوس. قال: «صدقوا، وما يضيع الشيطان بالبيت الخراب؟!»[3].

---

(1) "تاريخ الإسلام" الذهبي جزء 2 صفحة 30-31.

(2) "الكناية في علم الرواية" للخطيب صفحة 32.

(3) قاله ابن تيمية في الجزء 22 من فتاوا، صفحة 608.

ألف قول في معنى لفظ التصوف

لعبد القاهر بن طاهر التميمي أبو منصور البغدادي كتاب في: معنى لفظتي التصوف والصوفي، جمع فيه من أقوال الصوفية ألفاً مرتبة على حروف المعجم[1].

أول ظهور الصوفية

أول ما ظهرت الصوفية من البصرة، وأول من بنى دويرة للصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد، وهو من أصحاب الحسن، وكان يقال: فقه كوفي وعبادة بصرية. لأنه كان في البصرة من الزهد والعبادة والخوف ما لم يكن في سائر الأمصار[2].

وقال[3] العبد الرسول يتصرف بأمر سيده لا لأجل حظه، وأما الملك؛ فيتصرف لحظ نفسه وإن كان مباحا.

وغالب ما يحكى من المبالغة في هذا الباب إنما عن عباد البصرة، مثل حكاية من مات أو غشي عليه في سماع القرآن ونحوه؛ كقصة زرارة بن أوفى قاض البصرة؛ فإنه قرأ في صلاة الفجر ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: 8] فخر ميتا، وكقصة أبي جهر الأعمى الذي قرأ عليه صالح المري فمات، وكان فيهم طوائف يصعقون عند سماع القرآن. وسئل الإمام أحمد عن هذا فقال: قرئ القرآن على يحيى بن سعيد القطان فغشي عليه. ولو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى، فما رأيت أعقل منه، ونقل عن الشافعي أنه أصابه ذلك، وهذا كثير ممن لا يستراب في صدقه، والذي يذكرونه من خوف عتبة الغلام وعطاء السليمي وأمثالهما أمر عظيم[4].

لباس خرقة التصوف

حديث إلباس خرقة التصوف وأن أويسا القرني ألبسها موسى بن زيد الراعي لما قدم بلاد الديلم ومات بها، وأن عمر ألبسه قميصه بعرفات بحضور علي، وأن عليا ألبسه رداء ثم ألبسه قميصه بصفين. وهما لبسا من النبي ﷺ.

ذكره الفخر الفارسي وهو محمد بن إبراهيم، وفي السند أن كل واحد ألبس من دونه، وهو خبر باطل مشوش. وأويس قتل بصفين، وقيل مات قبل ذلك[5].

---

(1) جزء 2 "طبقات الشافعية" لابن السبكي صفحة 239.
(2) "مجموعة فتاوي ابن تيمية" جزء 11 صفحة 6 و107.
(3) جزء 11 صفحة 131.
(4) انظر في هذا الكتاب فقرة: الذين صعقوا عند سماع القرآن.
(5) "لسان الميزان" ترجمة موسى بن زيد الراعي.

الصوفية

قال الشافعي: «صحبت الصوفية فما انتفعت منهم إلا بكلمتين: سمعتهم يقولون: الوقت سيف فإن قطعته وإلا قطعك، ونفسك إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل»[1].

وأضيف من تجربتي: «ونفسك إن لم تشغلها عنك شغلتك بها».

قال ابن القيم: «ويكفي هذا ثناء من الشافعي على طائفة هذا قدر كلماتهم».

المحدَّثون

حديث: «إنه كان في الأمم قبلكم محدَّثون، فإن يكن في هذه الأمة أحد؛ فعمر بن الخطاب». قال ابن تيمية في شرحه: «علق الحديث وجود هؤلاء المحدَّثين في هذه الأمة بـ: «أن» الشرطية، مع أن هذه الأمة أفضل الأمم، وقد كانوا في الأمم قبلنا، لاستغناء هذه الأمة عنهم بكمال نبيها ورسالته؛ فلم يحوجها الله بعده إلى محدَّث ولا ملهم. قال ابن تيمية: والصدِّيق أكمل من المحدث؛ لأنه استغنى بكمال صديقيته ومتابعته عن التحديث والإلهام والكشف؛ فإنه قد سلم ظاهره كله للرسول؛ فاستغنى به عنه».

قال ابن القيم: «والمحدث: الذي يحدث في سره وقلبه بالشيء؛ فيكون كما يحدث به»؛ والتحديث: إلهام خاص، وهو الوحي إلى غير الأنبياء؟!!، وهو أخص من الإلهام؛ فإن الإلهام عام للمؤمنين بحسب إيمانهم[2].

مرتبة: الصديق، والمحدَّث

مرتبة الصديق: فوق مرتبة المحدث؛ لأن الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله، والمحدث يأخذ عن قلبه أشياء. وقلبه ليس بمعصوم؛ فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي ﷺ، ولهذا كان يشاور عمر الصحابة وينازعونه في أشياء ويحتج عليهم ويحتجون عليه[3].

أهل الله

روى أبو نعيم عن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال: يا رب

(1) "مدارج السالكين" جزء 3 صفحة 80.
(2) "مدارج السالكين" جزء 1 صفحة 22-25 طبعة المنار.
(3) "فتاوى ابن تيمية" جزء 11 صفحة 207.

أخبرني بأهلك، الذين هم أهلك، الذين تؤويهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك. قال:

«هم الطاهرة قلوبهم، الندية أيديهم؛ يتحابون بجلالي، الذين إذا ذكرت ذكروا بي، وإذا ذكروا ذكرت بهم، الذين ينيبون إلى ذكري كما تنيب النسور إلى وكرها، الذين يغضبون لمحارم الله إذا استحلت كما يغضب النمر إذا ضرب، والذين يكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس»[1].

الذكر طاعة الله

قال سعيد بن جبير: «الذكر طاعة الله، فمن أطاع الله فقد ذكره، ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وقراءة القرآن»[2].

ألا بذكر الله تطمئن القلوب

ذكر ابن عبد البر بسنده إلى أبي داود قال: حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]. قال بمحمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم[3].

(1) جزء 3 من "الحلية" صفحة 223.
(2) الجزء 4 من "الحلية" صفحة 276.
(3) "الاستيعاب" القسم الأول صفحة 61.

مذاهب وطوائف

الرافضة

قال الذهبي: «يتجنب البخاري الرافضة كثيرا، كان يخاف من تدينه «بالتقية» ولا يتجنب القدرية ولا الخوارج ولا الجهمية فإنهم على بدعهم يلزمون الصدق[1]».

الرفض والاعتزال

قال الذهبي: «في حدود 370 وإلى زماننا هذا ـ 765 ـ تصادق الرفض والاعتزال وتواخيا»[2].

وتعقب هذا الحافظ فقال: «هذا غير صحيح؛ بل لم يزالا متواخيين من زمن المأمون»[3].

النصب والرفض كانا مذهب أهل دمشق

قال الذهبي: «كان النصب مذهبا لأهل دمشق في وقت، كما كان الرفض مذهبا لهم في وقت وهو في دولة بني عبيد، ثم عدم ولله الحمد النصب، وبقي الرفض خفيفا خاملا»[4].

كان أهل الأندلس جميعا على مذهب الأوزاعي

قال ابن حزم: «كان جميع أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي رحمه الله، ثم رجعوا إلى مذهب مالك»[5].

---

(1) جزء 2 "ميزان الاعتدال" صفحة 240.

(2) جزء 2 "ميزان الاعتدال" صفحة 235.

(3) ترجمة علي بن عيسى الرماني "لسان الميزان".

(4) "ميزان الاعتدال" جزء 1 صفحة 26 ترجمة إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني.

(5) "الأحكام" جزء 1 صفحة 54.

الشيوعية القديمة

يذهب مزدك الموبذ الذي كان على عهد أنوشروان بن قيماد ـ ملك الفرس ـ إلى القول بوجوب تأسي الناس في النساء والأموال[1].

إظهار الحال

إظهار الحال للناس عند الصادقين حمق وعجز، وهو من حظوظ النفس والشيطان، وأهل الصدق والحزم لها أستر وأكتم من أرباب الكنوز من الأموال لأموالهم، حيث إن منهم من يظهر أضدادها نفيا وجحدا، وهم أصحاب الملامتية، لهم طريقة معروفة، وكان شيخ هذه الطائفة: عبد الله بن منازل، واتفقت الطائفة على أن من أطلع الناس حاله مع الله فقد دنس طريقته، إلا لحجة أو لحاجة أو لضرورة"[2].

أصحاب الصفة

كان أصحاب الصفة ستمائة أو سبعمائة أو نحو ذلك، لم يكونوا مجتمعين في وقت واحد؛ بل كان في شمال المسجد صفة يأوي إليها فقراء المهاجرين، فمن تأهل منهم أو سافر أو خرج غازيا خرج منها، وقد كان يكون في الوقت الواحد فيها السبعون أو أقل أو أكثر، ومنهم سعد بن ابي وقاص أحد العشرة، وأبو هريرة، وحبيب، وسليمان... وغيرهم. وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي تاريخهم[3].

ونزل الصفة العرنيون الذين اجتووا المدينة وقتلوا راعي النبي ﷺ فأتي بهم فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم. وحديثهم في الصحيحين، وفيه أنهم نزلوا الصفة[4].

(1) "الملل والنحل" لابن حزم جزء 2 صفحة 116.
(2) قاله ابن القيم في "مدارج السالكين" جزء 2 صفحة 235.
(3) "مجموعة فتاوى ابن تيمية" جزء 11 صفحة 81.
(4) "مجموعة فتاوى ابن تيمية" جزء 11 صفحة 166.

الأوليات

متى بدأ الله خلق السماوات والأرض

ابتدأ الله خلق السماوات والأرض وما بينهما يوم الأحد كما دل عليه القرآن والأحاديث الصحيحة، فإن القرآن أخبر في غير موضع أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وقد ثبت في الحديث الصحيح المتفق على صحته أن آخر المخلوقات كان آدم، خلق يوم الجمعة، وإذا كان آخر الخلق كان يوم الجمعة دل على أن أوله يوم الأحد؛ لأنها ستة.

فأما الحديث الذي رواه مسلم في قوله: «خلق الله التربة يوم السبت»؛ فهو حديث معلول قدح فيه أئمة الحديث كالبخاري وغيره، قال البخاري: «الصحيح أنه موقوف على كعب»، وذكر تعليله البيهقي أيضا، وبينوا أنه غلط ليس مما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ، وهو مما أنكر الحذاق على مسلم إخراجه إياه، كما أنكر عليه إخراج أشياء يسيرة عرف أنها غلط، مثل قول أبي سفيان لما أسلم: «أريد أن أزوجك أم حبيبة»، ولا خلاف بين الناس أنه تزوجها قبل إسلام أبي سفيان، ومثل ما روي في بعض طرق حديث صلاة الكسوف أنه صلاها بثلاث ركوعات وأربع، والصواب أنه لم يصلها إلا مرة واحدة بركوعين. ولهذا لم يخرج البخاري إلا هذا وكذلك الشافعي. والبخاري سلم من مثل هذا؛ فإنه إذا وقع في بعض الروايات غلط ذكر الروايات المحفوظة التي تبين غلط الغالط، فإنه كان أعرف بالحديث وعلله وأفقه في معانيه من مسلم ونحوه.

الإسلام بدعة نصرانية

تكون عند النصارى من أهل أوروبا وأهل الشرق في العصور الوسطى رأي يستند إلى ما بين الإسلام واليهودية والنصرانية من التشابه، ومؤداه أن الإسلام: بدعة نصرانية أكثر منه دينا جديدا.

أول من أدخل صحيح البخاري إلى المغرب

ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني من أمراء المرابطين هو أول من أدخل

صحيح البخاري إلى المغرب. حج، وسمع بمكة من أبي مكتوم بن أبي ذر الهروي صحيح البخاري في أصل أبيه: أبي ذر، وابتاعه منه بمال جليل، وهو الذي أوصله إلى المغرب. وقال أبو طاهر السلفي في كتاب: «الوجيز في ذكر المجاز والمجيز»، وذكر أبا مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي في شيوخه، قال: «كان ميمون بن ياسين من أمراء المرابطين، رغب في السماع منه بمكة، واستقدم من سراة بني شبابة، وبها كان سكناه، وسكن أبيه أبي ذر من قبل؛ فاشترى منه صحيح البخاري أصل أبيه الذي سمع فيه على أبي إسحاق المستملي وغيره بجملة كثيرة، وسمعه عليه في عدة أشهر قبل وصول الحجيج».

«ثم فعل ميمون هذا وحدث بالأندلس وسكن المرية، وأصله من صحراء المغرب، فسمع الناس منه بإشبيلية وغيرها، وكان رجلا صالحا معتنيا بالآثار مقتنيا للأصول، وتوفي بإشبيلية في ذي القعدة سنة 530»[1].

أول جمعة أحدثت في الإسلام سنة 280

قال ابن المنذر: «لم يختلف الناس أن الجمعة لم تكن تصلى في عهد النبي ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين إلا في مسجد النبي ﷺ».

وذكر الخطيب في «تاريخ بغداد» أن: أول جمعة أحدثت في الإسلام في بلد مع قيام الجمعة القديمة، في أيام المعتضد في دار الخلافة من غير بناء مسجد لإقامة الجمعة، وسبب ذلك خشية الخلفاء على أنفسهم في المسجد العام، وذلك سنة ثمانين ومائتين، ثم بني في أيام المكتفي مسجد فجمعوا فيه».

وذكر ابن عساكر في مقدمة «تاريخ دمشق» أن عمر: كتب إلى أبي موسى وإلى عمرو بن العاص وإلى سعد بن أبي وقاص أن يتخذ مسجدا جامعا ومسجدا للقبائل، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى المسجد الجامع فشهدوا الجمعة.

وقال ابن المنذر: «لا أعلم أحدا قال بتعداد الجمعة غير عطاء».

وروى أبو داود في «المراسيل» عن بكير بن الأشج أنه: كان بالمدينة تسعة مساجد مع مسجده ﷺ يسمع أهلها تأذين بلال فيصلون في مساجدهم.

ولم ينقل أن النبي ﷺ أذن لأحد في إقامة الجمعة في شيء من مساجد المدينة ولا في القرى التي بقربها[2].

(1) تكملة الصلة لابن الأبار حرف الميم.
(2) "تلخيص الحبير" طبعة الهند الجزء الأول صفحة 133.

أول من أحدث المنار في المساجد

مسلمة بن مخلد الأنصاري الساعدي أول من جعل بمصر بنيان المنار في المساجد سنة ثلاث وخمسين، وهو أول من جمع له مصر والمغرب، ولم يزل على ذلك حتى توفي معاوية، وكانت ولايته على مصر وإفريقيا ست عشرة سنة[1].

رسول الله ﷺ أول من أرخ بالهجرة

ذكر أبو طاهر بن محسن الزيادي في كتاب «الشروط» أن رسول الله ﷺ أرخ بالهجرة حين كتب الكتاب لنصارى نجران، وأمر عليا أن يكتب فيه: «أنه كتب لخمس من الهجرة». قال الحافظ ابن حجر: «فالمؤرخ بالهجرة إذاً رسول الله ﷺ، وتبعه عمر في ذلك، وقد أشبعت الكلام في ذلك في مؤلف مستقل يختص بهذه المسألة»[2].

أول من اكتشف طريقة الكتابة للعميان

علي بن أحمد الآمدي كانت له كتب كثيرة جدا، وكان ضريرا؛ فكان إذا طلب منه كتاب ويعلم أنه عنده نهض إلى مكتبته واستخرجه منها كأنه قد وضعه لساعته، وإن كان الكتاب عدة مجلدات وطلب منه الأول أو الثاني أو الثالث مثلا؛ أخرجه بعينه وأتى به.

وكان يمس الكتاب أولا ثم يقول: يشتمل هذا الكتاب على كذا وكذا كراسة؛ فيكون الأمر كما قال، وإذا أمر يده على الصفحة قال: عدد أسطر هذه الصحيفة كذا وكذا سطرا، ومنها بالقلم الغليظ كذا، وهذا الموضع كتب به بالحمرة كذا. وإن اتفق أنها كتبت بخطين أو ثلاثة قال: اختلف الخط من هنا إلى هنا. من غير إخلال بشيء مما يمتحن به.

ويعرف أثمان جميع كتبه التي اقتناها بالشراء؛ وذلك أنه كان إذا اشترى كتابا بشيء معلوم أخذ قطعة ورق خفيفة وفتل فيها فتيلة لطيفة وصنعها حرفا أو أكثر من حروف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجمل، ثم يلصق ذلك على طرف جلد الكتاب من داخل، ويلصق فوقه ورقة بقدره لتتأبد، فإذا شذ عن ذهنه معرفة ثمن كتاب ما من كتبه مس الموضع الذي عمله في ذلك الكتاب بيده فيعرف ثمنه من تثبيت العدد الملصق فيه[3].

---

(1) "الاستيعاب" لابن عبد البر جزء 3 صفحة 1398.

(2) "تدريب الراوي" للحافظ السيوطي صفحة 256.

(3) "نكت الهميان" صفحة 207/ 208.

خالد بن الوليد يشرب السم

قال الحافظ ابن حجر: «مجرد شرب السم ليس حراما على الإطلاق؛ لأنه يجوز استعمال اليسير منه إذا ركب معه ما يدفع ضرره إذا كان فيه نفع، أشار إلى ذلك ابن بطال. وقد أخرج ابن أبي شيبة وغيره أن خالد بن الوليد لما نزل الحيرة قيل له: احذر السم لا تسقيكه الأعاجم. فقال: ائتوني به؛ فأتوه به فأخذه بيده ثم قال: بسم الله. واقتحمه ولم يضره»(1).

البشر الحيوان

الحسن بن حامد أبو عبد الله الوراق شيخ القاضي أبي يعلى بن الفراء، وصاحب المصنفات الكبار، ومنها كتاب «الجامع» في نحو أربعمائة جزء، وهو يشتمل على اختلاف الفقهاء.

خرج في سنة ثلاث وأربعمائة 403 إلى مكة، ففوجئ بقطاع الطريق يطالبون ركب الحاج بمبلغ خمسين ألف دينار، فلما امتنعوا، وكانوا قد نزحوا مياه الآبار وغوروها!!! وطرحوا فيها الحنظل!؛ عطش الركب، وافتقدوا الطريق، فلم يجدوه، فلما عجزوا عن الصبر؛ هجم عليهم قطاع الطرق، وهلك منهم ناس كثير، قيل: بلغوا خمسة عشر ألف شخص، وكان منهم: أبو عبد الله الوراق، إذ استند إلى حجر عطشا ينتظر الموت، فجاءه رجل بقليل ماء وقد أشفى على التلف، فقال: «من أين هذا؟»، قال: «ما هذا وقته»، فقال: «بلى؛ هذا وقته عند لقاء الله تعالى. فتوفي قريبا من واقصة (2).

أول من أحدث المصافحة

روى أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «يقدم عليكم غدا قوم أرق قلوبا بالإسلام منكم»، قال: فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى، فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون:

غــدا نــلــقــى الأحــبــة ... مــحــمــدا وحــزبــه

فلما أن قدموا تصافحوا، فكان أول من أحدث المصافحة. رواه أحمد في مسنده(3).

---

(1) جزء 10 من "فتح الباري" صفحة 211 طبعة ميري.

(2) كتاب "المنتظم" لابن الجوزي الجزء 7 صفحة 261/ 264.

(3) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 256.

أول خلع كان في الإسلام

كانت حبيبة ابنة سهل تحت ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري فكرهته، وكان رجلا دميما، فجاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني لأران فلولا مخافة الله لبزقت في وجهه، فقال رسول الله ﷺ: أتردين عليه حديقته التي أصدقك، قالت: نعم، فأرسل إليه فردت عليه حديقته وفرق بينهما. فكان ذلك أول خلع في الإسلام[1].

أول من أحل المسكر من النبيذ

أول من أحل المسكر من الأنبذة إبراهيم النخعي، قاله أحمد بن شعيب في كتابه. وهذه زلة عالم ولا حجة في قول أحد مع السنة[2].

(1) "مسند أحمد" عن سهل بن أبي حثمة، الجزء 4 صفحة 3.
(2) "التمهيد" لابن عبد البر الجزء الأول صفحة 258.

الكتب

جمع القرآن وترتيبه

جاء في كتاب: «مقدمتان في علوم القرآن»: مقدمة كتاب المباني لمؤلف مجهول صفحة 22 أن عثمان بن عفان أرسل إلى حفصة يطلب إليها التوجه إليه بالمصحف، مصحف أبي بكر؛ فقالت: «أخشى أن تحبسه عني»، فحلف لها ليردنه عليها. قال الزهري: «فلما هلكت حفصة أرسل عثمان إلى عبد الله بن عمر بعزيمة لما أرسل إليه بالرقعة ـ يعني المصحف ـ فأخذها وأحرقها». وذكر في صفحة 274 و275 «أن زيد بن ثابت في الجمع الأول على عهد أبي بكر جمع القرآن غير مرتب السور، وروى أن في هذا الجمع سقطت الآية من آخر براءة حتى وجدها عند خزيمة بن ثابت». وحكى الطبري أنه إنما سقطت في الجمع الأخير. والأول أصح، وهو الذي حكاه البخاري إلا أنه قال فيه: «مع أبي خزيمة بن ثابت الأنصاري»، وقال: إن في الجمع الثاني فقد زيد آية من سورة الأحزاب: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: 23] فوجدها مع خزيمة بن ثابت.

قال القاضي أبو بكر بن الطيب: «وترتيب السور اليوم هو من تلقاء زيد ومن كان معه، مع مشاركة عثمان، وقد ذكر ذلك، مكي ويعني ابن أبي طالب القيسي، في سورة براءة، وهذا يخالف ما جاء في صفحة 74 من هذا الكتاب، وفيه أن سور القرآن ترتيبها على ما كتبه زيد في المصحف، وقد كان محفوظا من رسول الله ﷺ، وإن كان الكثير منهم يقرؤها على غير الولاء، ولكن على ما اتفق له حفظه وكتابته، كذلك ما جاء في ص 44 منه؛ وذلك قوله: إن القرآن كان محفوظا عندهم على هذا الترتيب الذي ذكرناه، على الترتيب الذي في أيدينا وعليه إجماع قراء الأمصار على تلقينه على هذا الترتيب، وأسانيدهم متصلة بنقل العدل عن النبي ﷺ. وكان قبل أن جمعه عثمان في المصحف على الترتيب الذي في أيدينا.

ترتيب القرآن من فعل الله عز وجل

يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا

بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 17-19]. قال ابن حزم: «هذه الآية تبين ضرورة أن جميع القرآن كما هو من ترتيب حروفه وكلماته وآياته وسوره حتى جمع كما هو من فعل الله عز وجل، وتوليه وجمعه، أوحى به إلى نبيه عليه السلام، وبينه عليه السلام؛ للناس فلا يسع أحدا تقديم مؤخر من ذلك ولا تأخير مقدم أصلا»[1].

الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ

جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ زيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب، وأبو زيد الأنصاري قيس بن السكن، وعثمان بن عفان وعلي، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم[2].

وقال ابن حزم[3]: وسعيد بن عبيد وأبو الدرداء.

مصحف عقبة بن عامر الجهيني

قال أبو سعيد بن يونس: «مصحف عقبة بن عامر موجود بخطه الآن، رأيته عند علي بن الحسن بن قديد على غير التأليف الذي في مصحف عثمان، وكان في آخره: «وكتبه عقبة بن عامر بيده»[4].

كتابة النصراني للمصحف

كان علقمة بن قيس إذا أراد أن يتخذ مصحفا أمر نصرانيا فنسخه له[5].

أول طبعة عربية للقرآن

أول طبعة عربية للقرآن ظهرت بين سنتي 1485 و1499 في البندقية، وقام بها الساندور دوباغينيني «من أهل برسكيا».

أول من ترجم القرآن

أول ترجمة إلى لغة أجنبية للقرآن كانت إلى اللاتينية، وقام بها بطرس راهب كلوني الملقب بالمحترم سنة 1141 بمساعدة ثلاثة من علماء النصارى وآخر عربي، وكان يحاول بترجمته السقيمة أن يدحض المعتقدات الإسلامية.

---

(1) "الأحكام في أصول الأحكام" لابن حزم جزء 4 صفحة 162.
(2) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 1293.
(3) "الأحكام" جزء 6 صفحة 114.
(4) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 306.
(5) "المحلى" الجزء الأول صفحة 84.

الوحي بين الله ورسله باللغة العربية

قال أبو نعيم: حدثنا أبي: حدثنا محمد بن أحمد بن زيد: حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن أبي بكر: حدثنا جدي يحيى ثنا سليمان بن أرقم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بعث الله نبيا إلا كان الوحي بينه وبينه بالعربية، ولكن هو الذي يفسر لقومه بلسانهم».

قال أبو نعيم: عبد الله بن محمد بن يحيى كان صدوقا[1].

وقال الحافظ: «كان عبد الله راويا لجده، وقال ابن حبان مستقيم الحديث، وقال الخطيب: كان ثقة»[2].

المرأة تلحن القرآن وتتلوه على الرجال في الصدر الأول

كان لِعَوْن بن عبد الله بن عتبة جارية يقال لها: بشرة، وكانت تقرأ القرآن بألحان، فقال لها يوما: «يا بشرة؛ اقرئي على إخواني!»، فكانت تقرأ بصوت فيه ترجيع حزين، قال ثابت البناني راوي الخبر: «فلقيتهم يلقون العمائم من رؤوسهم ويبكون، فقال لها: يا بشرة قد أعطيت بك ألف دينار لحسن صوتك، اذهبي فلا يملكك علي أحد فأنت حرة لوجه الله»، قال ثابت: «فهي هناك عجوز بالكوفة، لولا أن أشق عليها لبعثت إليها حتى تقدم علينا فتكون عندنا حتى تموت».

وكان عون ـ كما وصفه الحافظ أبو نعيم: «الراكن إلى ذكر الله، والساكن إلى ضمان الله، كان على نفسه نائحا، وإلى الحق رائحا، مفارقا للمثرين والكبراء، مرافقا للمساكين والفقراء، وأدرك جماعة من الصحابة، وصحب الشعبي والأسود بن يزيد وكبار التابعين وعلماءهم»[3].

رفع الصوت بالقرآن في الليل

حديث: «نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل صوته بالقراءة قبل العتمة وبعدها».

رواه الذهبي من طريق أبي بكر محمد بن الحسين الآجري: أنا أبو بكر محمد بن الليث الجوهري: أنا محمد بن عبيد المحاربي: أنا قبيصة بن الليث الأسدي عن مطرف بن طريف عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي [4].

(1) جزء 2 "تاريخ أصبهان".
(2) "لسان الميزان" ترجمة عبد الله بن محمد بن يحيى.
(3) "الحلية" جزء 4 صفحة 240-264.
(4) "تذكرة الحفاظ" جزء 3 صفحة 139.

وفيه دليل على تحريم رفع الصوت بالقرآن في الليل حين يأوي الناس إلى دورهم يلتمسون الهدوء والراحة من ضجيج العمل بالنهار، لا كما يفعله المصريون بمكبرات الصوت في مآتمهم وأفراحهم، وفي ليالي شهر رمضان، على خلاف ما يظنونه قربى إلى الله وعملا صالحا.

الذين صعقوا عند سماع القرآن

أقدم من علم عنه الصعق والغشي إذا سمع القرآن: الربيع بن خيثم؛ سمع ابن مسعود يقرأ ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: 12]؛ فصعق وكان قبل الظهر، فلم يفق إلى الليل، ثم زرارة بن أوفى ـ من التابعين ـ قرأ في الصلاة فلما بلغ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: 8]، شهق فمات، وكان هذا الحال يحصل كثيرا ليحيى بن سعيد القطان شيخ أحمد، وكان أحمد يقول: «لو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه دفعه يحيى». وروى النسائي أن أبا هريرة لما حدث بحديث الثلاثة الذين تسعر بهم النار زفر زفرة وخر مغشيا عليه، ثم ثانية ثم ثالثة، ثم حدث به. نقلا عن «الآداب الكبرى»[1].

قراءة نافع

أول من أدخل قراءة نافع إلى الأندلس: الغازي بن قيس الأموي القرطبي[2].

القيام للمصحف

يحبذ ابن تيمية القيام للمصحف إذا كان من عادة الناس أن يقوم بعضهم لبعض، فلو لم يقوموا له لكانوا إلى الذم أقرب؛ لأن المصحف أحق بالقيام له، وقد ذكر من ذكر من الفقهاء الكبار قيام الناس للمصحف ذكر مقرر له غير منكر له[3].

كتب التفسير

في كتب التفسير من الأحاديث الموضوعة قطعة كبيرة؛ مثل: الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة؛ فإنه موضوع باتفاق أهل العلم.

والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد في

(1) "شرح منظومة الآداب للسفاريني" الجزء 1 صفحة 352.
(2) "المدارك" جزء 3 طبعة م صفحة 114.
(3) الجزء 23 من "فتاوى ابن تيمية" صفحة 66.

كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.

والواحدي صاحبه كان أبصر منه بالعربية، لكن هو أبعد عن السلامة واتباع السلف.

والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي؛ لكنه صان تفسيره من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة[1].

تفسير للقرآن منظوم

لعبد العزيز بن أحمد الدميري المتوفى سنة 694 تفسير في مجلدين منظوم[2].

تفسير للقرآن في نحو ثلاثمائة مجلد

عبد السلام بن بندار القزويني أبو يوسف، إمام المعتزلة وداعيتهم؛ له تفسير في نحو ثلاثمائة مجلد سبعة منها في الفاتحة، وكان يقول: «من قرأه علي وهبته له»، فلم يقرأ عليه أحد.

وكان له توسع في القدح في العلماء الذين يخالفونه، وله مجلدة من تفسيره في آية واحدة هي: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: 102]، ولم ير في التفسير أكبر من تفسيره، ولا أجمع للفوائد منه.

كان يقول: «دمشق بلد النصب»، وكان طويل اللسان، تارة يعلم وأخرى يسفه، ولم يكن محققا إلا في التفسير.

ولد سنة 393 وتوفي سنة 488 وعاش ستا وتسعين سنة، وحصل أحمالا من الكتب: أهدى لنظام الملك عهد القاضي عبد الجبار بن أحمد بالقضاء بخط الصاحب بن عباد وهو سبعمائة سطر، كل سطر في ورقة سمرقندي، وله غلاف أبنوس يطبق كالأسطوانة الغليظة[3].

تفسير بقي بن مخلد وابن جرير

قال ابن حزم عن تفسير بقي: «أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسيره، ولا تفسير ابن جرير»[4].

---

(1) قاله ابن تيمية في الجزء 13 من مجموعة فتاواه صفحة 354.

(2) الجزء 5 من "طبقات ابن السبكي" صفحة 75.

(3) "لسان الميزان" ترجمة عبد السلام بن بندار.

(4) "طبقات المفسرين" للسيوطي صفحة 9.

الطحاوي وكتابه: «شرح معاني الآثار»

قال ابن تيمية: «ليست من عادة الطحاوي نقد الحديث كنقد أهل العلم، ولهذا روى في «شرح معاني الآثار» الأحاديث المختلفة، وإنما يرجح ما يرجحه منها في الغالب من جهة القياس الذي رآه حجة، ويكون أكثرها مجروحا من جهة الإسناد لا يثبت، ولا يتعرض لذلك، فإنه لم تكن معرفته بالإسناد كمعرفة أهل العلم به، وإن كان كثير الحديث فقيها عالما»[1].

تهذيب الآثار للطبري

قال الفرغاني: «هذا الكتاب: «تهذيب الآثار» من عجائب كتب أبي جعفر الطبري؛ ابتدأ بما رواه أبو بكر الصديق مما صح، وتكلم على كل حديث وعلته وطرقه وما فيه من الفقه واختلاف العلماء وحججه واللغة، فتم مسند العشرة، وأهل البيت، والموالي، ومن مسند ابن عباس قطعة ومات»[2].

ابن رجب صاحب «الطبقات»

أحمد بن رجب البغدادي شرح البخاري وسماه «فتح الباري شرح البخاري» ونقل فيه كثيرا من كلام المتقدمين ولم يتمه[3].

«جامع الترمذي»

قال أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الحق اليوسفي: «جامع الترمذي على أربعة أقسام: قسم مقطوع بصحته، وقسم على شرط أبي داود والنسائي، وقسم أخرجه للصد به وأبان عن علته، وقسم رابع أبان عنه، فقال: ما أخرجت في كتابي هذا إلا حديثا قد عمل به بعض الفقهاء»[4].

كتاب «الأحكام» لأبي علي الطوسي

للحافظ أبي علي الحسن بن علي بن نصر الطوسي كتاب «الأحكام»، قال الحافظ العراقي: «أحاديثه أحاديث جامع الترمذي، وأبوابه أبوابه، وكلامه على

(1) "منهاج السنة" جزء 4 صفحة 194.
(2) "تذكرة الحفاظ" جزء 2 صفحة 253.
(3) "منادمة الأطلال" صفحة 236.
(4) "تذكرة الحفاظ" جزء 2 صفحة 188.

الأحاديث كلامه، وربما شاركه في شيوخه، وكأنه مستخرج عليه». قال الحافظ ابن حجر: «وقفت على الكتاب المذكور، وهو كما قال شيخنا؛ إلا أنه يقول عقب كل حديث حديث يتكلم عليه: يقال هذا حديث حسن، ويقال هذا حديث حسن صحيح، وما أشبه ذلك، ولا يجزم بشيء، وهذا يقوي ما ظنه شيخنا من أنه مستخرج على جامع الترمذي. توفي سنة 358»[1].

كتاب الثقات لابن حبان

قال الحافظ: «قاعدة ابن حبان في كتاب «الثقات»: أن يذكر كل مجهول روى عنه ثقة، ولم يجرح ولم يكن الحديث الذي يرويه منكرا، نبه على ذلك الحافظ صلاح الدين العلائي، والحافظ شمس الدين بن عبد الهادي وغيرهما»[2].

قال الحافظ ابن عبد الهادي المقدسي: «ليس في ذكر ابن حبان الرجل في الثقات ما يقتضي صحة الحديث أو قوته».

وقد ذكر ابن حبان في هذا الكتاب عددا كثيرا وخلقا عظيما من المجهولين الذين لا يعرف هو ولا غيره أحوالهم.

وقد صرح ابن حبان بذلك في غير موضع من هذا الكتاب، وطريقته فيه أنه: يذكر من لم يعرفه بجرح وإن كان مجهولا لم يعرف حاله، وينبغي أن يتنبه لهذا، ويعرف أن توثيق ابن حبان للرجل بمجرد ذكره في هذا الكتاب من أدنى درجات التوثيق.

وقد ذكر في كتابه هذا خلقا كثيرا ثم أعاد ذكرهم في المجروحين وبين ضعفهم، وذلك من تناقضه وغفلته، أو من تغير اجتهاده.

وقد ذكر ابن الصلاح أنه غلط غلطا فاحشا في تصرفه[3].

شرح حكم ابن عطاء

لصفي الدين أحمد بن محمد المدني القشاشي المتوفى بالمدينة المنورة سنة 1071 شرح لحكم ابن عطاء الله ذيل على كل كلمة منها بحديث ثم تكلم على الحديث بما يناسب المقام[4].

(1) "لسان الميزان" ترجمة الحسن بن علي الطوسي.
(2) "لسان الميزان" الجزء الأول صفحة 492.
(3) "الصارم المنكي" صفحة 92-94.
(4) "الأمم لإيقاظ الهمم" صفحة 126.

كتاب «الأباطيل والمناكير» للحسين بن إبراهيم الجوزقاني

مؤلف هذا الكتاب كان قليل الخبرة بأحوال المتأخرين، وجل اعتماده في كتاب «الأباطيل» على المتقدمين إلى عهد ابن حبان، وأما من تأخر عنه فيعل الحديث بأن رواته مجاهيل، وقد يكون أكثرهم مشاهير.

وجوزقان بلدة من نواحي همدان. قال الذهبي: «وهذا الكتاب محتو على أحاديث موضوعة وواهية، طالعته واستفدت منه مع أوهام فيه، وقد بين بطلان أحاديث واهية بمعارضة أحاديث صحاح لها، وهذا موضوع كتابه، ويذكر الحديث الواهي ويبين علته ثم يقول: باب في خلاف ذلك؛ فيذكر حديثا صحيحا ظاهره يعارض الذي قبله، وعليه في كثير منه مناقشات. وقد اتهم ابن الجوزي الجوزقاني بالوضع»[1].

تناقض أقوال أصحاب المذاهب

لابن حزم كتاب ضخم في تناقض أقوال أصحاب المذاهب والرد عليهم، يقص فيه عظيم ما تناقضوا فيه[2].

رسالة عمر لأبي موسى الأشعري

رسالة عمر لأبي موسى الأشعري مكذوبة. نص عليه ابن حزم[3].

اختصار الذهبي للمحلى وكتابه الإعلام والتجريد في أسماء الصحابة

اختصر الذهبي كتاب المحلى لابن حزم، وللذهبي: «الإعلام والتجريد في أسماء الصحابة»[4].

كتاب: «الاستدراك على إجماع ابن حزم»

لحمزة بن موسى بن أحمد بن بدران المعروف بابن شيخ السلامية كتاب «الاستدراك على إجماع ابن حزم». وله كتاب شرح فيه «مراتب الإجماع» لابن حزم في عشرة أسفار، واستدرك عليه قيودا أهملها. قال الصلاح الصفدي في تاريخه: «وحسبك بمن يستدرك على ابن حزم، وكان يتعصب لابن تيمية ويعادي فيه»[5].

---

(1) "لسان الميزان" لابن حجر الجزء 2 صفحة 270.

(2) "الأحكام" جزء 4 صفحة 220.

(3) جزء 6 من "الإحكام" صفحة 41.

(4) "طبقات السبكي" جزء 5 صفحة 217.

(5) "منادمة الأطلال" لابن بدران صفحة 235-236.

مختصر خليل في فقه مالك

محمد بن عمر بن فتوح التلمساني المكناسي المتوفى سنة 805 هو أول من أدخل كتاب «خليل» في فقه مالك إلى المغرب، وأقرأه في جامع «سيدي خليل» في جزاء برقوقة بفاس[1].

«الاستيعاب» لابن عبد البر

كتاب ابن السكن عمدة ابن عبد البر الكبرى في الاستيعاب، عليه يحيل ومنه ينقل، قاله الحافظ ابن حجر[2].

أوهام ابن عبد البر في كتابه «الاستيعاب»

ذكر الحافظ الدمياطي مسائل مما وهم فيها ابن عبد البر في كتابه «الاستيعاب»، ومنها: عده هلال بن أمية ومرارة بن الربيع ممن شهد بدرا[3].

كتاب الفضائح

لأبي محمد بن حزم كتاب «الفضائح» ذكر فيه فضائح من أخلاق البربر، منها: أنهم كانوا يكرمون الضيف حتى بأولادهم الذكور، لا يمتنعون من طالب البتة، بل لو طلب الضيف هذا المعنى من أكبرهم قدرا وأكثرهم حمية وشجاعة لم يمتنع عليه، ويرون ذلك كرما والإباء عنه عارا»[4].

ذكر هذا ياقوت، ونحن نعيش في القرن الرابع عشر الهجري ومن صميم السلالة المغربية العربية وما نعلم هذا خلقا لقبيلة بربرية في المغرب، بل يعتبر البربر هذا خزيا وعارا أشد، فضلا عن أكبرهم قدرا وأكثرهم حمية. وهكذا كل خبر إن لم ينقله الثقة عن الثقة معاينة في مثل هذا فمصيره عدم الاعتداد برواية ناقله واتهام لراويه بتزييف الحق أو تلبيسه.

فتاوى عبد الله بن عباس

جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب ابن أمير المؤمنين المأمون فتيا عبد

---

(1) "سلوة الأنفاس" جزء 3 صفحة 336.
(2) "لسان الميزان" جزء 4 صفحة 103.
(3) "طبقات ابن السبكي" جزء 6 صفحة 134 وما بعدها.
(4) "معجم البلدان" جزء 2 مادة بربر صفحة 105.

الله بن العباس في عشرين كتابا، وأبو بكر المذكور أحد أئمة الإسلام في العلم والحديث[1].

أقدم كتاب مخطوط وقف عليه الحافظ ابن حجر

قال الحافظ ابن حجر: «صنف محمد بن قدامة الجوهري كتابا حافلا في أخبار الخوارج، وقفت عليه في نسخة كتبت عنه، وتاريخها سنة أربعين ومائتين، وهو أقدم خط وقفت عليه»[2].

تاريخ فاس

تاريخ مدينة فاس ـ لا يعرف مؤلفه ـ في 75 صفحة طبع في باليرم سنة 1878 يشتمل على أخبار فاس إلى سنة 803[3].

كتاب عن أهرام مصر

محمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي المقري الأجلح نزيل القاهرة، له كتاب في الأهرام جيد، ذكره ابن مسدي في معجمه. وله كتاب: «المفيد فيمن دخل الصعيد»، توفي سنة 644.

كتابة دروس الأساتذة منذ المائة الثامنة من الهجرة

محمد بن إسحاق عماد الدين البلبيسي كان يدرس لطلبته العلوم بالقاهرة في المائة الثامنة للهجرة، ويأمرهم بكتابة ما يشرحه لهم من دروسه وحفظه، توفي سنة 749[4].

رسائل «إخوان الصفا»

ذكر الحافظ نقلا عن أبي حيان التوحيدي أن المقدسي والمهرجوني والريحاني وغيرهم هم الذين وضعوا رسائل «إخوان الصفا»، وراموا الجمع بين الفلسفة والشريعة، وساق أبو حيان قصتهم بطولها في كتاب: «الإمتاع والمؤانسة»[5].

---

(1) قاله ابن حزم في الجزء 5 من الإحكام صفحة 92.
(2) جزء 2 "تلخيص الحبير" صفحة 348.
(3) "تاريخ آداب اللغة العربية" جزء 3 صفحة 184 لجورجي زيدان.
(4) الجزء الخامس من "طبقات السبكي".
(5) "لسان الميزان" جزء 2 ترجمة زيد بن رفاعة.

مكتبة الصاحب بن عباد وكتاب «الأغاني»

بلغ الصاحب أبا القاسم بن عباد أن سيف الدولة أعطى أبا الفرج الأصبهاني ألف دينار جائزة لكتابه الذي ألفه: «الأغاني»؛ فقال: «لقد قصر سيف الدولة، وإنه يستأهل أضعافها، ولقد اشتملت خزانتي على مائتين وستة آلاف مجلد ما منها ما هو سميري غيره، ولا راقني سواه»[1].

كتاب «التبيين في الرد على الملحدين» لابن حزم

لأبي محمد بن حزم كتاب «التبيين في الرد على الملحدين»، وقد رد فيه على عطاف بن روماس القيرواني، من فقهاء الأشاعرة، الذي يقول: إن اليهود والنصارى على عهد رسول الله ﷺ الذين عرفوا أنه حق وحاربوه، هم عند الله مؤمنون من أهل الجنة[2].

كتاب «الإنصاف»

لابن حزم كتاب «الإنصاف»[3].

كتاب الأدب لابن حزم

قال الذهبي في ترجمة أبي بكر بن نافع: «إن لأبي محمد بن حزم كتابا سماه: كتاب الأدب»[4].

أبو عمر بن عبد البر يجمع زهديات أبي العتاهية

جمع أبو عمر بن عبد البر زهديات أبي العتاهية في مجلد كبير[5].

«السلوى»

كتاب «السلوى» في التصوف، صنفه علي بن يوسف عم إمام الحرمين[6].

---

(1) "معجم الأدباء" لياقوت ترجمة أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين جزء 13 صفحة 97.
(2) "لسان الميزان" جزء 4 صفحة 171.
(3) جزء 6 صفحة 217 من "لسان الميزان".
(4) "ميزان الاعتدال" جزء 3 صفحة 349.
(5) "لسان الميزان" مادة إسماعيل بن القاسم.
(6) صفحة 7 جزء 4 "طبقات ابن السبكي".

حب العرب

في كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم» [1] فصول ممتعة عن حب العرب أو بغضهم، وحب آل البيت، وما ورد من ذلك عن الرسول ﷺ، وعن الكفارة في النكاح بمخالفة الزوج لجنس زوجته، وهل العرب أفضل الأمم ؟، والآثار الواردة في ذلك.

صاحب كتاب «منازل السائرين»

قال ابن تقي الدين السبكي في ترجمة إسماعيل بن عبد الرحمن أبي عثمان الصابوني: «أن أهل السنة لقبوه بشيخ الإسلام في بلاد خراسان، وأما المجسمة بمدينة هراة فقد عمدوا إلى أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري ـ صاحب كتاب «منازل السائرين» ـ فلقبوه بشيخ الإسلام حيثما ثارت نفوسهم لهذا اللقب الذي أطلق على الصابوني، وهو ـ أي: صاحب «منازل السائرين» ـ لا يستحق هذا اللقب وليس هو هناك. وكان الشيخ تقي الدين أبو العباس بن تيمية مع ميله إليه يضع من كتابه هذا، قال شيخنا الذهبي: وكان يرمي أبا إسماعيل بالعظائم بسبب هذا الكتاب. يقول: إنه مشتمل على الاتحاد».

وكان ضد الأشاعرة، بل رموه بأنه كان يلعن أبا الحسن الأشعري[2].

كتاب الخمس لابن إسحاق

لإسماعيل بن إسحاق كتاب «الخمس»، قال ابن حزم: «وهو كتاب مشهور معلوم، لنا عليه رد هتكنا عواره فيه، وفضحناه بحول الله وقوته»[3].

مكتبة الإسكندرية

يقول مؤلف كتاب «تاريخ العرب المطول» عن مكتبة الإسكندرية، وأكذوبة حرق عمر لها ما يلي:

«لا نعرف أحدا روى هذه القصة قبل عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة 629»[4].

وذكر ابن تيمية[5] أن عمر لما فتحت الإسكندرية وجد فيها كتبا كثيرة من كتب الروم؛ فكتبوا فيها إلى عمر؛ فأمر بها أن تحرق؛ وقال: حسبنا كتاب الله. ولكن ابن

(1) لابن تيمية صفحة 143.
(2) جزء 2 "طبقات ابن السبكي" صفحة 117.
(3) "الإحكام في أصول الأحكام" جزء 3 صفحة 10.
(4) جزء 1 صفحة 222.
(5) في جزء 17 من كتاب "فتاوى ابن تيمية" صفحة 41.

تيمية لم يسند هذا النص إلى أي كتاب على خلاف عادته، فهو ذكر أن عمر ضرب رجلا من عبد القيس مسكنه بالسوس بقناة معه. قال: ما ذنبي؟! قال: «أنت الذي انتسخت كتاب دانيال ؟»، قال: نعم. قال: «اذهب فامحه بالحميم والصوف الأبيض، ولا تقرئه أحدا من الناس».

قال ابن تيمية: «رواه ابن أبي حاتم بسنده إلى خالد بن عرفطة»، فذكر القصة.

كتب بخطه ألفي مجلد

عبد الرحيم بن أحمد بن الأفوه، قال عن نفسه إنه كتب بخطه ألفي مجلد، وكان صحيح القراءة والنقل(1). ولم يؤرخ وفاته.

كتابة الوثائق للناس في الصدر الأول

كان خارجة بن زيد وطلحة بن عبد الله بن عوف يكتبان الوثائق للناس. وتوفي خارجة سنة تسع وتسعين للهجرة(2).

مصنف في فضل يزيد بن معاوية !

عبد المغيث بن زهير الحربي من شيوخ الحنابلة، وكان يزار، وله مصنف في فضل يزيد بن معاوية أتى فيه بالغرائب والعجائب، رد عليه أبو الفرج بن الجوزي. مات سنة 583(3).

دائرة معارف عربية من 600 مجلد

علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء الظفري، ألف كتاب «الفنون» يشتمل على ستمائة مجلد أو أكثر، ولما توفي لم يخلف سوى كتبه وملابسه؛ فكانت بمقدار تجهيزه وأداء دينه. قال ـ وهو في الثمانين من عمره: «إني لأجد من حرصي على العلم في عشر الثمانين أشد مما كنت وأنا ابن عشرين سنة».

ولد سنة ثلاثين وأربعمائة، ومات في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة(4).

مؤلفات القاضي إسماعيل بن إسحاق الأزدي

منها: موطؤه، وكتاب «أحكام القرآن»، وكتاب «القراءات»، وكتاب «معاني القرآن وإعرابه» خمسة وعشرون جزءا، وكتاب «الرد على محمد بن الحسن» مائتا جزء

---

(1) "لسان الميزان" جزء 4 صفحة 4.
(2) "تاريخ الإسلام" جزء 3 صفحة 362.
(3) الجزء 10 من "البداية".
(4) "لسان الميزان" جزء 4 صفحة 244.

ولم يتم، وكتبه في الرد على أبي حنيفة، وكتبه في الرد على الشافعي في مسألة الخمس، وكتاب «الأموال والمغازي»، وكتاب «الشفاعة»، وكتاب «الصلاة على النبي ﷺ»، و«الفرائض» مجلد، وزيادات الجامع من الموطأ أربعة أجزاء.

وله كتاب غريب كبير عظيم يسمى «شواهد الموطأ» في عشرة مجلدات، وذكر بعضهم أنه في خمسمائة جزء، وكتاب «مسند يحيى بن سعيد الأنصاري»، و«مسند حديث ثابت البناني» و«مسند حديث مالك بن أنس»، و«مسند حديث أيوب السختياني»، و«مسند حديث أبي هريرة»، وفي حديث أم زرع، وكتاب «الأصول»، وكتاب «الاحتجاج بالقرآن» مجلدان، وكتاب «السنن»، وكتاب «الشفعة وما ورد فيها من الآثار».

وكتاب «المعاني» المذكور كان ابتداه أبو عبيد القاسم بن سلام بلغ فيه إلى الحج أو الأنبياء ثم تركه فلم يكمله، وذلك أن ابن حنبل كتب إليه: «بلغني أنك تؤلف كتابا في القرآن أقمت فيه الفراء وأبا عبيدة أئمة يحتج بهم في معاني القرآن فلا تفعل»، فأخذه إسماعيل وزاد فيه زيادات وانتهى إلى حيث انتهى أبو عبيدة».

قال طلحة بن محمد بن جعفر في تاريخه: «كتاب «أحكام القرآن» لإسماعيل بن إسحاق لم يسبقه أحد من أصحابه إلى مثله، وكتابه في القراءات كتاب جليل المقدار عظيم الحظ».

وهو أول من بسط قول مالك واحتج له وأظهره بالعراق. قال إسماعيل رحمه الله: «دخلت يوما على يحيى بن أكثم وعنده قوم يتناظرون في الفقه وهم يقولون: قال: أهل المدينة، فلما رآني مقبلا قال: قد جاءت المدينة».

سئل إسماعيل القاضي: «لم جاز التبديل على أهل التوراة ولم يجز على أهل القرآن ؟!»، فقال: «قال الله تعالى: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة: 44]، فوكل الحفظ إليهم، وقال في القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، فلم يجز التبديل عليهم».

وسئل عن الحد هل يدخل في المحدود؛ وذلك إذا باع أحد من آخر أرضا وقال: حدها من جهة كذا: الشجرة. فتوقف عن الجواب؛ ثم قال بعد للسائل: «طالعت هذا الباب من كتاب سيبويه فدلني على دخولها»، وهو الذي أخرج داود بن علي من بغداد إلى البصرة لإحداثه منع القياس.

توفي فجأة سنة 282 وهو قاض على جانبي بغداد[1].

---

(1) "المدارك" للقاضي عياض ترجمة إسماعيل جزء 4 طبعة م صفحة 278.

إعدام الكتب

العلماء الذين أعدموا كتبهم

قال الحاكم أبو عبد الله: «إسحق بن راهويه وابن المبارك ومحمد بن يحيى هؤلاء دفنوا كتبهم»[1]. والحسن البصري أحرقها[2].

وكان أبو حيان التوحيدي قد أحرق كتبه في آخر عمره ضنا بها على من لا يعرف قدرها بعد موته، وقلة جدواها عليه، وكان إذا ليم على ذلك قال: «لي أسوة بمن أحرق أو أتلف كتبه من قبلي: وذكر الذين أحرقوا كتبهم بعدما ألفوها:

1. أبا عمرو بن العلاء، وقد دفن كتبه في باطن الأرض.
2. وداود الطائي، وكان يقال له: «تاج الأمة»، لزهده وورعه وفقهه وعبادته، طرح كتبه في البحر وقال يناجيها: «نعم الدليل كنت، والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول وبلاء وخمول».
3. ويوسف بن أسباط حمل كتبه إلى غار في جبل وطرحها فيه وسد بابه، فلما عوتب في ذلك قال: «دلنا العلم في الأول ثم كاد يضلنا في الثاني، فهجرناه لوجه من وصلناه وكرهناه من أجل ما أردنا».
4. وأبا سليمان الداراني جمع كتبه في تنور وسجرها بالنار؛ ثم قال: «والله ما أحرقتك حتى كدت أحترق بك».
5. وسفيان الثوري مزق ألف جزء وطيرها في الريح؛ وقال: «ليت يدي قطعت من هاهنا بل من هاهنا ولم أكتب حرفا».
6. وأبا سعيد السيرافي قال لولده محمد: «تركت لك هذه الكتب تكتب بها خيرا، فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار»[3].

---

(1) صفحة 234 جزء 1 'طبقات السبكي'.

(2) 'المنتخب من كتاب التذيل' لابن جرير الطبري صفحة 94.

(3) ترجمة أبو حيان التوحيدي 'معجم الأدباء' لياقوت جزء 15، صفحة 21.

كتب فقه تحرق في منتصف القرن الأول من الهجرة

حدث هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة أنه أحرق يوم الحرة كتب فقه كانت له، فكان يقول بعد ذلك: «لأن تكون عندي أحب إلي من أن يكون لي مثل أهلي ومالي».

ويوم الحرة: يوم استباح يزيد بن معاوية بواسطة مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام، وكان ذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة، وكان عروة يلبس الطيلسان المزرر بالديباج فيه وجوه الرجال وهو محرم ولا يزرره[1].

(1) جزء5 'طبقات ابن سعد' صفحة 179-180.

اللغة العربية

تكريم الحروف العربية وابتذالها

كان خاتم النبي ﷺ مكتوبا عليه: محمد رسول الله. محمد سطر، رسول سطر، الله سطر. وكان إذا دخل الخلاء؛ نزع خاتمه. ولم يمنع أحد من العلماء أن يستصحب ما يكون فيه كلام العباد.

وفي السيرة أن النبي ﷺ: لما صالح غطفان على نصف تمر المدينة؛ أتاه سعد؛ فقال له: «أهذا شيء أمر الله به فسمعاً وطاعةً، أم شيء تفعله لمصلحتنا؟»، فبين له النبي أنه لم يفعل ذلك بوحي، بل فعله باجتهاده؛ فقال: «لقد كنا في الجاهلية وما كانوا يأكلون منها تمرة إلا بقرى أو شراء، فلما أعزنا الله بالإسلام يريدون أن يأكلون تمرنا؟، لا يأكلون تمرة واحدة!»، وبصق سعد في الصحيفة وقطعها؛ فأقره النبي ﷺ على ذلك، ولم يقل: هذه حروف؛ فلا يجوز إهانتها والبصاق فيها[1].

الحقيقة والمجاز

تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة، لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم؛ كمالك والثوري والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي، بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو؛ كالخليل وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء، وأول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز: أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه، ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقية. وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية.

ومن قال من الأصوليين بأن من طرق التعرف على الحقيقة والمجاز: نصُّ أهل اللغة على ذلك؛ فقد تكلم بلا علم، فقد ظن أن أهل اللغة قالوا هذا، ولم يقل ذلك أحد من أهل اللغة، ولا من سلف الأمة وعلمائها، ما خلا أحمد بن حنبل؛ فقد قال في كتاب: «الرد على الجهمية»، في قوله: «إنا ونحن». ونحو ذلك في القرآن: «هذا

(1) قاله ابن تيمية في الجزء 12 من مجموعة فتاواه صفحة 68.

من مجاز اللغة؛ يقول الرجل: إنا سنعطيك؛ إنا سنفعل»، وإنما اشتهر هذا التقسيم إلى حقيقة ومجاز في المائة الرابعة، وظهرت أوائله في المائة الثالثة، وما علمته موجودا في المائة الثانية؛ إلا أن يكون في أواخرها[1].

علاقة اللفظ بالمعنى

عباد بن سليمان الضمري، من كبار المعتزلة، يزعم أن بين اللفظ والمعنى طبيعة مناسبة[2].

أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تؤكد بالتكرار

قال ابن قتيبة: «إن أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تؤكد بالتكرار؛ فتقول: أراد الحائط أن يسقط. ولا تقول: أراد الحائط أن يسقط إرادة شديدة، وقالت الشجرة فمالت. ولا تقول قالت الشجرة فمالت قولا شديدا، والله تعالى يقول: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ .[النساء: 64]. فوكد بالمصدر معنى الكلام، ونفى عنه المجاز، وقال: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ .[النحل: 40]. فوكد القول بالتكرار. ووكد المعنى بـ: إنما»[3].

الكلام إذا قيد بقيد

يذهب أهل الأصول إلى أن الكلام إذا قيد بقيد؛ فروح ذلك الكلام هو ذلك القيد، وإليه يتوجه النفي والإثبات.

وهذه القاعدة منقوضة بقول الله تعالى لنوح عليه السلام: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ .[هود: 40].

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۞ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ ۞ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ ۞ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾ [هود: 41-42].

ثم قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾ [هود:45]، وإنما قال الله تعالى لنوح: «احمل فيها أهلك إلا من سبق عليه القول». وقد

(1) قاله ابن تيمية في جزء 7 من "مجموعة فتاوى ابن تيمية" صفحة 87 وما بعدها.
(2) لسان الميزان جزء 3 صفحة 229.
(3) "مشكل القرآن" صفحة 82.

حمل نوح أهله في السفينة كما أمره الله، وبقي ابنه؛ فدعاه إلى السفينة ليركبها، لأن نوحا قبل أن يرفض ابنه الركوب معه وقبل أن يتبين أنه ممن سبق القول عليه ما يزال مفهوما لديه أنه من أهله. إذ ركوبه معه معناه: نجاته. وإنه وعد الله له بذلك، فلما غرق ورفض أن يكون من أهله ممن حملهم معه؛ حمل نوح كلمة: أهل على إطلاقها دون ما قيدت به من الاستثناء الصريح: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ .﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾، فأجابه تعالى بأنه: ليس من أهله. وعلل الحق غرقه لكونه لم يكن من الصالحين؛ ولم يحله على الاستثناء الذي قيد به حمل أهله؛ إذ يقول: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾. بل لأنه عمل غير صالح، وكان رده سبحانه أمرا صارحا ونهيا عما لا يجوز للمخلوق أن يتدخل فيه، مما هو شأن الخالق؛ فقال ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود: 46].

استعمالات كلمة: دون. في اللغة العربية

لكلمة: دون. عشر معان:

تكون بمعنى: قبل، وبمعنى: أمام، وبمعنى: وراء، وبمعنى: تحت، وبمعنى: فوق، وبمعنى: الساقط من الناس وغيرهم، وبمعنى: الشريف، وبمعنى: الأمر، وبمعنى: الوعيد، وبمعنى: الإغراء.

فأما بمعنى: قبل؛ فكقولك: دون النصر قتال، ودون قتل الأسد أهوال، وكقول الشاعر:

فيا دارها بالحزن إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

أي: قبل أن تصل إلى مزارها أهوال.

وأما بمعنى: وراء؛ فكقولك: هذا أمير على ما دون جيحون، أي: على ما وراءه.

والوعيد: كقولك. دونك صراعي، ودونك فتمرس بي.

وفي الأمر: دونك زيدا. أي: الزم زيدا في حفظه.

وأما بمعنى: تحت؛ فكقولك: دون قدمك خذ عدوك، أي: تحت قدمك.

وبمعنى: فوق؛ كقولك: إن فلانا لشريف. فيجيب آخر فيقول: ودون ذلك. أي: فوق ذلك.

وقال الفراء: «تكون دون بمعنى: على، وبمعنى: كل، وبمعنى: بعد، وبمعنى: عند، وبمعنى: أقل من ذا، وأنقص من ذا، وتكون خسيسا». وأما قوله تعالى: ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأنبياء: 82]. أي: دون الغوص. يريد: سوى الغوص من البناء.

ويقال: زيد دونك: في المنزلة، والقرب، والبعد.

واستعمل ابن جني من دون أفعل؛ فقال: «أقل الأمرين وأدونهما»، وهذا بعيد؛ لأنه ليس فعلا، فتكون هذه الصيغة مبنية منه، وإنما تصاغ هذه الصيغة من الأفعال[1].

وقال ابن حزم: «لفظة: دون. في اللغة تقع على معنيين؛ وقوعا مستويا حقيقيا لا مجازيا؛ وهما: بمعنى: أقل، وبمعنى: غير. كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. يريد: من غير الله، وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾. فذكر الله تعالى المجاهدين بالعداوة للمسلمين، وآخرين من غيرهم مكاتمين بها[2].

ما جاء مقلوبا في لغة العرب

قال ابن قتيبة: «تكون وراء بمعنى: خلف، وبمعنى: قدام، ومنها: المواراة والتواري، فكل ما غاب عنك؛ فهو وراء، كان قدامك أو خلفك. قال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: 79] أي: أمامهم. وقال: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ [إبراهيم: 16] أي: أمامهم. وقال: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: 17].

وجعلت بعض بمعنى: كل؛ لأن الشيء يكون كله بعضا لشيء؛ فهو بعض وكل. قال عز وجل: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [الزخرف: 63]، وكل بمعنى: بعض كقوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [النمل: 23]. ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل: 112]. وقال: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: 25].

وجعلت فوق بمعنى: دون. في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: 26]، أي: فما دونها؛ لأن: فوق. قد تكون: دون؛ عندما هو: فوقها. ودون قد تكون: فوق عندما هو: دونها.

ويئست بمعنى: علمت. من قول الله عز وجل: ﴿أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: 31]. لأن في علمك الشيء وتيقنك له يأسك من غيره. قال لبيد:

حتى إذا يئس الرماة فأرسلوا   غضفا دواجن قافلا أعصامها

الغضف: كلاب الصيد، دواجن قد ألفت البيت، وقافلا: يابسا، أعصامها: قلائدها. أي: علموا ما ظهر لهم فيئسوا من غيره.

قال ابن قتيبة: «ومن المقلوب: أن يتقدم ما يوضحه التأخير، ويؤخر ما يوضحه

(1) "لسان العرب" مادة دون.

(2) "الإحكام" جزء 3 صفحة 130.

التقديم؛ مثل قوله تعالى: ﴿ثم دنى فتدلى﴾ [النجم: 8]، أي: تدلى؛ فدنا؛ لأنه للدنو، ودنا بالتدلي، ومنه قوله سبحانه: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: 14]، أي: بل على الإنسان من نفسه بصيرة، يريد شهادة جوارحه عليها لأنها منه؛ فأقامها مقامها».

وقال عز وجل: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: 37]. أي: خلق العجل من الإنسان؛ يعني العجلة، كذلك قال أبو عبيد(1).

لفظ الكلمة، والقديم، والقضاء، والأداء في لغة العرب

لا يوجد قط في الكتاب والسنة وكلام العرب لفظ: «الكلمة»، إلا والمراد بها: الجملة التامة. ويقول النحاة: إن العرب قد تستعمل: الكلمة في الجملة التامة، وتستعملها في المفرد. وهذا غلط لا يوجد قط في كلام العرب لفظ الكلمة إلا للجملة التامة.

ومثل هذا: اصطلاح المتكلمين على أن القديم هو ما لا أول لوجوده أو ما لم يسبقه عدم، ثم يقول بعضهم: وقد يستعمل القديم في المتقدم على غيره، سواء كان أزليا أو لم يكن؛ كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس: 39]. وقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦﴾ [الشعراء: 75، 76]. وتخصيص القديم بالأول عرف اصطلاحي، ولهذا كان لفظ المحدث في لغة العرب بإزاء القديم، قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: 12]. وهذا يقتضي أن الذي نزل قبله ليس بمحدث، بل متقدم؛ وهذا موافق للغة العرب التي نزل بها القرآن.

ونظير هذا: لفظ القضاء؛ فإنه في كلام الله وكلام رسوله المراد به: إتمام العبادة وإن كان ذلك في وقتها. كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: 10]. ثم اصطلح طائفة من الفقهاء؛ فجعلوا لفظ: القضاء مختصا بفعلها في غير وقتها، ولفظ الأداء: مختصا بما يفعل في الوقت، وهذا التفريق لا يعرف قط في كلام الرسول، ثم يقولون: قد يستعمل لفظ القضاء في الأداء؛ فيجعلون اللغة التي نزل القرآن بها من النادر.

ولهذا يتنازعون في مراد النبي ﷺ: «فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا»، وفي لفظ: «فأتموا»، فيظنون أن بين اللفظين خلافا؛ وليس الأمر كذلك، بل قوله: «فاقضوا»، كقوله: «فأتموا...»؛ لم يرد بأحدهما الفعل بعد الوقت، بل لا يوجد في كلام الشارع أمر بالعبادة في غير وقتها، وأما الناسي وصاحب العذر؛ فإنما صليا في

(1) "مشكل القرآن" صفحة 145 إلى 152.

الوقت الذي أمر الله به[1].

لفظ النهار إذا أطلق

إذا أطلق لفظ: النهار. في كلام الشارع؛ فالمراد به: من طلوع الفجر، لذلك قال الإمام أحمد: «إن صلاة الفجر من صلاة النهار»، وإذا قال الشارع ﷺ: «نصف النهار»؛ فإنما يعني به: النهار المبتدئ من طلوع الشمس، لا يريد قط - لا في كلامه ولا في كلام أحد من علماء المسلمين - بنصف النهار. النهار الذي أوله من طلوع الفجر؛ فإن نصف هذا يكون قبل الزوال[2].

كلمة: ذات

لم ينقل عن العرب إطلاق لفظ: ذات بإزاء نفسه، وإنما لفظ الذات عندهم تأنيث «ذو»، فلا تستعمل إلا مضافة؛ كقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: 1]. وقول النبي ﷺ: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات كلهن في ذات الله»[3].

إطلاق لفظ: الطعام في اللغة العربية

لا تطلق لفظة الطعام في لغة العرب إلا على البُر وحده[4].

الفتى في لغة العرب ومتناول القرآن والسنة

قال ابن تيمية: «لفظ: الفتى. في الكتاب والسنة ولغة العرب ليس هو من أسماء المدح، كما أنه ليس من أسماء الذم، ولكنه بمنزلة الشاب والكهل والشيخ... ونحو ذلك»[5].

بنو أمية

أمية: تصغير أمة، والنسب إليه: أموي. بضم الهمزة، فأما من قال: أَموي. فقد أخطأ، وفي بني كنانة أو في بني نصر بن معاوية بطن يقال لهم: بنو أمة. والنسب إلى أولئك: أَموي[6].

(1) قاله ابن تيمية في جزء 12 من مجموعة فتاواه صفحة 105 - 106.
(2) "مجموع فتاوى ابن تيمية" جزء 5 صفحة 471.
(3) جزء 4 صفحة 119 من كتاب "موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول" لابن تيمية.
(4) قاله ابن حزم جزء 8 "المحلى" صفحة 473.
(5) "منهاج السنة" جزء 3 صفحة 16.
(6) "الاشتقاق" لابن دريد صفحة 34.

الضر والنفع

قال محمد بن علي بن أبي الشرف التلمساني: «قال أبو بكير الزبيدي في «لحن العامة». إذا ذكر النفع ومعه الضر؛ فالضر بفتح الضاد؛ كقوله تعالى: ﴿لَآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا﴾ [يونس: 49]، وإذا ذكر الضر وحده؛ فلا يكون إلا مضموما؛ كقوله عز وجل: ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: 83]»[1].

أهل الحجاز يسمون الخطأ: كذبا

قال ابن حبان في كتاب «الثقات»: «أهل الحجاز يسمون الخطأ: كذبا». يعني: قول سعيد بن المسيب لمولاه برد: لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس[2].

إذا صلحت «ليس» في موضع «لا»

كل موضع صلحت «ليس» فيه في موضع «لا»؛ فلك أن ترفع الفعل الذي بعد لا وتنصبه[3].

القراء

القراء في اصطلاح الصدر الأول. هم: العباد وقال مسروق:

يا معشر القراء يا ملح البلد — من يصلح الملح إذا الملح فسد[4]

إبدال الصاد سينا

كان إبراهيم بن السري الزجاج النحوي يذهب إلى أن الصاد تبدل سينا مع الحروف كلها؛ لقرب مخرجها، فحضر يوما علي بن عيسى فتذاكرا هذه المسألة، واختلفا فيها، وثبت الزجاج على مقالته. ومضى على هذا زمن لجأ فيه الزجاج إلى علي بن عيسى ليكتب له إلى بعض عماله؛ فكتب...: «وإبراهيم بن السري من أخس إخواني»، فقال: «أيها الوزير الله الله في أمري»، فقال له علي بن عيسى: «إنما أردت أخص، وهذه لغتك، فإن رجعت وإلا أنفذت الكتاب بما فيه!»، فقال: «قد رجعت أيها الوزير»، فأصلح الحرف، وطوى الكتاب[5].

(1) "المنهل الأصفى" - مخطوط. (2) "لسان الميزان" جزء 2 صفحة 7.
(3) "معاني القرآن" للفراء جزء 1 صفحة 448.
(4) "تاريخ الإسلام" جزء 5 صفحة 186.
(5) جزء 2 صفحة 222 "طبقات ابن السبكي".

علامة النصب في: ضرب زيد عمرا

محمد بن الحسين الشريف الرضي أبو الحسين شاعر بغداد، ويقال: «إنه لم يكن للطالبين أشعر منه»، وكان مشهورا بموالاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

يحكى أنه سئل في صغره عن قولهم: ضرب زيد عمرا. ما علامة الضرب في: عمرو؟. فأجاب في الحال: بغض علي. فعجبوا لحدة ذهنه[1].

وأنا أحفظ وضع السؤال هكذا: ما علامة النصب في عمرو؟ فقال: بغض علي!.

وهذا هو المتبادر إلى الذهن، لأن الضرب في النحو لا علامة له، إنما العلامات: الرفع والنصب والجر. وكلمة النصب هي المراد.

جائز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقال: صام الشهر كله

قال أبو عيسى الترمذي في الحديث الذي أخرجه في سننه عن أم سلمة قالت: «ما رأيت النبي يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان». قال أبو عيسى: «حديث أم سلمة حديث حسن»، وقد روى أيضا عن أبي سلمة كان يصومه إلا قليلا، بل كان يصومه كله.

وقد روي عن ابن المبارك أنه قال في هذا الحديث: «هو جائز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقال: صام الشهر كله، ويقال: فلان قام ليله أجمع، ولعله تعشى واشتغل ببعض أمره»، كأن ابن المبارك قد رأى كلا الحديثين متفقين، يقول: إنما معنى هذا الحديث أنه كان يصوم أكثر الشهر[2].

ويؤيد هذا: الحديث الذي رواه بعد صفحات من هذا الموضع عن عائشة أنها قالت: «ما صام رسول الله ﷺ شهرا كاملا إلا رمضان»[3].

جعل الشيء نفسه بمنزلة البعض

أكثر ما يجيء في كلام العرب: أن تجعل الشيء نفسه بمنزلة البعض لنفسه؛ كقولهم لئن رأيت زيدا لترين منه السيد الشريف، ولئن أكرمته لتلقين منه مجازيا للكرامة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آل عمران: 104].

(1) جزء 5 "لسان الميزان" صفحة 141.
(2) "سنن الترمذي" طبعة بولاق جزء 1 صفحة 146.
(3) نفس المصدر صفحة 147.

ظاهر الآية يقضي: أن الأمة التي تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر هي بعض المخاطبين، وليس الأمر كذلك؛ بل المعنى: ولتكونوا كلكم أمة يدعون إلى الخير[1].

إطلاق الجمع وإرادة المفرد

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: 105]، المراد بالمرسلين: نوح عليه السلام. يقولون: فلان يركب الدواب ويلبس البُرْد. وما له إلا برد واحد ودابة واحدة. وقيل: أخوهم؛ لأنه كان منهم، من قول العرب: يا أخا بني تميم. يا واحدا. ومنه بيت الحماسة:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم   في النائبات على ما قال برهانا

وكان أمينا فيهم مشهورا بالأمانة كمحمد ﷺ في قريش[2].

التعبير بالكثير والقليل

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾... إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: 4].

التعبير الكريم: أكثرهم. هنا بمعنى: كلهم - إذا كان هذا مألوفا عند العرب، كما استعملوا لفظ: القليل. ومعناه: العدم. كقوله عليه السلام للأنصار: «إنكم لتقلون عند الطمع، وتكثرون عند الفزع».

يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكور، وإن كان متلبسا بعضه

قال الزمخشري تفسيرا لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [الشورى: 29]. فإن قلت: لم جاز فيها: من دابة؛ والدواب في الأرض وحدها. قلت: يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكور وإن كان متلبسا ببعضه، كما يقال: بنو تميم فيهم شاعر مجيد، أو شجاع بطل، وإنما هو في فخذ من أفخاذهم، أو فصيلة من فصائلهم، وبنو فلان: فعلوا كذا، وإنما فعله نويس منهم، ومنه قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 22]. وإنما يخرج من الملح»[3].

---

(1) "لسان العرب" مادة نفر.

(2) "تفسير الزمخشري" لقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الآية.

(3) جزء 2 صفحة 298 طبعة م "الكشاف" سورة الشورى.

تعود التكلم بلغة ما يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويا

قال ابن تيمية: «كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر، ولغة أهلها رومية، وأرض العراق وخراسان، ولغة أهلها فارسية، وأرض المغرب ولغة أهلها بربرية، عودوا أهل هذه البلاد العربية حتى غلبت على أهل هذه الأمصار مسلمهم وكافرهم، وهكذا كانت خراسان قديما حتى تساهلوا واعتادوا الخطب بالفارسية، وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم».

«واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا. ونفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وقد قال عمر بن الخطاب: تعلموا العربية فإنها من دينكم»[1].

ملك الروم أليون كان يتكلم اللغة العربية

قال المرزباني في «معجم الشعراء»: «قال أبو هفان: كان عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني وأبوه شاعرين، وكان عبد الله متهما في دينه، ويقال: إن سليمان بن عبد الملك ضمه على ابنه أيوب فزندقه، فدس له سليمان سما فقتله؛ يعني: ابنه.

وهو الذي يقول:

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما رآه قال للباطل أبعد

وذكر المبرد في الكامل أن عمر بن عبد العزيز وجهه إلى أليون ملك الروم، ووجه معه رجلا من عبس، فذكر العبسي أن أليون كان يتكلم بالعربية[2].

(1) "اقتضاء الصراط المستقيم" صفحة 206 - 207.

(2) "لسان الميزان" ترجمة عبد الله بن عبد الأعلى.

التفسير

كتابة تفسير القرآن

كان عبد الملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله أن يكتب إليه بتفسير القرآن فكتب إليه، فوجده عطاء بن دينار فأخذه.

وعطاء بن دينار هو: الهذلي؛ مصري وثقه أحمد وأبو داود. وقال أحمد بن صالح: «تفسيره هذا صحيفة، ليس فيه ما يدل أنه سمع منه»، وقال أبو حاتم: «صالح الحديث، وتفسيره أخذه من ديوان عبد الملك بن مروان»[1].

قلت: وهذا يدل على أن المعارف الإسلامية دونت في الصدر الأول من الهجرة، وسبقت أمر عمر بن عبد العزيز لعامله في المدينة أبي بكر بن حزم وعماله الآخرين في الأقاليم أن يدونوا له آثار النبي ﷺ.

جودة الخط

الأثر الوارد عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: 4]، قال: «جودة الخط». رواه عمرو بن الأزهر عن ابن عون عن الشعبي عن ابن عباس؛ قال البخاري: يرمي بالكذب. وقال أحمد: كان يضع الحديث. وعن يحيى: كان كذابا. وقال النسائي وغيره: متروك[2].

لفظ التأويل عند السلف والمتأخرين من العلماء

لفظ التأويل في القرآن: يراد به ما يؤول الأمر إليه وإن كان موافقا لمدلول اللفظ ومفهومه في الظاهر.

ويراد به: تفسير الكلام وبيان معناه، وإن كان موافقا، وهو اصطلاح المفسرين المتقدمين كمجاهد وغيره.

(1) "ميزان الاعتدال" للذهبي ترجمة عطاء بن دينار الهذلي.
(2) "لسان الميزان" جزء 4 صفحة 353/ 354.

ويراد به: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك.

وتخصيص لفظ التأويل بهذا المعنى إنما يوجد في كلام بعض المتأخرين، فأما الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين ـ كالأئمة الأربعة وغيرهم ـ فلا يخصون لفظ التأويل بهذا المعنى؛ بل يريدون بالتأويل المعنى الأول أو الثاني(1).

ما أصيب بتأويل القرآن من دم أو مال فهو هدر

قال الزهري: «وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون؛ فأجمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن فهو هدر»(2).

تأويل الآية أو الحديث بغير ما عرف السلف

قال الحافظ المقدسي: «لا يجوز إحداث تأويل في آية أو سنة لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا بينوه للأمة»(3).

وجه الجمع بين كلمتي: الرحمن والرحيم

ذكر ابن جماعة في كتاب «كشف المعاني» وجه الجمع بين كلمتي «الرحمن الرحيم» في البسملة؛ فقال: «إن فَعْلان مبالغة في كثرة الشيء، ولا يلزم منه الدوام؛ كغضبان، وفَعِيل: لدوام الصفة؛ كظريف، فكأنه قيل: العظيم الرحمة الدائمها، وإنما قدم الرحمن على الرحيم لأن رحمته في الدنيا تعم المؤمن والكافر، وفي الآخرة دائمة لأهل الجنة، ولذلك يقال: رحمن الدنيا ورحيم الآخرة»(4).

ما ثبت عن ابن عباس في التفسير

قال ابن عبد الحكم: «سمعت الشافعي يقول: لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا ستمائة حديث»(5).

---

(1) قاله ابن تيمية في كتاب "بيان موافقة صريح المعقول" في هامش منهاج السنة جزء 1 صفحة 5-6 وكتاب مجموع فتاوى ابن تيمية جزء 4 صفحة 68.

(2) "منهاج السنة" جزء 1 صفحة 146.

(3) "الصارم المنكي" صفحة 307.

(4) صفحة 232 جزء 5 "طبقات السبكي".

(5) صفحة 225 "الطبقات" جزء 1.

ابن جماعة يفسر كثيرا من الآيات

جاء في طبقات ابن السبكي أن ابن جماعة تكلم على تفسير كثير من الآيات وأحكامها(1).

وجه حذف واو العطف في آية ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾

تكلم كمال الدين الزملكاني على نكتة حذف واو العطف في قوله تعالى: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ﴾ [التوبة: 112]، والسر في عطف النهي عن المنكر على الأمر بالمعروف، ونظائر هذه الآية(2).

معاد الضمير في ﴿رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾

قال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: 4]، إنما عاد الضمير إلى الشمس والقمر والنجوم في (رأيتهم) كما ترى ولم يقل: رأيتها؛ لأنه: أسند إليها السجود وهو إنما يكون للعاقل، عاد إليها الضمير معاده.

معنى الأمر في قول امرأة العزيز: ﴿وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ﴾

يقول تعالى على لسان امرأة العزيز ـ وقد سمعت بمكر النسوة في المدينة وما تندروا به عنها في قصة يوسف: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ﴾ [يوسف: 32].

ولقد علمنا في حياة البشر من الناس أن حب بعضهم لبعضهم لا يكون بالأمر ولكن البيان إذا كان في مستواه العلوي من التناول كان سريانه أثناء تناوله العادي للحديث تعبيرا عن النفس وطبيعتها، وإن يكن ذلك الحديث أجنبيا عن طبيعة تلك النفس لا صلة له في اللفظ بها ولا أثر لها فيه، فهي تأمر لأن فرعونيتها آمرة وإن كان الذي تأمره تحسه متمما لألوهيتها، بل هو أمرها المعبود.

﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾ ومنزلة محمد ﷺ وموسى عليه السلام

كنت أرى أن أشرف منزلة نالها بشر قول الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾ [طه: 41] وكنت لا أرتاح لهذا الرأي، وأتهم نفسي، وأبحث عما

(1) جزء 5 صفحة 232 وما بعدها.
(2) صفحة 256 من "طبقات ابن السبكي" جزء 5.

يطمئنها، وبينما أنا أطالع كتاب «الطبقات الكبرى» لابن السبكي وجدت في ترجمة رافع الحمال أنه سمع بكرا الواعظ يقول: «وقد سئل أيهما أفضل محمد ﷺ أم موسى؟؛ فقال: «محمد ﷺ»، قيل له: «ما الدليل؟»، قال: «إنه تعالى أدخل بينه وبين موسى لام الملك؛ فقال: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾، وقال لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: 10]، ففرق بين من أقام وصفه بوصفة ومن أقامه مقام نفسه»[1].

تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾

ذكر الشيخ محيي الدين بن العربي الحاتمي عن شيخه العربي أنه كان يقف في هذه الآية: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: 5]، على قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ ثم يبتدأ ﴿ٱسْتَوَىٰ ۝ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ أي ثبت له، وكل ما سوى الله عرش له، علو وقدر ومكانة عليه في قلوب العارفين به من علماء النظر وغيرهم من العلماء، فعلوه تعالى بهذا التفسير مطلق، وبقي علو المكان الذي أثبته الإيمان بالخبر الصدق ودل عليه عند العلماء بالله من طريق الشهود صور التجلي[2].

ولكن هذا الوقف في القرآن غير صحيح؛ إذ يقول الله تعالى في سورة السجدة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: 4].

فهاهنا إسناد الاستواء إليه سبحانه على العرش، ليس ها هنا فاعل آخر يمكن الهرب إليه منه، وقد أذكر في هذا الإسناد وقف البعض في قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب: 32] عند قوله: (من النساء)، ثم يستأنف: (إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول)، وهو استيناف لا معنى له؛ لأنهن إن لم يتقين فإنهن وغيرهن من النساء سواء في إعراض الله وعدم مبالاته، بل هن في هذا أشد وأعظم جرما، وقد شرفهن الله وأعلى مقدارهن وصرف عنهن ذلك تكريما لزوجهن ﷺ.

النبي الملك

يقول الله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: 101]، مع قول سليمان عليه السلام ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا

(1) صفحة 165 جزء 2 «طبقات ابن السبكي».
(2) «الفتوحات المكية» جزء 4 صفحة 268 الطبعة الأولى.

﴿لَا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ [ص: 35]، في هذا: جواز إطلاق الملك على النبي من أنبياء الله، وإنما لم يستسغ الناس إطلاق لقب الملك على الخلفاء الراشدين للحديث الوارد في أن الملك سيكون عضودا بعدهم، ولأن الخلافة نيابة عن النبوة، وهي مشعرة بالذهاب على سنن الأنبياء في حكمهم وولايتهم.

قال ابن تيمية في رسالته «الفرقان» صفحة 69: «إن داود وسليمان ويوسف أنبياء ملوك؛ وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد رسل عبيد، وما أوتيه محمد ﷺ أعظم مما أوتيه سليمان؛ فإنه استعمل الجن والإنس في عبادة الله وحده وسعادتهم في الدنيا والآخرة لا لغرض يرجع إليه إلا ابتغاء وجه الله وطلب رضائه، واختار أن يكون عبدا رسولا على أن يكون ملكا».

الفرق بين العبد الرسول والنبي الملك

خير رسول الله ﷺ بين أن يكون نبيا ملكا وبين أن يكون عبدا رسولا؛ فاختار أن يكون عبدا رسولا.

والنبي الملك مثل سليمان وداود؛ قال تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [ص: 39]، قالوا: معناه اعط من شئت وامنع من شئت لا نحاسبك، فالنبي الملك يعطي بإرادته لا يعاقب على ذلك؛ كالذي يفعل المباحات بإرادته. وأما العبد الرسول؛ فلا يعطي ولا يمنع إلا بأمر ربه؛ وهو محبته ورضاه وإرادته الدينية. وقال العبد الرسول يتصرف بأمر سيده لا لأجل حظه، وأما الملك فيتصرف لحظ نفسه وإن كان مباحا.

والسابقون المقربون أتباع العبد الرسول. والمقتصدون أهل اليمين أتباع النبي الملك.

وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إني والله لا أعطي أحدا ولا أمنع أحدا وإنما أنا قاسم أضع حيث أمرت»[1].

مقام إبراهيم

قال ابن حزم مفسرا مقام إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾ [آل عمران: 97] إن كل ذي حس سليم يدري أن مقام إبراهيم حجر لا يدخله أحد ولا يقدر أحد على ذلك، وإنما مقام إبراهيم الحرم كله. كما قال مجاهد[2].

(1) 'فتاوى ابن تيمية' جزء 10 صفحة 468 وجزء 11 صفحة 131.
(2) جزء 10 من 'المحلى' صفحة 496.

المجرم الأول

يقول الله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: 27-30].

التعبير بالماضي في قوله: (أصبح). للحكم القار البات أنه انتهى إلى مصيره؛ وهو خسران الدار الآخرة بعد أن كان ممكنا له ألا يصير إلى هذه النهاية، فهو حين لم يتقبل قربانه كانت الأبواب مفتحة في وجهه ليسأل الله النظر إليه ليرحمه مما خالط قلبه من الغش والكدر؛ فلم يفعل.

وهذا أسلوب يراد بالبشر أن يحتذوه، حتى إذا أحس امرؤ منهم من نفسه ما أحسه ابن آدم الأول منها قاوم هذا الإحساس بالتطارح على باب الله أن يقيله من هذا الامتحان، ولجأ إليه بالسؤال والانكسار والضراعة، ثم بشد العنان وأخذه، وكف نفسه عن إتيان ما لا يريد الله منها إتيانه. والله أعلم.

استواء البشر يوم العرض على الله

يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [لقمان: 33].

هذا تقرير لاستسلام البشر إلى الله يوم الحساب، واستوائهم في الضراعة إليه، وقبول أحكامه، حيث تكون مستوياتهم في مكافأة بعضهم لبعض، وفي حولهم وطولهم، وفي مجازاتهم واحدة.

فإذا عرفنا بعد هذا الآثار الواردة عن النبي ﷺ مضافة إلى بعض الآيات التي تقرر أن عمل الآباء الصالحين يلحق ذرياتهم إذ اتبعوهم بإيمان؛ كان هذا فضلا من الله على شكل وعد منه سبحانه، لأنه يناقض المعنى السابق الذي ورد على سبيل تقرير الحقيقة الشاملة للخلق أجمعين ومبين لحالهم يوم القيامة، وهي تفترق عن حالهم المعهود في الدنيا.

الكافر إذا استيقن الإسلام ولم ينطق به فهو ما يزال كافرا

يقول تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: 33].

في الآية دليل من القرآن على أن المستيقن بقلبه أن الإسلام حق وأن رسول الله ﷺ صادق ولكنه لا يقر بذلك ولا يخشع له أنه ليس بمؤمن. فهؤلاء الذين يذكر الله

عنهم أنهم لا يكذبون رسوله ﷺ هم المشركون الذين وصفهم في الآيات قبل هذه، ومع ذلك فهم في عداد الكافرين لأنهم جحدوا رسول الله. والجحد نفي ما أثبته القلب أو إثبات ما نفاه. قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: 14]، ولذلك قال العلماء: «الإيمان: إذعان بالقلب وإقرار باللسان».

الغني الشاكر ومكر الناس ومكر الله

قال محمد بن خفيف بن اسفكشاء الشيرازي: «الغني الشاكر: هو الفقير الصابر»، وسئل أبو بكر بن حقيق الشبلي عن معنى قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ فقال: «قد علمت موضع مكرهم فما موضع مكر الله ؟!»، فقال: «تركهم على ما هم فيه، ولو شاء أن يغير لغير»، فكأن ابن حقيق لم يغنه هذا الجواب. فقال: «أما سمعت بغلافة الطبرانية في ذلك الجانب تغني وتقول:

ويقبح من سواك الفعل عندي   وتفعله فيحسن منك ذاك[1] -

مودة القربى

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: 23].

ومودة القربى: هي المعاملة الطيبة والعشرة الحسنة التي تكون بين القريب والقريب، والجار وصاحبه، وابن البلد وبلديه، ولا يراد بها مودته هو ﷺ شخصيا؛ بمعنى أنه يسألهم أن يوادوه لأنه قريب مكافأة له وجزاء على أن أرسل إليهم، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [سبأ: 47]، وهو ﷺ لا يطلب الجزاء من الناس لا له ولا لأهل بيته، وإنما يطالبهم بالسلوك الطبيعي الذي يكون بين أهل البيت الواحد والبلد الواحد والقبيلة الواحدة.

قوم فرعون

يقول الله تعالى عن فرعون: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف: 54-55].

قومه هنا: عشيرته وأعوانه وموظفوه ومن ينافح عنه ويدفع ويكثر سواده، وليس قومه المصريين أو القبط جميعا؛ لأن الله تعالى يخبر عنهم أنه أغرقهم أجمعين، وشعب مصر أو الأقباط باق من بعده لم يبادوا.

(1) صفحة 155 'طبقات ابن السبكي' جزء 2.

﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾

ذكر عن نافع مولى عبد الله بن عمر التفسير الحرفي لقوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223]، قال الحافظ: «وهو مروي عن عبد الله بن عمر وعن نافع وعن مالك من طرق صحيحة عديدة، بعضها في «صحيح البخاري»، وفي «غرائب مالك» للدارقطني»(1).

تفسير الغيب في قوله تعالى:
﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾

يقول تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ۝٢٨﴾ [الجن: 26-28]، المراد بالغيب هنا: الوحي خاصة. فهو سبحانه لا يظهر عليه إلا رسله، والدليل عليه: وصفه سبحانه لهذا الغيب حين يظهر عليه أحدا من رسله بأنه يسلك من بين يدي من ارتضاه ممن يطلعه عليه ومن خلفه رصدا وحفظة من الملائكة يحرسونه من الشياطين يطردونه عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ هذا الرسول الغيب الموحى به إليه؛ ليعلم الله سبحانه منه أن قد أبلغ هذا الذي أطلعه عليه على وجهه.

والغيب في كلا الموضعين مراد به الوحي هنا خاصة، والتأويلات المتعسفة التي يفسر بها هذا الموضع من القرآن زائفة يتنزه عنها القرآن الكريم، وذلك حين يفسرون الغيب هنا بمعناه العام، ثم يأتون إلى القيد والحصر فيزيلونها بأهوائهم ويضيفون إليه تقديرا من أنفسهم؛ فيقولون: «فلا يطلع على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول»، أول هذا مع العلم المتكرر في كل عصر ووقت أن بعض عباده سبحانه يطلعه الله على ما شاء من الغيب العام، ولكن هذا الغيب غير مصون بالحفظ، وليس لصاحبه صفة التبليغ؛ فهو غيب من الغيوبات العادية المألوفة، وليس غيبا من الوحي المحروس المضمون المؤهل للتبليغ، فذاك خاص بمن يرتضيه سبحانه من عباده لإرساله به إلى من يشاء.

وقد فسر أبو القاسم الحسن بن محمد الراغب الأصفهاني الغيب في كتابه: «مفردات الراغب» مادة (في) بأنه: «ما لا يقع تحت الحواس، ولا يقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام، وبدفعه على الإنسان اسم الإلحاد»، وهذا هو المعنى الذي نريده لكلمة الغيب الواردة في الآية الكريمة هنا، وهو المنفي عن عموم البشر في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران: 179]. وقد

(1) «لسان الميزان» جزء 3 ترجمة سهل بن عمار النيسابوري.

ذكر الله تعالى نوع الغيب في قصة سليمان حين قضى عليه الموت؛ فقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: 14].

تفسير آية: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: 16].

إذا أراد الله تدمير أمة من الأمم وأمرهم ونهاهم فخالفوه، فأصدروا أوامرهم هم، والمخالفة فسق. يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[1] [الكهف:50]. ود كلفه السجود فرفض الطاعة لتكليفه، وخالفه إلى هواه؛ قال: أنا خير منه. فدمره الله فهو في تدميره إلى يوم البعث، ثم ذلك الحساب والعقاب والجزاء جزاء الآخرة لا جزاء الأيام والساعات ثم تنقضي.

وعلى هذا؛ فالآية واضحة بينة ليس فيها شبهة من تأويل ولا إشكال، سائرة على مقتضى اللغة التي خاطب الله بها العرب، وعلى قوانينها وبلاغتها؛ فمن تكلف تفسير الآية على نحو غير هذا النحو فإنما يشغل نفسه بغير طائل، ويخترع الإشكال، ويجيب عما اخترعه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويقول أبو عبيدة معمر بن المثنى: «أمرنا مترفيها؛ أي أكثرنا مترفيها، وهي من قولهم: آمر بنو فلان. أي: كثروا. قال لبيد:

كل بني حرة مصيرهم قُلٌّ وإن أكثرت من العدد
إن يغبطوا يهبطوا وإن أَمِروا يوما يصيروا للهلك والنَّفَد

وبعضهم يقرؤها: أَمَّرْنا مترفيها. على تقدير: أخذنا. وهي في معنى: أكثرنا وآمرنا، غير أنها لغة: أمرنا أكثرنا. ترك المد، ومعناه: أمرنا. ثم قالوا: مأمورة من هذا... وقد قالت العرب: خير المال قلة مأبورة، ومهرة مأمورة. أي: كثيرة الولد. وله موضع آخر مجازه: «أمرنا ونهينا»، في قول بعضهم، ونقله بعضهم فجعل معناه أنهم جعلهم أمراء.

تفسير آية: ﴿وما أبرئ نفسي﴾

يقول تعالى في قصة يوسف: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن

---

(1) فسق عن أمر ربه: أي خرج عما أمره به قال رؤبة:

يهوين في نجد وغورا غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا

نَفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف: 51-53].

يقول بعض من فسر هذه الآية: ﴿وما أبرئ نفسي﴾؛ من الجائز أن يكون هذا من قول يوسف عليه السلام ويعود بذاكرته إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا﴾.

وهذا افتراء على يوسف وكذب في تفسير آيات الله، وتهجم جاهل على المقام المقدس للأنبياء ولنبي الله يوسف؛ فهو بريء بعلم الله وبعلم نفسه وفي الواقع المحسوس، وبعلم النسوة وربهن وامرأة العزيز وعزيزها؛ فكيف ينسب إليه ﷺ أن يقول: وما أبرئ نفسي، وما هم يوسف قط بغير ما يريد الله منه أن يهم من أمره ودينه.

ثم وقفت على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسيره هذه الآية؛ قال: «هذا كلام امرأة العزيز ويوسف إذ ذاك في السجن لم يحضر بعد إلى الملك ولا سمع كلامه ولا رآه، ولكن لما ظهرت براءته في غيبته كما قالت امرأة العزيز: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾، أي: لم أخنه في حال مغيبه عني وإن كنت في حال شهوده راودته؛ فحينئذ قال الملك: «ائتوني به أستخلصه لنفسي»، فلما كلمه قال: «إنك اليوم لدينا مكين أمين»، وقد قال كثير من المفسرين: إن هذا من كلام يوسف، ومنهم من لم يذكر إلا هذا القول، وهو في غاية الفساد، ولا دليل عليه، بل الأدلة تدل على نقيضه».

هم يوسف بامرأة العزيز وهمها به

يقول تعالى في قصة يوسف وامرأة العزيز: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 23-24]. يستشكل هنا بعض العلماء هم يوسف بها، وهو نبي الله، ويذهبون بتفسيره مذاهب شتى في التأويل، بعيدة وغير مستساغة، مع أن الهم هنا بمعناه الموضوع له ـ وهو العزم على إيقاع كل من الطرفين بالآخر ـ فهي قد همت به بعد أن دعته إلى نفسها فامتنع؛ همت بالإيقاع به وبتأديبه، كيف تدعوه وهي سيدته وهو مولاها فيرفض، وإنما همت ولم تفعل لأنه حبيب.

وقد قالت فيما بعد: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [يوسف: 32]، فهذا هو الهم بالإيقاع، وهو قد هم بردعها ودرئها عن نفسه. انظر إلى قول المحكمين فيما حكاه الله سبحانه بعد عنهم: ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ

وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [يوسف: 27]، ولا يتصور قد القميص من دبر إلا بعد المقاومة، وقد قال الله تعالى بعد: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾ [يوسف: 28].

فهو هم بعد مقاومتها بالإيقاع بها لولا أن رأى أمر الله واقعا ولا بد من مرور القصة كما أمر الله بها أن تمر، ليترتب عليها من أمر الله ما قد ترتب، والدليل على هذا: أنها هي لم تهم بالفاحشة، بل واجهته بها، وقالت: هيت لك. فهي تفعل ولا تهم، وهو يهم ولا يفعل، وقد القميص كان بسبب هربه من مواجهتها حتى رأى برهان ربه فساير قدر الله حتى انتهى به إلى نهاية القصة التي رتبها الله ووقعت كما رتبها.

عذاب النار

قال ابن العربي الحاتمي مفسرا عذاب أهل النار:

«عند سجين تنتهي أعمال الفجار، وفي أسفل سافلين، فإن رحمهم جعل لهم نعيما في منزلهم لا يموتون فيه ولا يحيون، فهم في نعيم النار نائمون مؤبدون كنعيم النائم بالرؤيا التي يراها في حال نومه من السرور، وربما يكون في فراشه مريضا ذا بؤس وفقر. ويرى نفسه في ذلك ذا سلطان ونعمة وملك؛ فإن نظرت إلى النائم من حيث ما يراه في منامه ويلتذ به قلت: إنه في نعيم. وإن نظرت إليه من حيث ما تراه في فراشه الخشن ومرضه وبؤسه وفقره وكلومه قلت: إنه في عذاب».

«هكذا يكون أهل النار؛ فلا يموت فيها ولا يحيا، أي: لا يستيقظ أبدا من نومته، فتلك الرحمة التي يرحم الله بها أهل النار الذين هم أهلها وأمثالهم، كالمحرور منهم يتنعم بالزمهرير، والمقرور منهم يجعل في الحرور، وقد يكون عذابهم توهم وقوع العذاب، وذلك كله بعد قوله: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: 75]، إذ ذلك زمان عذابهم وأخذهم بجرائمهم قبل أن تلحقهم الرحمة التي سبقت الغضب الإلهي، فإذا اطلع أهل الجنان في هذه الحالة على أهل النار ورأوا منازلهم في النار وما أعده الله فيها، وما هي عليه من قبح المنظر، قالوا: معذبون، فإذا كوشفوا على الحسن المعنوي الإلهي في الخلق المسمى قبحا فرأوا ما هم فيه في نومتهم، وعلموا أحوال أفرجتهم؛ قالوا: منعمون، فسبحان القادر على ما يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم، فقد فهمت قول الله تعالى: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه: 74]، وقول رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون»، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»[1].

«هل لنار الآخرة نهاية وهل الخالدون فيها رجاء في الخروج منها»

قال ابن تيمية نقل عن عمرو وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد وغيرهم أن

(1) "الفتوحات المكية" الجزء 1 صفحة 323-324 الطبعة الأميرية.

النار تفنى ويزول عذابها دون الجنة.

أخرج عبد بن حميد عن عمر بإسنادين رجالهما ثقات: «لو لبث أهل النار كعدد رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه»، وتداوله أئمة غير مقابلين له بالإنكار.

قال ابن تيمية: «وإنما أرادوا جنس أهل النار الذين هم أهلها، وأما قوم أصيبوا بذنوبهم فقد علموا هم وغيرهم أنهم لا يلبثون قدر رمل عالج ولا قريبا منه. ولفظ: أهل النار؛ يختص بمن عدا المؤمنين كما يشير إليه عدة أحاديث. ولا يناقضه خالدين فيها، وما هم منها مخرجين، بل ما أخبر به الحق هو الحق الذي لا يقع خلافه، ولكن إذا انقضى أجلها وفنيت كما تفنى الدنيا لم يبق نار؛ فلم يبق عذاب».

وورد في عدة طرق عن ابن عمر: «وليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا».

وجاء نحوه عن ابن مسعود، وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي: «جهنم أسرع الدارين عمارا وأسرعها خرابا».

وأخرج ابن مردويه عن جابر، ورفعه، في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ﴾ [هود: 106]. قال رسول الله ﷺ : «إن شاء الله أن يخرج أناسا من الذين شقوا من النار فيدخلهم فعل».

وموضوع البحث هو: هل النار أبدية، أو مما كتب عليه الفناء؟!، والنصوص دالة على أنهم لا يخرجون منها ما دامت باقية، كما يخرج أهل التوحيد منها مع بقائها.

وفرق بين من يخرج من الحبس وهو حبس على حاله، وبين من يبطل حبسه بخراب الحبس.

حكى ذلك كله ابن القيم وأطنب فيه ودفع قوادحه في نحو كراسة.

هذا ما ورد في شرح المناوي قصيدة النفس لابن سينا صفحة 117-118 ولم يذكر المصدر الذي قال فيه ابن القيم هذا النص عن ابن تيمية. وأنا ـ وإن لم أجرؤ على أن أقول في هذا كلاما معينا ـ فإن نسبته لابن تيمية ما تزال بعيدة التصور لدي، وقد أضاف المناوي إلى ما تقدم النص التالي:

وقال العفيف التلمساني: إذا بلغ الانتقام الغاية انقلب رحمة. وقام المصطفى لجنازة؛ فقالوا: إنه يهودي فقال: «أليست نفسا؟!».

قال ابن عربي الحاتمي في «الفتوحات»: «وهذا أرجى ما يتمسك به أهل الله ـ إذا لم يكونوا من أهل الكشف ولا التعريف الإلهي ـ في شرف النفس الناطقة وأن

صاحبها وإن شقي بدخول النار فهو كما يشقى هذا بأمراض النفس والعلل والسموم، وأن ذلك كله غير مؤثر في شرفها إذا كانت من العالم الأشرف، فقام لها لكونها نفسا، أي: لذاتها؛ وهذا يؤذن بتساوي النفوس»[1].

قلت: «يقول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: 128]، فقد يذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن الاستثناء هنا من الخلود يقضي على كل إطلاق وارد في القرآن والسنة من خلود أهل النار في النار. ولا يستطيع تدعيم الاستدلال، وأرجو أن أعود إلى تفصيل هذا في وقت آخر إذا أراد الله.

وقال الزمخشري روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص: «ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد، وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابا». وقد بلغني أن من الضلال من اغتر بهذا الحديث فاعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار، وهذا ونحوه ـ والعياذ بالله ـ من الخذلان المبين، ولئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه أنهم: يخرجون من حر النار إلى إلى برد الزمهرير؛ فذلك خلود جهنم وصفق أبوابها. وأقول: ما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث ؟»[2].

وقد روى الأعمش عن الحارث بن سويد عن عبد الله بن مسعود قال: «لا تزال الشفاعة بالناس وهم يخرجون من النار حتى أن إبليس ليتطاول لها رجاء أن تصيبه»، قال أبو نعيم: «كذا رواه إبراهيم التيمي عن الحارث مرفوعا، وهو غريب من حديث الأعمش لم يروه عنه فيما أعلم إلا أبو عوانة»[3].

وروى أبو نعيم بسنده إلى مكحول الشامي قال: «بينما امرأة من الحي يقال لها: الفارغة بنت المتورد قائمة تتعبد إذا هي بإبليس ساجدا على صفاة تسيل دموعه على خديه كسريع الجنين ؟، فقالت له: يا إبليس ، ما يغني عنك طول السجود ؟، فقال: «أيتها المرأة الصالحة بنت الشيخ الصالح؛ أرجو إذا أبر بي قسمه أن يخرجني من النار. قال أبو عمر الدروي: هذا إبليس يرجو رحمة الله فكيف نحن عبيد الله ؟!»[4].

---

(1) "شرح المناوي لقصيدة النفس" لابن سينا صفحة 118.
(2) "تفسير الزمخشري" عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ جزء 1 طبعة م صفحة 374.
(3) "الحلية" جزء 4 صفحة 130.
(4) "الحلية" جزء 5 صفحة 182.

الدخول إلى الجنة فوري للمتقين

يقول الله تعالى في المتقين: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 32].

هذا يفيد بأن الله عز وجل يدخل من تتوفاهم الملائكة وهو راض عنهم من المسلمين إلى الجنة بمجرد الوفاة، إذ الملائكة ترحب بهم وهم يتناولون أرواحهم الطيبة من أجسادهم، ويبشرون بالفوز والنجاة؛ فالدخول إليها فوري ليس هناك انتظار إلى فناء الدار وقيام الساعة.

ويسند هذا من الحديث قصة الرجل الذي كان يقاتل في غزوة بدر فقال: «يا رسول الله؛ أما بيني وبين الجنة إلا أن أقتل في سبيل الله ؟!، فقال: «نعم»، فرمى تراسته وقاتل حتى قتل. أو كما روي عن رسول الله ﷺ: «ظن المبعوثون من الموت أنهم ما لبثوا في قبورهم إلا قليلا».

يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 52].

والآثار الواردة في المشركين والحائدين عن شريعة الإسلام والمكذبين برسول الله ﷺ والمجرمين من أتباع الرسل، الصحيح منها وغير الصحيح فيمن يتوفى منهم، مؤذنة بأنهم في العذاب منذ خروج أرواحهم إلى يوم البعث وهو يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده، وهذا خطاب للبشرية كلها منذ أن كانت حتى قيام الساعة، ومن يعذب منذ ذلك الحين إلى قيام البعث كيف يظن حين بعثه ؟! وقد كان في العذاب والهلاك والويل والثبور؛ كيف يظن أنه إن لبث إلا قليلا وقد كان فيما كان فيه من الويل الطويل ؟، وكم آية في القرآن مصرحة بهذا المعنى، وهو: ظن الموتى منذ أن ماتوا إلى حين بعثه أنهم إنما لبثوا في قبورهم قليلا إلى أن بعثوا، وما أدري كيف التوفيق بين هذا وبين تلك الآثار وكلاهما صريح ؟!، إلا أن يعاد النظر في أسانيد تلك الآثار مرة أخرى. ويشهد لهذا الرأي قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾ [طه: 102-104]. وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: 34-35].

ويقول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 32].

ويصف الله تعالى القائلين لهم ﴿كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ بالعلم والإيمان، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: 45].

بشرية النبي ﷺ

يقول الله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: 73-76].

هذا تقرير لبشرية محمد ﷺ وإنه في سموه وجلالة قربه من ربه واتصاله العظيم القريب برب العالمين، فهو إنسان من البشر عبد من عبيده، حتى لا يقول قائل ولا يزعم من هذا زاعم أنه في قربه من الله واتصاله العظيم به أي شيء آخر غير البشر؛ فعبر عن هذا بقوله (كادوا)، وبقوله: (لقد كدت تركن)، وهذه عوارض الذي تنتابه الخواطر وتصطرع في اطوائه التطلعات، ثم هو نفسه ﷺ الإنسان الكامل المصطفى المختار يربي فيه مولاه ملائكيته العليا وهو يؤدي رسالته ويبلغ عنه ليستمر بإحساسه مع ذلك وفي أثنائه، أنه من الناس بشر ممن خلق وعبد يخالط العبيد ورجلاه في السماء.

والآيتان تبينان بوضوح سافر أن بشرية المرء أظهر وأطغى من ملائكيته مهما تكن نقية وعناصرها متكاملة، ثم الآيتان فيهما النص العجيب السافر كذلك على عصمة النبي ﷺ من كل ما يدنس هذه الملائكية من عوارض تلك البشرية، وفيها كذلك أن الولي مهما تناصرت فيه نواحي الكمال فإن لبشريته وجودا قائما متيقظا مستعدا للعمل، بخلاف النبي ﷺ فإن هذا الوجود بالنسبة إليه ﷺ محجوز عليه، ولا يتأتى له أن يتصرف.

قال الزمخشري وفيه: «دليل على أن أدنى مراهنة للغواة مضادة لله وخروج عن ولايته وسبب موجب لغضبه ونكاله، فعلى المؤمن إذا تلا هذه الآية أن يجثو عندها ويتدبرها، وفيه دليل على أن القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأن فاعله وارتفاع منزلته»[1].

طلب الدعاة إلى الله ضيافة أثناء الدعوة

يقول الله تعالى في قصة موسى والخضر عليهما السلام:

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا

(1) "تفسير الزمخشري" جزء 1 صفحة 460 طبعة م.

﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: 77]. قد يكون هذا دليلا للدعاة إلى الله من القرى والجبال والبلاد النائية ينشرون الإسلام ويدلون على هدي رسول الله ﷺ فيستضيفهم البيت تلو البيت فيقبلون ضيافته كيف وموسى نبي الله وهو الذي اصطنعه الرب تعالى لنفسه وأستاذه الخضر يستطعمان أهل القرية، أفي الائتساء بهما في هذا إلا التضحية والتقرب إلى الله بالضغط على هوى النفس؟!.

هل في رسل الله نساء ؟

يقول تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ [النحل: 43، 44]، وهذا يفيد أن رسل الله لم يكن فيهم نساء مبعوثون إلى الناس؛ فالاستثناء المفرغ هنا يفيد بنصه هذا، إلا أن يحمل على أن الآية رد على الكافرين بأن يكون الرسل من الناس وأنه لا ينبغي أن يكونوا من جنس غير الناس، فقيل لهم: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾، أي ما أرسلنا للبشر إلا رسلا منهم.

فإذا خفت عليه فألقيه في اليم

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: 7].

يقول تعالى لأم موسى: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾، وإنما يكون الخوف من الإلقاء في اليم، وهذا موضع العبرة من أمر الله وتكاليفه ومكان حمل الأمانة من الإنسان. وأمرها بأن لا تخاف ولا تحزن ليس أمر إيجاد من قبيل: كن، ولا تكليفا برباطة الجأش، وإلا لكانا منها حيث يكون أمر الإيجاد، ولكانت عاصية أمر ربها لو كان أمر تكليف؛ ولكنه إشارة بأنه: لا يحصل لها من الإلقاء في اليم ما يستوجب خوفا ولا حزنا ـ والخوف والحزن حالتان نفسيتان ـ وإن يكن في تكوينها من أنها إنسان تخاف مما يخافه الإنسان، وتحزن مما يحزن قد حصل بالفعل وكادت تفضح نفسها ووليدها بهذا الخوف والحزن، وخاصة أنه صار منها ـ وهي أم وامرأة ـ لولا أن ربط الحق على قلبها لتكون من المؤمنين إثباتا بوعده تعالى لها: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾، وتكييفا لسنته تعالى في الأشياء إذا أراد لها أن تكون على هذا الحال.

ونحن نرى من هذا القبيل إرسال محمد ﷺ إلى العالم وإلى شعوبه وفيها أمثال هذه الأم ذوات المواهب التي اخترعت وكشفت ونبغ فيها من العلماء ما لم نعلمه قد نبغ فيمن تقدم أو تأخر من الشعوب، ثم أمرت باتباع رجل منها أمي تنقاد لأمره وتنتهي عند نهيه، وكلفت أن تتجه إلى بلاده، وأن يكون مولده ووطنه قبلتها. وقد قال تعالى:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: 10-11].

ثم ظهر هذا الأمي ﷺ بالمعرفة التي أحاطت بالمعارف، وشمل علمه الأولين والآخرين، وتبطن الأشياء فبدت للناس كما هي في سلوكه وحديثه وعلمه وأخلاقه، وبقي بلده صحاري عارية للناس لأن الدنيا لم تنته بعد ليبقى موضع العبرة منها إلى جميع بلاد العالم قائما، ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة. والله غالب على أمره.

ويكاد يكون نصا على هذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا﴾ [الزخرف: 33-35].

إنما يخشى الله من عباده العلماء

لو أن قارئا قرأ: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ برفع الهاء وفتح الهمزة؛ لكان ذلك خروجا من الملة[1].

وقد قرأها عمر بن عبد العزيز، وحكي عن أبي حنيفة هذه القراءة[2].

ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون

يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم: 42-43].

قد يدعي مدع أن في الآية الكريمة تكليف البشر ما لا يطيقونه، وقد قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286].

ونحن نفهم الآية الكريمة على أنها تدعوهم إلى السجود دعوة إخضاع وإذلال لا دعوة تكليف وحمل أمر، هذا كان أوانه الدنيا يوم كان البشر محجوبين عن حقائق الآخرة لا يعلمون من أمرها إلا ما جاءهم به أنبياؤهم ورسلهم، أما في الآخرة؛ فقد انكشف لهم المجهول وعرفوا من شأنه ما يستوي فيه الأولون والآخرون؛ فليس إذن الأمر أمر تكليف ولكنه أمر جزاء وعقاب.

---

(1) صفحة 175 من "التقريب" لابن حزم.

(2) "تفسير الزمخشري" جزء 2 صفحة 216 طبعة بولاق وتفسير القرطبي.

قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾

تفسير التعجب في قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 175] (ما): تعجبية على حقيقتها فيم ترد عليه اللغة، وليس معناه أنهم تحملوا عذاب الله وصبروا عليه وأطاقوا نار جهنم، ولكن حين لم يكن لهم بد من صلي النار، وقد أكلتهم واستعمروا بها أحياء، وأحاطت بهم من جوانبهم، ومع ذلك فالعذاب عذابهم، والنار هي النار، وأجسادهم هي أجسادهم، كلما نضجت بدلهم الله جلودا غيرها ليذوقوا عذابها، قيل: وقد بقوا أحياء ولم يذوبوا. (ما أصبرهم على النار) !، قال مجاهد: «ما أعلمهم بأعمال أهل النار»[1]، تهربا فيما نرى من معنى التحمل والإطاقة الذي يفيده التعجب، وقد أوضحنا ذلك بتوفيق الله وحسن منه.

(عسى) في كلام الله

قال أبو عبيد معمر بن المثنى: «عسى» من الله عز وجل واجبة في كل القرآن أجمع[2] وكذلك قال الفراء[3].

تفسير عائشة لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾

يقول تعالى: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [فاطر: 22].

تستدل عائشة ـ أم المؤمنين رضي الله عنها ـ بهذه الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [النمل: 80]، على أن الأموات لا يسمعون دعاء الحي، لما قيل لها: إن النبي ﷺ قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»، فقالت: «إنما قال: إنهم ليعلمون الآن أن ما قلت لهم حق»، وقد ثبت: «عن النبي ﷺ أن الموتى يسمعون خفق النعال، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة! هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟، فإني وجدت ما وعدني ربي حقا!!»، فسمع عمر ـ رضي الله عنه ـ فقال: «يا رسول الله! كيف يسمعون وأنى يجيبون وقد جيفوا ؟!»، فقال: «والذي نفسي بيده ما أنت بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا»، ثم أمر بهم فسحبوا في قليب بدر.

وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ وقف على قليب بدر فقال:

---

(1) جزء 3 من "الحلية" صفحة 290.
(2) "مجاز القرآن" جزء 1 صفحة 223.
(3) "معاني القرآن" جزء 1 صفحة 451.

«هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟!!»، وقال: «إنهم يسمعون الآن ما أقول لهم».

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ [النمل: 80] فالمراد بذلك: سماع القبول والإذعان والامتثال، على أن النبي ﷺ لا يسمع الموتى إنما يسمعهم الله إذا شاء بمناداة رسوله.

فالآية تنفي عن رسول الله ﷺ الإسماع الذاتي الذي لا يكون من البشر ولا يأتي من مخلوق، وتقرر المعروف لذوي الإيمان وأهل المعرفة بالله أن الإسماع له سبحانه لأنه الخالق والإله، وهو صاحب الخلق إذا شاء أسمع وإذا شاء رفع السمع مع وجود المحل القابل للسمع.

الشرذمة في كلام الله

قال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود في تفسير قوله تعالى عن فرعون ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: 54]، قال: كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا[1].

(لهم) بمعنى (عليهم)

قال الشافعي في حديث: «اشترطي لهم الولاء»، معناه: «اشترطي عليهم، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ [الرعد: 25] يعني: عليهم اللعنة»[2].

التكبير عند افتتاح سورة القرآن واختتامها

قال البغوي في ختام تفسيره لسورة «والضحى»: «السنة في قراءة أهل مكة أن يكبروا في أول سورة «والضحى» على رأس كل سورة حتى يختم القرآن، فيقول: الله أكبر. ثم روى بسنده إلى أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة عن عكرمة بن سليمان عن إسماعيل بن قسطنطين وشبل بن عباد عن ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ».

وكان سبب التكبير: أن الوحي لما احتبس قال المشركون: هجره شيطانه وودعه. فاغتم النبي ﷺ لذلك؛ فلما نزل «والضحى» كبر رسول الله ﷺ فرحا بنزول الوحي فاتخذوه سنة. قال السفاريني: «استحب الإمام أحمد التكبير من أول سورة «والضحى» حتى يختتم». قال ابن كثير: لم يرو في تفسيره عن سورة الضحى.

قلت: وقد كنت أسمع تلاوة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد فأجده يفتتح بالتكبير

(1) جزء 4 من "الحلية" صفحة 206 - 207.

(2) "طبقات السبكي" جزء 1 صفحة 256.

ويختتم به فتنفر نفسي ولا تستسيغه نظرا إلى أنه يزيد في القراءة ما ليس منها وهو يتلو القرآن.

ولكن الأستاذ الإمام محمد بن أحمد السفاريني[1]. ذكر عن أبي حاتم الرازي أن هذا الحديث الذي أخرجه البغوي منكر، وذكر عن ابن تيمية ـ وقد سئل عن هذا التكبير ـ فأجاب: «إذا قرأ القارئ بغير حرف ابن كثير كان تركه للتكبير أفضل، بل المشروع المسنون». ونقل الحافظ ابن كثير في تفسيره عند سورة «الضحى» عن أبي جعفر العقيلي قال: «وعن أبي الحسن أحمد بن محمد بن أبي بزة المقري أنه منكر الحديث»، وقال ابن كثير: «قد ضعفه أبو حاتم الرازي وقال: لا أحدث عنه. وقال ابن كثير: كان ابن أبي بزة إماما في القراءات وقد تفرد برواية هذا الحديث. وقد أخرجه الحاكم في «مستدركه» عن الصحيحين وقال: «هذا حديث صحيح ولم يخرجاه».

ونص الإمام ابن تيمية في الكلام على هذا الحديث[2]: «التكبير المأثور عن ابن كثير ليس هو مسندا عن النبي ﷺ ولم يسنده أحد إلى النبي ﷺ إلا البزي، وخالف بذلك سائر من نقله؛ فإنهم إنما نقلوه اختيارا ممن هو دون النبي ﷺ وانفرد هو برفعه، وضعفه نقلة أهل العلم بالحديث والرجال من علماء القراءات وعلماء الحديث كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء».

(1) صفحة 347 من شرحه لمنظومة الآداب جزء 1.

(2) جزء 17 من كتاب "فتاوى ابن تيمية" صفحة 130.

مجازاة المسيء بعد موته

ومعنى (كلمة الآل)

يقول الله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: 46].

في هذه الآية فائدتان كبيرتان؛ أولهما: أن فيها دليلا لإثبات المعاني الواردة في السنة في أن الميت إذا مات عذب أو أثيب إلى أن تقوم الساعة، ثم يحاسب يومئذ فيدخل الجنة أو النار.

ثانيهما: أن (آل)، هاهنا تفيد معنى أكثر شمولا من أهل بيت فرعون وأسرته، فآل فرعون هنا عصبة فرعون وقومه وعشيرته ومؤيدوه وأتباعه وحاشيته وكل من كثر سواده، واستثنيت آسية زوجته بنص الحديث. رضي الله عنها.

وإذا كان هذا جائز التناول فإن معنى (الآل) في اللغة العربية يفيد هذا المعنى، والمعنى الخاص بأسرة الرجل وأهل بيته، وإذا؛ فعلى فقهاء الحديث أن يحملوا كلمة الآل على ما تحمله في كل موطن يناسبه المقام الواردة فيه.

الذين يؤتون أجرهم مرتين

يقول تعالى عن نساء النبي ﷺ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [الأحزاب: 30-31].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [القصص: 52-54].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ: 37].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: 18].

هذه الآيات تبين أن جزاء العمل الصالح يؤتى صاحبه أجره مرتين ولا يختص ذلك بنساء النبي ﷺ.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: 28].

الوعد والإيعاد

يقول الله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الحج: 47]، هذا فيه إطلاق الوعد على الإيعاد وأنه إذا كان من الله فهو حتم لا يخلف، وهو رد على من ينشد في حق الله عز وجل:

وإني إذا أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

فهم يقيسون الخالق الإله على المخلوقين العبيد، ويظنون أنهم يحسنون صنعا.

قضي الأمر الذي فيه تستفتيان

هذا تأويل حلم لرجلين لا يؤمنان به نبيا ملهما من الله، فالتعبير بـ: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ تعبير بات قاطع وهو إنما يعبر رؤيا، وكان عجبا أنه وهو يقطع على الأمر أنه مقضي أن يعبر الله عنه أنه، قال للذي (ظن) أنه ناج منهما اذكرني عند ربك، وكيف يتفق الظن مع القطع والبت؟؛ ولكن الله تعالى كما عاتب موسى إذ أسند العلم إلى نفسه حين سئل: هل تعلم أحدا أعلم منك؟؛ فقال: لا. فأتبعه الخضر وجعل يسائله عما لا يعلم وهو يتمنع عليه؛ عاتب يوسف بما يناسب المقام الذي وضعه فيه؛ فأنسى الشيطان صاحبه ذكر ربه؛ فلبث في السجن بضع سنين للكرامة التي يريدها الله ليوسف بالوصول إلى المقام الذي أوصله إليه وتردد إخواته عليه يسألونه الرحمة ويستجدون الطعام.

سبيل الله واحدة

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: 75].

هل يجوز أن تكون هذه الآية دليلا لهؤلاء الذين يزعمون اليوم أنهم يقاتلون في سبيل الله والوطن أو يعملون من أجلها؟!.

أنا أعتبر هذا عملا لا يقبله الله من المسلم، والقتال في سبيل المستضعفين من المسلمين قتال في سبيل الله، فالآية تفصل وجوه طرائق السبيل إلى الله، أما القتال في سبيل الله وفي سبيل الوطن فقد تعددت فيه السبل؛ سبيل الله وسبيل غير الله، لذلك كان هذا منكرا لا يرضاه الله، إذ إن سبيل المستضعفين يذوب في سبيل الله، ولا كذلك سبيل الوطن عند غير المسلمين، ولا يرضى الله سبحانه إلا ما كان لوجهه وفي سبيله وحده، حيث هو أمر به ومن أجله.

ماذا يراد بالطعام الواحد

قال الزمخشري تفسيرا لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: 61] : «كان لهم طعامان: المن والسلوى، وقد أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل، ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة، يداوم عليها كل يوم لا يبدلها؛ لقيل: لا يأكل فلان إلا طعاما واحدا، يراد بالوحدة: نفي التبدل والاختلاف»[1].

غوغائية الجماهير

يقول تعالى حكاية عن فرعون مشيرا إلى موسى: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ﴾ [الشعراء: 34-40].

هذا يوضح الحقيقة البشرية العامة في تجمع الجماهير غير الواعية وغوغائيتها حين تقول: لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين.

(1) «الكشاف» الجزء 1 صفحة 50 طبعة م.

الحديث

كتابا البخاري ومسلم

قال ابن تيمية: «هؤلاء الجهال يظنون أن الأحاديث التي في البخاري ومسلم إنما أخذت عن البخاري ومسلم، ولا يعلمون أن قولنا: رواه البخاري ومسلم. علامة على صحة الحديث لا أنه كان صحيحا بمجرد رواية البخاري ومسلم».

«بل أحاديث البخاري ومسلم رواها غيرهما من العلماء والمحدثين ممن لا يحصي عدده إلا الله، ولم ينفرد واحد منهما بحديث، بل ما من حديث إلا وقد رواه قبل زمانه وفي زمانه وبعد زمانه طوائف، وإنما قولنا: رواه البخاري ومسلم. كقولنا: رواه القراء السبعة. والقرآن منقول بالتواتر، لم يختص هؤلاء السبعة بنقل شيء منه، ولم ينفرد لا برواية ولا بتصحيح!»[1].

البخاري ومسلم

كان البخاري ومسلم صاحبا الصحيح ينسبان إلى اللفظ ـ أي: قول الرجل: «لفظي بالقرآن مخلوق». والمسألة مشكلة[2].

رجال البخاري ومسلم

قال ابن القطان: «في رجال البخاري ومسلم من لا يعرف إسلامه»[3].

رواة الصحيحين البخاري ومسلم

قال الذهبي: «في رواة الصحيحين عدد كبير ما علمنا أن أحدا نص على توثيقهم.

---

(1) "منهاج السنة" جزء 4 صفحة 58.

(2) "تذكرة الحفاظ" 3 صفحة 104.

(3) "توضيح الأفكار" جزء 1 صفحة 103.

والجمهور على أن من كان من المشايخ قد روى عنه جماعة ولم يأت بما ينكر؛ أن حديثه صحيح»[1].

طريقة البخاري ومسلم في الرواية عن الرجال في صحيحيهما

قد يروي مسلم عن الرجل في المتابعات ما لا يرويه فيما انفرد به، وهذا معروف عنه في عدة رجال: يفرق بين من يروي عنه ما هو معروف من رواية غيره وبين من يعتمد عليه ينفرد به.

ولهذا: كثير من أهل العلم يمتنعون أن يقولوا في مثل ذلك: هو على شرط مسلم أو البخاري[2].

وكثيرا ما يروي أصحاب الصحيح حديث الرجل عن شيخ معين لخصوصيته به ومعرفته بحديثه وضبطه له، ولا يخرجون حديثه عن غيره؛ لكونه غير مشهور بالرواية عنه، ولا معروف بضبط حديثه، أو لغير ذلك. فيجيء من لا تحقيق عنده؛ فيرى ذلك الرجل المخرج له في الصحيح قد روى حديثا عمن خرج له في الصحيح من غير طريق ذلك الرجل، فيقول: هذا على شرط الشيخين، أو على شرط البخاري، أو على شرط مسلم. لأنهما احتجا بذلك الرجل في الجملة. وهذا فيه نوع تساهل، فإن صاحبي الصحيح لم يحتجا به إلا في شيخ معين لا في غيره، فلا يكون على شرطهما!.

وذلك كما يخرج مسلم ـ مثلا ـ حديث سويد بن سعيد عن حفص بن ميسرة الصنعاني، مع أن سويدا ممن كثر الكلام فيه واشتهر، لأن نسخة حفص ثابتة عند مسلم من طريق غير سويد لكن بنزول، وهي عنده من رواية سويد بعلو، فلذلك رواها عنه، فليس لقائل أن يكون في كل حديث رواه سويد بن سعيد عن رجل، روى له مسلم عن غير طريق سويد عنه: هذا على شرط مسلم.

وهكذا عادة مسلم ـ غالبا ـ إذا روى لرجل قد تكلم فيه ونسب إلى ضعف سوء حفظه وقلة ضبطه؛ إنما يروي له في الشواهد والمتابعات، ولا يخرج له شيئا انفرد به ولم يتابع عليه.

وكما يخرج البخاري ومسلم حديث خالد بن مخلد القطواني، عن سليمان بن بلال وعليّ بن مسهر وغيرهما، ولا يخرجان حديثه عن عبد الله بن المثنى، وإن كان البخاري قد روى لعبد الله بن المثنى من غير رواية خالد عنه، فإذا قال قائل في حديثه

---

(1) الجزء الثالث من «ميزان الاعتدال» صفحة 3 ترجمة مالك بن الحسير.

(2) «الصارم المنكي» صفحة 143.

عن عبد الله بن المثنى: «هذا على شرط البخاري»؛ كان في كلامه نوع مساهلة، فإن خالدا غير مشهور بالرواية عن عبد الله بن المثنى[1].

لم يشترط البخاري ولا مسلم في رواتهما شرطا أي شرط

لم ينقل عن البخاري ومسلم شرط شرطاه وعيناه ـ يعني: في شروط رواتهما ـ إنما تتبع العلماء الباحثون عن أساليبهما وطريقتهما حتى تحصل لهم ما ظنوه شروطا لهما، ولذا اختلفوا فيه لاختلاف أفهامهم فيها[2].

اعتراضات المحدثين على البخاري ومسلم

ألف الحافظ العراقي كتابا مفردا فيما ضعف من أحاديث الصحيحين مع الجواب عنها.

وصنف في ذلك أبو مسعود الدمشقي، وأبو علي الغساني، والدارقطني... وذكر النووي فصلا مستقلا فيما عيب به مسلم.

وذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة شرحه على البخاري ما اعترضه الحفاظ على البخاري مائة حديث وعشرة أحاديث.

وتتبع الدارقطني ما في البخاري ومسلم من الأحاديث المعلقة؛ فزادت على المائتين[3].

وقد ضعف ابن حزم[4] حديث النواس بن سمعان عن النبي ﷺ: «البر: حسن الخلق. والإثم: ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس». وهو في صحيح مسلم[5]، وكذلك حديث الإيلاء؛ إيلاء النبي ﷺ من أزواجه. قال ابن حزم: «إنه موضوع[6] وكذب»، حكم على حديث أبي حذيفة في صحيح مسلم بالوضع، وهو قوله: «ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي إلى حنين»[7].

عنعنات البخاري ومسلم

قيل للحافظ المزي: «هل وجد لكل ما رواه الشيخان بالعنعنة طرق خرج فيها

---

(1) كتاب "الصارم المنكي" صفحة 170-173.
(2) "توضيح الأفكار" صفحة 100 الجزء الأول للعلامة الأمير.
(3) "توضيح الأفكار" جزء 1 ص 133.
(4) "الإحكام" جزء 6 صفحة 6.
(5) جزء 2 صفحة 277 طبعة م.
(6) انظر "الإحكام" جزء 6 صفحة 22-24.
(7) جزء 5 صفحة 10 و22 من كتاب "الإحكام".

بالتحديث ؟»، فقال: «إن كثيرا من ذلك لم يوجد، وما يسعنا إلا تحسين الظن»[1].

تفضيل البخاري على مسلم خاص برواية العنعنة

تفضيل البخاري على مسلم خاص برواية العنعنة، وهي في الصحيحين قليلة.

الخلاف بين البخاري ومسلم في شرطية اللقاء وعدمه في الرواة إنما هو في الحديث المعنعن، فاكتفى مسلم باشتراط إمكان اللقاء بين الراوي والمروي عنه، وأنه لا يقول الثقة عن فلان إلا وقد لقيه وإن لم تعلم ملاقاته إياه. والبخاري يقول: إنه لابد من تحقق اللقاء إياه ولو مرة.

ومشترط التحقيق أولى من مشترط الإمكان، وهذا شرط في مسألة من مسائل طرق الرواية؛ هي: رواية العنعنة. والرواية في الصحيحين بها قليلة، فلا يتم ترجيح جميع ما في كتاب البخاري ببعض مسائل رواياته، وغاية هذا: أن تكون رواية البخاري بالعنعنة أصح من رواية مسلم بها. قاله محمد بن إسماعيل الأمير صاحب «سبل السلام»[2].

حديثان مكذوبان في الصحيحين لا يحتملان مخرجا

ذكر محمد بن طاهر المقدسي عن أبي عبد الله الحميدي قال: قال لنا أبو محمد بن حزم: «ما وجدنا للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا إلا حديثين»، فذكر من البخاري حديث شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني عن أنس في الإسراء؛ وأنه قبل أن يوصى إليه، وفيه شق صدره. والآفة فيه من شريك.

والإسراء كان بعد بعثته عليه السلام، وشق الصدر كان وهو في بني سعد عنه حليمة.

قال الذهبي: «وأرضعته ﷺ حليمة السعدية، وأخذته معها إلى أرضها، فأقام معها في بني سعد نحو أربع سنين، فبينما هو يلعب وأخوه خلف البيوت يرعيان بهما؛ إذ جاء أخوه يشتد. قال: أدركا أخي؛ قد فقيء بطنه. قالت حليمة: فخرجنا نشتد؛ فأتيناه وهو قائم منتقع اللون، فسألناه فقال: أتاني رجلان فأضجعاني ثم شقا بطني، فوالله ما أدري ما صنعا. قالت حليمة: فرجعنا به إلى أمه. قالت: ما ردكما به ؟!. قالت: تخوفنا عليه الأحداث. قالت كلا والله؛ إن لابني هذا شأنا، إني حملت به فلم أحمل حملا قط كان أخف لي ولا أعظم بركة، ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج، من

(1) 'توجيه النظر' للشيخ طاهر الجزائري صفحة 142.

(2) الجزء الأول من 'توضيح الأفكار' صفحة 332-333.

حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببصرى، ثم وضعته فما يقع كما يقع الصبيان، وقع واضعا يديه بالأرض رافعا رأسه إلى السماء».

والحديث الثاني من صحيح مسلم: حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل عن ابن عباس: كان الناس لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه، فقال للنبي ﷺ: «ثلاث أعطنيهن ؟»، قال: «نعم»، قال: «عندي أحسن العرب وأجمله: أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها»، قال: «نعم»، وسأله أن يستكتب ابنه معاوية وأن يستعمله. يعني نفسه[1]، ويوليه.

قال أبو محمد: «وهذا هو الكذب البحت؛ لأن نكاح رسول الله ﷺ أم حبيبة كان وهي بأرض الحبشة مهاجرة، وأبو سفيان كان بمكة، قبل الفتح بمدة طويلة، ولم يسلم أبو سفيان إلا ليلة يوم الفتح، ولأن النبي ﷺ لا يولي عمله من يطلبه. فإما أن يكون عكرمة قد وضع الخبر، أو أخذه من كذاب وضعه فدلسه هو إلى أبي زميل، وكلتاهما مسقطة لعدالته مبطلة لروايته!».

أورده الحافظ ابن كثير[2] وقال: «إنه ثبت في صحيح مسلم حديث أبي سفيان: ثلاث أعطيتهن. فذكر اثنين منها قال: والثالثة: وهو أنه: أراد أن يزوج رسول الله ﷺ ابنته الأخرى عزة بنت أبي سفيان، واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة. فقال: إن ذلك لا يحل لي». وهذا غير موجود في هذا الحديث، والعجب من ابن كثير ينسبه إلى مسلم، وإنما ذلك حديث مستقل عرضت فيه أم حبيبة أن تزوج رسول الله ﷺ أختها، وقالت: «إن أحق من شركني في خير أختي!». قال ابن كثير عقب إيراده للحديث السالف: «وقد تكلمنا على ذلك في جزء مستقل».

واعترض الأستاذ الكبير أحمد شاكر طعن ابن حزم في عكرمة بن عمار وهو ثقة ثقة، واعتبره شذوذا كبيرا، كذلك اعترض استدلاله بأن نكاح أم حبيبة كان بالحبشة، وقال: «هذا غير متفق عليه ـ وإن يكن هذا الاعتراض ضعيفا وغير قائم، ولكن قول الحميدي عن ابن حزم: ما وجدنا للبخاري ومسلم شيئا لا يحتمل مخرجا غير حديثين. فقد حكم ابن حزم بالوضع على أكثر من حديث في الصحيحين. ألِما حكم عليه بالوضع مخرج يا ترى من الوضع والكذب؟»[3].

قال ابن القيم: «قالت طائفة: لم يتفق أهل النقل على أن النبي ﷺ تزوج أم

(1) "صحيح مسلم" طبعة م جزء 2 صفحة 264.

(2) جزء 8 من "البداية والنهاية" صفحة 119.

(3) هذا البحث موجود في الجزء الأول من "توضيح الأفكار" صفحة 129 والجزء 6 من "الإحكام في أصول الأحكام" لابن حزم صفحة 23-24 مع تعاليق أحمد شاكر.

حبيبة وهي بأرض الحبشة، بل ذكر بعضهم أن النبي ﷺ تزوجها بالمدينة بعد قدومها من الحبشة. حكاه أبو محمد المنذري. وهذا من أضعف الأجوبة، فهذا القول لا يعرف به أثر صحيح ولا حسن، ولا حكاه أحد ممن يعتمد على نقله».

ثانيا: إن قصة أم حبيبة وهي بأرض الحبشة قد جرت مجرى التواتر؛ كتزويجه ﷺ خديجة بمكة، وبنائه بعائشة بالمدينة، وتزويجه حفصة بالمدينة، وصفية عام خيبر، وميمونة في عمرة القضية، ومثل هذه الوقائع شهرتها عند أهل العلم موجبة لقطعهم بها، فلو جاء سند ظاهر الصحة يخالفها؛ عدوه غلطا ولم يلتفتوا إليه، ولا يمكنهم مكابرة نفوسهم في ذلك.

ثالثا: إنه من المعلوم عند أهل العلم بسيرة النبي ﷺ وأحواله أنه لم يتأخر نكاحه أم حبيبة بعد فتح مكة ولا يقع ذلك في وهم أحد منهم أصلا.

رابعا: إن أبا سفيان لما قدم المدينة دخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ، طوته عنه. فقال: «يا بنية! ما أدري، أرغبت بي عن هذا الفراش، أم رغبت به عني ؟!»، قالت: «بل هو فراش رسول الله ﷺ»، قال: «والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر !».

وهذا مشهور عند أهل المغازي والسير؛ ذكره ابن إسحاق وغيره في قصة قدوم أبي سفيان المدينة لتجديد الصلح.

خامسا: إن أم حبيبة كانت من مهاجرات الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش، ثم تنصر زوجها وهلك بأرض الحبشة، ثم قدمت هي على رسول الله ﷺ من الحبشة وكانت عنده، ولم تكن عند أبيها، وهذا ما لا يشكك فيه أحد من أهل النقل، ومن المعلوم أن أباها لم يسلم إلا عام الفتح، فكيف يقول: «عندي أجمل العرب أزوجك إياها؟!». وهل كانت عنده بعد هجرتها وإسلامها قط، فإن كان قد قال له هذا القول قبل إسلامه؛ فهو محال. فإنها لم تكن عنده ولم يكن له ولاية عليها أصلا، وإن كان قاله بعد إسلامه؛ فمحال أيضا. لأن نكاحها لم يتأخر إلى بعد الفتح.

فإن قيل: «بل يتعين أن يكون نكاحها بعد الفتح؛ لأن الحديث الذي رواه مسلم صحيح وإسناده ثقات حفاظ، وحديث نكاحها وهي بأرض الحبشة من رواية محمد بن إسحاق مرسلا، والناس مختلفون في الاحتجاج بمسانيد ابن إسحاق، فكيف بمراسيله، فكيف بها إذا خالفت المسانيد الثابتة؟!».

فالجواب: إن ما ذكره هذا القائل إنما يمكن عند تساوي النقلين، فيرجح بما ذكر، وأما مع تحقيق بطلان أحد النقلين وتيقنه؛ فلا يلتفت إليه.

فإنه لا يعلم نزاع بين اثنين من أهل العلم بالسير والمغازي وأحوال رسول الله

ﷺ أن نكاح أم حبيبة لم يتأخر إلى بعد الفتح، ولم يقله أحد منهم قط، ولو قاله قائل؛ لعلموا بطلان قوله ولم يشكوا فيه.

الثاني: إن قوله: إن مراسيل ابن إسحاق لا تقاوم الصحيح المسند ولا تعارضه. فجوابه: إن الاعتماد في هذا ليس على رواية ابن إسحاق وحده، لا متصلة ولا مرسلة، بل على النقل المتواتر عند أهل المغازي والسير أن أم حبيبة هاجرت مع زوجها، وأنه هلك نصرانيا بأرض الحبشة، وأن النجاشي زوجها النبي ﷺ وأمهرها من عنده.

وأما عكرمة بن عمار؛ فقد ضعفه كثير من أئمة الحديث. منهم: يحيى بن سعيد الأنصاري قال: «ليست أحاديثه بصحاح»، وقال الإمام أحمد: «أحاديثه ضعاف»؛ وقال أبو حاتم: «عكرمة هذا صدوق، وربما وهم، وربما دلس».

قال أبو الفرج بن الجوزي: «هذا الحديث وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد، وإنما قلنا هذا؛ لأن أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيد الله بن جحش وولدت له، وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشة، ثم تنصر، وثبتت أم حبيبة على دينها، فبعث رسول الله ﷺ إلى النجاشي ليخطبها عليه؛ فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعة آلاف درهم، وذلك في سنة سبع للهجرة، وجاء أبو سفيان زمن الهدنة[1] قد ضل عليها؛ فثنت بساط رسول الله ﷺ حتى لا يجلس عليه، ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان، ولا يعرف أن رسول الله ﷺ أمّر أبا سفيان».

قال ابن القيم بعد أن استوجب الكلام على الحديث: «فالصواب أن الحديث غير محفوظ؛ بل واقع فيه غلط»[2].

صحيح مسلم

قال مسلم صاحب الصحيح: «صنفت هذا المسند ـ يعني: صحيحه ـ من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة»[3].

البخاري

الأشرف بن الأغر بن هاشم العلوي النسابة: كان يزعم أن البخاري مجهول، ما روى عنه إلا الفربري، والأشرف معروف عند علماء الحديث بالكذب[4].

(1) سنة ثمان للهجرة بعد نكث قريش للعهد.
(2) "جلاء الإفهام" لابن القيم صفحة 159-168 طبعة منير الدمشقي.
(3) "تذكرة الحفاظ" جزء 3 صفحة 157.
(4) "لسان الميزان" الجزء 1 صفحة 450.

قراءة البخاري في ثلاثة مجالس

إسماعيل بن أحمد أبو عبد الرحمن الضرير الحيري النيسابوري: قرأ عليه الخطيب صحيح البخاري كاملا في ثلاثة مجالس، توفي سنة 430[1].

إذا قال البخاري عن رجل: «هو منكر الحديث»

إذا قال البخاري عن رجل: «هو منكر الحديث»؛ فلا تحل رواية حديثه، قاله: البخاري نفسه[2].

إذا قال البخاري: «فيه نظر»

قال الذهبي: «لا يقول البخاري في الرجل: فيه نظر!. إلا فيمن يتهمه غالبا»[3].

إذا قال البخاري عن رجل: «سكتوا عنه»

قال الحافظ المقدسي: «إذا قال البخاري في تجريح أحد: سكتوا عنه. فمعناه: إن أهل النقد من رجال الحديث تركوه!».

أوهام البخاري في الصحيح

ذكر الحافظ الدمياطي[4] مسائل مما وهم فيها البخاري في الصحيح.

في البخاري أحاديث كثيرة ليست من شرطه

ذكر ابن الصلاح وغيره أن في البخاري أحاديث كثيرة على غير شرطه ولا شرط غيره من أهل الصحيح، وأن ذلك معلوم. وذكر من ذلك حديث بهز بن حكيم في أن الفخذ عورة، وقد ذكر غيره من ذلك شيئا كثيرا، فقد ذكر ابن حجر في مقدمة «شرح البخاري» بعض ما اعترض على البخاري؛ فذكر مائة حديث وعشرة أحاديث، وإنما قلت: «إنه البعض»؛ لأنه ذكر أن من ذلك عنعنة المدلسين التي في الصحيح، وأحاديث الرجال المختلف فيهم. وذلك شيء كثير[5].

---

(1) 'لسان الميزان' الجزء 1 صفحة 450

(2) 'ميزان الاعتدال' الجزء 1 صفحة 412 ترجمة سليمان بن داود الباني.

(3) 'ميزان الاعتدال' جزء 2 صفحة 34.

(4) 'طبقات ابن السبكي' جزء 6 صفحة 138.

(5) محمد بن مرتضى اليماني في 'إيثار الحق على الخلق' صفحة 238.

مسند الإمام أحمد

لم يرو الإمام أحمد في مسنده عمن يتعمد الكذب، ولقد تنازع الحافظ أبو العلاء الهمداني والشيخ أبو الفرج بن الجوزي هل في المسند حديث موضوع. وأثبت ذلك أبو الفرج وبين أن فيه أحاديث قد علم أنها باطلة، ولا منافاة بين القولين، فإن الموضوع في اصطلاح أبي الفرج هو الذي قام دليل على أنه باطل وإن كان المحدث به لم يتعمد الكذب بل غلط فيه ولهذا روى في كتابه في الموضوعات أحاديث كثيرة من هذا النوع، وقد نازعه طائفة من العلماء في كثير مما ذكره، وقالوا: إنه ليس مما يقوم دليل على أنه باطل، بل بينوا ثبوت بعض ذلك، لكن الغالب على ما ذكروه في الموضوعات أنه باطل باتفاق العلماء، وأما الحافظ أبو العلاء وأمثاله فإنما يريدون بالموضوع: المختلق المصنوع الذي تعمد صاحبه الكذب.

والغلط لا يسلم منه أكثر الناس، ولهذا كان فيما صنف في الصحيح أحاديث يعلم أنها غلط وإن كان جمهور متون الصحيحين مما يعلم أنه حق، فالحافظ أبو العلاء يعلم أنها غلط والإمام أحمد نفسه قد بين ذلك وبين أنه رواها لتعرف، بخلاف ما تعمد صاحبه الكذب، ولهذا نزه أحمد مسنده عن أحاديث جماعة يروي عنهم أهل السنن كأبي داود والترمذي، مثل مشيخة كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده وإن كان أبو داود يروي في سننه منها، فشرط أحمد في مسنده أجود من شرط أبي داود في سننه[1].

نسخة خطية معتمدة من مسند الإمام أحمد

النسخة الخطية لمسند الإمام أحمد في مكتبة جدي محمد بن جعفر رحمه الله هي بخط عبد الكريم بن أحمد بن إدريس الصعدي برسم مولانا شيخ الإسلام محمد أكرم، ولم يعرف تاريخ كتابتها، إلا أنها تعتبر نسخة مصححة بنسخ كثيرة أصلية، منها مكية ومدنية قرئت على الحافظ السخاوي وعليها تعاليق بخط صاحبها يصحح ويضعف ويذكر تواريخ الرجال وأسماءهم ومصادر أئمة الحديث عنها، ويوجد اسم ناسخها في الصفحة الثانية من مسند البراء بن عازب، ويقول: «كذا في نسخة الشيخ»، ولا يسميه، وينقل عن الحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر والسيوطي، وشرح جامعه للمناوي ويقول في أحد هوامشه في مسند ابن عباس: «بينا ذلك في حاشية المسند»، كما يذكر في مسند عبد الله بن مسعود نقلا عن «مختصر أسد الغابة» للذهبي، وهو ناقص من أوله

(1) قاله ابن تيمية في الجزء الأول من فتاواه صفحة 248-250.

إلى أول مسند حديث تمام بن عباس بن عبد المطلب، ثم أثناء حديث عبد الله بن عمرو بن العاص إلى مسند عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في أثناء حديثه، وآخره ينتهي عند أول حديث عبد الله بن حوالة. وهي مصححة بنسخ تعتبر أصولا، وفي جميع أوراقها تجد كلمة بلغ عند انتهاء فترة كل تصحيح.

مسند أبي حنيفة

جمع عبد الله بن يعقوب الحارثي المعروف بالأستاذ مسندا لأبي حنيفة واتهم بوضع الحديث، وقال الخطيب: لا يحتج به، مات سنة 345[1].

مسند أبي داود الطيالسي

مسند أبي داود الطيالسي ليس من تصنيفه، وإنما جمعه بعض الحفاظ الخرسانيين، جمع فيه ما رواه يونس بن حبيب خاصة عن أبي داود ومسند الشافعي كذلك.

ويشبه هذا مسند الشافعي، فإنه ليس من تصنيفه، وإنما لقطه بعض الحفاظ النيسابوريين من مسموع الأصم من كتاب «الأم» ومعه عليه[2].

مسند الشافعي

هو عبارة عن الأحاديث التي أسندها الشافعي مرفوعها وموقوفها، الواقعة في مسموع أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم التي كان انفرد بروايتها عن الربيع بن سليمان من كتاب «الأم» و«المبسوط»، إلا أربعة أحاديث من الجزء الأول رواها الربيع عن البويطي عن الشافعي التقطها بعض النيسابوريين وهو أبو جعفر محمد بن جعفر بن مطر لأبي العباس الأصم، وقيل: بل جردها الأصم لنفسه ولم يرتب الذي جمع أحاديثه على المسانيد ولا على الأبواب، بل التقطها كيفما اتفق؛ فلذلك وقع فيه تكرار في كثير من المواضع[3].

سنن الشافعي

عبد الله بن محمد بن جعفر أبو القاسم القزويني، قال الدارقطني: كذاب. ألف كتاب «سنن الشافعي»، وفيها نحو مائتي حديث لم يحدث بها الشافعي، مات سنة 315[4].

---

(1) "لسان الميزان" ترجمة عبد الله بن محمد بن يعقوب جزء 3 صفحة 349.

(2) "توضيح الأفكار" الجزء الأول صفحة 29.

(3) "قطف الثمر" للشيخ صالح الفلاني صفحة 26.

(4) "لسان الميزان" ترجمة عبد الله بن محمد بن جعفر.

من أخلاق الشافعي

ما شرب الشافعي من كوز مرتين، ولا عاد في جماع جارية مرتين ؟! ذكر ذلك الحاكم في «مناقب الشافعي»[1].

كراهة الشافعي قول الرجل: قال الرسول

قال الشافعي: «يكره للرجل أن يقول: قال الرسول. ولكن يقول: قال رسول الله ﷺ، ليكون معظما»[2].

تصريح الشافعي بالنية عند الشروع في الصلاة

كان الشافعي إذا أراد أن يدخل في الصلاة قال: «بسم الله متوجها لبيت الله مؤديا لعبادة الله»[3].

مخالفات الشافعي للإجماع

قال ابن حزم: «ذكر محمد بن جرير الطبري أنه وجد للشافعي أربعمائة مسألة خالف فيها الإجماع»[4].

مبلغ فهم الشافعي لمقاصد السنة المحمدية

أخرج الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتاب «التمهيد»[5] من طريق الشافعي قال: قال رسول الله ﷺ: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عني ولا تكذبوا علي».

قال الشافعي: «هذا أشد حديث روي في تخريج الرواية عمن لا يوثق بخبره عن النبي ﷺ، ومعلوم أن النبي ﷺ لا يبيح اختلاق الكذب على بني إسرائيل ولا على غيرهم، فلما فرق بين الحديث عن بني إسرائيل وبين الحديث عنه ﷺ لم يحتمل إلا أنه أباح الحديث عن بني إسرائيل من كل أحد، وأنه من سمع منهم شيئا جاز له أن يحدث به عن كل من سمعه منه كائنا من كان، وقد كانت فيهم الأعاجيب؛ فهي التي يحدث بها عنهم، لا شيء من أمور الديانة، وهذا الوجه المباح عن بني إسرائيل هو

(1) صفحة 223 "طبقات ابن السبكي".
(2) جزء 1 "طبقات السبكي" صفحة 256.
(3) صفحة 263 جزء 1 "الطبقات" لابن السبكي.
(4) جزء 4 من "الأحكام" صفحة 189.
(5) جزء 1 صفحة 42-43 حديث أبي هريرة.

المحظور عنه ﷺ؛ فلا ينبغي أن يحدث عنه ﷺ إلا عمن يثق بخبره ويرضى دينه وأمانته؛ لأنها ديانة».

الشافعي

إذا قال الشافعي: «أخبرني من لا أتهم»؛ فيريد به إبراهيم بن أبي يحيى، وإذا قال: «أخبرني الثقة»؛ فهو يحيى بن حسان[1].

كان الشافعي قليل البصر بالفرائض

قال ابن حزم: «كان الشافعي قليل البصر بالفرائض»[2].

سنن ابن ماجه

قال ابن ماجه صاحب السنن: «عرضت هذه السنن على أبي زرعة؛ فنظر فيها وقال: أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها، ولعلّه لا يكون فيها تمام ثلاثين حديثا مما في إسناده ضعف».

قال الذهبي: «كتاب «السنن» كتاب حسن لولا ما كدره من أحاديث واهية، وليست بالكثيرة، وعدد كتب سننه: اثنان وثلاثون كتابا، قال أبو الحسن القطان: في «السنن» ألف وخمسمائة باب، وجملة ما فيها: أربعة آلاف حديث»[3].

سنن الدارقطني

«سنن الدارقطني» إنما صنفت كي يذكر فيها الأحاديث المستغربة في الفقه ويجمع طرقها، فأما الأحاديث المشهورة في الصحيحين وغيرهما؛ فكان يستغني عنها في ذلك، فلهذا كان مجرد الاكتفاء بكتابه هذا يورث جهلا عظيما بأصول الإسلام[4].

مسند جعفر الصادق

الحسين بن بشر الأسدي المحدث المؤرخ الجوال اعتنى بحديث جعفر الصادق ورتبه على المسند وسماه: «جامع المسانيد»، كتب عنه ثلاثة آلاف ومات ولم يتمه، ووثقه الشيخ المفيد.

---

(1) "مسند الشافعي" صفحة 28 طبعة شركة المطبوعات العلمية.
(2) "المحلى" جزء 9 صفحة 235.
(3) "تذكرة الحفاظ" الجزء الثاني صفحة 189.
(4) قاله ابن تيمية في الجزء الخامس من فتاواه الكبرى صفحة 251.

ذكره ابن أبي طي في «رجال الشيعة الإمامية»[1].

مسند بقي بن مخلد

روى بقي بن مخلد في مسنده عن ألف وثلاثمائة صحابي ونيف، ورتب حديث كل صاحب على أبواب الفقه؛ فهو مسند ومصنف، وكان يمضي عليه الأيام في وقت طلبه ليس له عيش إلا ورق الكرنب الذي يرمى[2].

مسند يعقوب بن شيبة

قال عبد الغني بن سعيد: «لم يتكلم أحد على علل الحديث بمثل كلام يعقوب وعلي بن المديني والدارقطني».

وكان في منزل يعقوب هذا ـ وهو يعقوب بن شيبة السدوسي مولاهم ـ أربعون لحافا معدة لمن يبيت عنده من الوراقين لتبييض كتابه: «المسند المعلل»، ولم يتمه، ونقله، ولزمه على ما خرج منه من عشرة آلاف دينار، ووجد منه: مسند أبي هريرة بمصر في مائتي جزء. قال الخطيب: «والذي ظهر منه: مسند العشرة وابن مسعود، وعمار وعتبة بن غزوان، والعباس وبعض الموالي، هذا الذي رأينا من مسنده. توفي رحمه الله سنة 262 وكان مولده سنة 182[3].

حديث: «رأيت ربي في صورة شاب أمرد»

حديث: «رأيت ربي في صورة شاب أمرد»، موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ؟؟[4]، وفي كتاب «النبذة» لجدي محمد بن جعفر أن حديث: «رأيت ربي في صورة شاب له وفرة»، أخرجه الطبراني في «الكبير» عن ابن عباس رَفَعَهُ. قال السيوطي في «جمع الجوامع»: «ونقل عن أبي زرعة الرازي أنه قال: إنه حديث صحيح».

والموجود في «كنز العمال»[5] أنه: أخرجه الطبراني في «السنة» عن ابن عباس، ثم ذكر نقل الصحة عن أبي زرعة، وتنظر أحاديث الرؤية في كتاب «العلم المحمدي» ص 57، وهو مخطوط لجدي محمد بن جعفر رحمه الله.

---

(1) 'لسان الميزان' جزء 2 صفحة 275.
(2) 'طبقات المفسرين' للسيوطي صفحة 9.
(3) 'المدارك' للقاضي عياض جزء 4 طبعة المغرب ترجمة يعقوب بن شيبة صفحة 150.
(4) ابن السبكي جزء 2 صفحة 58.
(5) جزء 1 صفحة 58 حديث رقم 1153.

رؤية النبي ﷺ لربه

حديث أبي ذر أنه سأل النبي ﷺ: «هل رأيت ربك؟»، فقال: «نور أنى أراه»، أخرجه مسلم. طعن في صحة إسناده محمد بن المرتضى اليماني؛ فقد جاء من رواية يزيد بن إبراهيم التستري عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن أبي ذر، وقد سئل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث؛ فقال: «ما زلت منكرا له، وما أدري ما وجهه». وقال ابن خزيمة: «في القلب من صحة هذا الخبر شيء؛ فإن ابن شقيق لم يكن يثبت أبا ذر[1]».

كما روي ذلك عن أحمد الخلال في «العلل» وابن الجوزي في «جامع المسانيد»، وهو الرابع والخمسون.

وكان ابن شقيق ناصبيا يبغض عليا رضي الله عنه كما ذكره الذهبي، وكان سليمان التيمي - وهو أحد أئمة الإسلام الكبار - سيئ الرأي فيه.

ويزيد بن إبراهيم راويه عن قتادة ضعيف في قتادة، ضعفه فيه يحيى بن معين وابن عدي كذلك؛ فإن الحديث معل بالاضطراب، فقد رواه تارة كما تقدم، وتارة: «رأيت نورا»، وهما روايتان متضادتان، في إحداهما إثبات للرؤية، وفي الأخرى إنكار ذلك بصيغة الاستفهام.

وقد اجتمع في الحديث: الضعف والإعلال، وأحدهما في عدم صحة الحديث، وأصح روايتي الحديث على فرض الصحة: رواية: «رأيت نورا»، وإنما كانت أصح الروايتين؛ لأنها رواية هشام وهمام، وكلاهما عن قتادة الذي هو شيخ يزيد بن إبراهيم المضعف في قتادة؛ وهما أوثق منه مطلقا.

وقد خرج مسلم الروايتين معا، وإنما صنع ذلك في نظرنا ليكونا شاهدين على قوة حديث عائشة في نفي رؤية رسول الله ﷺ لربه ليلة الإسراء.

ومسلم يتساهل في الشواهد، هو وغيره من أئمة الحديث[2].

قال ابن تيمية: «وأهل السنة متفقون على أن الله لا يراه أحد بعينه في الدنيا، لا نبي ولا غير نبي، ولم يتنازع الناس في ذلك إلا في نبينا ﷺ خاصة، مع أن الأحاديث المعروفة ليس في شيء منها أنه رآه أصلا، وإنما روى ذلك بإسناد ضعيف موضوع من طريق أبي عبيدة؛ ذكره الخلال والقاضي أبو يعلى في كتاب «إبطال التأويل».

---

(1) نهاية ابن الأثير مادة نور.

(2) "إيثار الحق على الخلق" صفحة 182 - 183 - 184.

وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت: يا رسول الله؛ هل رأيت ربك؟، قال: نور أنّى أراه؟!»، ولم يثبت أن أحدا من الصحابة يسأل النبي ﷺ عن الرؤية إلا في هذا الحديث.

واعتمد الإمام على قول أبي ذر في الرؤية، وكذلك عثمان بن سعيد الدارمي[1].

وقال ابن تيمية كذلك: «والحديث الذي رواه أهل العلم أنه قال: «رأيت ربي في صورة كذا وكذا»؛ يروى من طريق ابن عباس، ومن طريق أم الطفيل وغيرهما، وفيه أنه: وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله على صدري. وهذا الحديث لم يكن ليلة المعراج، فهذا كان بالمدينة، والمعراج إنما كان من مكة باتفاق أهل العلم، وبنص القرآن والسنة المتواترة، فعلم أن هذا الحديث كان رؤيا منام بالمدينة كما جاء مفسرا في كثير من طرقه أنه كان رؤيا منام، مع أن رؤيا الأنبياء حق. لم يكن رؤيا يقظة ليلة المعراج».

«وثبت في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان أن النبي ﷺ لما ذكر الرجال، قال: «واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت».

ولكن الذي يقع لأهل حقائق الإيمان من المعرفة بالله، ويقين القلوب، ومشاهدتها وتجلياتها؛ هو على مراتب كثيرة. قال النبي ﷺ لما سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان؛ قال: «الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحا؛ لم يره إلا صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقص؛ رأى ما يشبه إيمانه».

«ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير وتأويل، لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق».

«وقد يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضا من الرؤيا؛ فيرى بقلبه ما يرى النائم، وقد يتجلى له من الحقائق ما يشهده بقلبه؛ فهذا كله يقع في الدنيا، وربما غلب أحدهم ما يشهده قلبه وتجمعه حواسه؛ فيظن أنه رأى ذلك بعيني رأسه، حتى يستيقظ فيعلم أنه منام، وربما علم في المنام أنه منام. وكل من قال من العباد المتقدمين أو المتأخرين أنه رأى ربه بعيني رأسه؛ فهو غالط في ذلك بإجماع أهل العلم والإيمان[2].

قال ابن القيم: «سمعت شيخ الإسلام أحمد بن تيمية يقول في قوله ﷺ «نور

(1) "منهاج السنة" جزء 2 صفحة 262.
(2) "مجموع فتاوى ابن تيمية" جزء 3 صفحة 387-390.

أنى أراه»، معناه: كان ثم نور وحال دون رؤيته نور؛ فأنى أراه. قال: ويدل عليه أن في بعض ألفاظ الصحيح: «هل رأيت ربك؟»، فقال: رأيت نورا».

وقد أعضل هذا الحديث على كثير من الناس حتى صحفه بعضهم فقال: «نُورَانِيٌّ أراه»، على أنها ياء النسب، والكلمة واحدة، وهذا خطأ لفظا ومعنى، وإنما وجب لهم هذا الإشكال والخطأ أنهم لما اعتقدوا أن رسول الله ﷺ رأى ربه، وكان قوله: «أنى أراه»، كالإنكار للرؤية، حاروا في الحديث، ورده بعضهم باضطراب لفظه. وكل هذا عدول عن موجب الدليل.

وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب «الرؤية» إجماع الصحابة على أنه ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج، وبعضهم استثنى ابن عباس من ذلك، وشيخنا يقول: «ليس ذلك بخلاف في الحقيقة؛ فإن ابن عباس لم يقل: رآه بعيني رأسه»، وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين حيث قال: «إنه رآه»، ولم يقل: بعيني رأسه، ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر: قوله ﷺ في الحديث: «حجابه النور»، فهذا النور ـ والله أعلم ـ النور المذكور في حديث أبي ذر: «رأيت نورا»[1].

حديث نزول الرب سبحانه إذا بقي ثلث الليل الآخر

النزول المذكور في حديث «ينزل ربنا»، والذي اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، واتفق على صحته علماء الحديث هو: «إذا بقي ثلث الليل الآخر».

وأما رواية النصف والثلثين؛ فانفرد بها مسلم في بعض الروايات عن أبي هريرة: «إذا بقي ثلث الليل الآخر»، وهو حديث متواتر من رواية جماعة كثيرة من الصحابة.

فإن كان النبي ﷺ قد ذكر النزول أيضا إذا مضى ثلث الليل الأول، وإذا انتصف الليل؛ فقوله حق، وهو الصادق المصدق، ويكون النزول أنواعا ثلاثة: الأول إذا مضى ثلث الليل الأول، ثم إذا انتصف، وهو أبلغ، ثم إذا بقي ثلث الليل، وهو أبلغ الأنواع الثلاثة[2].

«لولاك ما خلقت الأفلاك»

حديث ابن عباس قال: «أوحى الله إلى عيسى أن: آمن بمحمد؛ فلولاه ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار»... الحديث. أخرجه الحاكم في مستدركه، وهو جد منكر، وأظنه موقوفا من طريق جندل بن والق: حدثنا عمرو بن أوس: حدثنا سعيد بن

(1) 'مجموع فتاوى ابن تيمية' جزء 6 صفحة 507.
(2) 'مجموع فتاوى ابن تيمية' جزء 5 صفحة 470.

أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس به[1].

مالك ينكر حديث «خلق الله آدم على صورته»، ويطعن في رواته

قال ابن عدي: حدثنا مقدام بن داود؛ حدثنا الحارث بن مسكين وابن أبي الغمر قالا: أنبأنا ابن القاسم قال: سألت مالكا عمن يحدث بالحديث الذي قالوا: «إن الله خلق آدم على صورته»، فأنكر شديدا، ونهى أن يحدث به أحد، فقيل له: «إن ناسا من أهل العلم يتحدثون به»، قال: «من هم؟»، قيل: «ابن عجلان عن أبي الزناد»، فقال: «لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء، ولم يكن عالما، ولم يزل أبو الزناد عاملا لهؤلاء حتى مات، وكان صاحب عمال يتبعهم»، يعني بهؤلاء بني أمية، قال الذهبي: «قلت: الحديث في أن الله خلق آدم على صورته لم ينفرد به ابن عجلان؛ فقد رواه همام عن قتادة عن أبي أيوب عن أبي هريرة، ورواه شعيب وابن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ورواه جماعة كالليث بن سعد وغيره عن ابن عجلان، وقد رواه شعيب أيضا وغيره عن أبي الزناد عن موسى بن أبي عثمان عن أبي هريرة، ورواه جماعة عن ابن لهيعة عن الأعرج وأبي يونس عن أبي هريرة، ورواه جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر أن النبي ﷺ.. وله طرق أخر، قال حرب: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: «صح عن رسول الله ﷺ أن آدم خلق على صورة الرحمن، وقال الكوسج: «سمعت أحمد بن حنبل يقول: هذا الحديث صحيح».

قال الذهبي: «وهو مخرج في الصحاح، وأبو الزناد عمدة في الدين، وابن عجلان صدوق من علماء المدينة وأجلائهم ومفتيهم، وغيره أحفظ منه».

«أما معنى حديث الصورة؛ فنرد علمه إلى الله ورسوله، ونسكت كما سكت السلف، مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء»[2].

وجاء عن أبي هريرة مرفوعا: «لا يضربن أحدكم وجه خادمه، ولا يقول: لعن الله من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورة وجهه»، من طريق العلاء بن مسلمة[3].

وجاء حمدان بن الهيثم بشيء منكر عن أحمد بن حنبل في معنى قوله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته»، فزعم أنه قال: «صور الله صورة آدم قبل خلقه، ثم خلقه على تلك الصورة، فأما أن يكون خلق الله على صورته فلا، فقد قال تعالى: ﴿لَيْسَ

(1) "لسان الميزان" جزء 4 صفحة 354.

(2) "ميزان الاعتدال" جزء 2 صفحة 37 ترجمة عبد الله بن ذكوان.

(3) "ميزان الاعتدال" جزء 2 صفحة 45.

كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: 11]. ويدل على بطلان هذه الرواية عن أحمد: ما رواه أحمد بن علي الوراق أنه: سمع أحمد بن حنبل وسأله رجل عن حديث: «خلق الله آدم على صورته على صورة آدم»، فقال أحمد: «فأين الذي يروي عن النبي ﷺ أن الله خلق آدم على صورة الرحمن؟»، ثم قال أحمد: «وأي صورة لآدم قبل أن يخلق؟»[1].

وتنظر أحاديث الصورة في «كنز العمال»[2]. وشرحه ابن العربي الحاتمي في الفتوحات[3] شرحا يتفق مع معارفه الواسعة، وفي آخر كلامه قال: «أما لو سأل فيلسوف إسلامي عن معنى الحديث؛ لأجبناه بأن الضمير يعود على آدم، أي: إنه لم ينتقل في أطوار الخلقة انتقال النطفة من ماء إلى إنسان خلقا بعد خلق، بل خلقه الله كما ظهر، ولم ينتقل من طفولة إلى صبي إلى شباب إلى كهولة، ولا انتقل من صغر إلى كبر الصغير من الذرية».

وبمثل هذا التفسير شرح الخطابي الحديث في «معالم السنن»، ولكنه لا يعتبر شيئا، والحديث صح من النبي ﷺ بأن الله خلق آدم على صورة الرحمن.

حديث: «اللهم أحيني مسكينا»

حديث: «اللهم أحيني مسكينا، وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين»، رواه الترمذي من حديث أنس واستغربه، وإسناده ضعيف، وفي الباب عن أبي سعيد رواه ابن ماجه وفي إسناده ضعف أيضا، وله طريق أخرى في «المستدرك» من حديث عطاء عنه، وطوله البيهقي، ورواه البيهقي من حديث عبادة بن الصامت وأسرف ابن الجوزي فذكر هذا الحديث، في الموضوعات، وكأنه أقدم عليه لما رآه مبينا للحال التي مات عليها النبي ﷺ، لأنه كان مكفيا قال البيهقي: «ووجهه عندي: أنه لم يسأل حال المسكنة التي يرجع معناها على القلة، وإنما سأل المسكنة التي يرجع معناها إلى الإخبات والتواضع»[4].

أحاديث وضع الحجر على بطنه ﷺ من الجوع

قال أبو حاتم بن حبان البستي في صحيحه، وقد أورد حديث أنس في الوصال، وقوله ﷺ: «إني لست كأحدكم، إني أطعم وأسقى» قال: «في هذا الخبر دليل على أن

(1) "لسان الميزان" جزء 2 صفحة 357.
(2) صفحة 57-58 جزء 1.
(3) جزء 2 صفحة 137-138 طبعة ميري.
(4) قاله الحافظ في جزء 2 من "تلخيص الحبير" صفحة 275 طبعة الهند.

الأخبار التي فيها ذكر وضع الحجر على بطنه ﷺ كلها أباطيل، وإنما معناها: الحجز لا الحجر والحجز هو طرف الإزار، إذ الله عز وجل كان يطعم رسوله ويسقيه إذا وصل؛ فكيف يتركه جائعا مع عدم الوصال حتى احتاج إلى شد الحجر على بطنه، وما يغني الحجر عن الجوع؟»[1].

وقد كنت دائما لا أطمئن إلى هذه الأحاديث، أقول: ما معنى وضع الحجر على البطن، ولم الحجر ويغني عنه الحزام؟، بل الحجر لا يكاد يثبت على البطن، وما معناه؟، ولم هذا الحجر؟، وحتى الحزام لا يغني عن الجوع شيئا، وأضيف إلى ذلك أنه: من المستحيل أن يلجأ الرسول ﷺ إلى مثل هذا ويعلم أصحابه من أمره ما هو فيه ويسكتون عن جوعه ﷺ، ولو بجدع الأنف، وخاصة أن فيهم مثل عثمان بن عفان وابن عوف، ثم كيف يجوع هذا الجوع ونساؤه وأهله أهم كذلك يربطون الحجر على بطونهم؟، وهذا لم ينقله أحد من الناس، وإذا كان أهله ونساؤه لا يصنعون هذا من الجوع ولا من غيره، أيشبعون هم ويجوع رسول الله ﷺ أو هم كذلك جياع؟، هذا مستحيل.

ورد هذا الحافظ ابن حجر فقال: «قد أخطأ من حكم بوضع حديث بمجرد مخالفته للسنة غير المتواترة، حيث قد أكثر من ذلك الجوزقاني في كتاب «الأباطيل»، وهذا إنما يتأتى حيث لا يمكن الجمع بوجه من الوجوه، أما مع إمكان الجمع؛ فلا، كما زعم ابن حبان في صحيحه أن قوله ﷺ: «إني لست كأحدكم إني أطعم وأسقى»، دال على أن الأخبار التي فيها أنه كان ﷺ يضع الحجر على بطنه من الجوع باطلة، وقد رد عليه ذلك الحافظ ضياء الدين؛ فشفى وكفى[2]. ولم أطلع على ما قاله الحافظ ضياء الدين لنعرف هذه الكفاية والشفاء.

حديث الحمامتين اللتين وقفتا بفم الغار الذي أوى إليه النبي ﷺ

حديث: «أن الله أمر شجرة نبتت في وجه النبي ﷺ ليلة الغار، فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار». قال الحافظ: «رواه عون بن عمرو: سمعت أبا مصعب المكي يقول: «أدركت زيد بن أرقم وأنسا والمغيرة بن شعبة، وسمعتهم يتحدثون»؛ فذكر الحديث.

قال يحيى بن معين: «عون بن عمرو لا شيء»، وقال البخاري: «منكر الحديث»، قال الحافظ: «وأبو مصعب لا يعرف»[3].

(1) جزء 2 "طبقات ابن السبكي" صفحة 142.
(2) جزء 2 من "توضيح الأفكار" للأمير صفحة 96-97.
(3) "لسان الميزان" جزء 4 صفحة 388.

حديث: «نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها»

ذكر ابن حبان حديث جبير بن مطعم عن النبي ﷺ قال: «نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها»، وحديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، ثم قال ابن حبان: «في أمر رسول الله ﷺ بالتبليغ عنه من بعده مع ذكره إيجاب النار للكاذب عليه، دليل على أنه إنما أمر بالتبليغ عنه ما قاله ﷺ وما كان من سنته فعلا أو سكوتا عند المشاهدة، لا أنه يدخل في قوله ﷺ: «نضر الله امرأ»، المحدثون بأسرهم، بل لا يدخل في ظاهر هذا الخطاب إلا من أدى صحيح حديث رسول الله ﷺ دون سقيمه، وإني خائف على من روى ما سمع من الصحيح والسقيم أن يدخل في جملة الكذبة على رسول الله ﷺ إذا كان عالما بما يروي»، ثم روى ابن حبان بسنده إلى أبي هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع» قال أبو حاتم: «في هذا الخبر زجر للمرء أن يحدث بكل ما سمع، حتى يعلم على اليقين صحته»، ثم يحدث به، دون ما لا يصح»[1].

حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي ﷺ

حديث هند خال الحسن بن علي عليهما السلام في صفة النبي ﷺ؛ قال البخاري: «لا أراه يصح»، قلت: رواه عمر بن محمد العنقري: حدثنا جميع بن عمير العجلي: حدثني يزيد بن عمر التميمي عن أبيه، ورواه أبو غسان النهدي عن جميع بن عمر: حدثني رجل بمكة عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن هند أهـ قال الحافظ وعمر العيدي ذكره ابن حبان في الثقات»، وقال ابن عدي: مجهول[2]. ورواه الترمذي في «الشمائل»، والبيهقي في «الدلائل»، وينظر بقية الكلام على الحديث ومن أخرجه في الجزء السادس من «البداية والنهاية»، لابن كثير[3].

معرفة النبي ﷺ للقراءة والكتابة

روى الذهبي بسنده إلى أبي نعيم حديث عبد الله بن عتبة قال: «ما مات النبي ﷺ حتى قرأ وكتب»، فقال: «ما المانع من جواز تعلم النبي ﷺ يسير الكتابة بعد أن

(1) "الصارم المنكي" صفحة 165-166.
(2) "لسان الميزان" جزء 4 صفحة 312.
(3) صفحة 31 وما بعدها.

كان أميا لا يدري ما الكتابة؟، فلعله لكثرة ما أملى على كتاب الوحي، وكتاب السنن، والكتب إلى الملوك؛ عرف من الخط وفهمه، وكتب الكلمة والكلمتين كما كتب اسمه الشريف يوم الحديبية: محمد بن عبد الله، وليست كتابته لهذا القدر اليسير مما يخرجه عن كونه أميا ككثير من الملوك أميين ويكتبون العلامة»[1].

قال أبو نعيم في «الحلية»: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا محمد بن يحيى بن منده قال: حدثنا أبو بكر بن أبي النضر قال: حدثنا أبو النضر قال: حدثنا أبو عقيل الثقفي قال: حدثنا مجالد قال: حدثنا عون بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال: «ما مات النبي ﷺ حتى قرأ وكتب»، غريب من حديث عون عن أبيه، وأبوه أدرك النبي ﷺ وهو ابن ست سنين، وبرك عليه ودعا له، لم يروه عنه إلا مجالد، تفرد به أبو عقيل.

حديث: «من صلى عليَّ في كتاب»

قال الحافظ ابن كثير[2]: «ذكر الخطيب البغدادي في كتابه: «الجامع لآداب الراوي والسامع» قال: رأيت بخط الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، كثيرا ما يكتب اسم النبي ﷺ من غير ذكر الصلاة عليه كتابة، قال: وبلغني أنه كان يصلي عليه لفظا، وقال قبله ابن كثير: قد روي من طريق كادح عن ابن عباس مرفوعا: «من صلى علي في كتاب، لم تزل الصلاة جارية عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب»، وليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة.

وروي من حديث أبي هريرة ـ ولا يصح أيضا ـ قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي شيخنا: «أحسبه موضوعا، وقد روي نحوه عن أبي بكر وابن عباس، ولا يصح من ذلك شيء»[3].

حديث: «ما بين قبري ومنبري»

حديث: «ما بين قبري ـ أو بيتي ـ ومنبري روضة من رياض الجنة»، انظر الحديث عنه صناعة وفنا في الجزء الخامس من المحلى[4].

(1) "تذكرة الحفاظ" جزء 2 صفحة 277.
(2) جزء 8 من تفسيره صفحة 130.
(3) جزء 3 من "تفسير ابن كثير" صفحة 516 عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56].
(4) هامش صفحة 133 للسيد أحمد شاكر وما بعدها.

حديث: «من زار قبري وجبت له شفاعتي»

رواه ابن خزيمة من حديث عبد الله بن عمر رفعه، وقال عنه: منكر، وتكلم عليه الحافظ بإسهاب[1]، ترجمة موسى بن هلال العبيدي.

وقال ابن عبد الهادي المقدسي: «إنه غير صحيح؛ لانقطاعه، وجهالة إسناده، واضطرابه»، وأطال في بيان ذلك[2].

حديث: «ما زال عبدي يتقرب إلي حتى أحبه»

قال البخاري: حدثني محمد بن عثمان بن كرامة، حدثنا خالد بن مخلد: حدثنا سليمان بن بلال: حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قال: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحببته، فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته».

قال الذهبي: «هذا حديث غريب جدا، ولو لا هيبة الجامع الصحيح لعددته في منكرات خالد بن مخلد، وذلك لغرابة لفظه، ولأنه مما ينفرد به شريك بن نمير وليس بالحافظ، ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد، ولا خرجه من عدا البخاري، ولا أظنه في مسند أحمد، واختلف في عطاء؛ فقيل: هو ابن أبي رباح، والصحيح أنه: عطاء ابن يسار».

قال الحافظ: «ليس[3] هو في مسند أحمد جزما، ولكن الإمام أحمد خرجه في مسنده[4] قال: حدثنا حماد وأبو المنذر قالا: حدثنا عبد الواحد مولى عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «من أذل لي وليا فقد استحل محاربتي، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء الفرائض، وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، إن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن وفاته، لأنه يكره الموت وأكره مساءته»، قال الإمام أحمد: «وقال أبو المنذر قال: حدثني عروة قال: حدثتني عائشة وقال أبو المنذر آذى لي».

---

(1) "لسان الميزان" جزء 6 صفحة 135.

(2) "الصارم المنكي" صفحة 86 فما بعدها.

(3) جزء 11 "فتح الباري" طبعة ميري صفحة 292.

(4) جزء 6 صفحة 256.

وقد ذكره السفاريني استشهادا[1] ونسبه للإمام أحمد مخرجا من حديث عائشة والطبراني كذلك ومن حديث أبي أمامة. قال الحافظ[2]: «وللحديث طرق أخرى؛ منها: عن عائشة؛ أخرجه أحمد في «الزهد» وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في «الحلية»، والبيهقي في «الزهد» من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عنها، وعن علي عن الإسماعيلي، وعن ابن عباس. أخرجه الطبراني وسندهما ضعيف، وعن أنس: أخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني، وفي سنده ضعف أيضا، وعن حذيفة: أخرجه الطبراني مختصرا، وسنده حسن غريب، وعن معاذ بن جبل أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم في «الحلية» مختصرا، وسنده ضعيف، وعن وهب بن منبه مقطوعا: أخرجه أحمد في «الزهد» وأبو نعيم في «الحلية». وأما شريك؛ فهو راوي حديث المعراج الذي زاد فيه ونقص وقدم وأخر، وتفرد فيه بأشياء لم يتابع عليها»[3].

قال حريز بن عثمان: «لا تعاد أحدا حتى تعلم ما بينه وبين الله؛ فإن يكن محسنا فإن الله لا يسلمه بعداوتك، وإن يكن مسيئا فأوشك بعمله أن يكفيكه»[4].

وكان حريز يعادي عليا ـ كرم الله وجهه ـ ويقول: «أنا لا أحبه، قتل آبائي» يعني يوم صفين؛ وكان ينال منه ـ كرم الله وجهه ـ وقد كان حريز يعلم قطعا ما بين علي وبين الله.

حديث: «خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء»

قال الحافظ ابن كثير: «ما يلهج به كثير من الفقهاء وعلماء الأصول من إيراد

---

(1) الجزء الأول صفحة 641.

(2) 'فتح الباري' جزء 11 صفحة 292-293 طبعة ميري.

(3) وتنظر أحاديث هذا الموضوع في جزء 1 من 'كنز العمال' صفحة 58-99، وانظر الكلام عليه عند ابن تيمية في 'الوصية الكبرى' له في رسائله الكبرى صفحة 305 وما بعدها وفي الجواب الكافي لابن القيم صفحة 212 وهو هام جدا.
وتجد الكلام على فقه الحديث في جزء 10 من المنار صفحة 239، وتجد الكلام على الحجة عند ابن تيمية في الرسالة السادسة من رسائله الكبرى وهي: الاحتجاج بالقدر، صفحة 132 فما بعد في جزء 2 منها، بل تجد كلامه على المحبة في عامة الرسالة، وكذلك في صفحة 29 وما بعدها من كتاب 'سر الروح' للبقاعي.
وتجد كذلك في جزء 1 من شرح ثلاثيات مسند أحمد صفحة 640 فما بعد، وجمع الأستاذ عبد العزيز بن الصديق جزءا حول هذا الحديث طبع في طنجة، وتنظر صفحة 16 من الأحاديث القدسية، حديث 91 - 111 'حريز بن عثمان' و112-225- 230- 407.

(4) 'ميزان الاعتدال' جزء 1 صفحة 221.

حديث: «خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء»، فإنه لا أصل له، ولا هو مثبت في شيء من أصول الإسلام، وسألت عنه شيخنا أبا الحجاج المزي فقال: لا أصل له»[1].

حديث: «ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن»

تجد تخريجه والكلام عليه مطولا في شرح اللكنوي لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن[2].

حديث: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»

حديث: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»، يرويه بعضهم أنه ﷺ قاله في غزوة تبوك، لا أصل له، ولم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي ﷺ وأفعاله[3].

حديث: «أنتم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك»

حديث: «أنتم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، وسيأتي على الناس - أو على أمتي - زمان (شك نعيم راويه) من عمل منهم بعشر ما أمر به فقد نجا».

قال الذهبي: «حديث منكر لا أصل له من حديث رسول الله ﷺ ولا شاهد، رواه نعيم بن حماد عن ابن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، ولم يأت به عن ابن عيينة سوى نعيم، وهو مع إمامته منكر الحديث»[4].

«الدال على الخير كفاعله»

حديث سهل بن سعد رفعه: «الدال على الخير كفاعله». قال العقيلي: «في سنده: عمران بن يزيد، مولى كان للقرشيين، يَهِمُ في الحديث».

ثم أورده مرسلا من طريق موسى بن عبيدة عن أبي حازم عن طلحة بن عبد الله بن كريز، وقال: هكذا أولى[5].

حديث: «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة»

في طبقات السبكي[6] كلام لابن اللبان في حديث: «إن أحدكم ليعمل بعمل

(1) جزء 8 من "البداية والنهاية" صفحة 92. (2) صفحة 140 طبعة الهند.
(3) "مجموعة فتاوى ابن تيمية" جزء 11 صفحة 197.
(4) "تذكرة الحفاظ" جزء 2 صفحة 6-7. (5) "لسان الميزان" جزء 4 صفحة 352.
(6) صفحة 214 جزء 5 "طبقات السبكي".

أهل الجنة».

حديث: «كل يوم ترذلون»

هذا اللفظ لا أصل له، إنما هو مأخوذ من حديث أنس المروي في مسند أحمد عن الزبير ـ يعني: ابن عدي ـ قال: «أتينا نشكو إلى أنس ما نلقى من الحجاج فقال: «اصبروا؛ فإنه لا يأتي عليكم عام، أو زمان، أو يوم إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم عز وجل»؛ سمعته من نبيكم ﷺ، وهذا رواه البخاري.

قال الحافظ ابن كثير: «قد مر بي مرة من كلام عائشة مرفوعا وموقوفا: «كل يوم ترذلون» ورأيت للإمام أحمد كلاما قال فيه: وروي في الحديث: «كل يوم ترذلون نسما خبيثا»، فيحتمل هذا أنه وقع للإمام أحمد مرفوعا، ومثل أحمد لا يقول هذا إلا عن أصل، وقد روي عن الحسن مثل ذلك؛ فدل على أن له أصلا إما مرفوعا وإما من كلام السلف لم يزل يتناوله الناس قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل، حتى وصل إلى هذه الأزمان، وهو موجود في كل يوم بل في كل ساعة تفوح رائحته إلى الآن، نجد الرذلة في كل شيء»(1).

«افتقدت رسول الله ﷺ فإذا هو ساجد»

محمد بن أبي السري: حدثنا معتمر: حدثنا محمد بن عثيم عن عطاء عن عائشة قالت: «افتقدت رسول الله ﷺ في الليل؛ فالتمسته فإذا هو ساجد كالثوب الطريح؛ وهو يقول: «سجد لك خيالي وسوادي، وآمن بك فؤادي، هذه يدي بما جنيت على نفسي، يا عظيما يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم».

وفي سنده محمد بن عثيم وهو ضعيف، وقال ابن معين مرة: هو كذاب(2).

حديث: «من صلى على جنازة فله قيراط، ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان»

سأل أبو الحسن علي بن عمر أبا نصر بن الصباغ: «هل القيراطان مع القيراط أو بدونه؟، قال: «مع القيراط» قال: «جيد بالغ».

قال أبو نصر: «والدليل قول الله تعالى: ﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ

(1) جزء 9 من "البداية والنهاية" لابن كثير صفحة 135.

(2) الذهبي في "الميزان" جزء 3 صفحة 102.

﴿فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فصلت: 9-10] أي مع اليومين، قال: «ونظير هذا قوله ﷺ: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله»[1].

حديث: «الرجل أحق بصلاته في منزله»

حديث: «الرجل أحق بصلاته في منزله»، حديث مرفوع عن عبد الله بن حنظلة عن الراهب، قال ابن عبد البر عبد الله أحاديثه عندي مرسلة[2].

حديث: «يوم صومكم يوم نحركم»

حديث: «يوم صومكم يوم نحركم»، لا يعرف في شيء من كتب الإسلام، ولا رواه عالم قط[3].

«انتظار الفرج عبادة»

حديث: «انتظار الفرج بالصبر عبادة»، حديث موضوع رواه عمر بن حميد قاضي الدينَوَر، عن الليث بن سعد، وهو الذي اتهم به[4].

حديث: «مسح الوجه باليدين بعد الدعاء»

أخرج الحاكم في «المستدرك» من حديث عمر أن رسول الله ﷺ: «كان إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه». وهو حديث غير ثابت؛ لأنهم ضعفوا حمادا. أحد رواته[5].

وقال ابن تيمية: «إن رفع النبي ﷺ يديه في الدعاء قد جاء فيه أحاديث كثيرة صحيحة، وأما مسحه وجهه بيديه؛ فليس عنه فيه إلا حديث أو حديثان لا يقوم بهما حجة»[6].

حديث: «إنه ليغان على قلبي»

في كتاب «طبقات الشافعية» في ترجمة أبي القاسم الرافعي: شرح الرافعي

(1) صفحة 302 "طبقات ابن السبكي" جزء 3.
(2) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 893.
(3) قاله ابن تيمية في جزء 25 من فتاواه صفحة 180.
(4) "لسان الميزان" جزء 4 صفحة 362.
(5) "تذكرة الحفاظ" جزء 3 صفحة 96.
(6) جزء 22 من "فتاوى ابن تيمية" صفحة 519.

لحديث: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في كل يوم مائة مرة» وقول العلماء فيه[1].

حديث: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها وشاهدي عدل»

روى ابن حزم بسنده إلى ابن جريج عن سليمان بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها وشاهدي عدل فنكاحها باطل، وإن دخل بها؛ فلها المهر، وإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له».

قال ابن حزم: «لا يصح في هذا الحديث شيء غير هذا السند» يعني: ذكر شاهدي عدل[2].

تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بني غفار

حديث: «تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بني غفار، فلما دخلت عليه رأى بكشحها بياضا؛ فقال لها: «الحقي بأهلك»، من رواية سعيد بن منصور، وفيه: جميل بن زيد عن زيد بن كعب بن عجرة، وجميل مطرح متروك، وزيد بن كعب مجهول، ولا يعلم لكعب بن عجرة ولد اسمه زيد، ثم هو مرسل[3].

حديث عتق مارية القبطية

روى قاسم بن أصبغ: نا مصعب بن سعيد: نا عبد الله بن عمر الرقي عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال: «لما ولدت مارية إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «أعتقها ولدها»، قال ابن حزم: «وهذا خبر صحيح السند والحجة به قائمة»[4].

حديث: «العارية مؤداة»

روى ابن حزم من طريق النسائي عن يعلى بن أمية قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أتتك رسلي فأعطهم ثلاثين درعا وثلاثين بعيرا»، فقلت: «يا رسول الله، أعارية مضمونة أم عارية مؤداة؟»، قال: «بل عارية مؤداة».

قال ابن حزم: «هذا حديث حسن ليس في شيء مما روي في العارية، خبر

(1) جزء 5 صفحة 123 وما بعدها.
(2) جزء 9 من "المحلى" صفحة 465.
(3) جزء 10 من "المحلى" صفحة 115.
(4) جزء 9 من "المحلى" صفحة 18.

يصح غيره، وأما ما سواه فلا يساوي الاشتغال به».

قال ابن حزم: «وقد أوجب في العارية الأداء فقط دون الضمان»[1].

حديث: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع وسلف»

قال الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر: «روى مالك في الموطأ أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع وسلف، وهو حديث صحيح لا يختلف أهل العلم في قبوله والعمل به، إلا أن للفقهاء في فروع من معناه تنازعا، وقد بينا ذلك في كتاب «التمهيد».

المرأة التي اعتدي عليها

حديث علقمة بن وائل عن أبيه أن امرأة خرجت على عهد رسول الله ﷺ، فلقيها رجل فقضى حاجته منها، فصاحت، فانطلق فمر عليها رجل فقالت: «ذاك الرجل فعل بي كذا وكذا»، فأخذوا ذلك الرجل الذي ظنت؛ فقالوا: «هذا؟»، قالت: «نعم هو ذا». فأتوا به إلى النبي ﷺ؛ فلما أمر به قام صاحبها الذي وقع عليها فقال: «أنا صاحبها»، فقال: «ادن مني؛ فقد غفر الله لك»، وقال للآخر قولا حسنا، فقالوا: «أنرجمه؟»، فقال: «لقد تاب توبة لو تابها أهل المدينة قبل منهم». قال الذهبي: «هذا حديث منكر جدا على نظافة إسناده، صححه الترمذي»[2].

حديث: «من آذى ذميا»

حديث: «من آذى ذميا فقد آذاني»، كذب على رسول الله ﷺ، لم يروه أحد من أهل العلم. وكان عمر بن الخطاب يقول: «أذلوهم ولا تظلموهم»، وجاء عن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء الصحابة عن آبائهم عن رسول الله ﷺ قال: «ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه يوم القيامة»[3].

الأرض كروية

«ويحك أتدري ما الله؟، إن الله فوق عرشه، وعرشه على سماواته، وأرضه مثل القبة، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب» حديث أخرجه أبو داود عن جبير بن مطعم[4].

---

(1) جزء 9 من "المحلى" صفحة 173. (2) "تذكرة الحفاظ" جزء 3 صفحة 123.
(3) "فتاوى ابن تيمية" جزء 28 صفحة 653.
(4) "كنز العمال" جزء 1 صفحة 57 حديث رقم 1133.

وقال ابن تيمية: «قد اتفقوا على أن الأرض كروية الشكل، وهي في الماء المحيط بأكثرها، والأفلاك مستديرة. بالكتاب والسنة والإجماع؛ فإن لفظ الفلك يدل على الاستدارة، ومنه قولهم: تفلك ثدي الجارية؛ إذا استدار، وأهل الهيئة والحساب متفقون على ذلك».

«والعرش كذلك مقبب؛ لما روي في السنن لأبي داود عن جبير بن مطعم قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله؛ جهدت الأنفس، وجاع العيال... وذكر الحديث إلى أن قال رسول الله ﷺ: «إن الله على عرشه، وإن عرشه على سماواته وأرضه كهكذا، وقال بإصبعه مثل القبة»[1].

وقد دل الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وسائر من تبعهم من علماء المسلمين على أن الفلك مستدير، وقد ذكر إجماع المسلمين على ذلك غير واحد؛ منهم الإمام أبو الحسين بن المنادي، الذي له نحو أربعمائة مصنف، وهو من الطبقة الثانية من أصحاب أحمد، وأبو محمد بن حزم، وأبو الفرج بن الجوزي وغيرهم[2].

وقال ابن المنادي أحمد بن جعفر ـ وهو من أعيان المشهورين بمعرفة الآثار والتصانيف الكثيرة: «لا خلاف بين العلماء أن السماء على مثال الكرة، وأنها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة على قطبين ثابتين غير متحركين، أحدهما في ناحية الشمال والآخر في ناحية الجنوب، وأجمعوا ـ كذلك ـ على أن الأرض بجميع حركاتها من البر والبحر مثل الكرة»[3].

حديث: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم»

جاء في صحيح البخاري عن أبي موسى رفعه: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». فقال الحافظ ابن كثير استدل بالحديث كثير من العلماء على تفضيل عائشة على خديجة، ويعضد هذا حديث البخاري عن عائشة قالت: «استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فارتاع لذلك؛ فقال: اللهم هالة. قالت عائشة فغرت وقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين هلكت في الدهر الأول قد أبدلك الله خيرا منها!!». قال ابن كثير هكذا رواه البخاري، فأما ما يروى فيه من الزيادة: «والله ما أبدلني خيرا منها»

(1) "فتاوى ابن تيمية" جزء 5 صفحة 150-151.
(2) "مجموع فتاوى ابن تيمية" جزء 5 صفحة 469.
(3) نقله ابن تيمية في جزء 25 من فتاواه صفحة 195.

فليس يصح سندها[1]. وقال: «وقد أخرجه الإمام أحمد عن عائشة»، وذكر الحديث إلا ما فيه من هذه الزيادة: قالت عائشة: «فتغير وجه رسول الله ﷺ تغيرا لم أره تغير عند شيء قط إلا عند نزول الوحي، أو عند الخيلة، حتى يعلم رحمة أو عذابا».

قال ابن كثير: «وهذا إسناد جيد»، ثم ذكر الحديث الذي فيه زيادة: «ما أبدلني الله خيرا منها»، وزاد فيها: «وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني، وآستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء»، قال ابن كثير: «تفرد به أحمد، وإسناده لا بأس به»[2].

ففي حديث مسند أحمد الأول: إنكار لقول عائشة عن خديجة، وعدم رضى به مما ظهر من تغير وجه رسول الله ﷺ، وانفعاله مما تناولت به عائشة خديجة بغير ما يحبه رسول الله ﷺ.

فكيف يستدل ابن كثير بحديث خرجه البخاري مبتورا على ما لا ينبغي الاستدلال به؟!، فقد قال[3] بعد أن أورد حديث البخاري السابق: «هذا ظاهر في التقرير على أن عائشة خير من خديجة، إما فضلا وإما عشرة؛ إذ لم ينكر عليها، ولا رد عليها وقد عرفت أن الحديث الذي فيه ما سماه: ظاهرا مبتور. أتمه أحمد والطبراني من رواية أبي نجيح عن عائشة في هذه القصة؛ قالت عائشة: فقلت: «أبدلك الله بكبيرة السن حديثة السن»؛ فغضب حتى قلت: «والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير»[4]. أفيستدل بالحديث مبتورا ويعرض عن بقيته نصرة للحزبية الدينية التي أعمت المسلمين قبل أن تأتي الحزبية السياسية فتخرجهم من دينهم إخراجا؟، هذا مع أن الحافظ ابن كثير يورد[5] حديث البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي من طريق علي قال: قال رسول الله ﷺ: «خير نسائها: مريم بنت عمران، وخير نسائها: خديجة بنت خويلد».

ويعلم الحافظ ابن كثير ما رواه البخاري من طريق عائشة[6] في قول رسول الله ﷺ لفاطمة ابنته: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة؟!- أو نساء المؤمنين»، ثم يأتي ابن كثير بالثريد واللحم وفضله على سائر الطعام، وعلى ذلك؛ فعائشة أفضل من خديجة ومن فاطمة، ومعنى هذا أن عليا مستأخر، وكل ما يتصل به في الدرجة

(1) جزء 8 من "البداية" صفحة 93. (2) جزء 3 من البداية صفحة 128.
(3) في صفحة 128 جزء 3.
(4) "فتح الباري" جزء 7 صفحة 107 طبعة ميري.
(5) الجزء 3 من كتاب "البداية" صفحة 128 وما بعدها.
(6) جزء 4 صفحة 204 طبعة عبد الحميد.

الثانية ولو أنه من رسول الله ﷺ وإليه. أهذا علم السنة أم علم العصبية الحزبية وضرب طوائف المسلمين بعضهم بعضا منذ أقدم العصور حتى خربت الدنيا وضاع الإسلام ونزل على المسلمين أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، وقد ولدهم المسلمون وخلفهم العرب الذين حموا الإسلام بأنفسهم وبما يملكون وما يدخرون.

وقد روى أبو عوانة عن أسامة أن عليا قال: «يا رسول الله؛ أي أهلك أحب إليك؟»، قال: «فاطمة»، قال: «إني أسألك عن الرجال»، قال: «من أنعم الله عليه وأنعمت عليه: أسامة بن زيد»، قال: «ثم من؟»، قال: «ثم أنت» قال الذهبي: «هذا حديث حسن»[1].

فها هنا فاطمة وزيد وعلي، وفي حديث آخر صححه الترمذي: «عائشة، ومن الرجال أبوها».

فهذه أحاسيس سيدنا ﷺ ومشاعره البشرية، فإذا كانت فلانة أفضل من فلانة أو فلان أفضل من فلان؛ فليكن ذلك، فلم نجعل فلانا خيرا من فلان دينا نلزم به رقاب العباد، والدين عبادة الله وحده والشهادة لرسول الله ﷺ بالرسالة والتبليغ وطاعته، وفي بعض الحالات يكون فلان خيرا من فلان، وفي حالات أخرى يكون ذلك الخير غيره خيرا منه، فما بال هذا والدين والعقيدة وتمزيق وحدة المسلمين والعصبية الجاهلية وتقسيم المسلمين إلى طوائف؟!.

ثم نعود إلى رواة الحديث أهل الجرح والتعديل فنسائلهم: ألم يسألوا أنفسهم أو يراجعوها لم يروِ الراوي القصة وهي كاملة فيسوقها مبتورة، مع أن أسانيد القصة صحيحة، فيكون البتر داعيا إلى أن يقول فلان غير ما يقول فلان الآخر، وتتداعى المذاهب الهدامة والعصبية الكافرة، ويترك الدين. هذا فضلا عن تعمد الباحث الاستدلال بالقصة مبتورة وهو يعلم بقيتها، فيحجب عينيه بيديه ويقول: لا أرى إلا ما قد رأيت!! وكيف يستسيغ متحدث من هؤلاء الذين ينسبون أنفسهم إلى التعلق بالسنة أن يحب النبي ﷺ زوجته ابنة أبي بكر وهو صاحبه وصديقه ولا يحب هذا الحب نفسه ابنته هو ﷺ والتي هي بضعة منه، ولم يعم الهوى الحزبي والعصبية الطائفية هؤلاء عما هو طبيعي عند كل البشر وعند سيد البشر ﷺ من أن حب الفراش والشباب والزوجة والطهر والطاعة غير حب البنوة ومعها الطاعة والاتباع، وحب الأبوة والفناء فيها.

هذه زوجة رسول الله ﷺ الجميلة الشابة المطيعة الطاهرة ابنة الأخ الصديق الصاحب، وتلك ابنة رسول الله ﷺ وبضعته وقطعة منه وجزء من ذاته الشريفة ومن

---

(1) انظر فقرة: "أحب الناس إلى رسول الله" من هذا الكتاب.

روحه ﷺ؛ فلم تفاضل بين غير متفاضل؟ !.

هذا بقطع النظر عن النصوص الصريحة الواردة عن النبي ﷺ ونوازعه البشرية الشريفة، وتعلق قلبه وروحه عليه الصلاة والسلام.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في سياق حديثه عن الصداق الشرعي: «فمن دعته نفسه إلى أن يزيد صداق ابنته على صداق بنات رسول الله ﷺ اللواتي هن خير خلق الله في كل فضيلة، وهن أفضل نساء العالمين في كل صفة؛ فهو جاهل أحمق»[1].

هذا مع أن الإمام أحمد قال في مسنده: حدثنا عثمان بن محمد: حدثنا جرير عن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي نعيم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلا ما كان من مريم بنت عمران»[2].

وقد أخرج الطحاوي في «مشكل الآثار»[3] بسنده إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن: «النساء كن اجتمعن عند رسول الله ﷺ لم يغادر منهن واحدة؛ فجاءت فاطمة تمشي ما تخطي مشيتها مشية رسول الله ﷺ؛ فلما رآها رحب بها وقال: «مرحبا بابنتي»، وأخذها فأقعدها عن يمينه أو عن يساره؛ فسارها فبكت، ثم سارها الثانية فضحكت؛ فلما قام رسول الله ﷺ قلت لها: «إنك من بين نسائه فضل رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار وأنت تبكين؟، عزمت عليك بما لي عليك من الحق مم بكيت ومم ضحكت؟»، فقالت: «ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ»، فلما توفي رسول الله ﷺ قلت لها: «عزمت عليك بما لي عليك من حق إلا أخبرتني»، قالت: «أما الآن؛ فنعم؛ إنه لما سارني في المرة الأولى قال لي: إن جبرئيل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وأنه عارضني العام مرتين، وإني أظن أجلي حضر، فاتقي الله؛ فنعم السلف أنا لك»، قالت: «فبكيت، فكان الذي رأيت، ثم سارني الثانية؛ فقال: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة ـ أو سيدة نساء المؤمنين؟»، قالت: «فضحكت». وأخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه وأبو داود والطيالسي وأبو نعيم في «الحلية».

ثم أخرج الطحاوي هذا الحديث بسند آخر إلى عائشة؛ فقالت في آخره عن فاطمة: «ثم ناجاني المرة الأخرى فأخبرني أني أول أهله لحوقا به، وقال: إنك سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من البتول مريم ابنة عمران؛ فضحكت».

---

(1) جزء 32 من "فتاوى ابن تيمية" صفحة 194.

(2) جزء 3 صفحة 80 حديث 742.

(3) الجزء الأول صفحة 48.

وأخرج الطحاوي كذلك بسنده إلى أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة ابنة خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، وآسية امرأة فرعون».

وأخرج كذلك بسنده إلى ابن عباس قال: خط النبي ﷺ أربعة خطوط ثم قال: «أتدرون ما هذا؟»، قالوا: «الله ورسوله أعلم»، قال: «أفضل نساء أهل الجنة: خديجة ابنة خويلد، وفاطمة ابنة محمد، ومريم ابنة عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون».

وأخرج الطحاوي بسنده إلى عمران بن حصين في حديث قال في آخره: «أي بنية؛ أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟»، قالت: «وأين مريم ابنة عمران ؟»، فقال: «أي بنية؛ تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك؛ والذي بعثني بالحق لقد زوجتك سيدا في الآخرة لا يبغضه إلا منافق».

قال الطحاوي في «مشكل الآثار»: «فإن قال قائل: فقد روى أبو موسى عن النبي ﷺ: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون»، وأن «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» قيل له: قد يحتمل أن يكون ما في هذا الحديث قبل بلوغ فاطمة واستحقاقها الرتبة التي ذكرها رسول الله ﷺ لها، فعاد ـ وبحمد الله ـ بجميع ما رويناه في هذا الباب ألا تضاد فيه، وأن كل فضل مما ذكر لغير فاطمة مما قد يحتمل أن تكون فضلت به فاطمة محتملا لأن يكون وهي حينئذ صغيرة ثم بلغت بعد ذلك وصارت بالمكان الذي جعلها الله به وذكرها به واختصها بما اختصت به فيه على لسان رسول الله ﷺ»[1].

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه[2] عن معمر عن أيوب عن عكرمة وأبي يزيد المديني أو أحدهما ـ شك أبو بكر ـ[3] أن أسماء ابنة عميس قالت: «لما أهديت فاطمة إلى علي لم نجد في بيته إلا رملا مبسوطا، ووسادة حشوها ليف، وجرة وكوزا؛ فأرسل النبي ﷺ إلى علي: «لا تحدثن حدثا ـ أو قال: لا تقربن أهلك حتى آتيك»، فجاء النبي ﷺ فقال: «أثم أخي؟» فقالت أم أيمن ـ وهي أم أسامة بن زيد ـ وكانت حبشية وكانت امرأة صالحة: «يا نبي الله؛ هو أخوك وزوجته ابنتك».

وكان النبي ﷺ آخى بين أصحابه وآخى بين علي ونفسه؛ فقال: «إن ذلك يكون يا أم أيمن؛ قال: «فدعا النبي ﷺ بإناء فيه ماء؛ فقال فيه ما شاء الله أن يقول، ثم نضح على صدر علي ووجهه، ثم دعا فاطمة؛ فقامت إليه تعثر في مرطها من الحياء؛

(1) "مشكل الآثار" للطحاوي جزء 1 صفحة 44-52.
(2) جزء 5 صفحة 485 حديث 9781.
(3) هو عبد الرازق صاحب المصنف.

فنضح عليها من ذلك الماء؛ وقال لها ما شاء الله أن يقول، ثم قال لها: «أما إني لم آك أنكحتك أحب أهلي إلي»، ثم رأى رسول الله ﷺ سوادا من وراء الستر، أو من وراء الباب؛ فقال: «من هذا؟»، قالت: «أسماء»، قال: «أسماء ابنة عميس؟»، قالت: «نعم؛ يا رسول الله»، قال: «أجئت كرامة لرسول الله ﷺ مع ابنته؟»، قالت: «نعم؛ إن الفتاة ليلة يبني بها لابد لها من امرأة تكون قريبا منها؛ إن عرضت حاجة أفضت بذلك إليها»، قالت: «فدعا لي دعاء إنه لأوثق عملي عندي»، ثم قال لعلي: «دونك أهلك»، ثم خرج فولى. قالت: «فما زال يدعو لهما حتى توارى في حجره».

أحب الناس إلى رسول الله ﷺ

قال أبو عوانة عن عمير بن أبي سلمة عن أبيه: «أخبرني أسامة أن عليا قال: يا رسول الله؛ أي أهلك أحب إليك؟، قال: فاطمة، قال: إنما أسألك عن الرجال، قال: من أنعم الله عليه وأنعمت عليه: أسامة بن زيد. قال: ثم من؟، قال: ثم أنتِ».

قال الذهبي: «وهذا حديث حسن»، ثم أورد حديث الترمذي عن عمرو بن العاص: وكان أسود كالليل وكان أبوه أبيض أشقر[1]. قلت: يا رسول الله؛ أي الناس أحب إليك؟، قال: «عائشة»، قلت: ومن الرجال؟، قال: «أبوها»، قال الذهبي: «وهذا صحيح، صححه الترمذي وروي بإسناد صحيح من حديث أنس نحوه»[2].

حديث: «لا مهدي إلا عيسى»

حديث: «لا مهدي إلا عيسى ابن مريم»، تكلم عن طريقه تقي الدين السبكي في «الطبقات»؛ وقال: «عن الذهبي: إن يونس بن عبد الأعلى تفرد به عن الشافعي ولم يقل: حدثنا، وإنما قال: حدثت عن الشافعي، وجاء في رواية عنه عن الشافعي، فكأنه دلسه»، قال ابن السبكي: «ولكن الرواية عنه جاءت بلفظ: حدثنا الشافعي، ويونس ثقة. وتفرد به الشافعي عن محمد بن خالد الجندي، ولكن ابن السبكي قال: «قد تابعه عليه زيد بن السكن، وعلي بن الزيد اللجلجي؛ فروياه عن محمد بن خالد، وتكلم جماعة في هذا الحديث، والصحيح فيه: أن الجندي تفرد به، وذكر أبو عبد الله الحاكم أن الجندي رجل مجهول»[3].

قال أحمد بن المؤمل العدوي: قال لي يونس بن عبد الأعلى: «جاءني فتى

(1) "تاريخ الإسلام" جزء 2 صفحة 270 و271.

(2) نفس المصدر صفحة 294.

(3) "طبقات ابن السبكي" جزء 1 صفحة 280 و281.

وخطه الشيب سنة 213، فسألني عن هذا الحديث، وقال لي: تدري من محمد بن خالد هذا؟، قلت: لا!، قال: هذا مؤذن الجندي، وهو ثقة. قلت: أنت يحيى بن معين؟، قال: نعم»[1].

قال ابن تيمية: «الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره، وهو من ولد الحسن بن علي، واسمه محمد بن عبد الله»[2].

وأما حديث: «لا مهدي إلا عيسى»؛ فقد رواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعي، والشافعي رواه عن رجل من أهل اليمن يقال له: محمد بن خالد الجندي، وهو ممن لا يحتج به، وليس هذا في مسند الشافعي، وقيل: إن الشافعي لم يسمعه من الجندي، وإن يونس لم يسمعه من الشافعي.

شهادة خزيمة بشهادة رجلين

ضعف ابن حزم حديث: «جعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بن ثابت الأنصاري بشهادة رجلين»، قال: «لأن الحديث من رواية عمارة بن خزيمة، وهو مجهول»[3].

قال الحافظ: «وعمارة ثقة؛ روى عن أبيه وعمه وغيرهما، وكان قليل الحديث، وغفل ابن حزم في «المحلى» فقال: إنه مجهول»[4].

حديث: «لا يزال أهل المغرب ظاهرين»

حديث: «لا يزال أهل المغرب ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»، أخرجه أبو نعيم في «الحلية»[5] عن سعد بن أبي وقاص، وقال: «هذا حديث ثابت مشهور، رواه عن داود بن هند الأئمة: منهم شعبة وابن عيشة وغيرهما»، وهو بلفظ: «أهل المغرب»، بالميم، وهو في ترجمة داود بن أبي هند.

«يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُوله»

حديث: «يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»، رواه البيهقي عن أبي سعيد الماليني عن ابن عدي

---

(1) "توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس" للحافظ صفحة 41.
(2) "منهاج السنة" جزء 4 صفحة 211.
(3) جزء 8 من "المحلى" صفحة 348.
(4) ترجمة عمارة بن خزيمة في "تهذيب التهذيب".
(5) جزء 3 صفحة 96.

عن أبي القاسم البغوي عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن بقية بن الوليد عن معاذ بن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري. وهو حديث مرسل، وإسناده فيه ضعف، والعجب أن ابن عبد البر صححه واحتج به على عدالة كل من حمل العلم[1].

«اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا»

روي عن أبي عبيد أن النبي ﷺ قال: «اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا».

قال الطحاوي: «وكان الأولى بأبي عبيد - لجلالة قدره ولصدقه في روايته - غير هذا الحديث لئلا يضيف إلى رسول الله ﷺ ما لا يعرفه أهل الحديث عنه، وهو لا أصل له»[2].

حديث الطير

قال الذهبي: «لقد كنت زمنا طويلا أظن أن حديث الطير لا يجسر الحاكم أن يودعه مستدركه، فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التي فيه - يريد: تلخيصه للمستدرك وهو مطبوع معه - فإذا حديث الطير بالنسبة إليها سماء»[3].

وحديث الطير: أخرجه الحاكم في «المستدرك»[4] وابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»، و«الكامل» لابن عدي، والترمذي؛ وقال: غريب. والبغوي في «حسان المصابيح»، وخرجه الحربي[5].

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وقد رواه أنس، ورواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفسا، ثم صحت الرواية عن علي وأبي سعيد الخدري وسفينة.

وحديث الطير كما رواه أنس: أهدي إلى رسول الله ﷺ فرخ مشوي، فقال: «اللهم أتني بأحب خلقك إليك»؛ فجاء علي. فقلت: إن رسول الله ﷺ على حاجة، ثم جاء أخرى؛ فرددته، ثم جاء فدخل؛ فقال رسول الله ﷺ: «ما حبسك»، فقال: هذه آخر ثلاث كرات يردني أنس. فقال أنس: «قد كنت أحببت أن يكون رجلا من قومي»، فقال رسول الله ﷺ: «إن الرجل قد يحب قومه».

---

(1) جزء 10 "تاريخ ابن كثير" صفحة 337.
(2) "مشكل الآثار" للطحاوي جزء 1 صفحة 398.
(3) "تلخيص المستدرك" للذهبي صفحة 131 جزء 3.
(4) جزء 3 صفحة 331.
(5) جزء 2 من "حياة الحيوان" للدميري مادة نحام.

وذكر الذهبي ترجمة محمد بن أحمد بن عياض: روى عن أبيه أبي غسان أحمد بن عياض عن أبي طيبة المصري عن يحيى بن حسان؛ فذكر حديث الطير، وقال الحاكم: «هذا على شرط البخاري ومسلم»، قال الذهبي: «الكل ثقات إلا هذا، فأنا أتهمه به، ثم ظهر لي أنه صدوق»[1].

قال ابن تيمية: «وحديث الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح، ولا صححه أئمة الحديث، بل هو من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بالنقل، قال أبو موسى المديني: قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفة؛ كالحاكم النيسابوري وأبي نعيم وابن مردويه، وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح هذا. مع أن الحاكم منسوب إلى التشيع».

وهذا عجيب من ابن تيمية أن ينفي عن الحديث الصحة من أصحاب الصحيح، ثم ينسب للحاكم أنه قال: لا يصح، وقد أخرجه في مستدركه وصححه، ثم صححه الذهبي نفسه كما رأيت.

وقد جمع الحافظ الذهبي جزءا في حديث الطير، وقال: «وروي عن بضعة وتسعين نفسا من طرق متعددة عن أنس بن مالك، وروي من حديث سفينة مولى رسول الله ﷺ، وعبد الله بن عباس وعلي بن أبي طالب، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، ويعلى بن مرة، وأبي رافع». قال الحافظ ابن كثير: «ورأيت فيه مجلدا كبيرا في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر بن جرير الطبري المفسر صاحب التاريخ، ثم وقفت على مجلد كبير في رده وتضعيفه سندا ومتنا للقاضي أبي بكر الباقلاني المتكلم. وبالجملة: ففي القلب من صحة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه»[2].

حديث: «إذا بلغ الماء قلتين»

صحح تقي الدين بن دقيق العيد حديث القلتين، واختار ترك العمل به لأنه لم يثبت عنده شرعا تحسين مقدار القلتين[3].

وقال أبو عمر بن عبد البر: «هذا حديث مضطرب، وهو يوجب التوقف عن القول به، مضافا إليه أن القلتين غير معروفتين»، محال أن يتعبد الله عباده بما لا يعرفونه»[4].

(1) "ميزان الاعتدال" ترجمة محمد بن أحمد بن عياض.
(2) جزء 7 من "البداية والنهاية" للحافظ ابن كثير صفحة 350-353.
(3) صفحة 20 جزء 6 من "التمهيد".
(4) "التمهيد" جزء 1 صفحة 309.

فوائد حديثية للمزي

في طبقات السبكي فوائد حديثية عن أبي الحجاج المزي من ترجمته [(1)].

حديث اسم أحد رواته: رجل

روى أبو محمد بن حزم في كتاب «الإيصال» أن أبا محمد حبيبا البخاري قال: حدثنا محمد بن سهل قال: سمعت علي بن المديني يقول: دخلت على أمير المؤمنين فقال لي: «أتعرف حديثا مسندا فيمن سب النبي ﷺ فيقتل؟»، فقلت: نعم فذكرت له حديث عبد الرازق عن معمر عن سماك بن الفضل عن عروة بن محمد عن رجل من بلقين قال: «كان رجل يشتم النبي ﷺ؛ فقال النبي ﷺ: «من يكفيني عدوا لي؟»، فقال خالد بن الوليد: أنا. فبعثه النبي ﷺ إليه فقتله، فقال أمير المؤمنين: «ليس هذا مسندا هو عن رجل!!» فقلت: «يا أمير المؤمنين؛ هكذا يعرف هذا الرجل، وهو اسمه، وقد أتى النبي ﷺ فبايعه، هو مشهور معروف»، قال: فأمر لي بألف دينار.

قال ابن حزم: «هو حديث صحيح مسند».

وقد روى هذا الحديث البيهقي في سننه عن حديث معمر هكذا، وهو إسناد صحيح.

خمسة أحاديث لا أصل لها

روى الحاكم أبو عبد الله بسنده في «مزكى الأخبار» أن عبد الله بن علي بن المديني قال: سمعت أبي يقول: «خمسة أحاديث لا أصل لها عن رسول الله ﷺ؛ حديث: لو صدق السائل ما أفلح من رده. وحديث: لا وجع إلا وجع العين، ولا غم إلا غم الدين. وحديث: إن الشمس ردت على علي بن أبي طالب. وحديث: أفطر الحاجم والمحجوم انهما كانا يغتابان».

وهو نظير قول أحمد بن حنبل: «أربعة أحاديث لا أصل لها؛ حديث: من آذى ذميا فكأنما آذاني. وحديث: من بشرني بخروج آذار ضمنت له على الله الجنة. وحديث: للسائل حق ولو جاء على فرس. وحديث: يوم صومكم يوم نحركم يوم رأس ستتكم»[(2)].

«دعاه والحقا شأنكما»

قال الذهبي: «هذا حديث جيد الإسناد. ثم قال: وقال سليمان بن المغيرة عن

(1) الجزء 6 صفحة 257-266.

(2) "طبقات السبكي" جزء 1 صفحة 268.

ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: أتيت وأنا في أهلي؛ فانطلق بي إلى زمزم فشرح صدري، ثم أتيت بطست من ذهب ممتلئة حكمة وإيمانا؛ فحشي بها صدري ـ قال أنس: ورسول الله ﷺ يرينا أثره ـ فعرج بي الملك إلى السماء الدنيا... وذكر حديث المعراج».

وقد روى نحوه شريك بن أبي نمر عن أنس عن أبي ذر، وكذلك رواه الزهري عن أنس عن أبي ذر أيضا، وأما قتادة؛ فرواه عن أنس عن مالك بن صعصعة بنحوه. قال الذهبي: «وإنما ذكرت هذا؛ ليعرف أن جبريل شرح صدره ﷺ مرتين؛ في صغره، ووقت الإسراء به»(1).

وأيد هذا الحافظ ابن حجر، واعترضه القاضي عياض والشيخ عبد العزيز الدباغ(2).

وفي حديث حليمة ـ رضي الله عنها وقول أم النبي ﷺ: «فلم أحمل حملا قط كان أخف منه ولا أعظم بركة». ما يفيد أنها حملت بغير النبي ﷺ، ولولا أن الذهبي صحح الحديث؛ ما أتينا به، ولا كان لنا أن نبرز هذا الذي يستفاد منه؛ مع العلم أن المؤرخين لم يثبتوا لرسول الله ﷺ أخا من أمه أو أبيه.

السبب الذي تكلم من أجله أحمد بن حنبل في عثمان بن أبي شيبة

سفيان بن عبد الله بن زياد بن جرير: عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يشهد مع المشركين مشاهدهم؛ فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه: «ألا تقوم خلفه؟!»، فقال: «كيف نقوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قبل».

رواه أبو زرعة الرازي عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير بن عبد الحميد عن سفيان، وسفيان لا يعرف، وقد تكلم أحمد بن حنبل وغيره في عثمان بن أبي شيبة بسبب رواية هذا الحديث.

قال الطبراني في «الأوسط» والأزدي في «الضعفاء»: «تفرد به عثمان بن أبي شيبة عن جرير، ولكن وقع عندهما عن سفيان الثوري».

قال الخطيب: «ورواية أبي زرعة أشبه بالصواب».

قال الطبراني: «وقوله: إنما عهده باستلام الأصنام. يعني: أنه حضر مع من

(1) "تاريخ الإسلام" للذهبي الجزء الأول صفحة 33-34.
(2) "نظم المتناثر" صفحة 134.

استلم، لا أنه هو استلم. قال: وكان ذلك قبل أن يوحى إليه»[1].

وقال الذهبي: «تفرد به جرير بن عبد الحميد؛ وما أمر به فيه سوى شيخ البخاري عثمان بن أبي شيبة. وهو منكر»[2].

وقال أبو أسامة: ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أسامة بن زيد عن أبيه قال: كان صنم من نحاس يقال له: إساف، أو نائلة. يتمسح المشركون به إذا طافوا؛ فطاف رسول الله ﷺ وطفت معه؛ فلما مررت مسحت به؛ فقال رسول الله ﷺ: «لا تمسه!»، قال زيد: فطفنا؛ فقلت في نفسي: لأمسنه حتى أنظر ما يكون. فمسحته؛ فقال رسول الله ﷺ: «ألم تنه؟!». قال الذهبي: «هذا حديث حسن؛ وقد زاد فيه بعضهم: عن محمد بن عمرو بإسناده، قال زيد: فوالله ما استلم صنما حتى أكرمه الله بالذي أنزل عليه»[3].

وصايا علي المصدرة بياء النداء

قال علي القاري والقاوقجي، كلاهما في «الأحاديث الموضوعة»: قال بعض المحققين: «وصايا علي المصدرة بياء النداء كلها موضوعة؛ إلا قوله ﷺ: يا علي؛ أنت مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنه لا نبي بعدي...».

قلت: في «مجمع الزوائد»: عن علي أن رسول الله ﷺ قال: «يا علي، إن لك في الجنة كنزا، وإنك ذو قرنيها[4]، فلا تتبع النظرة؛ فإن لك الأولى...» رواه البزار والطبراني في «الأوسط»، وزاد: «وليست لك الآخرة»، ورجال الطبراني ثقات[5].

يحب أن يدعى قسا ولم يخدم الكنيسة

كان أهل الحديث إذا امتنعوا من إجازة من ليس أهلا لها يقولون: «يحب أن يدعى قسا ولم يخدم الكنيسة»[6].

هدايا المختار بن أبي عبيد

حدث الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت قال: «رأيت هدايا المختار تأتي ابن

(1) "لسان الميزان" ترجمة سفيان بن عبد الله جزء 3 صفحة 53.
(2) "تاريخ الإسلام" للذهبي الجزء الأول صفحة 51.
(3) "تاريخ الإسلام" للذهبي الجزء الأول صفحة 51.
(4) أي: طرفي الجنة وجانبيها.
(5) جزء 4 صفحة 277.
(6) فهرست ابن خير صفحة 15.

عباس وابن عمر فيقبلانها»[1].

وحديث عائشة أن النبي ﷺ: «كان ينقل الحجابة للبيت عريان؛ فجاءه جبريل وميكائيل فوزراه، وطفقا يحملان الحجابة عنه شفقة من الله عليه».

قال الدارقطني: «الإسناد والمتنان باطلان، ولا يصح لأبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة شيء، وهذا كذب على مالك»[2].

ثلاثيات دواوين السنة

في مسند الدارمي: خمسة عشر حديثا ثلاثيا، وفي صحيح ابن حبان: ثلاثة وخمسون حديثا خماسيا، وهي أعلى ما عنده، وفي سنن ابن ماجه: خمسة أحاديث ثلاثية، وفي سنن الترمذي حديث واحد ثلاثي ليس له غيره؛ وهو حديث أنس: «يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر...»، ذكره في الفتن. وقال: حديث غريب من هذا الوجه[3].

وأعلى ما وقع للبخاري في صحيحه: الثلاثيات؛ وهي اثنان وعشرون حديثا، ثم الرباعيات الملحقة بها إلى التساعيات؛ وهي أنزل ما وقع له.

وأعلى ما وقع لمسلم في صحيحه كالنسائي في سننه الرباعيات.

وأعلى ما وقع في سنن أبي داود: حديث واحد عده بعضهم من الثلاثيات، وبعضهم من الرباعيات الملحقة بها؛ وهو حديث أبي برزة في الحوض.

وأعلى ما وقع في «الموطأ»: الثنائيات. وأعلى ما في مسند الشافعي: الثلاثيات.

وأعلى ما في مسند أبي حنيفة، على كلام فيها مشهور، روايته عمن لقيهم من الصحابة.

وأعلى ما وقع في مسند أحمد: الثلاثيات. وهي ثلاثمائة وسبعة وثلاثون حديثا[4].

رسالة أحمد بن حنبل إلى مسدد بن مسرهد

رسالة أحمد بن حنبل إلى مسدد بن مسرهد مشهورة عند أهل الحديث والسنة

---

(1) "الحلية" لأبي نعيم جزء 5 صفحة 53/ 54.

(2) "لسان الميزان" جزء 4 صفحة 193 ترجمة علي بن أحمد العكي.

(3) "قطف الثمر" صفحة 20-24.

(4) "عقود اللآلي العوالي" - ثبت محمد أمين عابدين - صفحة 127.

من أصحاب أحمد وغيرهم، تلقوها بالقبول، وذكرها أبو عبد الله بن بطة في كتاب «الإبانة»، واعتمد عليها غير واحد؛ كالقاضي أبي يعلى وكتبها بخطه[1].

العلو في الرواية

قال الحافظ: «بين ابن طبرزد وبين إسماعيل بن علية أربعة أنفس، وبين وفاتيهما أربعمائة ونيف وعشرون سنة».

«والفخر علي بينه وبين أبي قلابة الرقاشي أربعمائة وأربع عشرة، وبينهما أربعة أنفس.

وتلميذه صلاح الدين بن أبي عمر بينه وبين أبي بكر الشافعي أربعة أنفس، وبين وفاتيهما أربعمائة وست وعشرون سنة».

«وابن كليب بينه؛ وبين ابن المبارك أربعة أنفس، وبين وفاتيهما أربعمائة سنة وبضع عشرة.

وجماعة من شيوخنا الآن أحياء في سنة خمس وثمانمائة بينهم وبين ابن أبي الشريح في أربعمائة وعشر سنين أربعة أنفس».

قال هذا الحافظ تعقيبا على كلام الذهبي في أن بين الشيخ الحجار والحافظ البغوي أربعة أنفس وبينهما أربعمائة سنة وثماني سنين، وهذا شيء لا نظير له في الأمصار[2].

قلت: وبيني وبين الأمير عبد القادر شخص واحد؛ هو الأمير محيي الدين بن مصطفى ومنذ توفي حتى الآن ست وثمانون سنة؛ فقد توفي ـ رحمه الله ـ سنة 1300 هجرية، ونحن في سنة 1386، وأنا الآن أناهز الخمسين.

رواية الحديث بإسناده يبرئ المحدث من عهدته

قال الحافظ ابن حجر: «أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة 200 وهلم جرا؛ إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برؤوا من عهدته»[3].

رواية الثقة عن غيره هل تعتبر تعديلا له ؟

قال الحافظ المقدسي: «إذا كان من عادة الثقة ألا يروي إلا عن ثقة؛ كانت روايته عن غيره تعديلا لغير المروي عنه، إذ قد علم ذلك من عادته. وإذا كان يروي

(1) "مجموعة فتاوى ابن تيمية" جزء 5 صفحة 396.
(2) "لسان الميزان" جزء 3 صفحة 339-340 ترجمة عبد الله بن محمد أبي القاسم البغوي.
(3) "لسان الميزان" ترجمة سليمان بن أحمد الطبراني.

عن الثقة وغيره، لم تكن روايته تعديلا لمن روى عنه...

وهذا التفصيل في رواية الثقة عن غيره؛ هل هو تعديل له؟، هو اختيار كثير من أهل الحديث والفقه والأصول؛ وهو أصح[1].

(الانحراف) وهو ما يسمى بدعة في رواة الآثار

قال الذهبي: «البدعة على ضربين: بدعة صغرى؛ كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو. ولا تحرق، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم، مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة ثم بدعة كبرى؛ كالرفض الكامل والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة، ولا أستحضر في هذا النوع رجلا صادقا ولا مأمونا، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم».

«والشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم: هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية !!! وطائفة ممن حارب عليا وتعرض لسبهم».

«والغالي في زماننا وعرفنا: هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين؛ فهذا ضال مفتر»[2].

أصل كلمة «أو كما قال» التي يقولها أهل الدين والورع عقب رواية حديث رسول الله ﷺ

قال الخطيب: «أخبرنا الحسن بن علي التميمي قال: أنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو قطن قال: حدثنا ابن عون عن محمد قال: كان أنس إذا حدث حديثا عن رسول الله ﷺ ففرغ منه قال: أو كما قال رسول الله ﷺ»[3].

رواية مالك عن ثور بن زيد

يقال: إن ما رواه مالك بن أنس عن ثور بن زيد عن ابن عباس، كان ثور يرويه عن عكرمة عن ابن عباس، وكان مالك يكره الرواية عن عكرمة؛ فأسقط اسمه من الحديث وأرسله.

(1) "الصارم المنكي" صفحة 99.

(2) جزء 1 من "ميزان الاعتدال" صفحة 4 ترجمة أبان بن تغلبة.

(3) "الكناية في علم الرواية" صفحة 206.

وهذا لا يجوز، وإن كان مالك يرى الاحتجاج بالمراسيل؛ لأنه قد علم أن الحديث عمن ليس بحجة عنده[1].

رواية الأعمش عن أنس

حديث عيسى بن يونس أنه: سمع الأعمش يقول: «كان أنس بن مالك يمر بي في طرفي النهار؛ فأقول: لا أسمع منك حديثا؛ خدمت رسول الله ﷺ ثم جئت إلى الحجاج حتى ولاك!». قال: ثم ندمت؛ فصرت أروي عن رجل عنه[2].

مروان بن الحكم والرواية عنه

استعاذ ابن حبان في مقدمة صحيحه بالله أن يحتج بمروان بن الحكم وذويه في شيء من كتبه.

ولا تبلغ الأحاديث المروية عنه عشرة أحاديث رواها غيره من الثقات، وقد روى هو عن علي وعثمان؛ وزيد بن ثابت وأبي هريرة، وبسرة وعبد الرحمن بن الأسود. وأعظم ما قدحوا به مروان: قتله لطلحة، أحد العشرة المبشرين بالجنة.

قال الذهبي: «حضر وقعة الجمل وقتل طلحة ونجا، وليته ما نجا، وقاتل طلحة في الوزر بمنزلة قاتل علي. وكان يقال له: خيط باطل».

وقال ابن حزم في «أسماء الخلفاء والأئمة»: «هو أول من شق عصا المسلمين بلا شبهة ولا تأويل، وقتل النعمان بن بشير، أول مولود في الإسلام في الأنصار وصاحب رسول الله ﷺ، وخرج على علي ابن الزبير بعد أن بايعه على الطاعة»[3].

إذا قال راوي الحديث: «قال فلان»

قال ابن حزم: «إذا قال الراوي: قال فلان. وكان قد أدركه وهو عدل؛ فهو على السماع واللقاء. وسواء قال: حدثنا أو أنبانا، أو قال: عن فلان. أو قال: قال فلان. كل ذلك مجبول على اللقاء والسماع»[4].

ولكن ابن حزم نسي ـ رحمه الله ـ أو غفل مما كتبه في المحلى توهينا لحديث البخاري، حيث قال البخاري: قال هشام بن عمار: أنبأنا صدقة بن خالد حدثنا عبد

---

(1) "الكناية في علم الرواية" صفحة 365.
(2) "الحلية" لأبي نعيم جزء 5 صفحة 53-54.
(3) "توضيح الأفكار" جزء 2 صفحة 58 وما بعدها.
(4) "الإحكام" جزء 2 صفحة 21.

الرحمن بن يزيد بن جابر: حدثنا عطية بن قيس الطلابي: حدثني عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال: حدثني أبو عامر ـ أو أبو مالك ـ الأشعري، ووالله ما كذبني؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»، وهذا منقطع لم يتصل ما بين البخاري وصدقة بن خالد، ولا يصح في هذا الباب شيء أبدا، وكل ما فيه فموضوع؛ فهشام ـ أحد شيوخ البخاري ـ حدث عنه بأربعة أحاديث، ولم يصف البخاري أحد بالتدليس.

قال السخاوي: «ووقع لي من حديث عشرة من أصحاب هشام عنه؛ بل ولم ينفرد به كل من هشام وصدقة وابن جابر»[1].

قال الحافظ أبو بكر: «أما قول المحدث: قال فلان. فإن كان المعروف من حاله أنه: لا يروي إلا ما سمعه؛ جعل ذلك بمنزلة ما يقول فيه غيره: حدثنا. وإن كان قد يروي سماعا وغير سماع؛ لم يحتج من رواياته إلا بما بين الخبر فيه»[2].

قال الحافظ السخاوي في «فتح المغيث»: «لم يصف أحد البخاري بالتدليس»، قلت: قد قال الحافظ في «طبقات المدلسين» صفحة (2): «قد وصفه بالتدليس: أبو عبد الله بن منده، ولم يوافَق على ذلك، والذي يظهر: أنه يقول في ما لم يسمع قال وفيما سمع لكن لا يكون على شرطه، وقد عرفت ذلك بالاستقراء».

إذا قال إبراهيم النخعي: «كانوا يفعلون كذا»

كثيرا ما يقول إبراهيم النخعي: «كانوا يفعلون كذا، كانوا يكرهون كذا»، والظاهر أنه يريد بهم شيوخه ومن يحمل عنه العلم من أصحاب علي وابن مسعود وغيرهما[3].

لا يقبل حديث راوية من الصحابة حتى يسمى ويعرف بالصحبة الفاضلة

قال أبو محمد بن حزم: «قد كان في عصر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ منافقون مرتدون؛ فلا يقبل حديث قال راويه فيه: «عن رجل من الصحابة». أو قال: «حدثني من صحب رسول الله ﷺ» حتى يسميه، ويكون معلوما بالصحبة الفاضلة، ممن شهد الله تعالى لهم بالفضل والحسنى. قال الله عز وجل: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ

(1) "فتح المغيث" للسخاوي صفحة 21 طبعة الهند.
(2) "الكناية في علم الرواية" صفحة 289.
(3) "الصارم المنكي" صفحة 319.

مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ﴾ [التوبة: 101].

وقد ارتد قوم ممن صحب رسول الله ﷺ عن الإسلام؛ كعيينة بن حصن، والأشعث بن قيس، والرجّال، وعبد الله بن أبي سرح(1).

الرواية عن المجهولين

قال الحاكم: «روى جماعة من الأئمة عن قوم من المجهولين؛ فمنهم سفيان الثوري روى عن أبي همام السكوني، وأبي مسكين، وأبي خالد الطائي... وغيرهم من المجهولين ممن لم يوقف على أسمائهم. غير أبي همام؛ فإنه الوليد بن قيس إن شاء الله، وكذلك شعبة بن الحجاج؛ حدث عن جماعة من المجهولين».

«أما بقية بن الوليد: فحدث عن خلق من خلق الله لا يوقف على أنسابهم ولا عدالتهم».

«وقال أحمد بن حنبل: إذا حدث بقية عن المشهورين؛ فرواياته مقبولة، وإذا حدث عن المجهولين؛ فغير مقبولة، وعيسى بن موسى التيمي البخاري الملقب بغنجار؛ شيخ في نفسه ثقة مقبول، قد احتج به محمد بن إسماعيل البخاري في «الجامع الصحيح»، غير أنه يحدث عن أكثر من مائة شيخ من المجهولين ـ لا يعرفون ـ بأحاديث مناكير. وقال سليمان الشاذكوني: من أراد التدين؛ فلا يأخذ عن الأعمش ولا عن قتادة إلا ما قالا: سمعناه»(2).

المجهول الوحيد من رواة «الموطأ»

قال أبو عمر بن عبد البر: «لا أعلم في «الموطأ» رجلا مجهولا لا يعرف غير عبد الله بن النضر السلمي؛ فقد روى عنه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ: لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جُنَّة من النار. فقالت امرأة: يا رسول الله؛ أو اثنان؟!. قال: أو اثنان، ولا أعلم له غير هذا الحديث»(3).

رواية الليث عن أبي الزبير عن جابر

قال ابن حزم: «روينا بأصح طريق أن: كل ما رواه الليث عن أبي الزبير عن

(1) "الإحكام في أصول الأحكام" لابن حزم. جزء 2 صفحة 3. تنظر بقية هذا البحث في جزء 5 من "الإحكام" صفحة 89 فما بعدها، وخاصة صفحة 91.

(2) "معرفة علوم الحديث" صفحة 106-107.

(3) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 998-999.

جابر؛ فإن أبا الزبير أخبره أنه سمعه عن جابر»[1].

«وأما ما رواه أبو الزبير عن جابر لم يقل فيه إنه سمعه عنه؛ فإننا لا نحتج به»[2].

الذين تفردوا بالرواية عن شيوخهم من أئمة الحديث

تفرد الزهري عن نيف وعشرين رجلا من التابعين لم يرو عنهم غيره.

كذلك تفرد مالك بن أنس بالرواية عن زهاء عشرة من شيوخ المدينة لم يحدث عنهم غيره.

كما تفرد الثوري بالرواية عن بضعة عشر شيخا.

وتفرد شعبة بالرواية عن زهاء ثلاثين شيخا من شيوخه لم يرد عنهم غيره.

وكذلك كل إمام من أئمة الحديث قد تفرد بالرواية عن شيوخ لم يرو عنهم غيره[3].

روايات أهل الكوفة

قال الحافظ المقدسي: «قد علم المبتدئون في هذا العلم ـ علم الحديث ـ القاصرون فيه؛ أن ما رواه سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعي من أثبت الروايات».

وأصح الأسانيد بل أصح أسانيد أهل الكوفة على الإطلاق: الثوري عن منصور عن إبراهيم[4].

وقال ابن حزم معترضا على إجماع أهل المدينة هو الإجماع: «والعجب عملهم برواية جابر الجعفي الكذاب الكوفي عن الشعبي الكوفي أن النبي ﷺ قال: لا يؤمن أحد بعدي جالسا. وهذه رواية ليس في رواية أهل الكوفة أنتن» منها؛ فإن روايات أهل الكوفة الصحاح مدخولة»[5].

المنقطعون للعبادة إذا رووا الحديث

سئل يحيى القطان عن مالك بن دينار ومحمد بن واسع وحسان بن أبي سنان؛ فقال: «ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث؛ يكتبون عن كل أحد»[6].

---

(1) في جزء 10 من "المحلى" صفحة 33.

(2) جزء 10 من "المحلى" صفحة 97 وتفصيل ذلك في صفحة 99 منه.

(3) "معرفة علوم الحديث" للحاكم صفحة 160/ 161.

(4) "الصارم المنكي" صفحة 318. (5) "الإحكام" جزء 4 صفحة 207.

(6) جزء 3 من "الميزان" صفحة 145 ترجمة محمد بن واسع.

سفيان؛ من هو عند المحدثين إذا أطلق ؟

إذا روى عبد الرزاق عن سفيان ولم ينسبه؛ فالمراد به: الثوري؛ لأنه أخص به منه بابن عيينة، وقد ينسبه؛ فيقول: سفيان الثوري. وحين لا ينسبه؛ إما أن يكتفي بكونه روى له عن شيخ لم يرو عنه ابن عيينة؛ فيكتفي بذلك تمييزا.

أحمد عن الشافعي عن مالك

قال الإمام أحمد في مسنده: حدثنا محمد بن إدريس الشافعي: أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا يبع بعضكم على بيع بعض، ونهى عن التجسس؛ ونهى عن بين حبل الحبلة، ونهى عن المزابنة».

قال ابن تقي الدين السبكي «وليس في مسند أحمد رواية أحمد عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر غير هذا الحديث»[1].

روايتي عن الأمير عبد القادر الجزائري

سمعت الأستاذ الأمير محيي الدين ابن الأمير مصطفى يقول: سمعت الأمير عبد القادر الجزائري يقول: «هذا زمان السكوت، وملازمة البيوت، ومن يقول الحق فإنه يموت»، وسمعته ينشد:

تـراه مـن الـذكـاء نـحـيـف جـسـم عـلـيـه مـن تـوقـده دلـيـل

قال: «حفظته من لفظ الأمير عبد القادر»، وسمعته يقول: «قال الأمير عبد القادر عن الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي: هو بضاعتنا التي نمير منها أهلنا».

وجاء في «تذكرة» القرطبي مما قد يكون أصلا لهذه الكلمات أن محمد بن عبد العزيز قال: «فلان بالمدينة، وفلان بمكة، وفلان باليمن، وفلان بالعراق، وفلان بالشام... امتلأت الأرض والله جورا وظلما. قال أبو عمر بن عبد البر: فأين المهرب؟، إلا إلى السكوت ولزوم البيوت والرضى بأقل قوت!»[2].

ما تركه المالكية من رواية مالك في «الموطأ»

عقد ابن حزم فصلا في إبطال ترجيح الحديث بعمل أهل المدينة، وإبطال

(1) صفحة 221 "الطبقات الكبرى" لابن السبكي جزء 1، وهو في صفحة 108 من "المسند" جزء 2. وشرح الشيخ زكريا الأنصاري على "ألفية" العراقي جزء 1 صفحة 21 طبعة فاس، وشرح "تقريب النواوي" صفحة 20.

(2) صفحة 531 طبعة أحمد محمد مرسي.

الاحتجاج بعملهم[1].

ونقل من أصحاب مالك القول بأن الخبر: لا يجوز العمل به حتى يصحبه العمل. ثم ناقش أصحاب هذا المذهب وساءلهم: عمل من هذا الذي لا يجوز العمل بالخبر حتى يصحبه؟!.

وذكر أنهم تركوا رواية مالك ـ رحمه الله ـ في «الموطأ» في غير ما حديث أخرجه، وذهبوا في ذلك غير مذهب. فمن ذلك:

1. أنهم رووا أن آخر عمله ـ عليه السلام ـ كان: الإفطار في رمضان في السفر، والنهي عن صيامه، فقالوا هم: الصوم أفضل.

هذا الحديث رواه مالك في كتاب: الصيام: ما جاء في الصيام في السفر. عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ: أمر الناس في سفره عام الفتح بالفطر؛ وقال: «تقووا لعدوكم»، وصام رسول الله ﷺ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ بالعرج يصب الماء على رأسه من العطش، أو من الحر، ثم قيل لرسول الله ﷺ: إن طائفة من الناس قد صاموا حين صمت. قال: فلما كان رسول الله ﷺ بالكديد دعا بقدح؛ فشرب؛ فأفطر الناس[2].

قال الباجي: «الصوم في السفر أفضل من الفطر لمن قوي عليه»[3].

2. وكان آخر عمله ـ عليه السلام: الصلاة بالناس جالسا وهم أصحاء وراءه، إما جلوس على قولنا، وإما قيام على قول غيرنا. فقالوا هم: صلاة من صلى كذلك باطل.

فهذا الحديث أخرجه مالك في «الموطأ»: صلاة الإمام وهو جالس. من طريق هشام بن عروة عن أبيه: أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه؛ فأتى فوجد أبا بكر وهو قائم يصلي بالناس، فاستأخر أبو بكر؛ فأشار إليه رسول الله ﷺ أن «كما أنت». فجلس رسول الله ﷺ إلى جنب أبي بكر؛ فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ وهو جالس، وكان الناس يصلون بصلاة أبي بكر[4].

قال الباجي: «قال الشيخ أبو القاسم في تفريعه: يكره أن يؤم قاعد قياما؛ فإن أمهم أعادوا في الوقت. قال أبو الوليد: وهذا عندي على رواية الوليد بن مسلم عن مالك، وأما على المشهور من قول مالك وابن القاسم؛ فإنه يعيد أبدا»[5].

---

(1) جزء 2 من "الإحكام" صفحة 97-124.

(2) صفحة 49 جزء 2 من شرح الباجي "للموطأ".

(3) صفحة 48.

(4) جزء 1 من "شرح الباجي" صفحة 240.

(5) نفس المصدر صفحة 241.

3. وروروا في «الموطأ» أنه ﷺ: «كان إذا اغتسل من الجنابة أفاض الماء على جسده»، فقالوا هم: «طهور من تطهر كذلك باطل حتى يتدلك».

رواه مالك: «العمل في غسل الجنابة. عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ: «كان إذا اغتسل من الجنابة؛ بدأ بغسل يديه، ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول الشعر، ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات بيده، ثم يفيض الماء على جلده كله».

قال الباجي: «ومذهب مالك أنه: لا تصح الطهارة إلا بإمرار اليد على جميع البدن»[1].

4. وروروا أنه ﷺ: «كان يرفع يديه في الصلاة إذا ركع وإذا رفع»، فقالوا: ليس عليه العمل.

رواه مالك قال: حدثنا الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر، أن عبد الله بن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذاء منكبيه، وإذا كبر للركوع رفع يديه، وإذا رفع رأسه من الركوع رفع يديه ثم قال: «سمع الله لمن حمده»، ثم قال: «ربنا ولك الحمد». هذه رواية محمد بن الحسن عن مالك[2].

وأما رواية يحيى بن يحيى الليثي: فقد جاءت في «موطئه» باب ما جاء في افتتاح الصلاة: مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ: كان إذا افتتح الصلاة رفع يده حذو منكبيه، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك أيضا، وقال: «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد»، وكان لا يفعل ذلك في السجود. قال عبد الحي اللكنوي في تعليقه على الموطأ: «رواه يحيى ولم يذكر فيه الرفع عند الانحطاط إلى الركوع، وتابعه على ذلك جماعة من الرواة للموطأ عن مالك، ورواه جماعة عن مالك؛ فذكروا فيه الرفع عند الانحطاط. وهو الصواب». قال الباجي: «روى ابن القاسم المنع من رفع اليدين عند الانحطاط للركوع وعند الرفع منه»[3].

5. وروروا أنه ﷺ قرأ بالطور في المغرب وبالمرسلات. وكان ذلك في آخر عمره ﷺ فقالوا: ليس عليه العمل.

روى مالك القراءة في المغرب والعشاء عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ قرأ بالطور في المغرب».

---

(1) جزء 1 من «شرح الباجي» صفحة 93-94.
(2) طبع الهند باب افتتاح الصلاة صفحة 87.
(3) جزء 1 صفحة 142.

مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس أن أم الفضل بنت الحارث سمعته وهو يقرأ: والمرسلات عُرْفاً. فقالت له: «يا بني؛ لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة أنها لآخر ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب».

قال الباجي: «يختار التطويل في بعض الصلوات والتخفيف في بعضها، فأطول الصلوات: قراءة صلاة الصبح، ثم الظهر، ثم العشاء الآخرة، ثم المغرب والعصر. وهما متساويان، وهذا قول مالك؛ فيستحب أن يقرأ في الصبح بطوال المفصل، ويقرأ في الظهر بأقصر من ذلك. ويقرأ في العشاء الآخرة: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ونحوها، ويقرأ في العصر والمغرب بقصار المفصل. قال ابن حبيب: يقرأ فيهما بـ: «ق»، و«الضحى» إلى آخر القرآن»[1].

6. ورووا أنه ﷺ كان إذا أمّ الناس فأتم أم القرآن قال: آمين. قالوا: ليس عليه العمل.

رواه مالك في «الموطأ»: ما جاء في التأمين خلف الإمام. عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أنهما أخبراه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أمَّن الإمام؛ فأمنوا؛ فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»، قال ابن شهاب: «وكان رسول الله ﷺ يقول: آمين».

قال الباجي: «اختلف قول مالك في قوله: آمين. فروى عنه المصريون ـ يعني: من أصحابه ـ المنع من ذلك، وروى عنه مطرف وابن الماجشون أنه: يقولها. وإذا أسر الإمام القراءة؛ فلم يختلف أصحابنا في أنه يقول: آمين. وأما المأموم؛ فإنه يؤمن عند قول الإمام ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]. إن جهر بالقراءة وإن أسر الإمام؛ فإنه يؤمن عند قوله هو: ولا الضالين. وأما الفذ؛ فإنه يؤمن عند تمامه بقراءة أم القرآن فيما جهر فيه بالقراءة أو أسر، ولا يجهر بقول: آمين. كالإمام»[2].

7. ورووا أنه عليه السلام سجد في ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، فقالوا: ليس عليه العمل.

رواه مالك في «الموطأ»: ما جاء في سجود القرآن. عن عبد الله بن يزيد ـ مولى الأسود بن سفيان ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قرأ لهم: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: 1]؛ فسجد فيها، فلما انصرف؛ أخبرهم أن رسول الله ﷺ سجد فيها.

(1) "الباجي" جزء 1 صفحة 146.

(2) جزء 1 من "شرح الباجي" على الموطأ صفحة 161-163.

قال الباجي: «ذهب مالك أن السجود في هذه السورة ليس من عزائم السجود»[1]. وقال مالك في «الموطأ»: «الأمر عندنا: أن عزائم سجود القرآن إحدى عشرة سجدة؛ ليس في المفصل منها شيء»[2].

8. ورووا أنه ـ عليه السلام ـ جمع بين الظهر والعصر في غير خوف ولا سفر؛ فقال مالك: «أرى ذلك كان في مطر»، فقالوا: ليس عليه العمل لا في مطر ولا في غيره.

رواه مالك في «الموطأ»: الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر. عن أبي الزبير المكي عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قال: «صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعا، والمغرب والعشاء جميعا في غير خوف ولا سفر»، قال مالك: «أرى ذلك كان في مطر».

قال الباجي: «المطر والطين ليس مما يبيح الجمع في صلوات النهار، وإنما يبيحها في صلاة الليل؛ للظُّلمة»، وروى ابن القاسم عن مالك في «العتبية» أنه قال: «إني لأكره جمع الصلاتين في السفر»، وروى عنه في «المدونة»: «لا يجمع بين الصلاتين في غزو ولا حج ولا غيره إلا أن يجدّ به السير؛ فلا بأس بذلك».

وقد روى زياد بن عبد الرحمن عن مالك: «لا يجمع بين صلاتين ليلة المطر إلا في مسجد النبي ﷺ»[3].

قلت: ورد في صحيح مسلم عن ابن عباس قال: «جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر»، قيل له: «فعل ذلك كي لا يحرج أمته»، كذلك روى مسلم عن عبد الله بن شقيق العقيلي: قال رجل لابن عباس: «الصلاة الصلاة!»، قال: «لا أم لك؛ أتعلمنا بالصلاة؟!، كنا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله ﷺ»[4]. قال الحافظ: «هذا حديث متفق عليه»[5].

وقد استوعب الكلام على مشروعية الجمع بين الصلاتين في السفر والحضر من الناحيتين الحديثية والفقهية الأستاذ الجليل السيد أحمد بن الصديق ـ رحمه الله ـ في كتابه: «إزالة الخطر عمن جمع بين الصلاتين في الحضر»، وهو مطبوع بمصر.

(1) جزء 1 من "شرح الباجي" صفحة 349.
(2) جزء 1 من "شرح الباجي" صفحة 351.
(3) "شرح الباجي" جزء 1 صفحة 256-257.
(4) كلا الحديثين في صفحة 197 من الجزء الأول من "صحيح مسلم" طبعة ميري.
(5) "تلخيص الحبير" جزء 1 صفحة 131.

9. ورووا أنه عليه السلام أُتي بصبي؛ فبال على ثوبه، فدعا بماء؛ فأتبعه إياه ونضحه ولم يغسله. فقالوا: «ليس عليه العمل، وهذا لا يطهر الثوب، ومن صلى بثوب هذه صفته صلى بنجس».

هذا الحديث رواه مالك في «الموطأ»: ما جاء في بول الصبي. عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أم قيس بنت محصن أنها: «أتت بابن لها صغير، لم يأكل الطعام، إلى رسول الله ﷺ فأجلسه في حجره؛ فبال على ثوبه. فدعا رسول الله ﷺ بماء فنضحه ولم يغسله».

قال الباجي: «لو لم يكن بول الصبي نجسا لما وجب إتباعه بالماء، وهذا مذهب مالك في بول الصبي والجارية سواء أكلا الطعام أو لم يأكلاه، ورواية الوليد بن مسلم عن مالك: لا يغسل بول الجارية ولا الغلام حتى يأكلا الطعام. رواية شاذة، والصحيح ما تقدم».

قال الباجي: «وقوله لم يغسله. يريد: إن صب عليه من الماء ما غمره وأذهب لونه وطعمه وريحه؛ فطهر بذلك الثوب. وهذه حجة لمالك في أن: قليل الماء لا ينجسه قليل النجاسة إذا غلب عليها»[1].

10. ورووا أنه ﷺ: صلى بالناس وهو يحمل أمامة بنت أبي العاص على عنقه. فقالوا: «ليس عليه العمل».

روى مالك هذا الحديث في «موطئه»: جامع الصلاة. عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عمرو بن سليم الزرقي عن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله ﷺ: «كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ وأبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها».

قال الباجي: «روى ابن القاسم عن مالك أنه قال: ذلك في النوافل. كما روى أشهب عن مالك أن ذلك: عنده على حال الضرورة. ولم يفرق في هذه الرواية بين الفرض والنفل. قال الباجي: وهذا وجه صحيح، وقد أخرج هذا الحديث: مسلم في صحيحه عن عمرو بن سليم: رأيت النبي ﷺ يؤم الناس وهو حامل أمامة... الحديث».

قال: «ولا بأس أن تصلي المرأة حاملة طفلها على عاتقها أو في ثوب معلق منها، أما إن كانت تمسكه بيديها أو تحمله في ذراعيها؛ فهو عمل متصل كثيرا في الصلاة، يمنع صحتها»[2].

قال ابن حزم: «وأظرف من كل ظريف: أنهم احتجوا بهذا الحديث نفسه في أن

(1) جزء 1 صفحة 128.
(2) جزء 1 صفحة 304.

الصلاة لا تبطل على من صلاها وهو حامل نجاسة!».

11. ورووا أنه عليه السلام: كان يقرأ في صلاة العيد بسورة «ق» و﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ فقالوا: «ليس عليه العمل».

رواه مالك في «الموطأ»: ما جاء في التكبير والقراءة في صلاة العيدين. عن ضمرة بن سعيد المازني عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عمر بن الخطاب: سأل أبا واقد الليثي: ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحى والفطر؟، فقال: «كان يقرأ بـ ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: 1] و﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: 1].

قال الباجي: «لا خلاف بين أهل العلم أن ذلك على التخيير، وروى سمرة بن جندب أن النبي ﷺ كان يقرأ في العيدين بـ ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى: 1]، و﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية:1](1).

وهذا ـ كما ترى ـ تأييد لفقه الحديث الذي رواه مالك ولم يقل: ليس عليه العمل. أما حديث سمرة؛ فقد أخرجه أحمد ورجاله ثقات(2).

وكذلك أيد ابن العربي المعافري في أحكامه(3) ثبوت حديث مالك، ولم يتعرض في فقهه إلا أن خليل بن إسحق اعتبر قراءة: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ و﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: 1]، ونحوهما مندوبا في صلاة العيدين(4). وقال أحمد زروق: «إنه السنة»(5).

12. ورووا أنه عليه السلام: كان يُقَبِّلُ في رمضان نهارا. فقالوا: «نكره ذلك لشاب، وليس عليه العمل».

أخرجه مالك في «الموطأ»: ما جاء في الرخصة في القُبْلَة للصائم. عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رجلا: قبل امرأته وهو صائم في رمضان. فوجد من ذلك وجدا شديدا، فأرسل امرأته تسأل له عن ذلك، فدخلت على أم سلمة زوج النبي ﷺ فذكرت ذلك لها؛ فأخبرتها أم سلمة أن رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم. فرجعت فأخبرت زوجها بذلك؛ فزاده ذلك شرا وقال: «لسنا مثل رسول الله ﷺ، الله يحل لرسول الله ﷺ ما شاء»، ثم رجعت امرأته إلى أم سلمة؛ فوجدت عندها رسول الله

(1) جزء 1 "شرح الباجي" صفحة 318. (2) "مسالك الدلالة" صفحة 83.
(3) جزء 2 صفحة 228.
(4) "شرح المختصر" للدردير جزء 1 صفحة 124.
(5) "شرح الرسالة" لابن أبي زيد جزء 1 صفحة 256.

ﷺ؛ فقال: «ما لهذه المرأة؟!»، فأخبرته أم سلمة، فقال رسول الله ﷺ: «أخبرتيها أني أفعل ذلك؟»، فقالت: «قد أخبرتها»، فذهبت إلى زوجها فأخبرته، فزاده ذلك شرا، وقال: «لسنا مثل رسول الله ﷺ الله يحل لرسول الله ﷺ ما شاء». فغضب رسول الله ﷺ وقال: «والله إني لأتقاكم لله وأعلمكم بحدوده».

قال الباجي: «لا خلاف أن قُبْلة الصائم لا تمنع صحة صومه؛ إلا أنه يكره لمن لا يأمن نفسه ولا يملكها».

وقد روى مالك في موطئه عن عطاء بن يسار: أن عبد الله بن عباس سئل عن القُبلة للصائم؛ فأرخص فيها للشيخ وكرهها للشاب[1].

وقال ابن أبي زيد في «الرسالة»: «ولا يقرب الصائم النساء بوطء، ولا مباشرة ولا قبلة للذة في نهار رمضان».

قال أحمد زروق: «وفي القبلة وما بعدها في المذهب اضطراب: هل تحرم أو تكره؟، ويختلف حال الشيخ والشاب»[2].

13. ورووا أنه عليه السلام: صلى على سهيل بن بيضاء في المسجد: فقالوا: «ليس عليه العمل».

رواه مالك في «الموطأ»: الصلاة على الجنائز في المسجد. عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها: أمرت بسعد بن أبي وقاص في المسجد حين مات لتدعو له؛ فأنكر ذلك الناس عليها. فقالت عائشة: «ما أسرع ما نسي الناس، ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا في المسجد!».

قال الباجي: «قال مالك: لا يصلى على الميت في المسجد إلا أن تكون الجنازة في غير المسجد؛ فيصلي من في المسجد عليها لضيق الموضع؛ فلا بأس به.. قال الباجي: إدخال الميت إلى المسجد تغرير بالمسجد وامتهان له: لئلا يتفتق فيسيل منه ما يؤذي المسجد»[3].

14. ورووا أنه ﷺ صلى على النجاشي وهو غائب، وأصحابه رضي الله عنهم خلفه صفوف.

رواه مالك في «الموطأ»: التكبير على الجنازة. عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ: نعى النجاشي للناس في اليوم الذي مات

---

(1) "شرح الباجي" جزء 2 صفحة 45-47.

(2) شرح زروق على الرسالة جزء 1 صفحة 307-308.

(3) شرح الباجي للموطأ جزء 2 صفحة 17-18.

فيه، وخرج بهم إلى المصلى؛ فصف بهم وكبر أربع تكبيرات.

قال الباجي: «صلاة النبي ﷺ على النجاشي لأنه من المسلمين ولم يُصَلَّ عليه، ولو كان بين المسلمين وصلوا عليه لم يصل عليه، ولم يحفظ أن النبي ﷺ صلى على غيره ممن غاب عنه، ولا يصلي على غائب»[1].

15. ورووا أنه ﷺ: صلى على قبر. فقالوا: ليس عليه العمل. ثم احتجوا بهذا الحديث في إباحة الصلاة على القبور، فخالفوا الحديث فيما جاء به العمل الصحيح، وقالوا في الحديث ما ليس فيه، وراموا بذلك إبطال نهي صحيح قد ثبت لا يحل خلافه.

هذا الحديث من رواية مالك في «الموطأ» ـ في نفس الباب السابق ـ عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه أخبره أن: مسكينة مرضت؛ فأخبر رسول الله ﷺ بمرضها، وكان رسول الله ﷺ يعود المساكين ويسأل عنهم؛ فقال رسول الله ﷺ: «إذا ماتت فآذنوني بها»، فخرج بجنازتها ليلا؛ فكرهوا أن يوقظوا رسول الله ﷺ. فلما أصبح رسول الله ﷺ أُخبر بالذي كان من شأنها. فقال: «ألم آمركم أن تؤذنوني؟!»، فقالوا: «يا رسول الله؛ كرهنا أن نخرجك ليلا ونوقظك»، فخرج رسول الله ﷺ حتى صف بالناس على قبرها، وكبر أربع تكبيرات».

قال الباجي: «قال ابن القاسم: وسائر أصحابنا يصلي على القبر إذا فاتت الصلاة على الميت، فأما إذا لم تفت؛ فلا يصلي عليه. وقال ابن وهب عن مالك: إن ذلك جائز»[2].

وقال خليل بن إسحاق في مختصره: «ولا يصلى على قبر، إلا أن يدفن بغير صلاة، كذلك لا يصلى على غائب».

أما إباحة الصلاة على القبور؛ فقد قال ابن القاسم: «كان مالك لا يرى بأسا بالصلاة في المقابر، وهو إذا صلى في المقبرة كانت القبور بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله»[3].

قال ابن حزم في «المحلى»: «لم ير مالك بأسا بالصلاة إلى القبر وفي المقبرة وعلى القبر. واحتج له بعض مقلديه بأن رسول الله ﷺ: صلى على قبر المسكينة السوداء»[4].

---

(1) جزء 2 صفحة 11-13.
(2) جزء 2 صفحة 14.
(3) جزء 2 من 'المدونة' صفحة 90.
(4) جزء 4 صفحة 32.

وأخرج مسلم في «الصحيح»[1] عن أبي مرثد الغنوي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها».

16. ورووا أنه عليه السلام: أعطى القاتل السَّلَبَ وقضى بذلك. فقالوا: «ليس عليه العمل. إلا أن يرى الإمام ذلك».

رواه مالك في «الموطأ»: ما جاء في السلَب في النفل. عن يحيى بن سعيد عن عمرو بن كثير بن أفلح عن أبي محمد ـ مولى أبي قتادة ـ عن أبي قتادة بن ربعي أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حُنين، فلما التقينا؛ كانت للمسلمين جولة. قال: فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين قال: فاستدرت له حتى أتيته من ورائه فضربته بالسيف على حبل عاتقه، فأقبل علي؛ فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت؛ فأرسلني. قال: فلقيت عمر بن الخطاب؛ فقلت: «ما بال الناس؟!»، فقال: «أمرُ الله»، ثم إن الناس رجعوا. فقال رسول الله ﷺ: «من قتل قتيلا، له عليه بينة؛ فله سلبه». قال: فقمت؛ فقلت: «من يشهد لي؟»، ثم جلست، ثم قال ذلك الثالثة؛ فقمت. فقال رسول الله ﷺ: «ما لك يا أبا قتادة؟!»، قال: فاقتصصت عليه القصة. فقال رجل من القوم: «صدق يا رسول الله، وسلب ذلك القتيل عندي، فأرضه عنه يا رسول الله»، فقال أبو بكر: «لاها الله؛ إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه»، فقال رسول الله ﷺ: «صدق؛ فأعطه إياه»، فأعطانيه، فبعت الدرع، فاشتريت به مخرفا في بني سلمة، فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام.

قال الباجي: «الذي ذهب إليه مالك: أن رسول الله ﷺ قال بعد أن برد القتال، ولو لم يقله لم يكن للقاتل سلب؛ فإن السلب الذي نفله رسول الله ﷺ للقاتل إنما هو من الخمس»[2].

قال ابن القاسم في «المدونة»: «قلت ـ يعني: لمالك ـ فالرجل يقتل القتيل هل يكون سلبه لمن قتله؟ قال مالك: لم يبلغني أن ذلك كان إلا في يوم حنين. قال مالك: وإنما هذا إلى الإمام يجتهد فيه»[3].

وسئل مالك عمن قتل قتيلا من العدو: أيكون له سلبه بغير إذن الإمام؟. قال: «لا يكون ذلك بغير إذن الإمام، ولا يكون ذلك من الإمام إلا على وجه الاجتهاد، ولم يبلغني أن رسول الله ﷺ قال: من قتل عليه سلبه إلا يوم حنين»[4].

(1) جزء 1 طبعة م صفحة 265. (2) جزء 3 صفحة 189- 190.
(3) جزء 3 من "المدونة" صفحة 29.
(4) "موطأ" مالك هامش "شرح الباجي" جزء 3 صفحة 194.

17. ورووا أنه عليه السلام: أباح النكاح بخاتم حديد. فقالوا: «ليس عليه العمل، وهذا نكاح لا يجوز، ولابد من ربع دينار» قياسا على ما تقطع فيه اليد عندهم.

هذا الحديث وارد في «الموطأ»: ما جاء في الصداق والحباء. رواه مالك عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ: جاءته امرأة؛ فقالت: «يا رسول الله؛ إني قد وهبت نفسي لك»، فقامت قياما طويلا، فقام رجل؛ فقال: «يا رسول الله؛ زوجنيها إن لم تكن لك بها حاجة»، فقال رسول الله ﷺ: «هل عندك من شيء تصدُقها إياه؟»، فقال: «ما عندي إلا إزاري هذا»، فقال رسول الله ﷺ: «إن أعطيتها إياه جلست لا إزار لك، فالتمس شيئا»، فقال: «ما أجد شيئا»، فقال: «التمس ولو خاتما من حديد»، فالتمس؛ فلم يجد شيئا. فقال رسول الله ﷺ: «هل معك شيء من القرآن؟»، فقال: «معي سورة كذا وسورة كذا»، لسور سماها. فقال رسول الله ﷺ: «قد أنكحتكها بما معك من القرآن»[1].

قال ابن أبي زيد: وأقل الصداق ربع دينار. قال قاسم بن عيسى التنوخي: نقل هذا اللخمي وقال: هو كقول ابن القاسم في نصاب السرقة. قال في «مسالك الدلالة»: «هذا استدلال مالك، وقال ابن العربي: وزن الخاتم من حديد لا يساوي ربع دينار. واعترض هذا غير واحد قائلا بأن اليد إنما قطعت في ربع دينار نكالا لخيانتها، والنكاح مباح جائز؛ فلا يقاس أحدهما على الآخر»[2].

وفي «المدونة»[3]: «لا أرى لأحد أن يتزوج بأقل من ربع دينار».

18. ورووا أنه ﷺ: قضى في الجنين بغرّة، عبد أو أمة. فقالوا: ليس عليه العمل، ولكن إن كان جنين حرة؛ ففيه خمسون دينارا، وإن كان جنين أمَة؛ ففيه عشر قيمة أمه. قياسا على بيضة النعامة يكسرها المحرم.

قال في «مسالك الدلالة»: «هذا استدلال مالك»، وقال ابن العربي: «وزن الخاتم من حديد لا يساوي ربع دينار»[4].

رواه مالك في «الموطأ»: عقل الجنين. عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة أن: امرأتين من هذيل رمت إحداهما الأخرى؛ فطرحت جنينها، فقضى فيه رسول الله ﷺ بغرة عبد أو وليدة.

(1) جزء 3 من "الباجي" صفحة 275.
(2) "مسالك الدلالة" صفحة 182.
(3) جزء 2 من شرح ابن ناجي على رسالة ابن أبي زيد صفحة 28.
(4) جزء 4 صفحة 173.

ورواه ابن حزم في «المحلى» من طريق البزار عن أبي هريرة قال: «اقتتلت امرأتان من هذيل؛ فرمت إحداهما الأخرى بحجر؛ فقتلتها وما في بطنها، فاختصموا إلى رسول الله ﷺ؛ «فقال عليه السلام: دية جنينها: عبد أو أمة، وقضى بالدية على عاقلتها، وورثها ولدها»[1].

قال مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه كان يقول: «الغرة تقوم بخمسين دينارا أو ستمائة درهم، ودية المرأة الحرة المسلمة: خمسمائة دينار أو ستة آلاف درهم. قال مالك: فدية جنين الحرة عشر ديتها، والعشر: خمسون دينارا أو ستمائة درهم، قال مالك؛ ونرى أن في جنين الأمة عشر ثمن أمه»[2].

قال ابن حزم في «المحلى»: «فنظرنا في قول من رأى فيه عشر قيمة أمه؛ فلم نجد لهم حجة. إلا أنهم قالوا: وجدنا الغرة المحكوم بها في جنين الهذلية قُوِّم بخمسين دينارا، وهو عشر دية أمه. فوجب أن يكون في جنين الأمة عشر قيمة أمه أيضا؛ لأن دية الأمة قيمتها. حتى إن مالكا حمله هذا القياس على أن جعل في جنين الدابة عشر قيمتها، وفي بيضة النعامة على المحرم عشر البدنة»[3].

19. ورووا أن رسول الله ﷺ: ودى عبد الله بن سهل، وهو حضري مدني، مائة من الإبل. فقالوا: «ليس عليه العمل، ولا يودى بالإبل إلا أهل البادية، وأما أهل الحاضرة؛ فلا يودون إلا بالدنانير والدراهم، وتعلقوا في ذلك بعُمر، وهم قد خالفوا عمر في هذا المكان نفسه؛ لأن عمر كما جعل على أهل الذهب الذهب وعلى أهل الفضة الفضة، وكذلك جعل على أهل البقر مائتي بقرة وعلى أهل الغنم ألفي شاة، وعلى أهل الحلل مائتي حلة، فقالوا: ليس على فعل عمر العمل في البقر والغنم والحلل، وإنما نفعل فعله في الذهب والوَرِق والإبل خاصة».

هذا الحديث أخرجه مالك في: كتاب القسامة ـ تبدئة أهل الدم في القسامة ـ عن ابن أبي ليلى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل عن سهل بن أبي خيثمة أنه: أخبره رجال من كبراء قومه أن عبد الله بن سهل ومحيصة خرجا إلى خيبر من جهد أصابهم فأتى محيصة، فأخبر أن عبد الله بن سهل قد قتل وطرح في فقير بئر أو عين، فأتى يهود. فقال: «أنتم والله قتلتموه»، فقالوا: «والله ما قتلناه»، فأقبل حتى قدم على قوم فذكر لهم ذلك. ثم أقبل هو وأخوه حويصة، وهو أكبر منه، وعبد الرحمن؛ فذهب

(1) جزء 11 صفحة 37.
(2) "موطأ مالك بشرح الباجي" جزء 7 صفحة 79–82.
(3) جزء 11 صفحة 35–36.

محيصة ليتكلم، وهو الذي كان بخيبر، فقال رسول الله ﷺ: «كبِّر كبِّر»، يريد السن فتكلم حويصة، ثم تكلم محيصة. فقال رسول الله ﷺ: «إما أن تدوا صاحبكم، وإما أن تأذنوا بحرب»، فكتب إليهم رسول الله ﷺ في ذلك، فكتبوا: «إنا والله ما قتلناه»، فقال رسول الله ﷺ لحويصة ومحيصة وعبد الرحمن: «أتحلفون وتستحقون دم صاحبكم؟»، فقالوا: «لا»، قال: «أفتحلف لكم يهود؟»، قالوا: «ليسوا بمسلمين». فوداه رسول الله ﷺ من عنده فبعث إليهم بمائة ناقة، حتى أدخلت عليهم الدار قال سهل: «لقد ركضتني منها ناقة حمراء»[1].

وقال مالك في «الموطأ»: «العمل في الدية: «بلغني أن عمر بن الخطاب قوم الدية على أهل القرى فجعلها على أهل الذهب ألفي دينار وعلى أهل الوَرِقِ اثني عشر ألف درهم»[2].

قال الباجي: «إنما يؤخذ من أهل كل بلد في الدية ما اختص بهم من أفضل الأموال وما يكون تعاملهم به. ويكثر وجودهم له، وهذا أمر لازم لا تخيير فيه لجانٍ أو مجني عليه، إلا أن يقع الاتفاق من الفريقين على شيء؛ فيكون تعارضا مستقبلا»[3].

وأما أثر عمر أنه: جعل على أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الغنم ألفي شاه، وعلى أهل الإبل مائة من الإبل، وعلى أهل الحلل مائتي حلة؛ فهو في «المحلى»[4].

20. ورووا أنه عليه السلام: رجم يهوديين زنيا. فقالوا: «ليس عليه العمل، ولا يجوز رجمهم». رواه مالك في كتاب: الحدود ـ من «الموطأ»: ما جاء في الرجم. عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه قال: «جاء اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟»، فقالوا: «نفضحهم ويجلدون»، فقال عبد الله بن سلام: «كذبتم؛ إن فيها آية الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها؛ فوضع أحدهم يده على آية الرجم ثم قرأ ما قبلها وما بعدها. فقال له عبد الله بن سلام: «ارفع يدك». فرفع يده؛ فإذا فيها آية الرجم». فقالوا: «صدق يا محمد؛ فيها آية الرجم»، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما»، فقال عبد الله بن عمر: «فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة».

قال الباجي: «روى عيسى عن ابن القاسم في «المزنية» أنه: إذا أتى أساقفة

(1) جزء 7 من "شرح الباجي".
(2) "شرح الباجي" جزء 7 صفحة 68.
(3) جزء 7 موطأ مالك وشرح الباجي صفحة 70.
(4) جزء 10 صفحة 399.

اليهود والنصارى إلى حاكم المسلمين بمن زنى من أهل ملتهم ليحكم بينهم؛ ليس له ذلك حتى يرضى الزانيان بذلك، فإن رضيا بذلك؛ فالحاكم مخير إن شاء حكم بينهما وإن شاء لم يحكم بينهما، وأحب إلي ألا ينظر الحاكم بينهما»[1].

وفي «المدونة»: «قلت: أرأيت الكافرين إذا زنيا؛ أيقيم عليهما مالك الحد حد الزنا؟، قال: لا؛ وأرى أن يردهما على أهل دينهما»[2].

21. ورووا أنه عليه السلام: قضى بالتغريب على الزاني غير المحصن. فقالوا: «لا نغرب العبد؛ لأنه ضرر بسيده، ولم يراعوا في تغريب الحر الضرر بزوجته وولده وماله إن كان له أبوان».

روى مالك في «الموطأ» في: كتاب الحدود. عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني أخبراه أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ؛ فقال أحدهما: «يا رسول الله؛ اقض بيننا بكتاب الله»، وقال الآخر ـ وهو أفقههما: «أجل يا رسول الله؛ فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي في أن أتكلم»، فقال: «تكلم»، قال: «إن ابني كان عسيفا على هذا. فزنى بامرأته؛ فأخبروني أن على ابني الرجم؛ فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي، ثم إني سألت أهل العلم؛ فأخبروني: أن ما على ابني جلد مائة وتغريب عام، وأخبروني أنما الرجم على امرأته»، فقال رسول الله ﷺ: «أما والذي نفسي بيده؛ لأقضين بينكما بكتاب الله؛ أما غنمك وجاريتك فرد عليك»، وجلد ابنه مائة وغربه عاما، وأمر أنيسا الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر؛ فإن اعترفت رجمها. فاعترفت؛ فرجمها.

قال الباجي: «التغريب على الحر الذكر دون المرأة، ودون العبد والمرأة عورة، وفي تغريبها تعريض لها لزوال الستر عنها، والأمة حق السيد متعلق بمنافعها»[3].

قال مالك في «الموطأ»: «الذي أدركت عليه أهل العلم أنه: لا نفي على العبيد إذا زنوا»[4].

ثم روى مالك بعد ذلك عن نافع أن عبدا: كان يقوم على رقيق الخمس، وأنه استكره جارية من ذلك الرقيق؛ فوقع بها، فجلده عمر بن الخطاب ونفاه، ولم يجلد الوليدة؛ لأنه استكرهها»[5].

---

(1) جزء 7 صفحة 132. (2) جزء 16 صفحة 55-56.

(3) جزء 7 صفحة 136-137.

(4) هامش جزء 7 من شرح الباجي على الموطأ صفحة 143.

(5) هامش صفحة 145 جزء 7 من الباجي.

22. ورووا أنه ـ عليه السلام ـ احتجم وهو محرم. فقالوا: «ليس عليه العمل».

رواه مالك في كتاب: حجامة المحرم. عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار أن رسول الله ﷺ: «احتجم وهو محرم فوق رأسه، وهو يومئذ بلحي جمل، مكان بطريق مكة». قال مالك: «لا يحتجم المحرم إلا من ضرورة»[1].

23. ورووا أنه ـ عليه السلام ـ تطيب لإحرامه قبل أن يحرم. فقالوا: «ليس عليه العمل».

رواه مالك في «الموطأ»: ما جاء في الطيب في الحج. عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: «كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت»[2].

قال مالك في «الموطأ»: «لا بأس أن يدهن الرجل بدهن ليس فيه طيب قبل أن يحرم وقبل أن يفيض من بعد رمي الجمرة»[3].

قال الباجي: «لا يجيز مالك ـ رحمه الله ـ لأحد من الأمة استعمال الطيب عند الإحرام إذا كان طيبا تبقى له رائحة بعد الإحرام»[4].

24. ورووا أنه عليه السلام: قضى بإبطال كل شرط ليس في كتاب الله عز وجل. فأجازوا أزيد من ألف شرط ليس منها واحد في كتاب الله. منها: من شرط لأهل دار الحرب النزول في دار الإسلام بأسرى المسلمين وسبايا المسلمات، يطؤونهن ويردونهن، إلى بلاد الكفر، ويستخدمونهم ويهبونهم ويبيعونهم.

وهذا شرط لا يجيزه إلا إبليس ومن اتبعه.

روى مالك في «الموطأ» في كتاب: العتاقة والولاء. مصير الولاء لمن أعتق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: جاءت بريرة فقالت: «إني كاتبت أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية ـ فأعينيني» فقالت عائشة: «إن أحب أهلك أن أعدها لهم عددتها ويكون لي ولاؤك فعلت»، فذهبت بريرة إلى أهلها؛ فقالت لهم ذلك، فأبوا عليها، فجاءت من عند أهلها ورسول الله ﷺ جالس؛ فقالت لعائشة: «إني قد عرضت عليهم ذلك فأبوا علي إلا أن يكون الولاء لهم»، فسمع ذلك رسول الله ﷺ؛ فسألها؛ فأخبرته عائشة؛ فقال رسول الله ﷺ: «خذيها واشترطي لهم الولاء؛

(1) هامش جزء 2 من شرح الباجي على الموطأ صفحة 239-240.
(2) هامش الباجي جزء 2 صفحة 201.
(3) هامش الباجي جزء 2 صفحة 203.
(4) هامش الباجي جزء 2 صفحة 201.

فإنما الولاء لمن أعتق». ففعلت عائشة، ثم قام رسول الله ﷺ في الناس؛ فحمد الله وأثنى عليه؛ ثم قال: «أما بعد؛ فما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله؟ ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، قضاء الله أحق وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق»[1].

قال ابن حزم في «المحلى»: «قال مالك وابن القاسم. لو نزل حربيون بأمان وعندهم مسلمات مأسورات؛ لم ينتزعن منهم، ولا يمنعون من الوطء لهن».

وقال ابن القاسم: «لو تذمم حربيون وبأيديهم أسرى مسلمون أحرار فهم، باقون في أيدي أهل الذمة عبيد لهم كما كانوا»[2].

قال عبد الباقي الزرقاني وهو يوضح قول خليل بن إسحاق: «لا أحرار مسلمون قدموا بهم»: «لا ينتزع من المستأمنين أحرار مسلمون غنموهم منا ثم قدموا بهم بأمان ثان معتبر، ذكورا أو إناثا، ولا يمنعون من وطء إناثهم والرجوع بهم إلى بلادهم عند ابن القاسم في أحد قوليه، والقول الآخر إنهم ينزعون منهم بالقيمة، وهو الذي عليه أصحاب مالك وبه العمل»[3].

25. ورووا أنه ـ عليه السلام ـ قسم خيبر. فقالوا: «ليس عليه العمل»، وتركوا ذلك؛ لإيقاف عمر الأرض، مع إقرارهم بأنهم لا يعرفون كيف عمل في ذلك.

رواه مالك في «الموطأ»: أخبرنا زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر يقول: «لولا أن نترك آخر الناس لا شيء لهم؛ ما افتتح المسلمون قرية إلا قسمتها سهمانا. كما قسم رسول الله ﷺ خيبر سهمانا»[4].

وأعياني البحث عنه في «الموطأ»؛ فلم أجده من رواية يحيى بن يحيى الليثي. ورواه البخاري عن محمد بن المثنى: حدثنا ابن المهدي: عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب[5].

قال الباجي: «قال مالك: قسمت خيبر ثمانية عشر سهما، على ألف وثمانمائة رجل، لكل رجل سهمه، قال: وما كان افتتح من خيبر خَمَّسه وقسم الباقي على ما

---

(1) موطأ مالك هامش الجزء 6 من "شرح الباجي" صفحة 278.
(2) المسألة 932 جزء 7 صفحة 306.
(3) جزء 3 من "شرح الزرقاني على مختصر خليل" في فقه مالك صفحة 126 ومعه حاشية بناني طبعة ميري وينظر جزء 3 من حاشية محمد بن أحمد الرهوني ومحمد بن المدني جَنُّون صفحة 159 طبعة ميري.
(4) "نصب الراية" جزء 3 صفحة 397.
(5) جزء 7 من "الفتح" صفحة 376.

تقدم، وما خَمَّس منها بغير قتال فلم يخمس وأقطع منها أزواجه».

وروى أشهب عن مالك: أن خيبر فتحت بقتال يسير، وقد خمست؛ إلا ما كان منها عنوة أو صلحا؛ وهو يسير؛ فإنه لم يخمس[1].

قال مالك في «المدونة الكبرى»: «أما جزية الأرض؛ فلا علم لي بها؛ ولا أدري كيف يصنع فيها، إلا أن عمر أقر الأرض؛ فلم يقسمها بين الناس الذين افتتحوها»[2].

وقد قال مالك: «إن الغنيمة تباع وتقسم أثمانها ، وتوقف الأرض ولا تقسم، ولا تكون ملكا لأحد»[3].

قال ابن حزم: «فهذا ما تركوا فيه عمل رسول الله ﷺ من روايتهم في «الموطأ» خاصة، ولو تتبعنا ذلك من رواية غيرهم؛ لتجاوز الألوف»[4].

26. أما أبو بكر؛ فلم يرووا في «الموطأ» عنه إلا عشر قضايا خالفوه منها في ثمان.

رووا عنه أنه: «صلى بالبقرة في ركعتين ووراءه المهاجرون والأنصار من أهل المدينة»، فقالوا: «ليس عليه العمل».

رواه مالك في «الموطأ» في كتاب: الصلاة. باب: القراءة في الصبح. عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر الصديق: صلى الصبح؛ فقرأ سورة البقرة في الركعتين كلتيهما. قال الباجي: «هذا معناه أن أبا بكر كان يطيل القراءة في صلاة الصبح، ومتى قرأ بالبقرة في صلاة الصبح، أدرك الإسفار، وقد ذكرت عائشة أن النساء كن ينصرفن من الصلاة مع رسول الله ﷺ ما يُعْرَفن من الغلس، وكل ذلك واسع جائز»[5].

قال الزرقاني: «ينبغي لكل إمام أن يخفف جهده إذا أكمل أركان الصلاة، وإن علم قوة من خَلْفَه؛ فإنه لا يدري ما يحدث على من خلفه من شغل أو بول أو حاجة، والتخفيف لكل إمام في فريضة أو نافلة مجمع على استحبابه، وذكروا أن من وظائف الحسبة: منع الأئمة من تطويل الصلاة»[6].

27. ورووا عنه أنه: قرأ في الثالثة من المغرب بعد أم القرآن: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: 8]، فقالوا: «ليس عليه العمل».

---

(1) جزء 3 صفحة 219.
(2) جزء 3 صفحة 26.
(3) "المحلى" جزء 7 صفحة 342.
(4) جزء 2 من "الإحكام" صفحة 105.
(5) جزء 1 صفحة 153.
(6) جزء 1 صفحة 263 طبعة ميري.

هذا رواه في «الموطأ» في كتاب: الصلاة. باب: القراءة في المغرب والعشاء. عن أبي عبيد ـ مولى سليمان بن عبد الملك ـ عن عبادة بن نسي عن قيس بن عاصم عن أبي عبد الله الصنابحي قال: «قدمت المدينة في خلافة أبي بكر الصديق؛ فصليت وراءه المغرب؛ فقرأ في الركعتين الأوليين بأم القرآن وسورة سورة من قصار المفصل، ثم قام في الثالثة؛ فدنوت منه حتى إن ثيابي لتكاد أن تمس ثيابه؛ فسمعته قرأ بأم القرآن وبهذه الآية: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾.

قال الباجي: «يحتمل أن يكون أبو بكر دعا بهذه في آخر الركعة على معنى الدعاء لمعنى تذكره أو خشوع حضره، لا على معنى أنه قرن قراءته تلك بقراءة أم القرآن، على حسب ما تقرن بها قراءة السورة في الركعتين الأوليين»[1].

وهذا ـ كما ترى ـ حمل للنص على المذهب؛ كعادة أبي الوليد الباجي في شرحه لأحاديث «الموطأ»، وقلما يشذ عن هذا المحمل.

قال الزرقاني: «وكره قراءة السورة في ثالثة صلاة ثلاثية، وأخيرتي رباعية، كما هو ظاهر كلام الأصحاب»[2].

28. ورووا أنه: أمر أميرا له وجهه إلى الشام ألا يقطع شجرا مثمرا فقالوا: ليس عليه العمل، وجائز قطع الشجر المثمر في دار الحرب.

رواه مالك في «الموطأ» في كتاب: الجهاد. باب: النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو. عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق بعث جيوشا إلى الشام؛ فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان ـ وكان أمير ربع من تلك الأرباع ـ فزعموا أن يزيد قال لأبي بكر: «إما أن تركب وإما أن أنزل»، فقال أبو بكر: «ما أنت بنازل وما أنا براكب؛ إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله»، ثم قال له: «إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله؛ فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له، وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤوسهم من الشعر؛ فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف، وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبياً، ولا كبيرا هرما، ولا تقطعن شجرا مثمرا، ولا تخربن عامرا، ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة، ولا تحرقن نخلا، ولا تغرقنه ولا تغلل، ولا تجبن».

قال ابن حبيب: «قال مالك وأصحابه: إنما نهى الصديق عن إخراب الشام؛ لأنه علم مصيرها للمسلمين، وأما ما لا يرجى ظهورهم عليه؛ فخراب ذلك مما ينبغي. قال ابن حبيب: هو الصحيح؛ وقد حرق النبي ﷺ نخل بني النضير».

(1) جزء 1 صفحة 147.

(2) جزء 1 صفحة 254 طبعة م.

قال أبو الوليد الباجي[1]: «ما كان بحيث لا يرجى مقام المسلمين به لبعده وتوغله في بلاد الكفر؛ فإنه يخرب عامره، ويقطع شجره المثمر؛ لأن في ذلك إضعافا لهم وتوهينا، وإتلافا لما يتقوون به على المسلمين».

ورووا أنه: «أمر ألا يعقر شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة» فقالوا: «ليس عليه العمل، وجائز عقرها في دار الحرب لغير مأكلة»، وهذا مما خالفوا فيه قضاء النبي ﷺ وأبي بكر معا لآرائهم.

ورووا أنه: «نهاه عن تخريب العامر. فقالوا: «ليس عليه العمل؛ ولا بأس».

قال الباجي: «ما عجز المسلمون عن إخراجه من الإبل والغنم إليهم؛ فإنه يقتل ويعقر، وهو الذي عناه بقوله المروي عنه في كتاب ابن المواز: ولا بأس أن يعقر غنمهم وبقرهم وإن لم يحتج إلى ذلك. لأن في ترك ذلك تقوية للعدو، وفي إتلافه إضعافا لهم، وعلى هذا يحمل قول أبي بكر: وكذلك دوابهم وخيلهم وبغالهم وحُمُرهم؛ فإنها تعقر إذا عجز عن إخراجها والانتفاع بها، وسائر الأموال مما لَيس بحيوان؛ إن عجز عنه؛ أحرق ولم يترك، طعاما كان أو غيره»[2].

وقال مالك في «المدونة الكبرى»: «يعرقبون الدواب أو يذبحونها وكذلك البقر والغنم، وتحرق الأمتعة والسلاح».

وقال في الرجل تقف عليه دابته: «إنه يعرقبها أو يقتلها، ولا يتركها للعدو ينتفعون بها»[3].

ورووا عنه أنه: ابتدأ الصلاة بالناس؛ فكبر. ثم أتى النبي ﷺ فتخلل الصفوف؛ فصفق الناس؛ فتأخر أبو بكر وتقدم النبي ﷺ فأتم بالناس؛ فقالوا: «هذه صلاة لا تجوز، وليس عليه العمل».

وتقدم تخريج هذا الحديث من «الموطأ» والكلام عليه في رقم (2) من هذه المسألة.

29. ورووا أنه: أمر يهودية أن ترقي عائشة رضي الله عنها. فقالوا: «ليس عليه العمل، ونكره رقي أهل الكتاب».

هذا أورده مالك في كتاب: العين. من «الموطأ». باب: التعوذ والرقية من المرض. عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن أن أبا بكر الصديق: دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها. فقال أبو بكر: «ارقيها بكتاب الله».

---

(1) جزء 3 صفحة 170. (2) جزء 3 صفحة 170.

(3) جزء 3 صفحة ص40.

قال الباجي عن مالك: «لا أحب رقي أهل الكتاب»، وكرهه.

وكانت عائشة كثيرة الاسترقاء؛ وقال مالك: «بلغني أنها كانت ترى البشرة الصغيرة في يدها فتلح عليها بالتعويذ، فيقال لها: إنها صغيرة. فتقول: إن الله عز وجل يعظم ما يشاء من صغير، ويصغر ما يشاء من عظيم»[1].

30. ومما خالفوه أيضا: سبيه نساء أهل الردة وصبيانهم، وعمله بذلك في المدينة مع المهاجرين والأنصار إلا من خالفه في ذلك منهم. فقالوا: «ليس عليه العمل»[2].

31. وأما عمر؛ فقد رووا عنه أنه: قرأ في صلاة بسورة «الحج»، وسورة «يوسف» وراءه أهل المدينة من الأنصار والمهاجرين؛ فقالوا: «ليس عليه العمل».

رواه مالك في «الموطأ»، في كتاب: الصلاة. باب: القراءة في الصبح. عن هشام بن عروة عن أبيه أنه: سمع عبد الله بن عامر بن ربيعة يقول: «صلينا وراء عمر بن الخطاب الصبح؛ فقرأ فيها بسورة «يوسف»، وسورة «الحج» قراءة بطيئة. فقلت: «والله إذاً لقد كان يقوم حين يطلع الفجر؟!» قال: أجل!»[3].

32. ورووا أنه: سجد في سورة «النجم» فقالوا: «ليس عليه العمل».

أخرجه مالك في «الموطأ»، في كتاب: الصلاة. باب: ما جاء في سجود القرآن. عن ابن شهاب عن الأعرج أن عمر بن الخطاب: قرأ بـ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ فسجد فيها، ثم قام؛ فقرأ بسورة أخرى.

قال أبو الوليد الباجي: «هذه السجدة مما اختلف أهل العلم فيها؛ فذهب مالك إلى أنها: ليست من عزائم السجود، وقال الشافعي وأبو حنيفة: هي من عزائم السجود»[4].

وقال مالك في «الموطأ»: «الأمر عندنا: أن عزائم سجود القرآن: إحدى عشرة سجدة. ليس في المفصل فيها شيء»[5].

قال الباجي: «أجاب القاضي أبو محمد عما روي من الأحاديث الصحاح في سجود النبي ﷺ في المفصل: أن مالكا لا يمنع السجود في المفصل، وإنما يمنع أن

(1) "شرح الباجي" جزء 7 صفحة 261.
(2) لا يوجد في المخطوط شرح أو تعليق على هذه المسألة وترك مكان ذلك فارغا.
(3) سبق تعليقنا على مثل هذا الحديث في رقم 26.
(4) "شرح الباجي" جزء 1 صفحة 350.
(5) "موطأ" مالك هامش الباجي جزء 1 صفحة 351.

يكون من عزائم السجود، وإنما وصفت بذلك، للعزم على الناس في السجود فيها»[1].

قال الباجي: «ومواضع سجود القرآن في:

أ. آخر سورة «الأعراف»: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ آية 206.

ب. وفي سورة «الرعد»: عند نهاية قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾. آية 15.

ج. وفي سورة «النحل». عند قوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾. من الآية 50.

د. وفي سورة «الإسراء» قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾. من الآية 109: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾.

هـ. وفي سورة «مريم». قوله تعالى: ﴿سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ من الآية 57: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾.

و. وفي سورة «الحج». قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾. من الآية 18: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾.

ز. والموضع الثاني من سورة «الحج». قوله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. من الآية 77: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. وهو موضع سجود مختلف فيه.

ح. وفي سورة «الفرقان». قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ من الآية 20: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾.

ط. وفي سورة «النمل». قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾، من الآية 26: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾.

وقال الشافعي: السجود عند قوله تعالى: ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ﴾. الآية 25.

ك. وفي سورة «السجدة». عند قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾. من الآية 15: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾.

(1) جزء 1 صفحة 352.

ل. وفي سورة «ص». عند قوله تعالى: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾. من الآية 24: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩﴾. وقيل: عند قوله تعالى: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾. من الآية 25: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾.

م. وفي سورة «فصلت». عند قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾. من الآية 37: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

ن. وفي سورة «النجم». خاتمتها الآية 62: ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩﴾.

س. قال ابن حبيب: وكذلك في سورة «الانشقاق». قال القاضي أبو محمد: عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾﴾. الآية 21.

ع. وفي سورة «العلق». آخرها ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩﴾. الآية 19.

33. ورووا أنه سجد في الحج سجدتين. فقالوا: «ليس عليه العمل».

رواه مالك في «الموطأ». باب: ما جاء في سجود القرآن. عن نافع مولى ابن عمر أن رجلا من أهل مصر: أخبره أن عمر بن الخطاب: قرأ سورة «الحج». فسجد فيها سجدتين، ثم قال: «إن هذه السورة فضلت بسجدتين».

قال الباجي: «السجدتان في سورة «الحج» فذكر ما أسلفناه عند الفقرة (و) أعلاه، وأكد عن مالك أن سجدتها الثانية ليست من عزائم السجود، وقال: «إن إسناد حديثها عن النبي ﷺ ضعيف»[1].

في «الموطأ». باب: ما جاء في سجود القرآن. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ: «سجد في ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[2]. وأكد ذلك الحافظ الزيلعي[3].

34. ورووا أنه: نزل عن المنبر يوم الجمعة وهو يخطب؛ فسجد وسجد معه المهاجرون والأنصار، ثم رجع إلى خطبته. فقالوا: «ليس عليه العمل».

رواه مالك في «الموطأ»: باب ما جاء في سجود القرآن. عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب: «قرأ سجدة وهو على المنبر يوم الجمعة؛ فنزل فسجد، وسجد الناس معه، ثم قرأها يوم الجمعة الأخرى؛ فتهيأ الناس للسجود» قال مالك:

---

(1) جزء 1 صفحة 349-350.

(2) هامش الباجي جزء 1 صفحة 349.

(3) جزء 2 من "نصب الراية" صفحة 179-180.

«ليس العمل على أن ينزل الإمام إذا قرأ السجدة على المنبر فيسجد. وليس في الحديث وهو يخطب، ولا ثم رجع إلى خطبته».

قال الباجي: «عروة لم يدرك عمر بن الخطاب، وإنما ولد في خلافة عثمان، وأكثر ما يذكر حصار عثمان، وكره مالك نزول الإمام عن المنبر ليسجد سجدة قرأها»[1].

ولكن الحديث أخرجه البخاري في صحيحه: باب: من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود. قال البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسى قال: أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال: أخبرني أبو بكر بن أبي مليكة عن عثمان بن عبد الرحمن التيمي عن ربيعة بن عبد الله بن الهدير التيمي، قال أبو بكر: وكان ربيعة من خيار الناس. عن خضر ربيعة عن عمر بن الخطاب: قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة «النحل» حتى إذا جاء السجدة نزل؛ فسجد وسجد الناس، حتى إذا كانت الجمعة القابلة؛ قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال: «يا أيها الناس؛ إنما نمر بالسجود، فمن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد؛ فلا إثم عليه، ولم يسجد عمر»[2].

35. ورووا أنه: أمر أبيا وتميما أن يقوم للناس بإحدى عشرة ركعة في ليالي رمضان. فقالوا: «ليس عليه العمل».

رواه مالك في «الموطأ». باب: ما جاء في قيام رمضان. عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد أنه قال: «أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميما الداري أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة، قال: وكان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في بزوغ الفجر».

قال الباجي: «اختيار مالك في قيام رمضان صلاة تسع وثلاثين ركعة يوتر منها بثلاث...». قال الباجي: «ولو استطاع أحد في خاصة نفسه أن يصلي إحدى عشرة ركعة، في كل ركعة يتلو المئين من الآي؛ لكان أفضل عندي»[3].

قال مالك: «صلاة تسع وثلاثين ركعة هي ما أدركت الناس عليه، وهو الأمر القديم الذي لم يزل الناس عليه»[4].

قال الزرقاني: «وكره مالك نقصها عن هذا العدد»[5].

---

(1) جزء 1 صفحة 351.
(2) جزء 2 طبعة عبد الحميد صفحة 42.
(3) جزء 1 صفحة 208-209.
(4) جزء 1 من "المدونة الكبرى" صفحة 222.
(5) جزء 1 صفحة 356 من باب: النوافل.

36. ورووا أن الناس: كانوا يقومون أيام عمر بثلاث وعشرين ركعة في ليالي رمضان. فقالوا: «ليس عليه العمل».

رواه مالك في «الموطأ» بعد الحديث السابق عن يزيد بن رومان أنه: «كان الناس يقومون في زمان عمر بن الخطاب في رمضان بثلاث وعشرين ركعة»[1].

قال الباجي: «اختلفت الرواية فيما كان يصلى به في زمان عمر؛ فروى السائب بن يزيد: إحدى عشرة ركعة. وروى يزيد بن رومان: ثلاثا وعشرين ركعة. وروى نافع مولى ابن عمر: أنه أدرك الناس يصلون بتسع وثلاثين ركعة؛ يوترون منها بثلاث. وهو الذي اختاره مالك»[2].

37. ورووا أنه: صلى المغرب بالناس ومعه أهل المدينة والمهاجرون والأنصار، فلم يقرأ فيها شيئا، فأخبر بذلك إذ سلم، فلم يعد الصلاة، ولا أمر بإعادتها. فقالوا: «ليس عليه العمل، وقد بطلت صلاة من صلى هكذا».

في كتاب «المدونة»: وكيع عن يوسف عن أبي إسحاق عن الشعبي أن عمر بن الخطاب: «صلى المغرب فلم يقرأ فيها، فأعاد الصلاة، وقال: لا صلاة إلا بقراءة»[3]. وهذا يناقض حديث «الموطأ»، وقد قال مالك: «ليس العمل على قول عمر حين ترك القراءة فقالوا له: إنك لم تقرأ. فقال: كيف كان الركوع والسجود؟ ‌!فقالوا: حسن!. قال: فلا بأس إذن!!»[4]. قال مالك: «وأرى أن يعيد من فعل ذلك وإن ذهب الوقت».

38. ورووا أنه: كتب إلى عماله أن يأخذوا من سائمة الغنم الزكاة. فقالوا: «السائمة وغير السائمة سواء».

روى يحيى عن مالك في «الموطأ». باب: صدقة الماشية. من كتاب: الزكاة. أنه: قرأ كتاب عمر بن الخطاب في الصدقة. قال: «فوجدت فيه؛ فذكر أصناف ما تجب فيه الزكاة؛ حتى قال: وفي سائمة الغنم إذا بلغت أربعين إلى عشرين ومائة: شاة».

قال أبو الوليد الباجي: «السائمة: الراعية، ويحتمل أن يكون قصد إلى ذكر السائمة لأنها هي عامة الغنم، ولا تكاد أن تكون فيها غير سائمة»[5].

---

(1) "موطأ" مالك هامش الباجي جزء 1 صفحة 209.
(2) جزء 1 صفحة 208.
(3) جزء 1 من "المدونة الكبرى" لمالك صفحة 68.
(4) "المدونة الكبرى" جزء 1 صفحة 65.
(5) جزء 2 صفحة 130.

قال مالك في «المدونة الكبرى»: «من كانت له غنم أو بقر أو إبل يعتمل عليها ويعلفها؛ ففيها الصدقة إن بلغت مما يجب فيه الصدقة»[1].

وقال خليل بن إسحاق في مختصره: «باب زكاة نصاب النعم بملك وحول كملا وإن معلوفة وعاملة».

39. ورووا أنه: شرب لبنا، فأعجبه؛ فأخبر أنه من نَعَم الصدقة؛ فتقيأه. فقالوا: «ليس عليه العمل».

رواه مالك في «الموطأ». باب: ما جاء في أخذ الصدقات والتشديد فيها. من كتاب: الزكاة. عن زيد بن أسلم أنه قال: «شرب عمر بن الخطاب لبنا فأعجبه؛ فسأل الذي سقاه: من أين هذا اللبن؟ فأخبره أنه: ورد على ماء ـ قد سماه ـ فإذا نَعَم من نَعَم الصدقة ـ وهم يسقون؛ فحلبوا لي من ألبانها؛ فجعلته في سقائي؛ فهو هذا». فأدخل عمر يده؛ فاستقاء.

قال الباجي: «إنما استقاء لئلا ينتفع به ولا يستديم لذته ولا يسوغ نفسه لذة أصلها محظور؛ لأنه أخذ بغير عوض، وإن كان الذي سقاه إياه عبده. وهذا الذي لم يكن واجبا عليه لأنه قد استهلكه بالشرب، ولا فائدة في أكثر مما ذكرنا من ترك الانتفاع به تورعا»[2].

40. ورووا أنه: كان يقرد بعيره في طين بالسقيا وهو مُحْرِم. فقالوا: «ليس عليه العمل».

رواه مالك في باب: ما يجوز للمحرم أن يفعله. من كتاب: الحج. عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن ربيعة بن أبي عبد الله بن الهدير أنه: رأى عمر بن الخطاب يقرد بعيرا له في طين بالسقيا وهو محرم. قال مالك: «وأنا أكرهه». قال الباجي: «يريد أنه كان يزيل عنه القراد ويلقيها في الطين في حال إحرامه. وقد أجازه عمر وابن عباس، وكرهه ابن عمر وسعيد بن المسيب؛ وبه قال مالك؛ والأصل في ذلك: منع قتل القمل وإلقائها عن الجسد»[3].

41. ورووا عنه أنه: قضى في الأرنب بعناق. فقالوا: «ليس عليه العمل».

42. ورووا أنه: حكم في اليربوع بجَفْرَة. فقالوا: «ليس عليه العمل»[4].

43. ورووا أنه: حلف لئن أُتي بمسلم أمَّن مشركا ثم قتله؛ ليقتلن ذلك المسلم. فقالوا: «ليس عليه العمل».

---

(1) جزء 2 صفحة 73. (2) جزء 2 صفحة 157.

(3) جزء 2 صفحة 264.

(4) لا يوجد في المخطوط شرح أو تعليق على المسألتين 41 و42 وترك مكان ذلك فارغا.

رواه مالك في باب: ما جاء في الوفاء بالأمانات. من كتاب: الجهاد. عن رجل من أهل الكوفة أن عمر بن الخطاب: كتب إلى عامل جيش كان بعثه أنه: «بلغني أن رجالا منكم يطلبون العلج، حتى إذا أسند في الجبل وامتنع؛ قال رجل: مَطْرَسْ - يقول: لا تخف -فإذا أدركه قتله؛ والذي نفسي بيده لا أعلم مكان واحد فعل ذلك إلا ضربت عنقه!». قال يحيى: «سمعت مالكا يقول: «ليس هذا الحديث بالمجتمع عليه، وليس عليه العمل».

قال الباجي: «أنكر عمر قتله بعد أن أمن؛ لأنه نقض لما عقد له من التأمين، وقد أمر الله بأن يوفي بالعهد».

وكلمة: مطرس. كلمة فارسية بمعنى: لا تخف[1].

44. ورووا عنه أنه: جعل القراض مضمونا على عبد الله ابنه؛ فقالوا: «لا يجوز. وليس عليه العمل».

روى مالك في «الموطأ». باب: ما جاء في القراض. من كتاب: القراض. عن زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال: «خرج عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب في جيش إلى العراق؛ فلما قفلا؛ مرا على أبي موسى الأشعري وهو أمير البصرة، فرحب بهما وسهل، ثم قال: لو أقدر لكما على أمر أنفعكما به لفعلت. ثم قال: بلى؛ هاهنا مال من مال الله أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين فأسلفكماه؛ فتبتاعان به متاعا من متاع العراق، ثم تبيعانه بالمدينة؛ فتؤديان رأس المال إلى أمير المؤمنين، ويكون الربح لكما. فقالا: وددنا ذلك. ففعل وكتب إلى عمر بن الخطاب أن يأخذ منهما المال؛ فلما قدما: باعا فأربحا. فلما رفعا ذلك إلى عمر قال: أكل الجيش أسلفه مثل ما أسلفكما؟!. قالا: لا. فقال عمر بن الخطاب: ابنا أمير المؤمنين ! فأسلفكما! أديا المال وربحه، فأما عبد الله فسكت وأما عبيد الله فقال: ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين هذا، لو نقص المال أو هلك لضمناه!!. فقال عمر: أدياه. فسكت عبد الله وراجعه عبيد الله؛ فقال رجل من جلساء عمر: يا أمير المؤمنين؛ لو جعلته قراضا!. فقال عمر: قد جعلته قراضا. فأخذ عمر رأس المال ونصف ربحه، وأخذ عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب نصف ربح المال.

قال مالك في «الموطأ»: «وجه القراض المعروف الجائز: أن يأخذ الرجل المال من صاحبه على أن يعمل فيه ولا ضمان عليه»[2].

وانظر الفقرة: لا يجوز أن يكون هناك إجماع ليس فيه بيان من الرسول ﷺ من هذا الكتاب.

---

(1) جزء 3 صفحة 172. (2) صفحة 152 جزء 5 هامش الباجي.

قال الباجي: «إن من سنة القِراض: أن يأخذ العامل القراض ويعمل فيه، ولا يكون عليه الضمان، وإنما هو من ضمان رب المال، ولا خلاف في ذلك؛ فإن شَرَط الضمان على العامل؛ فالعقد فاسد، خلافا لأبي حنيفة في قوله: إن العقد صحيح»[1].

45. ورووا عنه أنه: قضى فيمن تزوج امرأة، فوجد بها جنونا أو جذاما أو برصا، فمسها؛ فلها صداقها كاملا، ويرجع به الزوج على وليها. فقالوا: «لا يغرم الولي شيئا، إلا أن يكون أبا أو أخا. فأما إن كان من العشيرة؛ فلا غرم عليه، لكن تغرم هي الصداق إلا ربع دينار».

ورواه مالك في «الموطأ». في باب: ما جاء في الصداق والحباء. من كتاب: النكاح. عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال عمر بن الخطاب: «أيما رجل تزوج امرأة وبها جنون أو جذام أو برص؛ فمسها؛ فلها صداقها كاملا، وذلك لزوجها غرم على وليها». قال مالك: «وإنما يكون ذلك على وليها لزوجها إذا كان وليها الذي أنكحها هو أبوها أو أخوها أو من يرى أن يعلم ذلك منها، فأما إذا كان وليها الذي أنكحها ابن عم أو مولى أو من العشيرة؛ ممن يرى أنه لا يعلم ذلك منها؟، فليس عليه غرم، وترد تلك المرأة ما أخذت من صداقها، ويترك لها قدر ما تستحل به»[2].

46. ورووا عنه أنه: إذا أرخيت الستور؛ فقد وجب الصداق. فقالوا: «إن طال؛ نعم. وإلا فلا»[3].

في كتاب «المدونة»: «قلت لعبد الرحمن بن القاسم: أرأيت إن تزوج امرأة وخلا بها وأرخى الستر ثم طلقها؟. فقال: لم أمسها وصدقته. قال: قال مالك؛ لها نصف الصداق. قلت: فإن قال: قد جردتها وقبلتها ولم أجامعها، وصدقته المرأة؟، قال: قال مالك: لا يكون عليه إلا نصف الصداق. إلا أن يكون قد طال مكثه معها يتلذذ بها؛ فيكون عليه الصداق كاملا. قال مالك: وهذا رأيي ولقد خالفني فيه ناس؛ فقالوا: وإن تطاول فليس لها إلا نصف الصداق»[4].

47. ورووا عنه أنه: قضى بأنه لو تقدم في نكاح السر؛ لرجم فيه. فقالوا: «ليس عليه العمل، ولا رجم فيه هذا»، مع فسخهم نكاح السر، وإبطالهم إياه، وتحريمهم له.

---

(1) جزء 5 صفحة 153.
(2) "موطأ" مالك هامش شرح الباجي جزء 3 صفحة 278.
(3) "موطأ" مالك هامش شرح الباجي جزء 3 صفحة 292.
(4) جزء 5 كتاب "إرخاء الستور" صفحة 2.

رواه مالك في «الموطأ». في كتاب: النكاح. جامع: ما لا يجوز زمن النكاح. عن أبي الزبير المكي أن عمر بن الخطاب: أتي بنكاح لم يشهد عليه إلا رجل وامرأة؛ فقال: «هذا نكاح السر ولا أجيزه، ولو كنت تقدمت فيه؛ لرجمت».

قال الباجي: «منع مالك من نكاح السر، وقال: إنه يفسخ إن وقع. وقول عمر: لو تقدمت لرجمت. قال ابن حبيب: هذا على وجه التشديد في الزجر عنه والمنع منه، ولا رجم ولا حد إذا وقع؛ ولكن العقوبة»[1].

48. ورووا عنه أنه: قضى في المتعة لو تقدم فيها لرجم. فقالوا: «ليس عليه العمل، ولا رجم فيها».

رواه مالك في كتاب: النكاح. باب: نكاح المتعة. عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن خولة بنت حكيم: دخلت على عمر بن الخطاب؛ فقالت: «إن ربيعة بن أمية استمتع بامرأة؛ فحملت منه»، فخرج عمر بن الخطاب يجر رداءه؛ فقال هذه المتعة!، ولو كنت تقدمت فيها؛ لرجمت».

قال الباجي: «إذا وقع هذا؛ يفسخ قبل البناء وبعده. وقال ابن القاسم: لا رجم فيه وإن دخل على معرفته منه بمكروه ذلك، ولكن يعاقب عقوبة موجعة لا يبلغ بها الحد. وروي عن مالك أنه قال: يدرأ فيه الحد ويعاقب إن كان عالما بمكروه ذلك»[2].

49. ورووا عنه أنه: أشخص رجلا قال لامرأته: حبلك على غاربك من العراق إلى مكة. واستحلفه عن نيته في ذلك. قالوا: «ليس عليه العمل»، ولا يستجلب أحد من العراق إلى مكة لليمين، ولا يُنوى أحد في ذلك، وهي ثلاث أبدا»، فخالفوا قضاء عمر في موضعين من هذا الحديث خاصة.

رواه مالك في كتاب: الطلاق. باب: ما جاء في الخلية والبرية وما أشبه ذلك. مالك أنه بلغه أنه كُتب إلى عمر بن الخطاب من العراق أن رجلا قال لامرأته: «حبلك على غاربك». فكتب عمر بن الخطاب إلى عامله أن: «مُرْه يوافيني بمكة في الموسم»، فبينا عمر يطوف بالبيت إذ لقيه الرجل فسلم عليه؛ فقال عمر: «من أنت؟»، فقال: «أنا الذي أمرت أن أجلب عليك»، فقال له عمر: «أسألك برب هذه البنية. ما أردت بقولك: حبلك على غاربك؟!». فقال له الرجل: «لو استحلفتني في غير هذا المكان ما صَدَقْتُك؛ أردت بذلك الفراق»، فقال عمر بن الخطاب: «هو ما أردت».

قال الباجي: «لفظ الفرقة عند مالك ثلاث لا ينوي في الدخول بها، فإن لم يدخل بها؛ فعسى أن تكون واحدة، ولو ثبت عندي أن عمر ينوي ما خالفته».

(1) جزء 3 صفحة 312 - 314.

(2) جزء 3 صفحة 335.

وقال أبو بكر الأنباري: «الغارب من البعير: أسفل السنام؛ وهو ما انحدر من العنق، وقال أبو العباس: كانت العرب في الجاهلية يطلقون نساءهم بهذا الكلام. ومعناه: أمرك في يدك فاصنعي ما شئت؛ فقد انقطع سببك من سببي».

قال الباجي: «وعلى المفتي والناظر في أمور المسلمين إذا أشكلت عليه مسألة: أن يُشْخِصَ من نزلت به ويسائله عن فصوله والمعاني التي يتعلق الحكم بها ويختلف باختلافها؛ فإنه أقرب إلى أن يتبين من قوله ما يستعين به على الفهم»[1].

فالباجي من المالكية، بل من علمائها الكبار، ويذهب إلى الائتساء بفعل عمر في إشخاص من نزلت به نازلة ليتبين حكم الله في نازلته.

50. ورووا عنه أنه قال: «لا حكرة في سوقنا». فقالوا: «لا بأس بالحكرة في السوق».

أخرجه مالك في كتاب: البيوع. من «الموطأ». باب: الحكرة والتربص. أنه: بلغه أن عمر بن الخطاب قال: «لا حكرة في سوقنا، لا يعمد رجال بأيديهم فضّول أذهاب إلى رزق من رزق الله نزل بساحتنا فيحتكرونه علينا، ولكن أيما جالب جلب على عمود كبدة في الشتاء والصيف؛ فذلك ضيف عمر. فليبع كيف شاء الله، وليمسك كيف شاء الله».

قال الباجي: «سئل مالك عن التربص بالطعام وغيره رجاء الغلاء؟، قال: ما علمت فيه بنهي، ولا أعلم به بأسا، يحبس إذا شاء ويبيعه إذا شاء، ويخرجه إلى بلد. قيل لمالك: فمن يبتاع الطعام فيحب غلاءه؟، قال: ما من أحد يبتاع طعاما أو غيره إلا ويحب غلاءه!»[2].

51. ورووا عنه أنه: قضى بالمدينة بحضرة المهاجرين والأنصار على محمد بن مسلمة بأن يمر الضحاك بن خليفة في أرضه بخليج جلبه، ومحمد كاره لذلك. فقالوا: «ليس عليه العمل».

رواه مالك في كتاب: الأقضية. باب: القضاء في المرفق. عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه أن الضحاك بن خليفة: ساق خليجا له من العريض، فأراد أن يمر به في أرض محمد بن مسلمة؛ فأبى محمد. فقال له الضحاك: «لم تمنعني وهو لك منفعة؛ تشرب به أولا وآخرا؟!»، ولا يضرك، فأبى محمد فكلم فيه الضحاك عمر بن الخطاب فدعا عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة؛ فأمره أن يخلي سبيله. فقال محمد: «لا» فقال عمر: لم تمنع أخاك ما ينفعه وهو لك نافع، تسقي به أولا وآخرا، وهو لا

(1) جزء 4 صفحة 7-8. (2) جزء 5 صفحة 15-16.

يضرك؟!». فقال محمد: «لا والله»، فقال عمر: «والله ليمرن به ولو على بطنك». فأمره عمر أن يمر به؛ ففعل الضحاك.

قال الباجي: «قد قال مالك فيمن له ماء وراء أرض، وله أرض دون أرض؛ فأراد أن يجري ماءه في أرض؛ أنه: ليس له ذلك، ولم يأخذ بما روي عن عمر في ذلك. قال مالك: قد فسد الناس واستحقوا التهم؛ فأخاف أن يطول الزمان وينسى ما كان عليه جري هذا الماء، وقد يدعي جارك عليك به دعوى في أرضك».

قال مالك: «ولو أن زماننا هذا كان معتدلا كاعتداله في زمان عمر؛ رأيت أن يقضي له بإجراء مائه في أرضه».

قال أشهب: «كان يقال: يحدث للناس أقضية بقدر ما يحدثون من الفجور»![1].

52. ورووا عنه أنه: قضى على جد عمرو بن يحيى المازني بأن: يحول عبد الرحمن بن عوف خليجا له في أرض ذلك المازني، من مكان إلى مكان، والمازني كاره. فقالوا: «ليس عليه العمل. وقال ابن نافع صاحب مالك: عليه العمل».

رواه مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه أنه قال: «كان في حائط جده ربيع لعبد الرحمن بن عوف، فأراد عبد الرحمن بن عوف أن يحوله إلى ناحية من الحائط هي أقرب إلى أرضه، فمنعه صاحب الحائط، فكلم عبد الرحمن بن عوف عمر بن الخطاب في ذلك، فقضى لعبد الرحمن بن عوف بتحويله».

قال الباجي: «روى ابن القاسم عن مالك: ليس له ذلك. ولم يأخذ مالك بما روي في ذلك عن عمر، ولم ير تحويله، وإن لم يكن على صاحب الحائط في ذلك ضرر إلا أن يرضى به. قال ابن نافع: يقضي عليه بذلك»[2].

53. ورووا عنه أنه: أغرم حاطبا في ناقة لرجل من مُزَيْنَة، نحرها عبيد لحاطب، فقطع أيديهم، وسأل ثمن الناقة؟. فكان أربعمائة. فأضعف القيمة على حاطب، وأغرم بمائتي درهم. فقالوا: «ليس عليه العمل».

رواه مالك في كتاب: الأقضية. باب: القضاء في الضواري والحرية. عن هشام بن عروة عن أبيه عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: أن رقيقا لحاطب سرقوا ناقة لرجل من مزينة؛ فنحروها، فرفع ذلك إلى عمر بن الخطاب؛ فأمر عمر كثير بن الصلت أن يقطع أيديهم، ثم قال عمر: «أراك تجيعهم»، ثم قال عمر: «والله لأغرمنك غرما يشق عليك»، ثم قال للمزني: «كم ثمن ناقتك؟»، فقال المزني: «قد كنت والله أمنعها من أربعمائة درهم»، فقال عمر: «أعطه ثمانمائة درهم».

(1) الجزء 6 صفحة 45-46.

(2) نفس المصدر.

قال مالك: «ليس على هذا العمل عندنا في تضعيف القيمة، ولكن مضى أمر الناس عندنا على أنه: إنما يغرم الرجل قيمة البعير أو الدابة يوم يأخذها»[1].

والذي عند ابن حزم: «فأضعف القيمة على حاطب وأغرمه بمائتي درهم. والحديث في «الموطأ»: «والله لأغرمنك»، ثم أمره بإعطائه ثمانمائة درهم».

54. ورووا عنه أو عن عثمان أنه: قضى في أمة غرت من نفسها فادعت أنها حرة، فتزوجها رجل؛ فولدت فقضى عليه: أن يفدي أولاده بمثلهم. فقالوا: «ليس عليه العمل، ولا يقضي عليه بعبيد؛ لكن بالقيمة».

رواه مالك في كتاب: الأقضية. باب: القضاء بإلحاق الولد بأبيه. أنه بلغه أن عمر بن الخطاب أو ـ عثمان بن عفان ـ قضى أحدهما في امرأة غرت رجلا بنفسها وذكرت أنها حرة؛ فتزوجها؛ فولدت له أولادا؛ فقضى أن: يفدي ولده بمثلهم. قال مالك: القيمة أعدل في هذا إن شاء الله».

قال الباجي: «إذا ثبت أنه تزوجها على أنها حرة فاستحقت بالرق؛ فلسيدّها أخذها وقيمة ولدها، وهو معنى ما قضى به عمر أو عثمان»[2].

55. ورووا عنه أنه حكم في منبوذ وجده رجل أن ولاءه للذي وجده فقالوا ليس عليه العمل ولا ولاء للملتقط على اللقيط.

رواه مالك في كتاب: الأقضية. باب: القضاء في المنبوذ. عن ابن شهاب عن سنين أبي جميلة ـ رجل من بني سليم ـ أنه وجد منبوذا في زمان عمر بن الخطاب. قال: «فجئت به إلى عمر بن الخطاب؛ فقال: ما حملك على أخذ هذه النسمة؟!». فقال: وجدتها ضائعة فأخذتها. فقال له عريفه: يا أمير المؤمنين؛ إنه رجل صالح. فقال له عمر: أكذلك؟. قال: نعم. فقال عمر بن الخطاب: اذهب فهو حر، ولك ولاؤه وعلينا نفقته».

قال مالك: «الأمر عندنا في المنبوذ أنه: حر، وأن ولاءه للمسلمين، هم يرثونه ويعقلونه عنه»[3].

56. ورووا عنه أنه: قضى في هبة الثواب أنه: على هبته يرجع فيها إن لم يرض منها. فقالوا: «ليس عليه العمل، وإن تغيرت الهبة عند الموهوب به له بزيادة أو نقصان؛ فلا رجوع للواهب فيها، وليس له إلا القيمة».

(1) جزء 6 من "الباجي" صفحة 64 وعلى هامشه "موطأ" مالك.
(2) جزء 6 من "الباجي" صفحة 15.
(3) "هامش الباجي" جزء 6 صفحة 4 "موطأ مالك".

رواه مالك في كتاب: الأقضية. باب: القضاء في الهبة. عن داود بن الحصين عن أبي غطفان بن طريف المري أن عمر بن الخطاب قال: «من وهب هبة لصلة رحم أو على وجه صدقة؛ فإنه لا يرجع فيها، ومن وهب هبة يرى أنه إنما أراد بها الثواب؛ فهو على هبته يرجع فيها إذا لم يرض منها».

قال مالك: «الأمر المجتمع عليه عندنا: أن الهبة إذا تغيرت عند الموهوب له للثواب بزيادة؛ فإن على الموهوب أن يعطي صاحبها قيمتها يوم قبضها»[1].

57. ورووا عنه أنه: كانت الإبل الضوال مهملات لا يعرض لها أحد في أيامه. فقالوا: «ليس عليه العمل».

رواه مالك في كتاب: الأقضية. باب: القضاء في الضوال. أنه: سمع ابن شهاب يقول: كانت ضوال الإبل في زمان عمر بن الخطاب إبلا مؤبلة تناتج، لا يمسها أحد، حتى إذا كان زمان عثمان بن عفان أمر بتعريفها ثم تباع؛ فإذا جاء صاحبها أعطي ثمنها».

قال الباجي: «قال مالك: من وجد بعيرا؛ فليأت به الإمام فيبيعه، وتجعل ثمنه في بيت المال حتى يأتي ربه»[2].

58. ورووا عنه أن رجلا من بني سعد بن ليث: أجرى فرسا فوطئ أصبع رجل من جهينة؛ فنزف الجهني فمات. فقال عمر للسعديين: «أتحلفون بالله خمسين يمينا ما مات منها؟»، فتحرجوا وأبوا، فقال للجهنيين: «احلفوا أنتم ما مات منها»، فأبوا؛ فقضى على السعديين بنصف الدية. فقالوا: «ليس عليه العمل، على إغرامه أولياء القاتل نصف الدية. ومن العجب أن مالكا الذي خالف هذا الحديث في ثلاثة مواضع: أحدها: تبرئة المدعى عليهم في اليمين، وثانيها: إغرام المدعى عليهم بلا يمين من المدعين. وثالثها: إغرامهم نصف الدية لا كلها. قد احتج به بعد أوراق من كتابه في إغرام الراكب والقائد والسائق، وجعل أصله في ذلك: فعل عمر بالسعديين، وهو قد خالفه كما ترى».

أخرجه مالك في كتاب: العقول. باب: دية الخطأ في القتل. عن ابن شهاب عن عراك بن مالك وسليمان بن يسار أن رجلا من بني سعد بن ليث: أجرى فرسا؛ فوطئ على أصبع رجل من جهينة؛ فنزف منها؛ فمات. فقال عمر بن الخطاب للذي ادعى عليهم: «أتحلفون بالله خمسين يمينا ما مات منها؟»، فأبوا وتحرجوا، وقال للآخرين:

---

(1) "هامش الباجي" جزء 6 صفحة 110.
(2) جزء 6 صفحة 142-143.

«أتحلفون أنتم؟»، فأبوا؛ فقضى عمر بن الخطاب الدية على السعديين.

قال مالك: «وليس العمل على هذا».

قال الباجي: «رأى عمر: أن يبدأ المدعى عليهم بالأيمان، ومذهب مالك أن يبدأ المدعون، وقول مالك: ليس العمل على هذا. يريد أن الذي يرى هو ويفتي به: أن يبدأ المدعون. ويحتمل أن يريد: ليس العمل على تبرئة المدعى عليهم والقضاء بينهم بنصف الدية. وإلا؛ فإن هذا يعتبر صلحا من عمر بينهم سماه قضاء؛ إذ القضاء يجب أن يكون من ردت عليه اليمين فنكل قضي عليه. وفي هذه المسألة: إذا ردت الأيمان على المدعى عليهم فنكلوا؛ فعن مالك روايتان: أن يحبسوا حتى يحلفوا؛ فإن طال حبسهم، خلوا. والثانية: أن الدية تلزمهم بالنكول».

فالمذهب المالكي هنا:

أ. أن توجه اليمين أولا إلى المدعي؛ فإن نكلوا؛ وجهت إلى المدعى عليهم.

ب. إلزامهم بالدية كاملة إذا نكلوا لا نصف الدية (في الرواية الثانية عن مالك) وفي حديث عمر: تغريم المدعى عليهم بدون يمين من المدعين، وهو غير ما ترى هنا من مذهب مالك(1).

وأما قول ابن حزم: «إن مالكا ـ رحمه الله ـ قد احتج بحديث عمر بعد أوراق من كتابه في إغرام الراكب والقائد والسائق»؛ فقد قال مالك ـ رحمه الله ـ في باب: جامع العقل من «الموطأ» من كتاب العقول.

قال مالك: «القائد والسائق والراكب كلهم ضامنون لما أصابت الدابة، إلا أن ترمح الدابة من غير أن يفعل بها شيء ترشح له، وقد قضى عمر بن الخطاب في الذي أجرى فرسه بالعقل، قال مالك: فالقائد والراكب والسائق أحرى أن يغرموا من الذي أجرى فرسه»(2).

59. ورووا عنه أنه: قضى في الترقوة بجمل. فقالوا: «ليس عليه العمل»، ورووا عنه أنه: قضى في الضرس بجمل. فقالوا: «ليس عليه العمل»، ورووا عنه أنه: قضى في الضلع بجمل. فقالوا: «ليس عليه العمل».

هذا رواه مالك في كتاب: العقول. باب: جامع عقل الأسنان. عن زيد بن أسلم عن مسلم بن جندب عن أسلم مولى عمر بن الخطاب أن عمر بن الخطاب: قضى في

(1) جزء 7 من "شرح الباجي" صفحة 73.
(2) موطأ مالك هامش جزء 7 من "شرح الباجي" صفحة 109.

الضرس بجمل، وفي الترقوة بجمل، وفي الضلع بجمل[1].

قال مالك: «والأمر عندنا: أن مقدم الفم والأضراس والأنياب عقلها سواء، وذلك أن رسول الله ﷺ قال: في السن خمس من الإبل. والضرس سن من الأسنان، لا يفضل بعضها على بعض»[2].

وفي كتاب «المدونة الكبرى»: «أرأيت الترقوة إذا كسرت؛ أفيها عقل مسمى عند مالك؟، قال: لا. قلت: فإن برأت على غير عثل؟. قال: فلا شيء عليه فيها إذا كانت خطأ».

«قلت: كم في الضلع إذا انكسر في قول مالك؟، قال: الاجتهاد إذا برأ على عثل، وإذا برأ على غير عثل؛ فلا شيء فيه»[3].

60. ورووا عنه أنه: جلد عبدا وغربه؛ فقالوا: «ليس عليه العمل، ولا يغرب العبد».

رواه مالك في باب: ما جاء مع حد الزنا. من كتاب: الحدود. عن نافع أن عبدا كان يقوم على رقيق الخمس، وأنه استكره جارية من ذلك الرقيق؛ فوقع بها؛ فجلده عمر بن الخطاب ونفاه، ولم يجلد الوليدة؛ لأنه استكرهها.

قال الباجي: «لا تغريب على عبد عند مالك»[4].

61. ورووا عنه أنه: أمر ثابت بن الضحاك ـ وكان قد التقط بعيرا ـ بأن يعرفه ثلاثا بإرساله حيث وجده. فخالفوا قضاء عمر وعمل ثابت.

رواه مالك في كتاب: الأقضية. باب: القضاء في الضوال. عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار أن ثابت بن الضحاك الأنصاري: أخبره أنه: وجد بعيرا بالحرة؛ فعقله، ثم ذكره لعمر بن الخطاب؛ فأمره عمر أن يعرفه ثلاث مرات. فقال له ثابت: «إنه شغلني عن ضيعتي»، فقال له عمر: «أرسله حيث وجدته».

قال الباجي: «لم يؤقت مدة التعريف في الحديث، ومدة التعريف غير مؤقتة، وأما كلمة: أمره أن يعرفه ثلاث مرات، فتحتمل أنه: كرر عليه القول ثلاث مرات، أو أنه: أمره بذلك مرة؛ ففعل، ثم ثانية... حتى أكمل ثلاث مرات»[5].

وفي «المدونة الكبرى» لمالك: «قلت: أرأيت الإبل الضوال إذا رفعت إلى

(1) موطأ مالك هامش جزء 7 من "شرح الباجي" صفحة 93.
(2) موطأ مالك هامش جزء 7 من "شرح الباجي" صفحة 94.
(3) جزء 16 من "المدونة" صفحة 122 جامع جراحات الجسد.
(4) جزء 7 صفحة 145. (5) جزء 6 صفحة 147.

الوالي؛ هل كان مالك يأمر الوالي أن يبيعها ويرفع أثمانها لأربابها كما صنع عثمان بن عفان رضي الله عنه في ضوال الإبل؛ باعها وحبس أثمانها على أربابها؟، قال: قال مالك: لا تباع ضوال الإبل، ولكن تعرف؛ فإن لم توجد أربابها؛ ردت إلى الموضع الذي أصيبت فيه. قال: وكذلك جاء عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: إنه قال: أرسلها في الموضع الذي وجدتها فيه، وإنما كان مالك يأخذ بحديث عمر في هذا»[1].

وفي هذا مخالفة لما جاء عن الباجي فيما نقله عن مالك من كتابه[2]. قال مالك: «من وجد بعيرا؛ فليأت به الإمام فيبيعه، ويجعل ثمنه في بيت المال حتى يأتي ربه».

كما أن مذهب مالك هنا موافق لحديث عمر غير مخالف له؛ إذ صريح كلام «المدونة» عنه؛ إلا أن يكون الخلاف في التعريف.

62. أما عثمان؛ فقد رووا عنه أنه: كان يصلي الجمعة ثم ينصرف وما للجدران ظل. فقالوا: «ليس عليه العمل، ولا تجوز الصلاة إلا بعد الخطبة، ولا يبتدأ بالخطبة إلا بعد الأذان، ولا يبتدأ بالأذان، إلا بعد الزوال، فإذا زالت الشمس؛ فقد حدث للجدران ظل».

روى مالك في كتاب: وقوت الصلاة. باب: وقت الجمعة. عن عمرو بن يحيى المازني عن ابن أبي سليط أن عثمان بن عفان، صلى الجمعة بالمدينة، وصلى العصر بمَلَل. قال مالك: «وذلك للتهجير وسرعة السير». زاد ابن حزم بعد أن أورد الحديث من طريق مالك بنفس هذا السند[3]: «قال ابن أبي سليط: وكنا نصلي الجمعة مع عثمان وننصرف وما للجدران ظل». ولم أجد هذه الزيادة في «الموطأ» الذي عندي؛ وهو طبع عبد الباقي وشرحه، ولا في شرح الباجي للموطأ، ولا في هامشه، ولا في «موطأ» محمد بن الحسن. طبعة الهند.

قال الباجي: «يعني بسرعة السير: إدراكه صلاة العصر في وقتها بمَلَل. قال: وأول وقت الجمعة: زوال الشمس، والحديث يقتضي أن عثمان صلى الجمعة في أول وقتها؛ لأنه قد علم من حال عثمان أنه إنما صلى العصر في وقتها المختار»[4].

وفسر ابن حزم في «المحلى» الحديث بأن: «بين المدينة وملل اثنين وعشرين

(1) جزء 15 من "المدونة" صفحة 177.
(2) جزء 6 صفحة 142 وانظر رقم 57 أعلاه.
(3) جزء 5 من "المحلى" صفحة 43.
(4) جزء 1 صفحة 19-20.

ميلا، ولا يجوز البتة أن تزول الشمس ثم يخطب ويصلي الجمعة ثم يمشي هذه المسافة قبل اصفرار الشمس، إلا من طرق السرايا أو ركض البريد»[1].

63. ورووا عنه أنه: أذن على المنبر لأهل العالية في يوم عيد وافق يوم الجمعة في أن يرجع منهم من أحب. فقالوا: «ليس عليه العمل، ولا نأخذ بإذن عثمان في ذلك».

رواه مالك في باب: الأمر بالصلاة قبل الخطبة في العيدين. من كتاب: صلاة الجماعة. عن ابن شهاب عن أبي عبيد ـ مولى ابن أزهر ـ قال: «شهدت العيد مع عمر بن الخطاب؛ فصلى ثم انصرف، فخطب الناس؛ فقال: إن هذين يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما؛ يوم فطركم من صيامكم، والآخر: يوم تأكلون فيه من نسككم».

قال أبو عبيد: «ثم شهدت العيد مع عثمان بن عفان؛ فجاء فصلى ثم انصرف فخطب؛ فقال: إنه قد اجتمع لكم في يومكم هذا عيدان؛ فمن أحب من أهل العالية أن ينتظر الجمعة فلينتظرها، ومن أحب أن يرجع فقد أذنت له».

قال الباجي: «العالية من العوالي: وهي منازل حول المدينة، تبعد عنها بثلاثة أميال، وتلزمهم الجمعة، إلا أن عثمان رأى إذا اجتمع عيدان في يوم، جاز أن يأذن لهم في التخلف عن الجمعة، وروى ابن القاسم من مالك أن ذلك: غير جائز. وأن الجمعة تلزمهم على كل حال. وروى غيره عنه: جوازه، وأنكروا رواية ابن القاسم[2].

ولكن خليل بن إسحاق ذكر في مختصره في فقه مالك أن موافقة يوم العيد ليوم الجمعة لا يسقط فريضة صلاة الجمعة وإن أذِنَ الإمام[3].

64. ورووا عنه أنه: كان يغطي وجهه وهو محرم. فقالوا: «ليس عليه العمل، ولا يغطي المحرم وجهه».

رواه مالك في كتاب: الحج. باب: تخمير المحرم وجهه: عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد أنه قال: «أخبرني الفرافصة بن عمير الحنفي أنه رأى عثمان بن عفان بالعرج يغطي وجهه وهو محرم».

قال الباجي: «ذهب مالك إلى أنه: لا يجوز للمحرم تغطية وجهه، وتحصيل المذهب: أننا إن قلنا بتحريم التغطية؛ فعلى المحرم الذي غطى وجهه الفدية، وإن قلنا

(1) جزء 5 صفحة 43.
(2) جزء 1 صفحة 316-117.
(3) جزء 2 من "شرح الزرقاني" طبعة ميري صفحة 85 صلاة الجمعة.

بكراهيتها دون التحريم؛ فلا فدية»[1].

65. ورووا عنه أنه: كان يخاطب أصحاب الديون من الذهب والفضة؛ فيقول على المنبر: هذا شهر زكاتكم. فقالوا: «ليس عليه العمل، وليس للدنانير والدراهم شهر زكاة معروف».

رواه مالك في باب: الزكاة في الدين. من كتاب: الزكاة. عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد أن عثمان بن عفان: كان يقول: «هذا شهر زكاتكم، فمن كان عليه دين فليؤد دينه، حتى تحصل أموالكم فتؤدون منها الزكاة».

قال مالك: «إذا كان رجل يدير ماله في التجارة كلما باع أو اشترى فعليه أن يجعل لزكاته شهرا من السنة، فإذا جاء ذلك الشهر قوّم ما عنده مما هو للتجارة، وما عنده من الناض فزكى ذلك كله»[2].

وأما زكاة الذهب والفضة وأنه ليس لها شهر زكاة معروف؛ فهذا شيء واضحِ لا يحتاج إلى نقل، وإنما ينتظر بها مرور الحول عليها لتزكى!.

66. ورووا أنه: نهى عن القرن والمتعة، ورووا عن عمر مثل ذلك. فقالوا: «ليس عليه العمل، ولا ينهى عن ذلك»، فهلا فعلوا مثل ذلك في توريثه المطلقة ثلاثا من زوجها إذا طلقها وهو مريض، وهلا تركوا تقليده هنالك بلا دليل كما تركوه هاهنا؟!.

رواه مالك في كتاب: الحج. باب: القِران في الحج. عن جعفر بن محمد عن أبيه أن المقداد بن الأسود: دخل على علي بن أبي طالب بالسقيا وهو ينجع بكرات له دقيقا وخبطا؛ فقال: «هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة»، فخرج علي بن أبي طالب وعلى يديه أثر الدقيق والخبط، فما أنس آخر الدقيق والخبط على ذراعيه حتى دخل على عثمان بن عفان. فقال: «أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة؟»، فقال عثمان: «ذلك رأيي»، فخرج علي مغضبا وهو يقول: «لبيك اللهم بحج وعمرة معا».

67. وأما ما روي عن عمر؛ فقد رواه مالك في كتاب: الحج. كذلك: باب ما جاء في التمتع. عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب أنه: حدثه أنه: سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان وهما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج؛ فقال الضحاك بن قيس: «لا يفعل ذلك إلا من جهل أمر الله عز وجل»، فقال سعد: «بئس ما قلت يا ابن

---

(1) جزء 2 صفحة 199.

(2) جزء 2 من "المدونة" صفحة 2.

أخي»، فقال الضحاك: «فإن عمر بن الخطاب قد نهى عن ذلك»، فقال سعد: «قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه».

وفي «المدونة»: «سئل ابن القاسم. أي ذلك أحب إلى مالك: القران أم الإفراد بالحج أو العمرة؟. فقال: «قال مالك: الإفراد بالحج أحب إلي»(1).

وقال الباجي: «إن نهي عثمان ونهي عمر لم يكن على درجة التحريم، ولكن على وجه الحض على الإفراد الذي هو أفضل»(2).

وأما توريث عثمان للمطلقة ثلاثا من زوجها: «رواه مالك في كتاب: الطلاق. باب: طلاق المريض. أنه: سمع ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول: «بلغني أن امرأة عبد الرحمن بن عوف سألته أن يطلقها؛ فقال: إذا حضت ثم طهرت، فأذنيني»، فلم تحض حتى مرض عبد الرحمن بن عوف؛ فلما طهرت؛ آذنته؛ فطلقها البتة أو تطليقة، لم يكن بقي عليها من الطلاق غيرها، وعبد الرحمن بن عوف يومئذ مريض؛ فورثها عثمان بن عفان منه بعد انقضاء عدتها».

قال مالك إن: «طَلُقَتْ وهو مريض وقد دخل بها؛ فلها المهر كله والميراث، البكر والثيب في هذا عندنا سواء»(3).

68. ورووا عنه أنه: صلى بمِنَى أربع ركعات. فقالوا: «ليس عليه العمل»، وقالوا: «القصر حق تلك الصلاة».

رواه مالك في باب: صلاة منى. من كتاب: الحج. عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ: «صلى الصلاة بمنى ركعتين، وأن أبا بكر صلاها بمنى ركعتين، وأن عمر بن الخطاب صلاها بمنى ركعتين، وأن عثمان صلاها بمنى ركعتين شطرا من إمارته ثم أتمها بعد».

قال الباجي: «الذي ذهب إليه مالك: أن التقصير أولى. وقد روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ بمنى ركعتين، ومع أبي بكر وعمر ركعتين، فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان»(4).

69. ورووا أنه: كان يكثر من قراءة يوسف في صلاة الصبح. ورووه أيضا ـ نعني: قراءتها عن عمر ـ فقالوا: «ليس عليه العمل».

---

(1) جزء 2 صفحة 120.

(2) جزء 2 صفحة 213-226-227.

(3) "موطأ" مالك هامش جز 4 من كتاب "الباجي" صفحة 86-88.

(4) جزء 3 صفحة 40.

رواه مالك في كتاب: الصلاة. باب: القراءة في الصبح. عن يحيى بن سعيد، وربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد أن الفرافصة بن عمير الحنفي قال: «ما أخذت سورة يوسف إلا من قراءة عثمان بن عفان إياها في الصبح، من كثرة ما كان يرددها لنا».

كذلك ذكرنا تحت رقم 26 من هذا المبحث أن مذهب مالك: يطلب من الإمام التخفيف في الصلاة جهده إذا أكمل أركان الصلاة، وأن هذا أمر مجمع على استحبابه.

وقد قال الباجي هنا: «يحضر الإنسان من الخشوع عند قراءة بعض السور أكثر مما يحضره عند قراءة بعض؛ فيجوز له أن يقصد بالقراءة في كثير من أوقاته ما يحضره الخشوع عند قراءته»[1].

70. ورووا عنه من أصح طريق وأجلها، وهي رواية مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: «رأيت عثمان... فذكر أنه رآه بالعرج وهو محرم، ثم أتى بلحم صيد؛ فقال لأصحابه: «كلوا!». فقالوا: «ولا تأكل أنت؟!»، فقال: «إني لست كهيئتكم، إنما صِيد من أجلي»، فقالوا: «ليس عليه العمل، ولا يجوز أن يأكل محرم ما صيد من أجل محرم غيره، ومحا مالك قول عثمان هذا، وكرهه كراهة شديدة»، هذا نص «الموطأ».

فأين العمل إن لم يكن عمل النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان بحضرة المهاجرين والأنصار؟!!.

رواه مالك في كتاب: الحج. باب: ما لا يحل للمحرم أكله من الصيد. عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الرحمن بن عامر بن ربيعة قال: «رأيت عثمان بن عفان بالعرج وهو محرم في يوم صائف، قد غطى وجهه بتعطيفة أرجوان، ثم أتي بلحم صيد؛ فقال لأصحابه: كلوا. فقالوا: أولا تأكل أنت!. فقال: إني لست كهيئتكم؛ إنما صيد من أجلي»[2].

وفي «المدونة الكبرى» لمالك: «قال مالك: ما ذبح للمحرم من الصيد؛ فلا يأكله حلال ولا حرام، وإن كان الذي ذبحه حلالا أو حراما؛ فهو سواء».

قال ابن القاسم: «وكان مالك لا يأخذ بحديث عثمان بن عفان حين قال لأصحابه: كلوا. وأبى أن يأكل»[3].

---

(1) جزء 1 صفحة 153.
(2) موطأ مالك هامش جزء 2 من 'الباجي' صفحة 248.
(3) جزء 2 صفحة 196.

. ولم أجد في «الموطأ» ولا في شرح الباجي قول ابن حزم: «ومحا مالك قول عثمان هذا، وكرهه كراهة شديدة»، قال ابن حزم: «هذا نص الموطأ»، ولكنني لم أجد هذا النص».

71. ورووا عنه وعن عمر: النهي عن الحكرة. فقالوا: «ليس عليه العمل، ولا بأس بها».

رواه مالك في «الموطأ» باب: الحكرة والتربص. من كتاب: البيوع. أنه: بلغه أن عثمان بن عفان كان ينهى عن الحكرة.

وقد تقدم إيرادنا لحديث عمر تحت رقم 50 من هذا المبحث، ونصصنا هناك مذهب مالك.

«حدثوا عني ولا حرج»

أخرج ابن أبي حاتم في كتاب: «الجرح والتعديل»، بسنده إلى عبد الله بن عمرو قال: «خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن سكوت لا نتحدث؛ فقال: «ما يمنعكم من الحديث؟»، قلنا: «سمعناك تقول: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، فخشينا أن نزيد أو ننقص. فقال: «حدثوا عني ولا حرج»[1].

هذا نص في التجاوز عن المحدث عن رسول الله ﷺ وهو يروي عنه إذا زاد أو نقص، غير قاصد على ذلك، والمعروف عن السلف الصالح: التوقي الشديد، والحذر البالغ من أن يزيد المتحدث منهم أو ينقص، متعمدا أو غير متعمد، قاصدا أو غير قاصد، وكانوا يعمدون في آخر روايتهم على كلمة: «أو كما قال»، تحرجا من أن يكونوا قد زادوا أو نقصوا، إلا أن نفي الحديث فيه العفو من الله والتفضل منه سبحانه يوم الجزاء والعقاب ألا يؤاخذ منهم حسن النية الذي قد أخطأ بالزيادة أو النقصان.

المؤرخون المؤتمنون

قال الذهبي: «من أراد الأخبار؛ فليأخذها من مثل قتادة وأبي عمرو بن العلاء وأبي جعدية ويونس بن حبيب، وأبي عبيدة ومَسْلَمة بن محارب، وأبي عاصم النبيل وأبي عمر الضرير، وخلاد بن زيد ومحمود بن حفص ابن عائشة الأكبر، وعبيد الله بن محمد ـ وهو: ابن عائشة الأصغر ـ ومن أبي اليقظان شحيم بن آدم؛ فإنهم مأمونون»[2].

(1) جزء 1 صفحة 7.
(2) "ميزان الاعتدال" جزء 2 ترجمة لقيط المحازلي صفحة 359.

أمناء الله على حديث رسوله

قال أبو عبد الرحمن النسائي: «أمناء الله عز وجل على حديث رسوله ثلاثة: مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، ويحيى بن سعيد القطان».

والثوري إمام، وابن المبارك من أجل أهل زمانه؛ إلا أنهما كانا يرويان عن الضعفاء[1].

تحديث شعبة عن شيوخه

قال الحافظ: «شعبة لا يحدث عن شيوخه الذين ربما دلسوا إلا بما تحقق أنهم سمعوه»[2].

المحدِّث في عرف أهل الحديث

قال جدنا الأستاذ الإمام محمد بن جعفر ـ رحمه الله: «المحدِّث: من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال، والعالي والنازل، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون، وسمع الكتب الستة ومسند أحمد بن حنبل، وسنن البيهقي ومعجم الطبراني، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية. هذا أقل درجاته. فإذا سمع ما ذكرناه، وكتب الطباق، ودار على الشيوخ، وتكلم على العلل والوفيات والأسانيد؛ كان في أول درجات المحدثين، ثم يزيد الله من شاء بما شاء»[3].

الألقاب العلمية للمحدث قبل الثلاثمائة

قال الذهبي في ترجمة أبي بكر محمد بن أحمد محدث جرجايا «المفيد»: «هذه الكلمة «المفيد» أول ما استعملت لقبا في هذا الوقت قبل الثلاثمائة، والحافظ أعلى من المفيد في العرف، كما أن الحجة فوق الثقة»[4].

نقد الذهبي لعلماء الحديث ببغداد

ربما رفع البغداديون الموقوف ووصلوا المرسل، وزادوا في الأسانيد.

قال الذهبي: «ربما فعلوا ذلك إذا ثبت عندهم الرفع أو الوصل، ولا ريب أن

(1) "التمهيد" جزء 1 صفحة 51 و63.
(2) جزء 4 من "الفتح" صفحة 169.
(3) "الرسالة المختصرة" (خطية) لمحمد بن جعفر الكتاني نقلا عن التاج السبكي.
(4) "تذكرة الحفاظ" جزء 3 صفحة 177.

هذا ترخص لا ينبغي»[1].

اللحن في الحديث

قال الخطيب: حدثني محمد بن علي بن عبد الله ـ يعني: الصوري ـ قال: إن أحمد بن محمد بن القاسم بن مرزوق المعدل قال: أنا الحسن بن رشيق قال: ثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي قال: «لا يعاب اللحن على المحدثين، وقد كان إسمعيل بن أبي خالد يلحن، وسفيان ومالك بن أنس وغيرهم من المحدثين»[2].

الذين يلحنون من المحدثين

قال علي بن المديني: «كان وكيع يلحن، ولو حدثت عنه بألفاظه لكان عجبا، كان يقول: حتنا: مسعر عن عيشه».

وقال هشيم: «وكان إسمعيل بن أبي خالد ـ وقد لقي أصحاب رسول الله ﷺ ـ فاحش اللحن، كان يقول حدثني فلان عن أبوه»[3].

المدلسون من المحدثين

قال الحاكم: «أهل الحجاز، والحرمين، ومصر، والعوالي؛ ليس التدليس من مذهبهم، وكذلك أهل خراسان، والجبال، وبلاد فارس، وخوزستان، وما وراء النهر، لا يعلم أحد من أئمتهم دلس. وأكثر المحدثين تدليسا: أهل الكوفة، ونفر يسير من أهل البصرة، وإن أخذ أحد التدليس من أهل بغداد؛ فعن أبي بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي الواسطي»[4].

تدليس المحدثين وإرسالهم

مراسيل سعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين وإبراهيم النخعي عندهم صحاح.

وقالوا: مراسيل عطاء والحسن لا يحتج بها؛ لأنهما كانا يأخذان عن كل أحد، وكذلك مراسيل أبي قلابة وأبي العالية.

وقالوا: لا يقبل تدليس الأعمش؛ لأنه يحيل على غيره ثقة.

(1) "تذكرة الحفاظ" جزء 2 صفحة 215.

(2) "الكناية في علم الرواية" للخطيب صفحة 187.

(3) "الكناية في علم الرواية" للخطيب صفحة 197.

(4) "معرفة علوم الحديث" صفحة 211-212.

وقالوا: يقبل تدليس ابن عيينة؛ لأنه إذا وقف أحال على ابن جريج ومعمر، ونظائرهما، وقال يحيى بن معين: «كان هشيم والأعمش والوليد بن مسلم مدلسين».

قال أبو عمر بن عبد البر: «والتدليس في أهل الكوفة كثير، ولم يكن بالكوفة أحد إلا وهو يدلس، إلا مسعرا وشريكا»[1].

أبو نعيم يتقاضى الأجر على التعليم

كان جعفر بن خالد يقول: «كنا نختلف إلى أبي نعيم الفضل بن دكين نكتب عنه الحديث، فكان يأخذ منا الدراهم الصحاح؛ فإذا كان معنا دراهم مكسرة؛ يأخذ عليها صرفا.

وكان مجاهد أيضا إذا أتاه الذين يتعلمون منه؛ يقول لأحدهم: اذهب فاعمل لي كذا ثم تعال أحدثك»[2].

يعقوب بن إبراهيم يحدث الحديث الواحد بدينار

قال الخطيب: أخبرنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد الدينوَرِي بها، قال: أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني الحافظ قال: أنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي قال: أنا يعقوب بن إبراهيم قال: أنا إسماعيل عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه».

قال أبو عبد الرحمن: «كان يعقوب لا يحدث بهذا الحديث إلا بدينار»[3].

علي بن عبد العزيز يرفض أن يحدث قوما فيهم فقير غريب حتى يؤدي الفقير أجر التحديث

قال الخطيب: أخبرنا القاضي أبو نصر قال: ثنا أبو بكر بن السني قال: سمعت أبا عبد الرحمن النسائي وسئل عن علي بن عبد العزيز المكي؛ فقال: «قبح الله علي بن عبد العزيز ثلاثا؛ فقيل له: يا أبا عبد الرحمن؛ أتروي عنه؟»، فقال: «لا»، فقيل له: «أكان كذابا؟»، فقال: «لا؛ ولكن قوما اجتمعوا ليقرؤوا عليه شيئا ويبروه بما سهل، وكان فيهم إنسان غريب فقير لم يكن في جملة من بره؛ فأبى أن يقرأ عليهم وهو

---

(1) "التمهيد" جزء 1 صفحة 30-33.
(2) "الكناية في علم الرواية" صفحة 154.
(3) "الكناية في علم الرواية" صفحة 156 طبعة الهند.

حاضر حتى يخرج أو يدفع كما دفعوا، فذكر الغريب أن ليس معه إلا قصعته، فأمر بإحضار القصعة فلما أحضرها؛ حدثهم»[1].

متى بدئ بتدوين الحديث ؟!

المعروف: أن الحديث دون في عهد عمر بن عبد العزيز وبأمره، وقد جاء في «الحلية» لأبي نعيم[2] عن أبي المليح قال: كنا لا نطمع أن نكتب عند الزهري حتى أكره هشام الزهري؛ فكتب لبنيه؛ فكتب الناس الحديث».

الحديث يكتب في عهد الصحابة

ذكر الخطيب بسنده إلى بشير بن نهيك قال: «كنت أكتب بعض ما أسمع من حديث أبي هريرة؛ فلما أردت فراقه: أتيته بالكتب فقرأتها عليه؛ فقلت: هذا سمعته منك؟!؛ قال: نعم»[3].

رحلة جابر بن عبد الله شهرا إلى الشام لسماع حديث واحد

قال جابر بن عبد الله: «بلغني حديث عن رسول الله ﷺ لم أسمعه؛ فابتعت بعيرا، فشددت عليه رحلي، وسرت شهرا حتى قدمت الشام، فأتيت عبد الله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له جابر على الباب؛ فأتاه فقال له: جابر بن عبد الله!. فأتاني فقال لي؛ فقلت: نعم. فرجع فأخبره فقام يطأ ثوبه به حتى لقيني فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديث بلغني عنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص لم أسمعه؛ فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه. فقال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله العباد ـ أو قال: الناس ـ عراة غُرْلا بُهْما. قلنا: ما بهما. قال: ليس معهم شيء. ثم يناديهم ربهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عنده مظلمة حتى أقصه منه، حتى اللطمة». قلنا: كيف وإنما نأتي الله عراة غرلا بُهما؟. قال: «بالحسنات والسيئات».

أخرجه البيهقي في «المدخل»، والخطيب في «الجامع» عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله[4].

---

(1) "الكناية في علم الرواية".
(2) جزء 3 صفحة 363.
(3) "الكناية في علم الرواية" للخطيب صفحة 275 طبع الهند.
(4) "تدريب الراوي" صفحة 177.

قال ابن حزم: «وقد رحل أبو أيوب من المدينة إلى مصر إلى عقبة بن عامر في حديث واحد، ورحل علقمة والأسود إلى عائشة وعمر، ورحل علقمة إلى أبي الدرداء بالشام»[1].

أبو حاتم الرازي

«خرجت في طلب الحديث فأقمت سبع سنين؛ فأحصيت ما مشيت على قدمي: زيادة على ألف فرسخ، لم أزل أحصي؛ فلما زاد على ألف فرسخ؛ تركته، لا أحصي كم مرة سرت من الكوفة إلى بغداد، ومن مكة إلى المدينة مرات كثيرة، وخرجت من البحرين من قرب مدينة صلا إلى مصر ماشيا، ومن مصر إلى الرملة ماشيا، ومن الرملة إلى بيت المقدس، ومن دمشق إلى حمص، ومن حمص إلى أنطاكية، ومن أنطاكية إلى طرسوس، ثم خرجت من طرسوس إلى حمص، وكان بقي علي شيء من حديث أبي اليمان؛ فسمعت، ثم خرجت من حمص إلى بيسان، ومن بيسان إلى الرقة، ومن الرقة ركبت الفرات إلى بغداد، وخرجت قبل خروجي إلى الشام من واسط إلى النيل، ومن النيل إلى الكوفة؛ كل ذلك ماشيا.

كل هذا في سفري الأول وأنا ابن عشرين سنة أجول سبع سنين»[2].

أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

قال ابن عبد البر: «حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مقبول عند أكثر أهل العلم بالنقل: أنبأنا أبو محمد عبد الله بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عثمان قال: أخبرنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: أخبرنا علي بن المديني قال: عمرو بن شعيب؛ هو: عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص».

سمع عمرو بن شعيب من أبيه، وسمع أبوه من عبد الله بن عمرو بن العاص[3].

قال الذهبي: «رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ليست مرسلة ولا منقطعة، سماع شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو عن جده لا ريب فيه».

أما رواية شعيب عن أبيه محمد بن عبد الله بن عمرو؛ فما علمت صحتها، وعبد الله بن عمرو بن العاص هو الذي ربى شعيبا وكفله؛ فإذا قال: عن أبيه، ثم قال: عن جده؛ فإنما يريد بالضمير في جده: شعيبا.

---

(1) جزء 2 من "الإحكام" صفحة 130.
(2) "مقدمة الجرح والتعديل" صفة 360.
(3) "التقصي" لابن عبد البر ص 255.

أما رواية عمرو بن شعيب وكونها وجادة أو بعضها سماع، وبعضها وجادة؛ فهذا محل نظر، ولسنا نقول: إن حديثه من أعلى أقسام الصحيح، بل هو من قبيل الحسن. وقد توفي في الطائف سنة ثمان عشرة ومائة[1].

قال الذهبي: «ولم يرو عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ والد شعيب ـ حديث صريح أنه رواه عن أبيه، وأن ولده شعيبا رواه عنه، وهو غير معروف الحال، ولا ذكر بتوثيق ولا لين»[2].

وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: «اختلف في سماع شعيب بن محمد عن أبيه محمد، ولم يختلف أولو المعرفة في سماعه من جده، وأما أبوه محمد؛ فَقَلَّ من ذكر له ترجمة، بل هو كالمجهول»[3].

قال ابن القطان: «إنما ردت أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده؛ لأن الهاء من جده يحتمل أن تعود على عمرو؛ فيكون الجد محمدا؛ فيكون الخبر مرسلا. أو تعود على شعيب؛ فيكون الجد عبد الله، فيكون الحديث متصلا مسندا. لأن شعيبا سمع من جده عبد الله بن عمرو. إذا كان الأمر كذلك؛ فليس لأحد أن يفسر الجد بأنه عبد الله بن عمرو إلا بحجة، وقد يوجد ذلك في بعض الأحاديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو؛ فيرتفع النزاع، وقد يوجد بتكرار عن أبيه؛ فيرتفع النزاع أيضا. ومن الأحاديث ما يكون من رواية عمرو بن شعيب عن غير أبيه، وهي أيضا صحيحة»[4].

وقال الدارقطني: «وقد أورد حديثا فيه التصريح بسماع عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب، وسماع شعيب من عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: عن أحمد بن حنبل: سمعت أبا بكر النيسابوري يقول: هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد صح سماع عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب، وصح سماع شعيب عن جده عبد الله بن عمرو»[5].

قال ابن حزم: «حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده صحيفة لا يجوز الاحتجاج بها، وهي مملوءة مناكير»[6].

قال يعقوب بن شيبة: «ما رأيت أحدا من أصحابنا ممن ينظر في الحديث وينتقي

---

(1) "ميزان الاعتدال" جزء 2 صفحة 291.
(2) جزء 3 من "ميزان الاعتدال" صفحة 79 ترجمة محمد بن عبد الله.
(3) صفحة 225 جزء 3. (4) "نصب الراية" جزء 4 صفحة 18.
(5) "سنن الدارقطني" جزء 2 صفحة 310. (6) جزء 10 من "المحلى" صفحة 355.

الرجال يقول في عمرو بن شعيب شيئا، وحديثه عندهم صحيح، وهو ثقة ثَبْت، والأحاديث التي أنكروا من حديثه إنما هي لقوم ضعفاء رووها عنه، وما روى الثقات عنه فصحيح. قال: وسمعت علي بن المديني يقول: قد سمع أبوه شعيب من جده عبد الله بن عمرو، قال علي: وعمرو بن شعيب عندنا ثقة، وكتابه صحيح»[1].

قال الحافظ: «شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص يروي عن جده، روى عنه ابنه عمرو، ومشيخته مشهورة، وروى عنه أيضا ولد له آخر اسمه: عمير؛ بضم العين، وجل ما يروى عنه: عن ولده عمرو، واختلفوا في سماعه من جده؛ فجزم بأنه سمع منه ابن المديني والبخاري والدارقطني، وأحمد بن سعيد الدارمي وأبو بكر بن زياد النيسابوري، وقال أحمد بن حنبل: أراه سمع منه. وجزم بأنه لم يسمع منه ابن معين، وقال: «إنه وجد كتاب عبد الله بن عمرو فحدث منه، وقال ابن حبان: من قال إنه سمع من جده، فليس ذاك بصحيح. قال الحافظ: وقد صرح بسماعه من جده في أحاديث أنه سمع من جده قليلة، فإن كان الجميع صحيحا- فقد وجدت صورة التدليس»[2].

وقال ابن تيمية: «كان عند آل عبد الله بن عمرو بن العاص نسخة كتبها عن النبي ﷺ، وبهذا طعن الناس في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وقالوا: هي نسخة. وشعيب هو: شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، وقالوا: عن جده الأدنى محمد. فهو مرسل، فإنه لم يدرك النبي ﷺ، وإن عنى جده الأعلى؛ فهو منقطع؛ فإن شعيبا لم يدركه. وأما أئمة الإسلام وجمهور العلماء؛ فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده إذا صح النقل إليه؛ مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة ونحوهما، ومثل الشافعي وأحمد بن حنبل، أو إسحاق بن راهويه وغيرهم؛ قالوا: الجد هو عبد الله؛ فإنه يجيء مسمى، ومحمد أدركه. قالوا: وإذا كانت نسخة مكتوبة من عهد النبي ﷺ كان هذا أوكد لها وأدل على صحتها، ولهذا كان في نسخة عمرو بن شعيب من الأحاديث الفقهية التي فيها مقدرات ما احتاج إليه عامة علماء الإسلام»[3].

وقال الترمذي في جامعه[4]: «حديث عبد الله بن عمرو حديث حسن، وعمرو بن شعيب هو: ابن محمد بن عبد الله عمرو بن العاص. قال محمد بن

---

(1) "التمهيد" الجزء الثالث صفحة 62.

(2) نقلا عن كتاب "طبقات المدلسين" للحافظ ابن حجر صفحة 10.

(3) جزء 18 من كتاب "فتاوى ابن تيمية" صفحة 8.

(4) الجزء الأول صفحة 66 و125 طبعة بولاق.

إسماعيل: رأيت أحمد وإسحاق وذكر غيرهما يحتجون بحديث عمرو بن شعيب. قال محمد: وقد سمع شعيب بن محمد من عبد الله بن عمرو؛ قال أبو عيسى الترمذي: ومن تكلم في حديث عمرو بن شعيب إنما ضعفه لأنه يحدث عن صحيفة جده، كأنهم رأوا أنه: لم يسمع هذه الأحاديث من جده. قال علي بن عبد الله: وذكر عن يحيى بن سعيد أنه قال: حديث عمرو بن شعيب عندنا واه».

قال الإمام النووي ـ رحمه الله: «احتج به كثيرون ممن لا يحتج بالمرسل حملا له على جده الأعلى: عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد أوضحت ذلك بدلائله وبنقل أقوال الأئمة فيه والجواب عما يروى عليه في صفة الوضوء من شرح المهذب من كتاب «الإشارات إلى بيان أسماء المبهمات» للنووي، وقد اختصره من كتاب «المبهمات» للخطيب. وزاد في آخره زيادات هذا منها[1].

وقد اشتهر في حديثهم: فلان عن أبيه عن جده خمس صيغ: عمرو بن شعيب هذا. وبهز بن حكيم عن أبيه عن جده. وهو: بهز بن حكيم بن معاوية القشيري؛ والمراد بجده: معاوية بلا خلاف، الثالث: طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده؛ وهو: طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو. وهذا هو الصحيح المشهور في اسم جده، قال ابن خزيمة: ثم الجمهور على أن جد طلحة صحابي. وقيل: لا صحبة له. الرابع: كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده؛ واسم جده: عمرو بن عون المزني. قال محمد بن سعد: عمرو بن عوف هذا قديم الإسلام، وأما ابن ابنه؛ فضعيف باتفاق الحفاظ، لا يحتج به، وبعضهم يقول: متروك. الخامس: إياس بن معاوية عن أبيه عن جده، وهو: إياس بن معاوية بن قرة بن إياس المزني، وجده قرة: صحابي مشهور[2].

أحاديث محمد بن القاسم وعبد الباقي بن قانع

قال ابن حزم: «محمد بن القاسم بن سفيان في المالكية نظير عبد الباقي بن قانع في الحنفية، قد تأملنا حديثهما؛ فوجدنا فيها البلاء المبين والكذب البحت، فإما تغير حفظهما وإما اختلطت كتبهما»[3].

أحاديث أبي الزبير عن جابر

أبو الزبير: محمد بن مسلم بن تَدْرس المكي الحافظ، مولى حكيم بن حزام بن

(1) وهو في صفحة 29 من طبعة الهند.
(2) كتاب "المبهمات" للخطيب صفحة 29 من طبعة الهند.
(3) جزء 5 من "لسان الميزان" صفحة 348.

خويلد؛ اعتمده مسلم، وروى له البخاري متابعة، وهو من أئمة العلم، روى عنه مالك والسفيانان وشعبة وأيوب السختياني وخلق كثير، وأكثر هو عن جابر.

أما أبو محمد بن حزم؛ فيروي حديثه؛ خاصة ما يقول فيه: عن جابر. بدون تصريح بالسماع؛ كأن يقول: سمعت أو أخبرنا. ويستثني من ذلك: ما رواه عنه الليث بن سعد فقط، وذلك؛ لأن سعيد بن أبي مريم قال: حدثنا الليث قال: «جئت أبا الزبير؛ فدفع إلي كتابين؛ فانقلبت بهما؛ ثم قلت في نفسي: لو أنني عدت فسألته أَسَمِعَ هذا من جابر؟»، فسألته؛ فقال: «منه ما سمعت، ومنه ما حدثت عنه»، فقلت له: فأعلم لي على ما سمعت منه؛ فأعلم لي على هذا الذي عندي .

قال الذهبي: «وفي صحيح مسلم عدة أحاديث مما لم يوضح فيها أبو الزبير السماع عن جابر، ولا هي من طريق الليث عنه، ففي القلب منها شيء».

من ذلك حديث: «لا يحل لأحد حمل السلاح بمكة»، وحديث: «رأى ـ عليه الصلاة والسلام ـ امرأة فأعجبته؛ فأتى أهله زينب»، وحديث: «النهي عن تجصيص القبور... وغير ذلك[1].

أحاديث معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة في الكتب الستة

قال الحافظ ابن الوزير: «يذهب الكثير من الشيعة إلى الطعن في أحاديث معاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، وعمرو بن العاص؛ الواردة في البخاري ومسلم وكتب الصحاح.

والمروي عن معاوية في الكتب الستة من أحاديث الأحكام: ثلاثون حديثا:

الأول: حديث: تحريم الوصل في شعور النساء. رواه عنه: البخاري ومسلم وغيرهما، ويشهد لصحته: رواية أسماء لذلك وعائشة وجابر.

فحديث أسماء؛ خرجه البخاري ومسلم والنسائي.

وحديث عائشة؛ خرجه البخاري ومسلم والنسائي أيضا.

وحديث جابر؛ قد خرجه مسلم.

الثاني: حديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق». أخرجه عنه البخاري ومسلم. وقد رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص، ورواه مسلم وأبو داود

(1) "ميزان الاعتدال" جزء 3 صفحة 134 حتى 136 ترجمة أبي الزبير.

والترمذي عن ثوبان. ورواه الترمذي عن معاوية بن قرة، ورواه أبو داود عن عمران بن الحصين.

الثالث: حديث النهي عن الركعتين بعد العصر. رواه البخاري عنه، ورواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أم المؤمنين أم سلمة، وروى مسلم عن عمر بن الخطاب أنه: «كان يضرب من يفعل ذلك»، ولم ينكر ذلك من فعله؛ فجرى مجرى الإجماع، وهو قول طوائف من أهل العلم.

الرابع: حديث: النهي عن الإلحاف في المسألة. رواه عنه مسلم، ورواه البخاري ومسلم والنسائي عن عبد الله بن عمر. وأبو داود والترمذي والنسائي عن سمرة بن جندب، والنسائي عن عائذ بن عمرو، والبخاري عن الزبير بن العوام، والبخاري ومسلم ومالك في «الموطأ» عن عبد الله بن أبي بكر، والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن حكيم بن حزام، وأبو داود والنسائي عن أبي الفراس عن أبيه.

الخامس: حديث: «إن هذا الأمر لا يزال في قريش». رواه عنه البخاري، ورواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر، وروى مسلم نحوه عن جابر بن عبد الله، وروى البخاري ومسلم مثله عن أبي هريرة.

السادس: حديث: جلد شارب الخمر وقتله في الرابعة. رواه عنه أبو داود والترمذي.

فأما جلده؛ فمعلوم من الدين بالضرورة، والأحاديث فيه كثيرة ومأثورة. وأما قتله في الرابعة؛ فرواه الترمذي وأبو داود وإمام الزيدية يحيى بن الحسين في كتاب «الأحكام».

ولكن هذا الحكم منسوخ عند كثير من أهل العلم.

السابع: حديث: النهي عن لباس الحرير والذهب، وجلود السباع. رواه عنه أبو داود والنسائي والترمذي، بعضه بغير لفظه.

فأما شواهد تحريم لباس الحرير والذهب؛ فأشهر من أن تذكر. وأما جلود السباع؛ فله عليه شاهد عن أبي المليح، خرجه الترمذي وأبو داود والنسائي.

الثامن: حديث: افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة. رواه عنه أبو داود، وروى الترمذي مثله عن ابن عمر، وروى الترمذي وأبو داود مثله عن أبي هريرة.

التاسع: النهي عن سبق الإمام بالركوع والسجود. رواه عنه أبو داود والنسائي، وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود، والترمذي والنسائي عن أبي هريرة، ومالك في «الموطأ» عنه أيضا، ومسلم والنسائي عن أنس.

العاشر: النهي عن الشغار. رواه عنه أبو داود، وقد رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر، وهو مشهور عن غير واحد من الصحابة، ومجمع على القول بمقتضاه.

الحادي عشر: حديث أنه: توضأ كوضوء رسول الله ﷺ. رواه أبو داود، وليس فيه ما يحتاج إلى شاهد؛ إلا زيادة صب الماء على الناصية والوجه، وقد رواه أبو داود عن علي رضي الله عنه.

الثاني عشر: حديث: النهي عن النوح. رواه عنه ابن ماجه، وهو أشهر من أن يحتاج إلى ذكر شواهد.

الثالث عشر: حديث: النهي عن الرضا بالقيام. رواه عنه الترمذي وأبو داود، وله شواهد في الترمذي عن أنس، وفي «سنن» أبي داود عن أبي أمامة، وفي كتاب «التلخيص في القيام» للنووي عنه، وعن أبي بكرة. وصُحح حديث أنس.

الرابع عشر: حديث: النهي عن التمادح. رواه عنه ابن ماجه، وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي بكرة، والبخاري ومسلم عن أبي موسى، والترمذي وأبو داود عن عبد الله بن سنجرة، والترمذي عن أبي هريرة.

الخامس عشر: حديث: تحريم كل مسكر. رواه عنه ابن ماجه، ورواه الجماعة إلا «ق» عن ابن عمر، و «م».«س» عن جابر، و«د» عن ابن عباس، و«س» عنه أيضا.

السادس عشر: حديث: حكم من سها في الصلاة. ورواه عنه النسائي، وله شاهد في سنن أبي داود عن ثوبان.

السابع عشر: حديث: النهي عن القِران بين الحج والعمرة. رواه عنه أبو داود، وله شاهد عن ابن عمر رواه مالك في «الموطأ» مرفوعا، وعن عمر وعثمان رواه مسلم موقوفا عليهما.

الثامن عشر: أنه ـ يعني: معاوية ـ قصر للنبي ﷺ بمشقص بعد عمرته ﷺ، وبعد حجه. رواه عنه «خ»، «م». «د». «س» وله شواهد عن علي. خرجه مسلم، وعن عثمان في مسلم أيضا، وعن سعد بن أبي وقاص. رواه مالك في «الموطأ» والنسائي؛ أن معاوية لما روى هذا الحديث؛ قال ابن عباس: هذه على معاوية؛ لأنه ينهى عن المتعة.

التاسع عشر: ما روي عن أخته أم حبيبة ـ رضي الله عنهما ـ أن الرسول ﷺ: كان يصلي في الثوب الذي يجامعهما فيه ما لم ير فيه أذى. رواه أبو داود والنسائي، ويشهد لمعناه أحاديث كثيرة؛ منها: أن الرسول ﷺ كان يصلي في نعليه ما لم ير بهما أذى. رواه البخاري ومسلم عن سعيد بن زيد، ورواه أبو داود عن أبي سعيد الخدري؛ ويشهد لذلك حديث: «فلا ينصرفنَّ حتى يجد ريحا أو يسمع صوتا»، وهو متفق على

صحته إلى أشباه ذلك كثيرة تدل على جواز الاحتجاج بالاستصحاب للحكم المتقدم، وعلى ذلك عمل العلماء في فطر يوم الشك من آخر شعبان، وصوم يوم الشك من آخر رمضان.

العشرون: حديث: نهى من أكل الثوم أو البصل عند دخول مسجد رسول الله ﷺ. وهو من روايته عن أبيه، وله شواهد كثيرة؛ فرواه البخاري ومسلم ومالك في «الموطأ» عن جابر بن عبد الله، والبخاري ومسلم عن أنس، ومسلم وأبو داود عن ابن عمر، والنسائي عن عمر ومسلم وأبو داود عن حذيفة والمغيرة، والبخاري ومسلم وأبو داود عن ابن عمر، والنسائي، عن عمر ومسلم، وأبو داود عن أبي سعيد، وأما النهي عن هاتين الشجرتين مطلقا من غير تقييد بدخول المسجد؛ فرواه البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله، وأبو داود والترمذي عن علي بن أبي طالب.

الحادي والعشرون: حديث: «هذا يوم عاشوراء لم يكتب عليكم»، رواه عنه البخاري ومسلم ومالك والنسائي، وقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس ما يشهد لصحة معناه؛ وهو قوله ﷺ في الحديث المشار إليه بعد سؤاله عن سبب صوم اليهود له: «فأنا أحق بموسى»، وقوله ﷺ: «فنحن نصومه تعظيما له».

الثاني والعشرون: حديث: «لا تنقطع الهجرة»، رواه عنه أبو داود، ولم يصح عنه. قال الخطابي: في إسناده مقال. وله شاهد رواه النسائي عن عبد الله بن السعدي.

الثالث والعشرون: حديث: النهي عن لباس الذهب إلا مقطعا. رواه عنه أبو داود، وله شاهد عن جمع من أصحاب رسول الله ﷺ. رواه النسائي.

الرابع والعشرون: النهي عن الغلوطات. قال الخطابي: «الأغلوطات؛ ولم يصح عنه، في إسناده مجهول». مع أن أبا السعادات روى في «جامع الأصول» له شاهدا عن أبي هريرة، وفي البخاري عن أنس: «نهينا عن التكلف»، وهذا يشهد لمعناه.

الخامس والعشرون: حديث: الفصل بين الجمعة والنافلة بعدها بالكلام أو الخروج. رواه عنه مسلم، وله شاهد في البخاري ومسلم عن ابن عمر من فعل رسول الله ﷺ، وروى أبو داود عن أبي مسعود الزرقي نحو ذلك في حق الإمام.

السادس والعشرون: حديث: فضل حق الأنصار. رواه عنه النسائي، وفضلهم مشهور، بل قرآني معلوم.

السابع والعشرون: حديث: «كل ذنب على الله يغفره إلا الشرك بالله، وقتل المؤمن». رواه عنه النسائي، وله شاهد عن أبي الدرداء، وله شاهد في كتاب الله تعالى.

الثامن والعشرون: حديث: «اشفعوا تؤجروا»، رواه عنه: أبو داود. وهو حديث معروف؛ ممن رواه: البخاري ومسلم عن أبي موسى، وفي القرآن ما يشهد لمعناه؛ وهو مجمع على مقتضاه.

التاسع والعشرون: كراهة تتبع عورات الناس. رواه عنه أبو داود، وله شواهد في الترمذي عن ابن عمر وحسنه، وفي أبي داود عن أبي بَرْزَة الأسلمي، وعقبة بن عامر، وزيد بن وهب، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة.

الثلاثون: حديث: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»، رواه عنه البخاري، وله شاهدان عن ابن عباس وأبي هريرة ذكرهما الترمذي في «الجامع»، وصح حديث ابن عباس.

فهذه عامة أحاديث معاوية التي هي صريحة في الأحكام أو يستنبط منها حكم، وهي موافقة لمذهب الشيعة والفقهاء، وليس فيها ما لم يذهب إليه جماهير العلماء؛ إلا قتل شارب الخمر في المرة الرابعة، لأجل النسخ.

ولمعاوية أحاديث أخرى يسيرة غير هذه نشير إليها لتعرف؛ وهي:

حديثه في فضل المؤذنين، وفضل إجابة المؤذن، وفضل حلق الذكر، وليلة القدر ليلة سبع وعشرين، وفضل طلحة، وتاريخ وفاة رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة.

وحديث: «اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت»، وقد رواه مسلم عن علي، وحديث: «الخير عادة، والشر لحاجة»، و«لم يبق في الدنيا إلا بلاء وفتنة»، و«إنما الأعمال كالوعاء إذا طاب أسفله طاب أعلاه»، وفيمن نزل: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [التوبة: 34].

وأثران موقوفان عليه في ذكر كعب الأحبار، وفي تقبيل الأركان كلها.

فهذا جملة ما له في جميع دواوين الإسلام الستة؛ لا يشذ[1] من ذلك عن شيء إلا ما لا يعصم عنه البشر من السهو.

وجملة ما اتفق على صحته عنه منها كلها في الفضائل والأحكام، ثلاثة عشر حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على أربعة، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بخمسة.

ولم يورد معاوية شيئا قط في ذم علي ـ رضي الله عنه ـ ولا في استحلال حربه، ولا في فضائل عثمان، ولا في ذم القائمين عليه، ولم ينفرد برواية ما يخالف الإسلام أو يهدم القواعد.

وأما حديث المغيرة بن شعبة؛ فله من يتعلق بالحرام والحلال ثلاثة وعشرون حديثا أو أقل:

(1) هكذا في الأصل مسطر.

الأول: حديث: المسح على الخفين. وهو حديث مجمع على صحته، ورواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي، والنسائي عن جرير بن عبد الله، ورواه البخاري ومالك والنسائي عن سعد بن أبي وقاص، ورواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن بلال، ورواه البخاري والنسائي عن عمرو بن أمية، ورواه أبو داود والترمذي عن بريدة، ورواه الحسن البصري عن سبعين صحابيا.

وأما المسح على الجوربين؛ فلم يصح عن المغيرة. كما قاله عبد الرحمن بن المهدي، كذلك مسح أسفل الخف لم يصح عنه.

الثاني: حديثه في الصلاة على الطفل. وله شواهد؛ رواه أبو داود عن عبد الله البهمي مولى مصعب بن الزبير، ورواه الترمذي عن جابر، بشرط الاستهلال، ورواه مالك في «الموطأ» عن أبي هريرة موقوفا، ورواه البخاري عن الحسن البصري موقوفا عليه. وأما ما رواه أبو داود عن عائشة أن النبي ﷺ لم يصلِّ على ابنه إبراهيم؛ فمعارض برواية عطاء وعبد الله البهمي أنه ﷺ صلى عليه. والمثبت أولى، ويعتضد حكم روايتهما بعموم حديث جابر المتقدم، وفي رفعه ووقفه خلاف يترجح على حسب القواعد.

الثالث: حديث: بعث عمر في إفناء الأنصار. خرجه البخاري، وفيه أن المغيرة قال لكسرى: «إن نبينا ﷺ أمرنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية»، وهذا يشهد له: حديث عبد الرحمن بن عوف في المجوس: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب»، وهو صحيح، وإنما قلت ذلك؛ لأن كسرى مجوسي، فحديث عبد الرحمن يشهد لحديث المغيرة هذا.

الرابع: حديث: النهي عن إسبال الإزار. «س»، «ق»، وقد رواه البخاري ومسلم. وأبو داود والنسائي عن ابن عمر، والنسائي عن ابن عباس.

الخامس: حديث «م».«س».«ت».«و» وهو حديث المسح على العمامة. وقد رواه أبو داود عن ثوبان وأنس، ورواه أحمد وسعيد بن منصور عن بلال. ذكره عبد السلام في «المنتقى».

السادس: حديث تحريم بيع الخمر وشواهده أكثر من أن تذكر.

السابع: «خ». «م». «س» حديث كسفت: «الشمس يوم موت إبراهيم»، فأما تاريخ الكسوف بيوم موت إبراهيم؛ فرواه مسلم وأبو داود والنسائي عن جابر. وأما بقية الحديث الذي يتعلق به الحكم؛ فهو أشهر من أن تذكر شواهده.

الثامن: «د». «ت» حديث: ترك التشهد الأوسط وسجود السهو لنسيانه. وله شاهد من حديث عبد الله بن بحينة. خرجه البخاري ومسلم ومالك وأهل السنن إلا ابن

ماجه، وأما روايته فيه لسجود السهو قبل التسليم؛ فله شواهد منها: حديث ابن بحينة المتقدم، وخرجه الترمذي عن عمران بن حصين، وأبو داود عن أبي سعيد، والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة. وقال بعد رواية حديث المغيرة: «وفعل مثل ما فعل المغيرة سعد بن أبي وقاص وعمران بن حصين، والضحاك ومعاوية، وأفتى به ابن عباس وعمر بن عبد العزيز».

التاسع: «ق» حديث: «لا تسبوا الأموات»، فقد رواه البخاري وأبو داود، والنسائي عن عائشة وأبو داود والترمذي عن ابن عمر.

العاشر: «ق» حديث أن رسول الله ﷺ: أتى سباطة قوم؛ فبال قائما. وقد رواه البخاري ومسلم، وأبو داود والترمذي والنسائي عن حذيفة.

الحادي عشر: «خ».«د» حديث: «دية الجنين غرة»: وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة.

الثاني عشر: «ق». «د» حديث: «لا يصلي الإمام في الموضع الذي صلىّ فيه حتى يتحول»، رواه عنه أبو داود وابن ماجه. وقد رواه أبو داود عن أبي هريرة.

الثالث عشر: «ت».«س».«ق» حديث: «من اكتوى واسترقى؛ فقد برئ من التوكل»، رواه عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه. وقد رواه أو معناه: أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن حكيم، ورواه عن ابن عمر، ورواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس، ورواه مسلم عن عمران بن حصين.

الرابع عشر: حديث: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار». رواه عنه البخاري ومسلم والترمذي، وهو حديث متواتر مستغن عن ذكر الشواهد.

الخامس عشر: حديث: «من نيح عليه؛ فإنه يعذب بما نيح عليه»، وهو طرف من الحديث قبله، وله شواهد كثيرة؛ فرواه البخاري ومسلم، والترمذي والنسائي عن عمر بن الخطاب، ورواه النسائي عن عمران بن حصين، ورواه الترمذي عن أبي موسى، وله شواهد غير هذه.

السادس عشر: «خ». «د». «ت» حديث: فرض الجدة السدس. وقد رواه محمد بن مسلمة؛ رواه عنه البخاري وأبو داود والترمذي، ورواه الترمذي عن ابن مسعود، وأبو داود عن بريرة، وهو إجماع.

السابع عشر: «خ». «م» حديث: «ما سأل أحد رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر ما سألته؛ يقولون: إن معه جنة ونارا، قال: هو أهون على الله من ذلك»، وله شواهد، ومن العجب أن من الناس من يتوهمها معارضات له، وذلك جميع ما ورد في

الصحيحين وغيرهما من دواوين الإسلام عن غير واحد من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن ناره جنة وجنته نار»، وهذا يعضد حديث المغيرة؛ فإنها متفقة على نفي أن يكون مع الدجال جنة ونار على الحقيقة، وإنما أوردت هذا الحديث ـ وإن لم يكن من أحاديث الأحكام ـ للتنبيه على هذه النكتة اللطيفة؛ ففيها جمع بين الأحاديث.

الثامن عشر: «م». «خ»: «لا يزال أناس من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»، وقد مرت شواهده في أحاديث معاوية.

التاسع عشر: حديث: «إن المرأة تعقل عليها عقبها ويرثها بنوها»، رواه عنه أبو داود، وله شواهد؛ منها: عن أبي هريرة؛ رواه الجماعة، إلا ابن ماجه، وهو مثل حديث المغيرة، وذكر الدية منه فقط فيما تقدم من حديث أبي هريرة، وفي «الموطأ» والنسائي عن ابن المسيب مرسلا. وفي سنن أبي داود والنسائي عن ابن عباس.

العشرون: حديث: ترك الوضوء مما مست النار. رواه عنه مسلم وأبو داود والنسائي، وله شواهد؛ فرواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس، وعمرو بن أمية وميمونة، ورواه مسلم عن أبي رافع، ومالك في «الموطأ»، وأبو داود والترمذي عن جابر.

الحادي والعشرون: «خ».«م» حديث: سعيد بن عبادة؛ وفيه: «أتعجبون من غيرة سعد؛ إنه لغيور»، وفيه: «ما أحد أغير من الله»، ولهذا المعنى المتعلق بأحاديث الصفات. شاهد في الصحيحين عن عائشة.

الثاني والعشرون: حديث: نهي آكل الثوم من دخول المسجد. وقد مرت شواهده في أحاديث معاوية.

الثالث والعشرون: حديث: مشي الراكب خلف الجنازة، والماشي حيث شاء منها، وهذا إنما صححه الحاكم وابن السكن، وضعفه غير واحد من أهل النقد، ولم يصححوه عن المغيرة، وقال ابن رشد في «بداية المجتهد»: «قد أشار إلى تضعيفه ابن عبد البر وابن العربي المعافري؛ فقد أشار إلى ضعف أحاديث الباب كله إلا حديث ابن عمر مع مرسل من مراسيل الزهري على الصحيح عند أكثر الحفاظ. ولهذا ترك الشيخان تخريج شيء من هذه الأحاديث في كتابيهما، مع خلو كتابيهما مما يقوم مقامهما، وذلك نادر فيهما». والحاكم هو المصحح لحديث المغيرة هذا على تشيعه.

الرابع والعشرون: حديث: «كان إذا ذهب المذهب أبعد». رواه أهل السنن إلا ابن ماجه، وقد رواه النسائي عن عبد الرحمن بن أبي قرادة.

هذا آخر ما عرفت من أحاديث المغيرة مما يتعلق بالحلال والحرام من أحاديث

الأحكام. ولم يبق من حديثه إلا القليل مما لا يتعلق بذلك، على أن فيها ما يمكن الطعن في صحته عنه.

وقد اتفق البخاري ومسلم على تسعة منها، وانفرد البخاري بتسعة؛ ومسلم بحديثين.

وأما حديث عمرو بن العاص؛ فله في الأحكام عشرة أحاديث:

الأول: حديث: النهي عن صيام أيام التشريق. رواه عنه أبو داود وله شواهد؛ فرواه أبو داود والترمذي والنسائي عن عقبة بن عامر، ومسلم عن نبيشة الهذلي، ومسلم ومالك في «الموطأ» عن عبد الله بن حذافة، والنسائي عن بشر بن سحيم، ومسلم عن كعب بن مالك، ومالك في «الموطأ» عن سليمان بن يسار مرسلا، والبخاري عن ابن عمر، وعائشة بلفظ: «لم يرخص في صومها إلا لمن لم يجد الهدى».

الثاني: حديث: التكبير في صلاة عيد الفطر؛ سبعا في الأولى وخمسا في الثانية. رواه عنه «د» وفي سنده عمرو بن شعيب وفي صحة حديثه خلاف، وأكثر المتأخرين على صحته، وقد رواه أبو داود و«ق» عن عائشة، و«ت» عن عمرو بن عوف عن جده، وقال ابن النحوي: في الباب أحاديث كثيرة.

الثالث: حديث أن النبي ﷺ: أقرأه خمس عشرة سجدة من القرآن؛ منها ثلاث في المفصل، وفي سورة الحج سجدتان. رواه عنه أبو داود وابن ماجه القزويني، وفي إسناد ابن ماجه ابن لهيعة وضَعفُه مشهور، وهذا الحديث لم يصح عن عمرو؛ قاله ابن النحوي، وعزاه إلى ابن القطان وابن الجوزي، ومع ذلك؛ فلهذا الحديث شاهد عام وشواهد خاصة.

فأما الشاهد العام؛ فروى البخاري ومسلم وأبو داود عن عبد الله بن عمر ما يدل على أن السجود مشروع في كل موضع سجدة في كتاب الله تعالى، ولكنا منعنا الزيادة على الخمس عشرة للإجماع على المنع من ذلك. كما رواه أبو محمد بن حزم وغيره، وأما الشواهد الخاصة؛ فقد عددها وأطال في تفصيلها.

الرابع: حديث: تقريره ﷺ لعمرو على التيمم حين احتج بما يدل على أنه خاف على نفسه الموت من شدة البرد. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: 29]. وله شاهد على ذلك؛ وهو الإجماع أولا، وما خرجه أبو داود عن ابن عباس ثانيا.

الخامس: حديث: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب؛ فله أجران»، رواه «خ».«م».«د».«س».«ق»؛ وقد رواه الترمذي والنسائي عن أبي هريرة.

السادس: حديثه: في الحث على السحور؛ لكونه فصلا بين صيامنا وصيام أهل الكتاب. رواه عنه مسلم وأهل السنن إلا ابن ماجه، وقد وردت في الحث على ذلك أحاديث؛ فرواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس، ورواه النسائي وأبو داود عن عرباض بن سارية، ورواه النسائي عن المقدام بن معدي وعن خالد بن معدان، ورواه أبو داود عن أبي هريرة.

السابع: حديث: «إن النبي ﷺ نهانا أن ندخل على النساء بغير إذن أزواجهن». رواه عنه الترمذي وحسنه، وله شاهد عن عمرو بن الأحوص رواه الترمذي وصححه، وفيه: «فحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون». وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا: «لا يدخل رجل بعد يومي هذا سرا على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان»، وحديث عمرو بن الأحوص وعمرو بن العاص في الحاضر زوجها؛ فهذان شاهدان على تحريم الدخول إلا بإذن الزوج، وأما تحريم الدخول مطلقا؛ فيشهد له مع الشاهدين المذكورين: حديث عقبة بن عامر؛ خرجه البخاري ومسلم والترمذي، وحديث جابر؛ خرجه مسلم، وحديث ابن عباس؛ خرجه البخاري ومسلم؛ فهذه خمسة شواهد على أصل النهي وعمومه، واثنان على بيانه وخصوصه.

الثامن: حديثه في تكفير الإسلام والحج والهجرة لما قبلها. رواه عنه مسلم. فأما تكفير الإسلام لما قبله؛ فالإجماع والشواهد عليه كثيرة. وأما تكفير الحج لما قبله؛ فله شاهد في الترمذي والنسائي عن ابن مسعود، ورواه النسائي عن ابن عباس، ورواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ومالك عن أبي هريرة.

وأما تكفير الهجرة لما قبلها؛ ففي النسائي عن فضالة بن عبيد ما يشهد لمعنى ذلك، لكن بزيادة الإيمان والإسلام، وهذه الزيادة في حكم المذكورة في حديث عمرو، إذ لا عبرة بهجرة الكافر إجماعا، بل صحتها غير متصورة؛ كصلاته وسائر قرباته الشرعية، مع ما له من الشواهد العامة من القرآن والسنة؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: 114]. وقوله ﷺ: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها»، رواه النووي في «مباني الإسلام».

التاسع: حديث: «قلت: يا رسول الله؛ أي الناس أحب إليك؟»، قال: «عائشة»، قلت: «من الرجال؟»، قال: «أبوها»، فأما ما يخص عائشة من هذا؛ فرواه عنه مسلم والترمذي والنسائي، وله شواهد.

أما في حبها؛ فعن أبي موسى بلفظ حديث عمرو، ورواه الترمذي.

وأما في تفضيلها على النساء؛ فله شاهدان: أحدهما: عن أنس. رواه البخاري

ومسلم والترمذي. وثانيهما: عن أبي موسى. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

وأما ما يخص أبا بكر من هذا الحديث؛ فرواه عن عمرو الترمذي والنسائي، وله شواهد بمعناه، وهو قول رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة: «لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا»، رواه البخاري من حديث ابن عباس، ورواه مسلم والترمذي من حديث ابن مسعود. ورواه مسلم من حديث جندب بن عبد الله، وله شاهد أيضا؛ موقوف على عمر بن الخطاب رواه الترمذي.

العاشر: قوله في عدة المتوفى عنها: أنها أربعة أشهر وعشر. يعني: وإن كانت أم ولد. رواه «د»، «ق»، وهو موقوف عليه، وعموم القرآن حجة لقوله.

فهذا جملة ما لعمرو بن العاص في الكتب الستة مما فيه حكم ظاهر أو يمكن استخراج حكم منه، على أن فيما ذكرته من حديثه ما يمكن القدح في صحته عنه، فالذي في الصحيحين له: ستة أحاديث؛ اتفقا على ثلاثة، وانفرد «خ» بحديث، و «م» بحديثين، والذي بقي من حديثه شيء قليل لا يتعلق به حكم، وهو أقل الثلاثة حديثا».

إلى هنا ينتهي كلام ابن الوزير[1].

قلت: ولمعاوية أحاديث أخرى رواها عن النبي ﷺ تتعلق بالأحكام؛ منها: ما أخرجه الإمام أحمد في المسند قال: ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة قال: أنا علي بن زيد: عن سعيد بن المسيب أن معاوية دخل على عائشة؛ فقالت له: «أما خفت أن أقعد لك رجلا فيقتلك؟»، فقال: «ما كنت لتفعليه وإن في بيت أمان، وقد سمعت النبي ﷺ يقول: يعني: الإيمان قيد الفتك. كيف أنا في الذي بيني وبينك وفي حوائجك؟!»، قالت: «صالح»، قال: «فدعينا وإياهم حتى نلقى ربنا عز وجل»[2].

وحديث تقصيره الظهر ركعتين لما قدم مكة حاجا، ولوم مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان إياه؛ فقال: «قد صليتهما مع رسول الله ﷺ، ومع أبي بكر وعمر»، قالا: «ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبته به؛ فإن عثمان أتم الصلاة، وإن خلافك إياه له عيب»، فخرج معاوية إلى العصر؛ فصلاها بالناس أربعا. أخرجه الإمام أحمد عن عباد بن عبد الله بن الزبير.

وحديث أبي صالح عن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات بغير إمام؛ مات ميتة جاهلية».

وحديث عطية بن قيس الكلابي أن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول الله

---

(1) في "الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم" جزء 2 صفحة 113-129.

(2) "مسند الإمام أحمد" جزء 4 صفحة 92.

ﷺ: «إن العينين وكاء السر. فإذا نامت العينان؛ استطلق الوكاء».

وحديث محمد ابن الحنفية عن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: «العمرى جائزة لأهلها».

وحديث أبي برزة عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من شيء يصيب الإنسان في جسده يؤذيه إلا كفر الله عنه به من سيئاته».

وحديث جابر بن عمرو بن يحيى عن معاوية قال: «لعن رسول الله ﷺ الذين يشققون الكلام تشقيق الشعر»[1].

كذلك روى معاوية عن طريق أبي أمية عمرو بن سعيد قال: «سمعت جدي يحدث عن معاوية أن رسول الله ﷺ قال: «يا معاوية؛ إن وُليت أمرا فاتق الله عز وجل واعدل»، قال: فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول النبي ﷺ حتى ابتليت[2].

وأما حديث المغيرة بن شعبة: فله كذلك في مسند الإمام أحمد أحاديث في الأحكام غير التي نصها الحافظ ابن الوزير[3]؛ إلا أن له هذا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد قال: حدثنا علي بن عاصم قال: حصين أخبرنا عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم المازني قال: لما خرج معاوية من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبة. قال: فأقام خطباء يقعون في علي، قال: وأنا إلى جنب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل. قال: فغضب، فقام، فأخذ بيدي؛ فتبعته. فقال: «ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه، الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة؛ فأشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم آثم»، قال: قلت: «وما ذاك؟»، قال: قال رسول الله ﷺ: «أثبت حِراء؛ فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»، قال: قلت: «من هم؟»، فقال: «رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمر وعثمان، وعلي والزبير، وطلحة وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك؛ قال: ثم سَكَتَ. قال: قلت: «ومن العاشر؟!»، قال: «أنا»[4].

وأما حديث عمرو بن العاص: فله هو الآخر أحاديث أخرى في الأحكام في مسند عمرو بن العاص من مسند الإمام أحمد غير التي ذكرها الإمام ابن الوزير.

إلا أنه روى حديثا عن النبي ﷺ لم يذكره ابن الوزير، وتحرى العلماء من رواة

(1) "مسند الإمام أحمد" جزء 4 صفحة 94-98.
(2) أخرجه أحمد في "المسند" جزء 4 صفحة 101.
(3) وهي في جزء 4 صفحة 244 حتى صفحة 255.
(4) "مسند أحمد" جزء 1 صفحة 189.

الحديث منذ الصدر الأول حتى الآن أن يجلجلوه في صدورهم ولا يصرحوا به استعظاما لأن يكون قاله النبي ﷺ أو صدر عنه أو تحدث به، فتارة يكنون عن الاسم الوارد فيه بفلان، وأخرى يحذفونه حذفا ويقول رواته: «هاهنا بياض»، ثم يأتي رواة آخرون فيقولون: «بل كلمة بياض هي الاسم الوارد في الحديث»، فيرده علماء النقد متهكمين بأنه لا توجد قبيلة بقريش اسمها: بياض. بل الذي حذف الاسم فكان مكانه بياض، ويأتي بعد ذلك ابن العربي المعافري شجاعا غير جبان؛ فيصرح بأن الاسم الذي يهاب العلماء التصريح به هو: آل أبي طالب:

قال البخاري في كتابه الجامع الصحيح:

حدثنا محمد بن جعفر: حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي ﷺ جهارا غير سر يقول: إن آل أبي...»، قال عمرو في كتاب محمد بن جعفر: «بياض»، قال أبو بكر بن العربي المعافري: «إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين».

زاد عتبة بن عبد الواحد عن بيان عن قيس عن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي ﷺ: «ولكن لهم رحم أبلها ببلالها يعني أصلها بصلتها»[1].

وأخرجه مسلم في الصحيح: «آل أبي فلان»، وفي رواية له: بياض موضع فلان. وقال الإمام أحمد في المسند: حدثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة عن إسمعيل عن قيس بن أبي حازم عن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ جهارا غير سر يقول: «إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء؛ إنما وليي الله وصالح المؤمنين»[2].

قال الحافظ: «قال أبو بكر بن العربي في «سراج المريدين»: كان في أصل حديث عمرو بن العاص أن آل أبي طالب؛ فغير آل أبي فلان، وتعقبه بعض الناس وبالغ في التشنيع عليه ونسبه إلى التحامل على آل أبي طالب. ولم يصب هذا المنكر فإن هذه الرواية التي أشار إليها ابن العربي موجودة في مستخرج أبي نعيم من طريق الفضل بن الموفق عن عتبة بن عبد الواحد بسند البخاري عن بيان بن بشير عن قيس بن أبي حازم عن عمرو بن العاص: «إن لبني أبي طالب رحما أبلها ببلاها»[3].

وقد تعود رواة الحديث إذا أحرجوا أن يكنوا عما لا يسعهم التصريح باسمه بفلان.

(1) جزء 10 من "فتح الباري" طبعة ميري صفحة 351 حتى 354.
(2) جزء 4 من "المسند" صفحة 203.
(3) جزء 4 من "المسند" صفحة 203.

قال ابن القيم: «وغلط بعض الرواة في هذا الحديث؛ وقال: إن آل أبي بياض. والذي غر هذا أن في الصحيح: إن آل بني... ليسوا لي بأولياء. وأخلي بياضا بين: بني. وبين: ليسوا. فجاء بعض النساخ؛ فكتب على ذلك الموضع: بياض. يعني: إنه: كذا وقع. فجاء آخر؛ فظن أن بياض هو المضاف إليه؛ فقال: بني بياض، ولا يعرف في العرب بنو بياض، والنبي ﷺ لم يذكر ذلك، إنما سمى قبيلة من قبائل قريش!!!؟؟»[1].

وآل أبي طالب، ولا شك، علي بن أبي طالب، وهو الرأس وجعفر بن أبي طالب.

قال الحافظ: «وعمرو بن العاص ـ وإن كان بينه وبين علي ما كان ـ فحاشاه أن يتهم؟». «والمراد بالنفي في الحديث: من لم يسلم من آل أبي طالب!!!؟».

ترى من هو الذي لم يسلم من آل أبي طالب؟.

وهكذا تم في رواية حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا بلغ بنو أبي فلان ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا، ودين الله دخلا، وعباد الله خولا». وقد رواه الإمام أحمد قال: ثنا عثمان: ثنا جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد به[2].

كذلك روى الإمام أحمد: ثنا عبد الله بن محمد: ثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص قال: أخبرني رب هذه الدار أبو هلال قال: سمعت أبا برزة قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر؛ فسمع رجلين يتغنيان، وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول:

لا يزال حواري تلوح عظامه   زوى الحرب عنه أن يجن فيقبرا

فقال النبي ﷺ: «انظروا من هما»؟، قال فقالوا: فلان وفلان!. قال: فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اركسهما ركسا ودعهما إلى النار دعا»[3].

وروى نحوه الطبراني في «الكبير» عن ابن عباس قال: سمع النبي ﷺ صوت رجلين يتغنيان، وسمى الرجلين: معاوية وعمرو بن العاص.

وطعن ابن الجوزي في الحديث بأن أحد رواته؛ وهو يزيد بن أبي زياد، كان يلقن، مع أن يزيد احتج به الأربعة، وروى له مسلم مقرونا، وقال السيوطي: «قد رواه ابن قانع وسمى الرجلين: معاوية بن رافع وعمرو بن رفاعة، فزال الإشكال؛ وهما منافقان»[4].

---

(1) صفحة 149-150 "جلاء الإفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام".
(2) جزء 3 صفحة 80، وانظر فقرة بنو العاص من هذا الكتاب.
(3) جزء 4 من "المسند" صفحة 421.
(4) "ذيل القول المسدد" لمحمد صبغة الله المدراسي صفحة 63-64.

ترى لم يروي الإمام أحمد الحديث يكني فيه عن المنافقين الاثنين بفلان وفلان!!!؟.

كذلك روى الإمام أحمد قصة أبي الغادية إذ استسقى ماء؛ فأتي بإناء مفضض، فأبى أن يشربه، وإذا رجل يسب فلانا. فقال: «لئن أمكنني الله منك في كتيبة»، فلما كان يوم صفين فإذا به في درع، ففطن إلى فرجة فيها؛ فطعنه؛ فقتله. فإذا هو: عمار بن ياسر، قال الراوي: يكره أن يشرب في إناء مفضض ويقتل عمار بن ياسر»[1].

وفلان هو: عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وروى شعبة عن أبي حمزة القصاب عمران بن أبي عطاء عن ابن عباس قال: «جاءني النبي ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان؛ فتواريت، فجاء فحطأني حطأة، وقال: اذهب فادع لي فلانا!. فجئت؛ فقلت: هو يأكل. ثم قال: اذهب فادع لي فلانا. فقلت: هو يأكل. فقال: «لا أشبع الله بطنه».

قال الحافظ الذهبي: «فلان هو: معاوية سماه أحمد في المسند عن غندر عن شعبة؛ فذكره»[2].

وقال الشعبي: سمعت عبد الله بن الزبير وهو مستند إلى الكعبة، وهو يقول: «ورب هذه الكعبة لقد لعن رسول الله ﷺ فلانا وما ولد من صلبه»[3].

انفراد الزهري بنحو تسعين حديثا عن النبي ﷺ

قال ابن حزم: «المحمد بن مسلم الزهري نحو تسعين حديثا انفرد بها عن النبي ﷺ لم يروها أحد من الناس سواه. وليس أحد من الأئمة إلا وله أخبار انفرد بها»[4].

وكان الزهري عازما على أنه إن مات هشام بن عبد الملك؛ لحق بأرض الروم، لأن الوليد بن يزيد كان نذر دمه إن قدر عليه. وهو كان الوالي بعد هشام[5].

لا يعرف للجنيد غير حديث واحد

قال أبو بكر الخطيب: «لا يعرف للجنيد غير حديث واحد حدث به عمر؛ وهو: ما رواه أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه

(1) 'مسند أحمد' جزء 4 صفحة 76.
(2) 'ميزان الاعتدال' ترجمة عمران بن أبي عطاء.
(3) 'مسند أحمد' عن عبد الله بن الزبير جزء 4 صفحة 5.
(4) 'الإحكام' جزء 1 صفحة 141.
(5) 'المحلى' جزء 11 صفحة 200 مسألة 2191.

ينظر بنور الله»، ثم قرأ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: 75].

قال أبو الفرج بن الجوزي: «وقد رأيت له حديثا آخر؛ وهو: ما حدث به عاصم عن زر عن عبد الله قال: كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط... وذكر الحديث وقال في آخره: قال لي النبي ﷺ: «إنك غليم معلم»[1].

الانفراد برواية حديث ما لا يبطل ذلك الحديث

إن تفرد الثقة المتقن يعد صحيحا غريبا، وإن تفرد الصدوق ومن دونه يعد منكرا. وإن إكثار الراوي من الأحاديث التي لا يوافق عليها لفظا أو إسنادا يصيره متروك الحديث.

ثم ما كل أحد فيه بدعة، أو له هفوة، أو ذنوب، يقدح فيه بما يوهن حديثه.

ولا من شرط الثقة أن يكون معصوما من الخطايا والخطأ ولكن؛ فائدة[2] ذكرنا كثيرا من الثقات الذين فيهم أدنى بدعة، أو لهم أوهام يسيرة، في سعة علمهم: أن يُعرف أن غيرهم أرجح منهم وأوثق إذا عارضهم أو خالفهم، فقرن الأشياء بالعدل والورع[3].

(1) "الطبقات" لابن السبكي جزء 2 صفحة 33.

(2) هذا في كتاب "ميزان الاعتدال" الذي وضعه في رواة الحديث المتكلم فيهم.

(3) جزء 2 من "ميزان الاعتدال" صفحة 231.

أنواع الحديث

طريقة أئمة الحديث في التجريح والتعديل وقبول الأحاديث

أبو قدامة الحارث بن عبيد: مضطرب الحديث، ضعيف، عنده مناكير من كثرة وهمه. وعيب على مسلم إخراج حديثه، ولكنه في الحقيقة لا عيب على مسلم في ذلك؛ لأنه ينتقي من أحاديث هذا الضرب ما يعلم أنه حفظه، كما يطرح من أحاديث الثقة ما يعلم أنه غلط فيه. وقد غلط في هذا المقام من استدرك على مسلم إخراج جميع أحاديث الثقة، ومن ضعف جميع حديث سيئ الحفظ. فالأولى: طريقة الحاكم وأمثاله. والثانية: طريقة أبي محمد بن حزم وأشكاله، وطريقة مسلم هي طريقة أئمة هذا الشأن[1].

كلام يحيى بن معين وتجريحه للرجال

قال ابن حزم: «إنما يؤخذ كلام يحيى بن معين وغيره إذا ضعفوا غير مشهور بالعدالة، وأما دعوى ابن معين أو غيره ضعف حديث رواه الثقات، أو ادعوا فيه أنه: خطأ من غير أن يذكروا فيه تدليسا، فكلام مطرح مردود؛ لأنه دعوى بلا برهان»[2].

قال الحافظ الذهبي نقلا عن الحافظ ابن عبد البر: «قد صح من طرق عن ابن معين أنه يتكلم في الشافعي. قلت: قد آذى ابن معين نفسه بذلك ولم يلتفت الناس إلى كلامه في الشافعي، ولا إلى كلامه في جماعة من الأثبات، كما لم يلتفتوا إلى توثيقه لبعض الناس، فإنا نقبل قوله دائما في الجرح والتعديل، ونقدمه على كثير من الحفاظ ما لم يخالف الجمهور في اجتهاده، فإذا انفرد بتوثيق من لينه الجمهور، أو بتضعيف من وثقه الجمهور وقبلوه؛ فالحكم لعموم أقوال الأئمة، لا لمن شذ. فإن أبا زكريا من أحد أئمة هذا الشأن، وكلامه كثير إلى الغاية في الرجال، وغالبه صواب وجيد، وقد ينفرد بالكلام في الرجل بعد الرجل، فيلوح خطؤه في اجتهاده بما قلناه، فإنه بشر من

(1) ذكره الحافظ ابن القيم في "زاد المعاد" جزء 1 صفحة 96.

(2) صفحة 21 "المحلى" جزء 6.

البشر، وليس بمعصوم، بل هو نفسه يوثق الشيخ تارة ويلينه تارة، يختلف اجتهاده في الرجل الواحد؛ فيجيب السائل بحسب ما اجتهد من القول في ذلك الوقت، وكلامه في الشافعي ليس في هذا اللفظ الذي كان عن اجتهاد، وإنما هذا من فلتات اللسان بالهوى والعصبية؛ فإن ابن معين كان من الحنفية الغلاة في مذهبه، وإن كان محدثا»[1].

وهذه نماذج من تجريحات يحيى بن معين لرجال ورفض الناس لها:

- أحمد بن صالح الطبري: حافظ الديار المصرية وعالمها، وهو ثقة جبل قال فيه يحيى بن معين: كذاب. ولم يلتفت إليه[2].

- أحمد بن عيسى التستري. احتج به الشيخان، وقال فيه يحيى بن معين: كذاب. ولا يلتفت إلى قول يحيى[3].

- سليمان بن حيان؛ أبو خالد الأحمر. ثقة مخرج له في الكتب الستة. قال ابن معين: ليس بحجة[4].

- معاذ بن هشام الدستوائي. حديثه في الكتب كلها، وقال ابن معين: هو صدوق وليس بحجة[5].

- وعبد الرحمن المُجبر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب. قال الحافظ ابن عبد البر[6]: «كان ابن معين يضعفه؛ وليس قوله بشيء؛ لأنه لا يحفظ له حديث منكر أتى به. وإنما قيل له المجبر: لأنه سقط فتكسر فجبر؛ فقيل له المُجبر. وقد قيل: إنه كان يقال له: المكسر، فقالت حفصة: بل هو المُجبر. وقيل: إنما قيل له المجبر؛ لأن أباه توفي وهو في بطن أمه؛ فسمته حفصة: المجبر. لعل الله يجبره. وقال فيه الزبير بن بكار: المجبر. وسائر الناس يقولون بتحريك الجيم وتشديد الباء».

هفوات العلماء لا تجرحهم

قال الذهبي في معرض الحديث عن علي بن المديني وتعقب محاولي الغض منه:

«هذا أبو عبد الله البخاري قد شحن صحيحه بحديث علي بن المديني، وقال: ما استصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي بن المديني، ولو ترك حديث

(1) "رسالة الرواة الثقاة المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم" للذهبي صفحة 7 طبعة الظاهر 1906.
(2) صفحة 11 من نفس الكتاب السالف الذكر.
(3) صفحة 11-12 من نفس الكتاب السالف الذكر.
(4) صفحة 16 من نفس الكتاب السالف الذكر.
(5) صفحة 20 من نفس الكتاب السالف الذكر.
(6) "الاستذكار" جزء 1 صفحة 155.

علي، وصاحبه «محمد»، وشيخه عبد الرزاق، وعثمان بن أبي شيبة، وإبراهيم بن سعد، وعفان، وأبان، والعطاء، وإسرائيل، وأزهر السمان، وبهز بن أسد، وثابت البناني، وجرير بن عبد الحميد؛ لأغلقنا الباب، وانقطع الخطاب، ولماتت الآثار، واستولت الزنادقة، ولخرج الدجال».

ومن هو الثقة الثبت الذي ما غلط وانفرد بما لا يتابع عليه؟!، بل الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له وأكمل لمرتبته، وأدل على اعتنائه الأثر وضبطه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها. اللهم إلا أن يتبين غلطه ووهمه في الشيء؛ فيعرف ذلك.

انظر إلى أصحاب رسول الله ﷺ الكبار والصغار؛ ما فيهم أحد إلا وقد انفرد بِسُنة، فيقال له: هذا الحديث لا يتابع عليه؟!!.

وكذلك التابعون؛ كل واحد عنده ما ليس عند الآخر من العلم.

اجتماع اثنين على التوثيق والتجريح كاف

قال الحافظ الذهبي: «ما اجتمع اثنان من أئمة هذا العلم - علم الحديث - على جرح أو توثيق إلا كان كما قالا»، قال الحافظ في «علوم الحديث»: «والذهبي من أهل التتبع التام»[1].

الناس كلهم عدول إلا الشيعة والمتقربين إلى الحكام

قال الخطيب: أخبرني أبو بشر محمد بن عمر الوكيل قال: ثنا محمد بن أحمد بن عثمان الواعظ قال: حدثنا محمد بن الحسن المقري قال: ثنا عبد الله بن محمود المروزي قال: ثنا أحمد بن مصعب قال: ثنا عمر بن إبراهيم قال: سمعت ابن المبارك يقول: سأل أبو عصمة أبا حنيفة: «ممن تأمرني أن أسمع الآثار؟»، قال: «من كل عدل في هواه؛ إلا الشيعة؛ فإن أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد ﷺ، ومن أتى السلطان طائعا، أما إني لا أقول: إنهم يكذبونهم أو يأمرونهم بما لا ينبغي، ولكن وطَّأوا لهم حتى انقادت العامة بهم؛ فهذان لا ينبغي أن يكونا من أئمة المسلمين»[2].

المتروك والمنكر

المتروك والمنكر: إذا تعددت طرقه ارتقى إلى درجة الضعيف، بل ربما يرتقي إلى الحسن[3].

---

(1) "إيثار الحق على الخلق" صفحة 183.
(2) "الكناية في علم الرواية" للخطيب صفحة 126.
(3) السيوطي في "التعقيبات على الموضوعات" صفحة 57 طبعة الهند.

قول أهل العلم بمضمون الحديث دليل على صحته

قال السيوطي: «صرح غير واحد بأن من دليل صحة الحديث: قول أهل العلم به وإن لم يكن له إسناد، يعتمد على مثله».

وذلك حين تكلم على حديث ابن عباس: «من جمع بين الصلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر». وقال: «أخرجه الترمذي وقال: العمل على هذا الحديث عند أهل العلم»[1].

قلت: أما كونه عملا لأهل العلم؛ فهذا شيء، وثبوت الحديث شيء آخر، ولا يمكن بحال أن يثبت الحديث بعمل الناس بما جاء فيه؛ فهذه فوضى في العلم، وحديث النبي ﷺ لا يثبت إلا بما ثبتت به الأشياء، وعمل الناس قد يتغير بتغير دواعيه واختلاف الزمن، وحيث دعت مصلحة المسلمين، ولكن حديث النبي ﷺ لا تغيره الدواعي، ولا اختلاف العصور؛ ولا مصلحة من المصالح، بل هو نفسه المصلحة العامة للمسلمين.

وقد ثبت عن ابن عباس ثبوتا أن النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير خوف ولا مطر. فأين هذا من ذاك؟!. وفي رواية: «ولا سفر».

الحديث الضعيف الذي يرخص فيه أحمد بن حنبل

لا يجوز أن يقال لشيء: هذا مستحب، أو مشروع، إلا بدليل شرعي. ولا يجوز أن تثبت شريعة بحديث ضعيف، ولكن إذا ثبت أن العمل مستحب بدليل شرعي، وروي له فضائل بأسانيد ضعيفة؛ جاز أن تروى إذا لم يعلم أنها كذب، وذلك أن مقادير الثواب غير معلومة، فإذا روي في مقدار الثواب حديث لا يعرف أنه كذب؛ لم يجز أن يكذب به، وهذا هو الذي كان الإمام أحمد بن حنبل وغيره يرخصون فيه، وفي روايات أحاديث الفضائل، وأما أن يثبتوا أن هذا عمل مستحب مشروع بحديث ضعيف؛ فحاشا لله، كما أنهم إذا عرفوا أن الحديث كذب؛ فإنهم لم يكونوا يستحلون روايته. إلا أن يبينوا أنه كذب؛ لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «من روى عني حديثا يرى أنه كذب؛ فهو أحد الكاذبين»[2].

الحديث «الحسن الغريب» عند الترمذي

أنكر بعض الناس على الترمذي أن يقول عن الحديث الحسن: غريبا. وقد ذكر

---

(1) "التعقيبات على الموضوعات" طبعة الهند صفحة 12.

(2) ابن تيمية في مجموعة فتاواه جزء 10 صفحة 409.

هو عن الحسن أنه: ما تعددت طرقه، والغريب الذي انفرد به الواحد.

ولكن هؤلاء لم يفهموا مراده في كثير مما قاله؛ فإن أهل الحديث قد يقولون: هذا الحديث غريب. أي: من هذا الوجه، وقد يصرحون بذلك؛ فيكون الحديث عندهم صحيحا معروفا من طريق واحد، فإذا روي من طريق آخر؛ كان غريبا من ذلك الوجه، وإن كان المتن صحيحا معروفا. فالترمذي إذا قال: حسن غريب. قد يعني به أنه: غريب من ذلك الطريق، ولكن المتن له شواهد صار بها من جملة الحسن[1].

الحديث إذا تلقته الأمة بالقبول

إذا تلقت الأمة الحديث الضعيف بالقبول؛ يعمل به على الصحيح. حتى إنه ينزل منزلة المتواتر في أنه ينسخ المقطوع به، ولهذا قال الشافعي ـ رحمه الله ـ في حديث «لا وصية لوارث»: «إنه لا يثبته أهل الحديث، ولكن العامة تلقته بالقبول، وعملوا به؛ حتى جعلوه ناسخا لآية الوصية»[2].

ودعوى تلقي الأمة لحديث ما بالقبول تحتاج إلى استفسار: هل المراد كل الأمة من خاصة وعامة ـ كما هو ظاهر الإطلاق ـ أو المجتهدون من الأمة؟، وهي دعوى أن كل فرد من مجتهدي هذه الأمة تلقى الحديث بالقبول، ولابد من إقامة البينة على هذه الدعوى، ولا شك أن إقامتها متعذرة؛ كإقامة البينة على دعوى الإجماع، وقد جزم أحمد بن حنبل وغيره بأن من ادعى الإجماع فهو كاذب، وقد ادعي في أحاديث الصحيحين بأن الأمة تلقتها بالقبول، مع أنه يغلب في الظن أن في العلماء المجتهدين من لا يعرف الصحيحين[3].

قد يطلق علماء الحديث كلمة الضعيف على العدل إذا كان متوسطا في الحفظ والإتقان

علماء الحديث يطلقون الضعيف على العدل في دينه المتوسط الحفظ والإتقان، وإذا أرادوا هذا، فهذه صفة رواة الحديث الحسن الذين خف ضبطهم، فمن قيل فيه: إنه صالح الحديث، أو محله الصدق، أو شيخ، أو وسط، أو مقارب الحديث، أو نحو ذلك... فهو من أهل المرتبة الرابعة من مراتب التعديل؛ لأن الحديث قد يسمى

(1) قاله ابن تيمية في جزء 18 من فتاواه صفحة 24.
(2) "فتح المغيث" صفحة 120 طبعة الهند.
(3) قاله ابن إسماعيل الصنعاني صاحب "سبل السلام". في جزء (1) من "توضيح الأفكار" صفحة 94.

عندهم ضعيفا إذا كان من طريق رجال الحسن المستورين غير أنه لم يرو له شاهد ولا تابع، ومعنى الاعتبار عندهم؛ وهو طلب الأدلة والشواهد التي يعرف بها أن للحديث أصلا[1].

تصحيح الحاكم وتحسين الترمذي

تصحيح الحاكم وحده وتوثيقه وحده لا يوثق به، ومن له أدنى خبرة في الحديث وأهله لا يعارض بتوثيق الحاكم ما قد ثبت في الصحيح خلافه؛ فإن أهل العلم متفقون على أن الحاكم فيه من التساهل والتسامح في باب التصحيح، حتى إن تصحيحه دون تصحيح الترمذي والدارقطني وأمثالهما بلا نزاع، بل تصحيحه دون تصحيح أبي بكر بن خزيمة وأبي حاتم بن حبان البستي وأمثالهما، بل تصحيح الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في «مختارته» خير من تصحيح الحاكم، فكتابه في هذا الباب خير من كتاب الحاكم بلا ريب عند من يعرف الحديث.

وتحسين الترمذي ـ أحيانا ـ مثل تصحيحه أو أرجح، وكثيرا ما يصحح الحاكم أحاديث يُجزم بأنها موضوعة لا أصل لها[2] وقال ابن تيمية: تصحيح الحاكم دون تصحيح الترمذي وكثيرا ما يصحح الموضوعات[3].

الترمذي لا يعتمد العلماء على تصحيحه

قال الذهبي: «صحح الترمذي لكثير بن عبد الله المزني حديث: «الصلح جائز بين المسلمين»، ولهذا لا يعتمد العلماء على تصحيحه، ولا على تحسينه»[4].

وقال في ترجمة يحيى بن يمان: «لا يغتر بتحسين الترمذي، فعند المحاقة غالبها ضعاف، وقال: تحسين الترمذي لا يكفي في الاحتجاج بالحديث»[5].

حديث عبد الله بن عباس بن علي

لم يخرج أهل الصحيح شيئا من حديث عبد الله بن عباس عن علي[6].

---

(1) "توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار" للصنعاني في جزء 1 صفحة 212.
(2) "فتاوى ابن تيمية" جزء 22 صفحة 519.
(3) "فتاوى ابن تيمية" جزء 23 صفحة 108.
(4) جزء 2 من "الميزان" صفحة 354.
(5) في جزء 2 من "تاريخ الإسلام" صفحة 217.
(6) "منهاج السنة" جزء 4 ص 155.

جعفر الصادق

جعفر الصادق لم يحتج به البخاري، واحتج به سائر الأمة[1]. مع العلم أن البخاري احتج بمروان بن الحكم، وكان جعفر يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني؛ فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي».

معرفة أبي حنيفة بالسنن

نقل البخاري عن شيخه الحميدي أن أبا حنيفة قدم مكة فأخذ من الحجام ثلاث سنن ذكر منها أنه: حين قعد بين يديه قال له: «استقبل الكعبة»، فبدأ بشق رأسه الأيمن وبلغ إلى العظمين، قال الحميدي: «رجل ليس عنده سنن عن رسول الله ﷺ ولا أصحابه في المناسك وغيرها كيف يقلد أحكام الله في المواريث والفرائض، والزكاة والصلاة وأمور الإسلام ؟» [2].

شروط أبي داود في سننه

قال أبو داود عن سننه: «ذكرت فيها الصحيح، وما يشبهه، وما يقابله، وما كان فيه وهن شديد بينته».

قال الذهبي تعليقا على هذا: «وقد وفى بذلك؛ فإنه بين الضعف الظاهر، وسكت عن الضعف المحتمل، فما سكت عنه لا يكون حسنا عنده ولا بد، بل قد يكون فيه ضعف ما»[3]. قال الشيخ زكريا الأنصاري في شرحه «ألفية» العراقي قال شيخنا: ويمكن أن يكون فيه مما به وهن غير شديد ما ليس يحسن عنده أيضا[4].

أكثر الحفاظ يتسامحون في إيراد الأحاديث بألفاظها

قال الذهبي: إن أبا بكر محمد بن عمر بن الجعابي كان يَفْضُل الحفاظ بأنه: كان يسوق المتون بألفاظها، وأكثر الحفاظ يتسامحون في ذلك»[5].

---

(1) الذهبي في "تذكرة الحفاظ" جزء 1 صفحة 157.

(2) "تاريخ البخاري" الصغير صفحة 158.

(3) "طبقات ابن السبكي" الحفاظ جزء 2 صفحة 49. قال الشيخ زكريا الأنصاري في شرحه "ألفية" العراقي قال شيخنا: ويمكن أن يكون فيه مما به وهن غير شديد ما ليس يحسن عنده أيضا.

(4) جزء 1 صفحة 96.

(5) "تذكرة الحفاظ" جزء 3 صفحة 131.

أبو حاتم الرازي تكلم في غير واحد من رجال الصحيح بغير بيان

قال الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن الواحد المقدسي في كتابه «الأمراض والكفارات»: «المطلب بن زياد وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وقال أبو حاتم الرازي: «لا يحتج به». فلا يقبل إلا ببيان». وهذا عندما صحح حديث أسامة بن شريك الذي رواه من طريق المطلب بن زياد أن النبي ﷺ قال في الحبة السوداء: «شفاء من كل داء إلا السام»، وقد أخرجاه في الصحيحين عن عائشة وأبي هريرة[1].

وهذه النسخة من مكتبة جدي محمد بن جعفر ـ رحمه الله ـ مسموعة على مؤلفها الحافظ ضياء الدين في شوال سنة ست وثلاثين وستمائة من الهجرة.

وكَتَبَ الطّباقَ مالِكُ النسخةِ: عثمان بن...[2] عبد الله المقاتلي حيث: «قرأ هذا الكتاب جميعه على الشيخ الإمام قاضي القضاة سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي، ثم ذكر أسماء الطبقة، وفي آخر الطباق: تاريخ السادس والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وسبعمائة بالجامع المظفر من سفح جبل قاسيون ظاهر دمشق المحروسة، وأجاز لنا أن نسمع ما يجوز له روايته».

طبيعة الخبر الذي يفيد العلم

قد يحصل لعلماء الحديث الجهابذة فيه المتبحرين في معرفته اليقين التام بإخبار غيرهم من العلماء، قد لا يظن صدقها فضلا عن العلم بصدقها.

ومبني هذا: على الخبر المفيد للعلم، يفيده من كثرة المخبرين تارة، ومن صفات المخبرين أخرى، ومن نفس الإخبار به أخرى، ومن نفس إدراك المخبر له أخرى، ومن الأمر المخبر به أخرى، فرب عدد قليل أفاد خبرهم العلم لما هم عليه من الديانة والحفظ الذي يؤمن معه كذبهم أو خطؤهم، وأضعاف ذلك العدد من غيرهم قد لا يفيد العلم.

هذا هو الحق الذي لا ريب فيه[3].

طرق العلم

قال ابن القيم: «طرق العلم لا تنحصر في السمع والبصر والعقل، فإن سائر

---

(1) كتاب "الأمراض والكفارات" لضياء الدين المقدسي.

(2) في المخطوط فراغ.

(3) قاله ابن تيمية في الجزء 20 من "فتاوى ابن تيمية" صفحة 258.

الحواس توجب العلم، وكذا ما يدرك بالباطن وهو الوجدانيات، وكذا ما يدرك بخبر المخبر الصادق وإن كان واحدا»[1]. وهكذا يقول ابن حزم: «إن خبر الواحد يوجب العلم».

«خير الناس قرني»

كنت أبدا لا أستسيغ حمل حديث رسول الله ﷺ هذا على عمومه؛ ففي هذه القرون: القرن الأول والثاني والثالث من الهجرة؛ وقعت مآسي في الإسلام لم تقع فيما بعد من العهود حتى القرن الرابع عشر الذي نحن فيه؛ ففي القرن الأول من الهجرة: هدمت بنو أمية الكعبة، وغيرت بنو أمية الخلافة الراشدة إلى ملك كسروي يتوارثونه، وغيروا بذلك عهود المسلمين ونظام الإسلام والمجتمع الإسلامي، وسبّت بنو أمية علي بن أبي طالب على منابر الإسلام في جميع بلاد المسلمين الخاضعة لهم؛ لعنته في خطبة الجمعة التي يشهدها المسلمون ويؤدون بها الفريضة التي أمر الله أن تقام، وقتلت بنو أمية الحسين بن علي ومزقت أسرته وطيف برأسه وعلقته علىَ باب مسجد دمشق حتى ابيض، ثم رمته في مخزن من مخازن السلاح، وفي هذه العهود: فعل بنو العباس أفاعيل هي كمثل ما فعلت بنو أمية، وقد يكون فيها ما هو أشد منها، واستمر الطغيان والملك الكسروي قائما في القرون الثلاثة وملوك الإسلام لا يحكمون بالإسلام ولا يدينون بالطاعة للقرآن ولا يتخذون رسول الله ﷺ إماما، فكيف نحمل حديث: «خيركم قرني»، على معناه؟!». وسألني تلامذتي بدار الحديث الحسنية عن تطبيق هذا الحديث ومعناه؛ فقلت لهم: «هذا حديث صحيح، يعتمده أهل العلم من أئمة الحديث، ولكني لا أدري معناه؟!».

ثم اطلعت على كتاب «الاستذكار» لابن عبد البر وراجعته؛ فإذا هو يتعرض لشرح هذا الحديث؛ وإذا هو يقول فيه ما يلي:

«الذي يصح عندي ـ والله أعلم ـ في قوله: «خير الناس قرني»، أنه: خرج على العموم، ومعناه: الخصوص بالدلائل الواضحة في أن قرنه ـ والله أعلم ـ فيه الكفار والفجار كما كان فيه الأخيار والأشرار، وكان فيه المنافقون والفساق والزنادقة والسراق كما كان فيه الصديقون والشهداء والفضلاء والعلماء، فالمعنى على هذا كله عندنا أنه قوله عليه السلام: «خير الناس قرني» أي خير الناس في قرني كما قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: 197] أي في أشهر معلومات؛ فيكون خير الناس في قرنه. أهل بدر والحديبية ومن شهد لهم بالجنة خير الناس إن شاء الله».

وذكر الحافظ ابن عبد البر قبل هذا: حديث أبي جمعة وصححه، وكانت له

(1) «مدارج السالكين» جزء 2 صفحة 641 طبعة المنار.

صحبة، قال: «قلنا: يا رسول الله؛ هل أحد خير منا؟ قال: «قوم يجيئون من بعدكم، فيجدون كتابا بين لوحتين يؤمنون بما فيه، ويؤمنون بي ولم يروني، ويصدقون بما جئت به، ويعملون به؛ فهم خير منكم». قال ابن عبد البر: «فقد أخبر ـ عليه السلام ـ أن في أواخر أمته من هو خير من بعض من صحبه، وهذا الحديث رواه: حمزة بن ربيعة عن مرزوق عن نافع عن صالح بن جبير عن ابن جمعة؛ وكلهم ثقات»[1].

القوم من المسلمين الذين هم أعظم أجرا

حدث صالح بن جبير قال: قدم علينا أبو جمعة الأنصاري ـ صاحب رسول الله ﷺ ـ ببيت المقدس ليصلي فيه، ومعنا رجاء بن حَيْوَة؛ فلما انصرف؛ خرجنا معه نشيعه؛ فلما أردنا الانصراف؛ قال: «إن لكم علي جائزة، وكفى أن أحدثكم بحديث»، فقلنا: «هات يرحمك الله»، قال: «كنا مع رسول الله ﷺ ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة؛ فقلنا: يا رسول الله؛ هل من قوم أعظم منا أجرا؛ آمنا بك واتبعناك؟!»، قال: «ما يمنعكم من ذلك ورسول الله ﷺ بين أظهركم يأتيكم الوحي من السماء؟!، بل قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين؛ فيؤمنون به ويعملون بما فيه؛ أولئك أعظم منكم أجرا». قال الذهبي: «هذا حديث صالح الإسناد، وغريب؛ أخرجه البخاري في كتاب: أفعال العباد»[2].

إذا قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن فلان فقال: كذا وكذا

قال الذهبي: «هذه العبارة يستعملها عبد الله بن أحمد بن حنبل كثيرا فيما يجيبه به والده؛ وهي بالاستقراء: كناية عمن فيه لين»[3].

الصحيح في الحديث قليل

قال الشافعي: «السنن التي تصح قليلة، هذا أبو بكر لا يصح له تسعة أحاديث، وعمر لا يصح له خمسون حديثا، وعثمان؛ فأقل، وعلي ـ مع ما كان يحض الناس على الأخذ عنه ـ لا يصح له حديث كثير، والصحيح عند أهل المعرفة قليل»[4].

الكذابون المعروفون بوضع الحديث

قال النسائي: «الكذابون المعروفون بوضع الحديث:

---

(1) "الاستذكار" جزء 1 صفحة 238-240.
(2) "تذكرة الحفاظ" جزء 1 صفحة 353.
(3) "ميزان الاعتدال" جزء 3 ترجمة يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي.
(4) "طبقات السبكي" جزء 1 صفحة 232.

- ابن أبي يحيى بالمدينة.
- والواقدي ببغداد.
- ومقاتل بن سليمان بخراسان.
- ومحمد بن سعيد الشامي ـ من أهل دمشق[1].

الثلاثة الوضاعون

قال سهل بن السري الحافظ: «وضع أحمد الجويباري، ومحمد بن تميم، ومحمد بن عكاشة على رسول الله ﷺ أكثر من عشرة آلاف حديث»[2].

الأربعون الودعانية

قال الحافظ: «إن زيد بن رفاعة الهاشمي أبا الخير؛ معروف بوضع الحديث؛ له أربعون موضوعة سرقها منه ابن ودعان، وقد قال المزي في جوابه عن حال الأربعين الودعانية: كان من أجهل خلق الله في الحديث، وأقلهم حياء، وأجرأهم على الكذب، وقد وضع عامتها على أسانيد صحاح مشهورة بين أهل الحديث، يعرفها الخاص منهم والعام؛ فكان ذلك أبلغ في هتك ستره وبيان عواره»[3].

جابر الجعفي

قال سفيان الثوري: «ما رأيت أورع من جابر الجعفي في الحديث»، وقال وكيع: «مهما شككتم في شيء؛ فلا تشكوا أن جابرا الجعفي ثقة، حدثنا عنه سفيان وشعبة وحسن بن صالح»[4].

وقال شعبة: جابر الجعفي صدوق في الحديث، لا تنظروا إلى هؤلاء المجانين الذين يقعون في جابر»[5].

وقال أبو حنيفة: «ما رأيت فيمن رأيت أفضل من عطاء، ولا أكذب من جابر الجعفي، ما أتيته بشيء إلا جاءني فيه بحديث، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث لم يظهرها».

---

(1) "ميزان الاعتدال" جزء 3 صفحة 64.
(2) جزء 5 "لسان الميزان" صفحة 288.
(3) "لسان الميزان" جزء 2 ترجمة زيد بن رفاعة.
(4) صفحة 225 من "مقدمة الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم.
(5) صفحة 136 من "مقدمة الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم.

وقال ابن عدي: «عامة ما قذفوه به: أنه كان يؤمن بالرجعة». وليس لجابر في سنن النسائي وأبي داود سوى حديث واحد في سجود السهو.

وقال ابن حبان: «كان سبئيا؛ من أصحاب عبد الله بن سبأ. كان يقول: إن عليا يرجع إلى الدنيا»[1].

وقال ابن حزم: «جابر الجعفي الكذاب الكوفي[2]. وقال: وثق سفيان الثوري جابرا الجعفي، وهو وجابر من الكذب والفسق والشر والخروج عن الإسلام بحيث قد عرف، ولكن خفي أمره على سفيان. فقال بما ظهر منه إليه!»[3].

لو كشف الغطاء

«لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا»، هذا من قول عامر بن عبد قيس، وليس من كلام رسول الله ﷺ، ولا من قول علي بن أبي طالب كما يظنه من لا علم له بالمنقولات[4].

من عرف نفسه عرف ربه

حديث: «من عرف نفسه عرف ربه»، بعض الناس يروي هذا عن النبي، وليس هذا من كلام النبي، ولا هو في شيء من كتب الحديث، ولا يعرف له إسناد؛ لكن يروى في بعض الكتب المتقدمة إن صح: «يا إنسان؛ اعرف نفسك تعرف ربك»[5].

---

(1) "ميزان الاعتدال" ترجمة جابر بن يزيد الجعفي.
(2) "الإحكام" جزء 4 صفحة 207.
(3) في الجزء الثاني من "الإحكام" صفحة 2.
(4) ابن القيم في "مدارج السالكين" جزء 2 طبعة المنار صفحة 223.
(5) "فتاوى ابن تيمية" جزء 16 صفحة 349.

السماع

سماع عمرو بن دينار من عبيد بن عمير

قال ابن سعد: «قال شبابة: قال شعبة: لم يسمع عمرو بن دينار من عبيد بن عمير إلا ثلاثة أحاديث»[1].

سماع سعيد بن المسيب

يروى أن سعيد بن المسيب: سمع من عمر. ولم أر أهل العلم يصححون ذلك وإن كانوا قد رووه[2].

مسموعات ابن عباس

لا يبلغ ما سمع ابن عباس من النبي ﷺ مشافهة عشرين حديثا، وأصل هذا: ما أخرجه البزار في مسنده أن ابن عباس كان: كثيرا ما يرسل[3]، ولا يذكر مَن حدثه؛ حتى قالوا: إن جميع مسموعاته: سبعة عشر حديثا، وقيل: أكثر من ذلك. جمعها الحميدي»[4].

ابن حبان يتبع البخاري

أخرج الحميدي في مسنده[5] جملة صالحة من مسموعاته تحت عنوان: أحاديث ابن عباس التي قال فيها: سمعت رسول الله ﷺ، ورأيت رسول الله ﷺ. قال الحافظ: «وابن حبان يتبع البخاري دائما ـ يعني: في التاريخ»[6].

---

(1) "الطبقات" جزء 2 صفحة 141.

(2) جزء 5 من "طبقات ابن سعد" صفحة 119.

(3) "توضيح الأفكار" الجزء الثاني صفحة 452 و"مجموع فتاوى ابن تيمية" جزء 4 صفحة 93.

(4) "نصب الراية" جزء 1 صفحة 249.

(5) جزء 1 صفحة 220.

(6) "تهذيب التهذيب" ترجمة سلام بن مسكين.

ثعلب شيخ اللغة العربية

ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى: شيخ اللغة العربية؛ قال: «سمعت من القواريري مائة ألف حديث»، خلف ستة آلاف دينار، وكان يلحن إذا تكلم[1].

سماع الزهري من أبي هريرة، وسماع الشعبي من علي

ابن شهاب الزهري لم يسمع من أبي هريرة كلمة، مات أبو هريرة وهو أقل من تسع سنوات[2].

كذلك قال: إن الشعبي لم يسمع من علي ولا كلمة[3].

سماع الحسن من عقبة بن عامر ومن سُمُرَة

قال ابن حزم: «لم يسمع الحسن من عقبة بن عامر الجهني شيئا قط، ولا سمع من سمرة إلا حديث العقيقة»[4].

قال البخاري: «سمعت عليا يقول: سماع الحسن من سمرة صحيح»[5].

قال الحافظ ابن عبد البر: «قال البخاري: قد سمع الحسن من سمرة أحاديث كثيرة، وصحح سماعه من سمرة فيما ذكر الترمذي أبو عيسى عن البخاري»[6].

سعيد بن المسيب لم يسمع من عمر إلا خبرا واحدا

لا يصح لسعيد بن المسيب سماع من عمر؛ إلا: نعيه النعمان بن مقرن على المنبر فقط. مات عمر ولسعيد ثمان سنين[7].

لا يعرف لمالك بن أوس سماع من النبي ﷺ

مالك بن أوس بن الحدثان؛ لا يعرف له سماع من رسول الله ﷺ[8].

---

(1) "تذكرة الحفاظ" جزء 2 صفحة 214-215.
(2) جزء 8 من "المحلى" صفحة 29.
(3) جزء 8 من "المحلى" صفحة 164.
(4) "المحلى" جزء 8 صفحة 380.
(5) "التاريخ الصغير" صفحة 118.
(6) "التمهيد" لابن عبد البر جزء الأول صفحة 37.
(7) قاله ابن حزم جزء 9 من "المحلى" صفحة 294.
(8) قاله ابن حزم في جزء 8 من "المحلى" صفحة 487.

ليست كل الأحاديث التي يرويها الصحابة مسموعة لهم من النبي ﷺ

أخرج ابن أبي خيثمة وابن عساكر عن أبي سعيد قال: «كنا نغزو وندع الرجل والرجلين لحديث رسول الله ﷺ، فنجيء من غزاتنا؛ فيحدثونا بما حدث به رسول الله ﷺ، فنحدث به فنقول: قال رسول الله ﷺ».

الذين سمعوا من الصحابة

والتابعون الذين لم يسمعوا منهم

قال الحاكم: «ليعلم صاحب الحديث أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة ولا من جابر ولا من ابن عمر ولا من ابن عباس شيئا قط، وأن الأعمش لم يسمع من أنس».

وأن الشعبي لم يسمع من صحابي غير أنس، وأن الشعبي لم يسمع من عائشة، ولا من عبد الله بن مسعود، ولا من أسامة بن زيد، ولا من علي إنما رآه رؤية ولا من معاذ بن جبل، ولا من زيد بن ثابت.

وأن قتادة لم يسمع من صحابي غير أنس.

وأن عامة حديث عمرو بن دينار عن الصحابة غير مسموعة.

وأن عامة حديث مكحول عن الصحابة حوالة.

وأن ذلك كله يخفى إلا على الحفاظ للحديث[1].

الخلافة والقضاء

تسمية رئيس المسلمين خليفة

قال الله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: 26]. هذه الآية نص في تسمية رئيس المسلمين: خليفة. وهي في رأينا عمدة الصدر الأول في تسمية الخلفاء الراشدين فمن بعدهم خلفاء.

ألفاظ النصوص والاستخلاف

قد ادعى قوم أن قوله عليه السلام لعلي بن أبي طالب: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، و«من كنت مولاه فعلي مولاه»، وما أشبه ذلك حجة

(1) "معرفة علوم الحديث" للحاكم صفحة 111.

في دعاويهم أنها نص على خلافة علي رضي الله عنه والوصاية إليه. وهي ليست من ألفاظ النصوص والاستخلاف والوصايا في لغة، ولا في عقل، ولا في شريعة، وإنما هي فضائل أدخلها هؤلاء في هذه الدعاوي، وقد رفع الله قدر رسول الله ﷺ أن تكون نصوصه ووصاياه بمثل هذه الألفاظ، يزيدك بيانا أنه ـ عليه السلام ـ قد نص على خلق كثير بالولاية والإمارة؛ فقال في غزوة مؤتة للجيش الذي أنفذه: «أميركم. زيد بن حارثة؛ فإن هلك؛ فجعفر بن أبي طالب؛ فإن هلك؛ فعبد الله بن أبي رواحة»، ومثل ذلك في الأمراء، ولعلهم نحو ألف أمير. ما فيه نص بهذه الألفاظ التي يدعيها هؤلاء.

ولقد استخلف أبو بكر عمر بن الخطاب، وعمر أهل الشورى؛ فليس فيهم من قال: من كنت مولاه، ففلان مولاه، وكذا سائر من عهد إلى أحد لم يذكر هذا اللفظ، وهم عرب وفصحاء ويؤكدون عقودهم بكل ما قدروا عليه مما هو مستعمل في اللغة والشريعة، وهم لا يعرفون هذا اللفظ في العقود[1].

وإنما هذه فضائل لا مدخل لها في النصوص والوصايا والعقود، وأيضا؛ لو كان هذا من ألفاظ الاستخلاف؛ لكان أولئك القوم الذين سمعوا هذا من رسول الله ﷺ قد عرفوا صدقه وقصده؛ فكان من بعدهم يعرف ذلك كما عرفوا؛ لأن مدار الأمر في هذا وأشباهه على المعاني لا على الألفاظ.

ألا ترى أن رسول الله ﷺ لما دعا ونص: «إني رسول الله إلى الناس كافة»، وأنه حجة الله على كل ما يأتي إلى يوم القيامة، وأنه لا شيء معه ولا بعده، وجميع ما دعا إليه وحرمه علم ذلك من قصده وما عناه وأراده كل عاقل سمع أخباره من العرب والروم والفرس والهند والقبط والأرمن ممن يحسن العربية وممن لا يحسنها.

وقد دعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى نفسه، وفرض على الناس طاعته، وابتلي بمن خالفه وبمن قعد عنه، وبمن ضلله وبمن ارتد عنه من أصحابه، فما احتج على مخالفيه إلا بالاختيار، وأن طاعته قد وجبت؛ لأنه قد بايعه الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، وقد احتج لنفسه واحتج عنه ولده وشيعته وأهل بيته، وكاتب معاوية وراسله، ثم صار إلى الشام واحتج على أهل الشام وأهل البصرة وأهل النهر، هو وأصحابه؛ فما احتجوا في مكاتبة ولا في مراسلة ولا في مشافهة إلا بأنه قد بايعه الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان. وأنه لا تحل مخالفته كما لا تحل مخالفتهم.

ولكن هشام بن الحكم قال هي نصوص، فأحسن به قوم الظن فقبلوا منه ذلك واعتقدوه. وهشام بن الحكم ليس من أهل القبلة وهو معروف بعداوة الأنبياء، وقد أخذ

(1) هكذا هو مسطر في الأصل.

مع أبي شاكر الديصاني صاحب الديصانية وكان معروفا به وبصحبته، فادعى أنه من الشيعة؛ فخلصه بعض أصحاب المهدي حين ادعى أنه يتشيع لبني هاشم فلم يصلبه مع أبي شاكر، وهلك في دولة هارون الرشيد، وهو الذي جرأ الناس على شتم أبي بكر وعمر وعثمان والمهاجرين والأنصار، وهو أول من ادعى النص على خلافة علي، ووضعه وما ادعى هذا النص والاستخلاف أحد قبله[1].

عبد أسود يُؤَمَّر ويصلي خلفه الصحابة

كان لعثمان ـ رضي الله عنه ـ عبد أسود مملوك أميرا على الربذة، يصلي خلفه أبو ذر وغيره من الصحابة الجمعة وغيرها[2].

بيعة الضلالة

أمرت أم المؤمنين أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي ﷺ ـ عبد الله بن زمعة ـ ابن أخيها ـ أن يبايع معاوية على دمه وماله، وقالت: «أنا أعلم أنها بيعة ضلالة»[3].

إذا بايعت مكة والمدينة لزمت بيعتها أهل الإسلام

كان مالك يرى أن أهل الحرمين إذا بايعوا؛ لزمت البيعة أهل الإسلام[4].

القضاة المفلسون في الصدر الأول

عمر بن خلدة الزرقي، ولي قضاء المدينة من قبل عبد الملك بن مروان. حدث ابن أبي ذئب قال: «حضرت عمر بن خلدة يقول لرجل رفع إليه: اذهب يا خبيث؛ فاسجن نفسك، فذهب الرجل ليس معه حرس، وتبعناه ونحن صبيان، حتى أتى السجان فحبس نفسه».

وكان عمر بن خلدة ثقة قليل الحديث، مهيبا صارما، ورعا عفيفا، لم يرتزق على القضاء شيئا، فلما قيل له: «يا أبا حفص؛ كيف رأيت ما كنت فيه؟»، قال: «كان لنا إخوان؛ فقطعناهم، وكانت لنا أريضة نعيش منها؛ فبعناها، وأنفقنا ثمنها».

قال محمد بن عمر: «لقد كان الرجلان يتقولان بالمدينة في أول الزمان؛ فيقول أحدهما لصاحبه: لأنت أفلس من القاضي، فصار القضاة اليوم ولاة وجبابرة وملوكا

(1) "تثبيت دلائل النبوة" جزء 1 صفحة 225 وصفحة 216 وما بعدها.
(2) "المحلى" جزء 5 صفحة 52.
(3) "تاريخ البخاري الصغير" صفحة 59-60.
(4) "المدارك" للقاضي عياض صفحة 40 جزء 1.

أصحاب غلات وضياع وتجارات وأموال»[1].

مرتب القاضي: ثلاثة آلاف دينار ذهبا

محمد بن عبدة قاضي مصر، كان له مائة مملوك، وكان خمارويه قرر له على القضاء في كل شهر: ثلاثة آلاف دينار[2].

لقب قاضي القضاة

قال الحافظ: «التسمية بقاضي القضاة وجدت من قديم الزمان، من عهد أبي يوسف صاحب أبي حنيفة»[3].

هذا عبد سقط من عين الله

ركب علي بن عيسى الوزير في موكب عظيم، فجعل الناس الغرباء يقولون من هذا؟، من هذا؟. فقالت امرأة قائمة على الطريق: «إلى متى تقولون من هذا؟ من هذا؟؛ هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون!»، فسمع علي بن عيسى ذلك؛ فرجع إلى منزله واستعفى من الوزارة، وذهب إلى مكة وجاور بها[4].

ولما ولي عبد الرحمن بن أبي ليلى القضاء؛ ركب أول يوم إليه؛ فاصطف له الناس لينظروا إليه، فقال مجنون من مجانين أهل الكوفة: «انظروا إلى من جمع الله له سرور الدنيا بخزي الآخرة»، فقال ابن أبي ليلى: .«لو قد سمعتها قبل أن ألي ما وليت لهم شيئا».

ولد عبد الرحمن في خلافة أبي بكر الصديق، وأجلس على المصطبة يوما محلوقا وهم يقولون له: «العن الكذابين»، وكان رجلا ضخما به ربو؛ فقال: «اللهم العن الكذابين ـ آه ثم يسكت ـ علي وعبد الله بن الزبير والمختار»[5].

والله لأنت أحب إلي من ملء الأرض مثلهم ولكن...

شريح بن الحارث القاضي قال له ابنه: «إن بيني وبين قوم خصومة فانظر، فإن كان الحق لي خاصمتهم، وإن لم يكن لي الحق لم أخاصمهم»، فقص قصته عليه؛

(1) جزء 5 "طبقات ابن سعد" صفحة 279-280.
(2) الذهبي في "الميزان" جزء 3 صفحة 97.
(3) "الجوائز والصلات" صفحة 448.
(4) "الرسالة القشيرية" صفحة 48.
(5) "الحلية" جزء 4 صفحة 351.

فقال: «انطلق فخاصمهم»، فانطلق إليهم فخاصمهم فقضى على ابنه، فقال له لما رجع إلى أهله: «والله لو لم أتقدم إليك لم أملك؛ فضحتني»، فقال: «يا بني؛ والله لأنت أحب إلي من ملء الأرض مثلهم، ولكن الله هو أعز علي منك، خشيت أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقوقهم»[1].

ذاك على ما قضينا، وهذا على ما نقضي

قال الحكم بن مسعود الثقفي: «شهدت عمر يشرك الإخوة من الأب والأم مع الإخوة من الأم، فقيل له: قضيت عام كذا فلم تشرك. فقال: تلك على ما قضينا. وهذه على ما نقضي»، قال الحافظ: وهذا إسناد صالح[2].

وهذه كلمة يتداولها علماء القرويين بفاس وجارية على ألسنتهم مجرى المثل، وهذا أصلها.

(1) 'الطبقات الكبرى' لابن سعد جزء 5 صفحة 134 طبعة بيروت.
(2) 'لسان الميزان' ترجمة الحكم بن مسعود.

الأحكام والمعاملات

مرونة الأحكام في الإسلام كما يراها ابن القيم

قال ابن القيم: «يجب على كل ولي أمر أن يستعين في ولايته بأهل الصدق والعدل، والأمثل فالأمثل، وإن كان فيه كذب وفجور؛ فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، وبأقوام لا خلاق لهم، قال عمر رضي الله عنه: من قلد رجلا على عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو أرضى لله منه؛ فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين. والغالب أنه لا يوجد الكامل في ذلك، فيجب تحري خير الخيرين ودفع شر الشرين، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يفرحون بانتصار الروم والنصارى على المجوس عباد النار، لأن النصارى أقرب إليهم من أولئك. وكان يوسف الصديق ـ عليه السلام ـ نائبا لفرعون مصر وهو وقومه مشركون، وفعل من الخير والعدل ما قدر عليه[1]، ودعا إلى الإيمان بحسب الإمكان»[2].

هذا الكلام خطير، ولا يمكن تلقيه بالقبول على أنه دين وشريعة هكذا بغير أن يقوم وتحد له الحدود، على الرغم من أن قائله هو إمام من أئمة المسلمين، والاستشهاد بيوسف عليه السلام في حكومة مشركة استشهاد لا يمكن إقراره، فيوسف نبي مؤيد بالوحي. ومركزه الذي ناب فيه عن مشرك إنما ينوب فيه بأمر الله لا باجتهاده، ولا يمكن أن يقوم هذا شاهدا في مجتمع إسلامي، لا اليوم ولا غدا، ولو قررنا هذا الوضع؛ لأتحنا الحجة لهؤلاء الذين يحكمون شعوب المسلمين بقوانين اليهود والنصارى، ولكان حكمهم ماضيا في الإسلام نظرا لما احتج به ابن قيم واعتبره من الطرق الحكيمة!.

بل الله أعلى وأجل، والإسلام أعز وأنقى، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 36]. فإذا سقط

---

(1) انظر موضوع: شرائع الأنبياء قبل محمد ﷺ أيلزمنا اتباعها ؟ في جزء 5 من "الإحكام" لابن حزم صفحة 160.

(2) "الطرق الحكمية" صفحة 238 طبعة الفقيه.

المسلمون وتداعى كيانهم وانبت حبلهم؛ فلن يكون هذا وسيلة لتبرير حكم حاكم يحكمهم ينوب في حكمه فيهم عن مشرك، معاذ الله، ومعاذ الإسلام!.

وإني لأذكر أني كنت في مجلس الأمير عبد الكريم الخطابي بداره بالقاهرة ـ يرحمه الله ـ وكان شديدا على المتعاونين مع فرنسا في بلاده أيام بسط حمايتها عليها، فذكرت له فتوى ابن حزم في هذا الشأن، ونصصت له كلامه يومذاك حيث يقول: «لو افترضنا دارا من ديار المسلمين سقطت في يد عدو كافر وأبقاهم على أحكامهم وأعرافهم، ومساجدهم وصلواتهم، وأقر مجتمعهم الإسلامي على ما كانوا عليه قبل أن يبسط عليهم سلطانه، إلا أن الكلمة العليا فيها للعدو الكافر صاحب السلطان؛ فكل من تعاون معه من المسلمين أو كثر سواده، أو عزز سلطانه؛ فإنه كافر!».

قال ابن حزم: «لو أن كافرا مجاهدا غلب على دار من دور الإسلام وأقر المسلمين بها على حالهم، إلا أنه هو المالك لها، المنفرد بنفسه في ضبطها، وهو معلن بدين غير الإسلام؛ لكفر بالبقاء معه كل من عاونه وأقام معه، وإن ادعى أنه مسلم». هذا نص ابن حزم[1].

ذكرت هذا لعبد الكريم ـ رحمه الله ـ فإذا به يتهلل وجهه، وإذا به يمتلئ بهجة ويمتلئ رضا وقال: «هذا هو الإسلام: يعلو ولا يعلى عليه، ليس للعدو الكافر منا نحن المسلمين إلا السيف أو الموت، فمن تعاون معه منا فليس منا، مع الكافرين».

وهكذا؛ فإن الاستشهاد بنيابة يوسف ـ نبي الله ـ عن مشرك لا يصح على الإطلاق في مجتمع إسلامي، لا أمس ولا اليوم ولا غدا، وفرح الصحابة بانتصار الروم على المجوس ليس من هذا القبيل، بل هو فرح بسحق دعوة كافرة لقوة كافرة أخرى؛ وفي هذا إضعاف للجهة التي تتحد على الإسلام وإن افترقت فيما بينها.

سبب الاختلاف بين العلماء في صدر الإسلام

قال ابن حزم: «قد علم كل أحد أن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ كانوا حوالي رسول الله ﷺ بالمدينة مجتمعين، وكانوا ذوي معايش يطلبونها، وفي ضنك من القوت شديد، فكانت الطائفة منهم إذا وجدوا أدنى فراغ حضروا مجلس رسول الله ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يسأل عن المسألة، ويحكم بالحكم، ويأمر بالشيء، ويفعل الشيء فيعيه من حضره ويغيب عمن غاب عنه، فلما مات النبي ﷺ وولي أبو بكر؛ فمن حينئذ تفرق الصحابة للجهاد إلى مسيلمة وإلى أهل الردة وإلى أهل الشام والعراق، وبقي بعضهم بالمدينة، فكان إذا جاءت القضية ليس عنده فيها أمر عن النبي ﷺ سأل

---

(1) جزء 11 من 'المحلى' صفحة 200 المسألة 2198.

من بحضرته من الصحابة؛ فإن وجد عندهم منها علما؛ وإلا اجتهد في الحكم، فلما ولي عمر؛ فتحت الأمصار، وزاد تفرق الصحابة في الأقطار، فكانت القضية تنزل في المدينة أو في غيرها، فإن كان عند الصحابة الحاضرين منها أثر؛ حكم به. وإلا؛ اجتهد أمير تلك المدينة، وقد يكون في تلك القضية حكم عن النبي ﷺ موجود عند صاحب آخر في بلد آخر».

«نمضى هذا الصدر الكريم على ما ذكرنا، ثم خلف بعدهم التابعون الآخذون عنهم، وكل طبقة من التابعين في البلاد التي ذكرنا فإنما تفقهوا بمن كان عندهم من الصحابة، وكانوا لا يتعدون فتاواهم، ثم أتى بعد التابعين فقهاء الأمصار؛ كأبي حنيفة بالكوفة، وابن جريج بمكة، ومالك بالمدينة، وعثمان البتي بالبصرة، والأوزاعي بالشام، والليث بمصر... فجروا على تلك الطريقة، وأخذ كل واحد منهم عن التابعين من أهل بلده. وقد يبلغ الرجل ممن ذكرنا حديثان ظاهرهما التعارض؛ فيميل إلى أحدهما دون الثاني بضرب من الترجيحات، ويميل غيره إلى الحديث الذي ترك بضرب من الترجيحات كذلك. كما روي عن عثمان في الجمع بين الأختين حرمتهما آية وأحلتهما آية، وكما مال ابن عمر إلى تحريم نساء أهل الكتاب جملة بقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة: 221]. وقال: ولا أعلم شركا أعظم من قول المرأة إن عيسى ربها، وغلب ذلك على الإباحة المنصوصة في الآية الأخرى، وكما جعل ابن العباس عدة الحامل آخر الأجلين من وضع الحمل أو إتمام أربعة أشهر. وكما تأول بعض الصحابة في الحمر الأهلية أنها إنما حرمت لأنها لم تخمس، وتأول آخر منهم أنها حرمت لأنها حمولة الناس، وكما تأول قدامة في شرب الخمر قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [المائدة: 93].

«فعلى هذه الوجوه ترك مالك ومن كان قبله ما تركوا من الحديث والآيات، وعلى هذه الوجوه خالفهم نظراؤهم. فأخذ هؤلاء ما ترك أولئك، وأخذ أولئك ما ترك هؤلاء!»[1].

الخلاف غير حجة

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر: «أجمع المسلمون أن الخلاف ليس بحجة، وأن طلب الدليل يجب؛ ليتبين الحق منه»[2].

(1) "الإحكام" جزء 2 صفحة 125-129.
(2) "التمهيد" جزء 1 صفحة 165.

مخالفات الأئمة الثلاثة لجمهور العلماء

قال ابن حزم: «قد أفردنا أجزاء ضخمة فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور العلماء، وفيما قاله كل واحد منهم مما لا يعرف أحد قال به قبله، وقطعة فيما خالف فيه كل واحد منهم الإجماع المتيقن المقطوع به»[1].

تاريخ التقليد

قال ابن حزم: «بدعة التقليد إنما حدثت في الناس وابتدئ بها بعد الأربعين ومائة من تاريخ الهجرة، وبعد أزيد من مائة عام وثلاثين عاما بعد وفاة رسول الله ﷺ، وإنه لم يكن قط في الإسلام قبل الوقت الذي ذكرنا مسلم واحد فصاعدا على هذه البدعة، ولا وجد فيهم رجل يقلد عالما بعينه فيتبع أقواله في الفتيا فيأخذ بها ولا يخالف شيئا منها، ثم ابتدأت هذه البدعة من حيث ذكرنا في العصر الرابع في القرن المذموم، ثم لم تزل تزيد حتى عمت بعد المائتين من الهجرة عموما طبق الأرض، إلا من عصم الله، ولن تجد في عصر الصحابة ولا في عصر التابعين ولا في عصر تابعي التابعين رجلا واحدا قلد عالما كان قبله فأخذ بقوله ولم يخالفه في شيء، هذا ما لم يكن قط، وما ابتدع هذه البدعة إلا عصابة من أهل العصر الرابع»[2].

الخطأ الذي وقع فيه الفكر الإسلامي

قال لي ابن عمي الأستاذ إبراهيم بن أحمد بن جعفر الكتاني: «أهم خطأ وقع فيه الفكر الإسلامي: توهمه في بعض مراحله أن عملا من أعمال الإنسان يمكن أن يوصف بالكمال، ومن هنا كان تقديس الأشخاص، وإغلاق باب الاجتهاد، وتقديس المذاهب».

لو أن امرأ قال: لا نأخذ إلا بالقرآن

قال ابن حزم: لو أن امرأ قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن. لكان كافرا بإجماع الأمة، وقائل هذا مشرك كافر حلال الدم والمال»[3].

القلب المعمور بالتقوى؛ ترجيحه للأمور شرعي

قال الشيخ الإمام أحمد بن تيمية: «القلب المعمور بالتقوى؛ إذا رجح بمجرد

---

(1) "المحلى" جزء 9 صفحة 273-274.

(2) "الإحكام" جزء 6 صفحة 146.

(3) "الإحكام" الجزء 2 صفحة 80.

رأيه فهو ترجيح شرعي، فمتى وقع في قلبه ما يظن معه أن هذا الأمر أو هذا الكلام أرضى لله ورسوله كان؛ هذا ترجيحا بدليل شرعي، وقد قال ابن الخطاب: اقربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون؛ فإنهم تتجلى لهم أمور صادقة!» .

«وقد فطر الله عباده على الحق؛ فإذا لم تستحل الفطرة؛ شاهدت الأشياء على ما هي عليه، بخلاف القلب الخراب المظلم. وقد قال حذيفة بن اليمان: إن في قلب المؤمن سراجا يزهر».

«وكثير من أهل الإيمان والكشف يلقي الله في قلبه أن هذا الطعام حرام، أو أن هذا الرجل كافر من غير دليل ظاهر، كما يلقي في قلبه محبة شخص، أو أنه من أولياء الله، أو أن هذا الطعام حلال... وأمثال هذا لا يجوز أن يستبعد، هذا في حق أولياء الله المؤمنين المتقين. وقصة الخضر مع موسى هي في هذا الباب»[1].

لا يجوز أن يكون هناك إجماع ليس فيه بيان من الرسول ﷺ

قال ابن تيمية[2]: «كان بعض الناس يذكر مسائل فيها إجماع بلا نص؛ كالمضاربة، وليس كذلك؛ بل المضاربة كانت مشهورة بينهم في الجاهلية، لا سيما قريش، فإن الأغلب كان عليهم التجارة، وكان أصحاب الأموال يدفعونها إلى العمال. ورسول الله ﷺ قد سافر بمال غيره قبل النبوة كما سافر بمال خديجة، والعير التي كان فيها أبو سفيان كان أكثرها مضاربة مع أبي سفيان... وغيرها، فلما جاء الإسلام أقرها رسول الله ﷺ، وكان أصحابه يسافرون بمال غيرهم مضاربة ولم ينه عن ذلك».

«والسنة: قوله وفعله وإقراره، فلما أقرها كانت ثابتة بالسنة، والأثر المشهور فيها عن عمر الذي رواه مالك في «الموطأ» ويعتمد عليه الفقهاء: لما أرسل أبا موسى بمال أقرضه لابنيه واتجرا فيه وربحا، وطلب عمر أن يأخذ الربح كله للمسلمين؛ لكونه خصهما بذلك دون سائر الجيش. فقال له أحدهما: لو خسر المال كان علينا؛ فكيف يكون لك الربح وعلينا الضمان؟!. فقال له بعض الصحابة: اجعله مضاربا؛ فجعله مضاربة، وإنما قال ذلك؛ لأن المضاربة كانت معروفة بينهم، والعهد بالرسول قريب لم يحدث بعده؛ فعلم أنها كانت معروفة بينهم على عهد الرسول كما كانت الفلاحة وغيرها من الصناعات؛ كالخياطة والجزارة».

«وابن جرير وطائفة يقولون: لا ينعقد الإجماع إلا عن نص نقلوه عن الرسول ﷺ، مع قولهم بصحة القياس. ونحن قد استقرأنا موارد الإجماع؛ فوجدنا كلها منصوصة».

---

(1) "فتاوى ابن تيمية" جزء 20 صفحة 42 وما بعدها.

(2) "معارج الوصول" في الرسائل الكبرى صفحة 211.

قال ابن حزم: «لولا الإجماع على جواز القراض لم نجزه، وذلك لاتصال نقل الأعصار به عصرا بعد عصر بأنه كان القراض مشهورا في الجاهلية، وأن النبي ﷺ أقره ولم ينه عنه، وهو يعلمه فاشيا في قريش، وكانوا أهل التجارة ولا عيش لهم إلا منها، ولو وجدنا واحدا من العلماء يقول بإبطاله لوافقناه ولقلنا بقوله، إذ لا نص في إباحته، ولأنه شرط لم يأت به نص»[1].

وقال في «مراتب الإجماع»: «كل أبواب الفقه لها أصل من الكتاب والسنة حاشا القراض؛ فما وجدنا له أصلا فيهما البتة، ولكنه إجماع صحيح مجرد، والذي نقطع به: أنه كان في عصره ﷺ فعلم به وأقره، ولولا ذلك؛ لما جاز»[2].

وابن حزم كما ترى يقر أنه كان على عهد النبي ﷺ، وأقره بطريق التواتر؛ فكيف يكون لا أصل له في الكتاب والسنة، وكيف يكون كذلك ويريد إبطاله لو وجد واحدا من العلماء قد ذهب إلى بطلانه؟!.

إجماع العترة

تنازع العلماء من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم في إجماع الخلفاء، وفي إجماع العترة: هل هو حجة يجب اتباعها؟ والصحيح: أن كلاهما حجة؛ فإن النبي ﷺ قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»، وهذا حديث صحيح في السنن، وقال ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين»، وفي رواية: «أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله فيه الهدى والنور، وعترتي أهل بيتي»، وهو في صحيح مسلم، وفي رواية الترمذي: «وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»، وقد حسنه وفيه نظر، وكذلك إجماع أهل المدينة النبوية في أمر الخلفاء الراشدين هو بهذه المنزلة[3].

المجددون في نظر الفقهاء

حديث: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها». أخرجه أبو داود في الملاحم من سننه عن أبي هريرة، وأخرجه الطبراني في «الأوسط»، وسنده صحيح، ورجاله كلهم ثقات، وصححه الحاكم، واعتمد الأئمة هذا الحديث.

(1) "الإحكام في أصول الأحكام" لابن حزم جزء 1 صفحة 95.
(2) "تلخيص الحبير" جزء 1 صفحة 255.
(3) "فتاوى ابن تيمية" جزء 28 صفحة 491-493.

وقال البيهقي عن الإمام أحمد: «فكان في المائة الأولى: عمر بن عبد العزيز، وفي الثانية: الشافعي».

وزاد غيره: «وفي الثالثة: أبو العباس بن سُرَيْج، وفي الرابعة: أبو الطيب سهل الصعلوكي أو أبو حامد الأسفراييني، وفي الخامسة: الغزالي، وفي السادسة: الفخر الرازي أو الحافظ عبد الغني، وفي السابعة: ابن دقيق العيد. وفي الثامنة: البلقيني أو العراقي، وفي التاسعة: المهدي...!! ظنا، أو المسيح!!! عليه الصلاة والسلام.

فالأمر قد اقترب، والحال قد اضطرب.

قال العماد ابن كثير: «وقد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر أنه: يعم حملة العلم من كل طائفة، ومن كل صنف؛ من مفسرين ومحدثين وفقهاء... إلى آخره»[1].

المحكم والمنسوخ

جعل الله سبحانه المحكم مقابل المتشابه تارة، ومقابل المنسوخ أخرى، والمنسوخ: يدخل فيه في اصطلاح السلف العام: كل ظاهر يترك ظاهره لمعارض راجح؛ كتخصيص العام وتقييد المطلق، فإن هذا يحتمل معنيين، ويدخل فيه: المجمل؛ فإنه متشابه، وإحكامه: رفع ما يتوهم فيه من المعنى الذي ليس بمراد، وكذلك: ما رفع حكمه، وجماع ذلك: أن الإحكام تارة يكون في التنزيل؛ فيكون في مقابلته ما يلقيه الشيطان، فالمحكم المنزل من عند الله أحكمه الله، أي: فصله من الاشتباه بغيره، وفصل منه ما ليس منه، فالإحكام: هو الفصل والتمييز، والفرق والتحديد الذي يتحقق به الشيء، ويحصل إتقانه.

وتارة يكون الإحكام في إبقاء التنزيل عند من يقول بالنسخ الذي هو: رفع ما شرع، وهو اصطلاحي، أو يقال وهو أشبه بقول السلف: كانوا يسمون كل رفع نسخا؛ سواء كان رفع حكم أو رفع دلالة ظاهرة. وتارة يكون الإحكام في التأويل والمعنى، وهو: تمييز الحقيقة المقصودة عن غيرها حتى لا تشتبه بغيرها[2].

لا تجب الحدود إلا بعد بلوغها إلى الإمام

قال ابن حزم: «إن الحدود لا تجب إلا بعد بلوغها إلى الإمام وصحتها عنده، وقد نظرنا في الآثار الواردة في العفو عنها ما دامت لم تبلغ إلى الإمام، فوجدنا أنه

(1) "المقاصد الحسنة" للسخاوي صفحة 58 طبعة الهند.

(2) قاله ابن تيمية في جزء 13 من فتاواه صفحة 272 وما بعدها.

ليس في هذا الباب أثر يعتمد عليه، وإذ ذلك كذلك؛ فترك الواجب عليه الحد ورفعه إلى الإمام كلاهما مباح، إلا أن الأحب إلينا دون أن يفتى به: أن يعفى عما كان وهلة ومستورا؛ فإن آذى صاحبه وجاهر به؛ فرفعه أحب إلينا[1].

ثم علل ابن حزم ذلك بأن الحدود لو وجبت بنفس الفعل لكان فرضا على من أصاب شيئا من ذلك أن يقيمه على نفسه، أو أن يعجل المجيء إلى الحاكم فيخبره بما عليه ليؤدي ما لزمه في ذمته، وهذا أمر لا يقوله أحد من الأمة كلها بلا خلاف، وإنما أمر الله تعالى ورسوله عليه السلام الأئمة وولاتهم بإقامة الحدود على من جناها[2].

الحدود زواجر وليست كفارات

يقول الله تعالى عن ذي القرنين: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۞ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الكهف: 86-87].

في هذه الآية: دليل على أن الحدود زواجر وليست كفارات؛ فذو القرنين يقول: فسوف نعذبه. أي: في الدنيا، ثم يرد إلى ربه ـ يعني: يوم الجزاء في الآخرة، فيعذبه عذابا نكرا.

فهذا عذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة.

ولست أزعم أن شرع من قبلنا شرع لنا، ولكن الله سبحانه له الملك والتصرف، وأسند ذو القرنين إليه سبحانه أنه يعذب في الآخرة من استحق عذاب الدنيا، وتعزز بوجهه سبحانه من كلا العذابين.

أبو حنيفة يقدم القياس على الحديث

قال السيد رشيد رضا: «أبو حنيفة يقدم القياس الجلي على حديث الآحاد الصحيح»[3].

وبناء على هذا الرأي الذي من شأنه أن يقوض أركان الإسلام؛ ذهب بعض أهل الرأي ـ وهم الحنفية ـ إلى أن ما وافق القياس الجلي جاز أن يعزى إلى النبي ﷺ[4].

وقال الأمير شارح «سبل السلام»: «وأهل الرأي عند الإطلاق يراد بهم الحنفية».

(1) جزء 11 من "المحلى" صفحة 103.
(2) "المحلى" جزء 11 صفحة 134.
(3) "تفسير المنار" جزء 6 صفحة 123.
(4) الجزء 2 من "توضيح الأفكار" صفحة 87 نقلا عن القرطبي في كتابه المفهم.

الصلاة

طرق الصحابة في معرفة القبلة والهلال ومواقيت الصلاة

كل ما بعث به النبي ﷺ مثل: العلم بجهة القبلة، ومواقيت الصلاة، وطلوع الفجر، والعلم بالهلال؛ يمكن معرفته بالطرق التي كان الصحابة والتابعون يسلكونها ولا يحتاجون معها إلى شيء آخر، والعلم بالقبلة يظن كثير من الناس أنه لا يمكن معرفتها إلا بمعرفة أطوال البلاد وعروضها، وهذا ـ وإن كان علما صحيحا حسابيا ـ إلا أن معرفة المسلمين بقبلتهم ليست موقوفة على هذا، بل ثبت عنه ﷺ أنه قال: «ما بين المشرق والمغرب قبلة»، قال الترمذي: حديث صحيح. ولهذا كان عند جماهير العلماء أن المصلي ليس عليه أن يستدل بالقطب ولا بالجدي ولا غير ذلك؛ بل إذا جعل من في الشام ـ ونحوها المغرب ـ عن يمينه والمشرق عن شماله صحت صلاته.

وكذلك لا يمكن ضبط الهلال بالحساب، ولم يتكلم عليه إلا بعض المتأخرين؛ مثل كوشيار الديلمي؛ لما رأوا أن الشريعة جاءت باعتبار الرؤية؛ أحبوا أن يعرفوا ذلك بالحساب؛ فضلوا وأضلوا[1].

قال ابن تيمية: «إننا نعلم بالاضطرار من دين الإسلام أن العمل في رؤية هلال الصوم أو الحج أو العدة أو الإيلاء... أو غير ذلك من الأحكام المعلقة بالهلال بخبر الحاسب أنه يرى أو لا يرى، لا يجوز، والنصوص المستفيضة عن النبي ﷺ بذلك كثيرة، وقد أجمع المسلمون عليه، ولا يعرف فيه خلاف قدم أصلا، ولا خلاف حديث، إلا أن بعض المتأخرين من المتفقهة الحادثين بعد المائة الثالثة؛ زعم أنه إذا غم الهلال جاز للحاسب أن يعمل في حق نفسه بالحساب، فإن كان الحساب دل على الرؤية؛ صام وإلا؛ فلا !، وهذا ـ القول وإن كان مقيدا بالإغمام ومختصا بالحاسب ـ فهو شاذ مسبوق بالإجماع على خلافه، فأما اتباع ذلك في الصحو، أو تعليق عموم الحكم العام به؛ فما قاله مسلم[2].

---

(1) قاله ابن تيمية في جزء 9 من مجموعة فتاواه صفحة 215-216.

(2) جزء 25 صفحة 132.

ولكن ابن تيمية ذكر عن محمد بن سيرين أنه خرج في اليوم الذي شك فيه فلم يدخل به أحد يؤخذ عنه العلم إلا وجده يأكل، إلا رجلا كان يحسب ويأخذ بالحساب، وقد قيل: إن الرجل: مطرف بن عبد الله بن الشخير. وهو رجل جليل القدر، إلا أن هذا إن صح عنه فهو من زلات العلماء، وقد حكي هذا عن أبي العباس بن شريح، وحكي عن الشافعي، ولا أصل له عن الشافعي[1].

وقال: «المعتمد على الحساب في الهلال ضال في الشريعة مبتدع في الدين، وعلماء الهيئة يعرفون أن الرؤية لا تنضبط بأمر حسابي؛ فإنها تختلف باختلاف حدة النظر وكلاله، وارتفاع المكان الذي تتراءى فيه الهلال، وصفاء الجو»[2].

كان موسى ومن معه يصلي إلى الكعبة

كان موسى ومن معه يصلون إلى الكعبة، وكانوا في أول أمرهم مأمورين بأن يصلوا في بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم، كما كان المؤمنون على ذلك في أول الإسلام.

قاله الزمخشري في ثنايا تفسيرة لقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾[3] [يونس: 87].

وقال تفسيرا لأمره تعالى لموسى ومن معه: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. أي: مساجد متوجهة نحو القبلة؛ وهي: الكعبة.

ويوضح هذا أكثر: ما جاء في كتاب «الاستذكار» لأبي عمر يوسف بن عبد البر[4]: «أن النبي ﷺ كان يستقبل في صلاته وهو بمكة الكعبة ـ على أحد قولين مرويين عن السلف ـ على ما كانت عليه صلاة إبراهيم وإسماعيل».

ثم روى الحافظ ابن عبد البر بسنده إلى أبي العالية في قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: 144]: «يعلمون أن الكعبة والمسجد الحرام كانت قبلة إبراهيم والأنبياء عليهم السلام»، وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام: 144]، يقول: «لا تكن في شك أن الكعبة قبلتك وكانت قبلة الأنبياء قبلك، وكان موسى عليه السلام يصلي عند الصخرة، ويستقبل البيت الحرام، وكانت الكعبة قبلته، وكانت الصخرة بين يديه».

---

(1) "فتاوى ابن تيمية" جزء 9 صفحة 182.

(2) جزء 25 صفحة 207.

(3) سورة يونس آية 87 من تفسير الزمخشري.

(4) جزء 1 صفحة 31-33.

سترة المصلي

المقداد بن الأسود ـ رضي الله عنه ـ قال: «ما رأيت رسول الله ﷺ صلى إلى عمود ولا عود ولا شجرة إلا جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر، ولا يصمد له صمدا»[1].

الصلاة في البيت الحرام بغير سترة

قال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثني أبي: ثنا ابن عيينة قال: حدثني كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة سمع بعض أهله يحدث عن جده أنه: رأى النبي ﷺ يصلي مما يلي باب بني سهم والناس يمرون بين يديه، ليس بينه وبين الكعبة سترة، قال سفيان: «وكان ابن جريج أنبأ عنه قال: حدثنا كثير عن أبيه: فسألته؛ فقال: ليس عن أبي سمعته، ولكن عن بعض أهلي عن جدي أن النبي ﷺ: صلى مما يلي باب بني سهم، ليس بينه وبين الطواف سترة»[2].

الوضوء لكل صلاة حتى ولو على طهر

كان عبد الله بن عمر يتوضأ لكل صلاة، طاهرا كان أو غير طاهر، إلى أن مات، وقد حدثته أسماء بنت زيد بن الخطاب أن عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر بن الغسيل حدثها أن رسول الله ﷺ: كان أمر بالوضوء لكل صلاة، فلما شق ذلك عليه؛ أمر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء؛ إلا من حدث، فكان عبد الله بن عمر يرى أن به قوة على ذلك وكان يفعله حتى مات[3].

أيكون الماء من الماء أم يجب الغسل إذا جاوز الختان الختان ؟!

قيل لعمر: «إن زيد بن ثابت يفتي الناس في المسجد برأيه في الذي يجامع ولا ينزل»، فأمر به؛ فجاء، قال: «يا عدو نفسه؛ أوقد بلغت أن تفتي الناس في مسجد رسول الله برأيك؟!»، قال: «ما فعلت، ولكن حدثني عمومتي عن رسول الله»، قال: «أي عمومتك؟»، قال: «أبي بن كعب وأبو أيوب ورفاعة بن رافع»، فالتفت إلى رفاعة بن رافع قال: «ما يقول هذا الفتى؟»، فقال: «كنا نفعله في عهد رسول الله ﷺ»، قال: «فسألتم عنه رسول الله ﷺ»، قال: «كنا نفعله على عهده؛ فلم نغتسل»

(1) أحمد في "المسند" جزء 6 صفحة 4.
(2) "مسند أحمد" جزء 6 صفحة 399.
(3) "مسند أحمد" جزء 4 صفحة 245.

فجمع الناس واتفق الناس على أن الماء لا يكون إلا من الماء، إلا رجلين: علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل قالا: «إذا جاوز الختان الختان؛ وجب الغسل».

قال علي: «أعلم الناس بهذا يا أمير المؤمنين: أزواج رسول الله ﷺ!»، فأرسل إلى حفصة؛ فقالت: «لا علم لي»، فأرسل إلى عائشة؛ فقالت: «إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل»، قال: «فتحطم عمر»، يعني: تغيظ، ثم قال: «لا يبلغني أن أحدا فعله ولا يغسل إلا أنهكته عقوبة!» [1].

وفيه من العلم: أن حكاية اتفاق الناس على عهد الصحابة لا يكون إجماعا، بل لا يكون حجة حتى تعلم سنة رسول الله ﷺ.

كذلك قول الصحابي: «فعلنا ذلك على عهد رسول الله ﷺ»، لا يكون حجة حتى يبلغ إلى رسول الله ﷺ ويقره، فعمر لم يقر قوله: «كنا نفعله على عهد رسول الله ﷺ»، قال: «أسألتم عنه رسول الله ﷺ؟!».

الجهر بقراءة البسملة والاستعاذة في الصلاة

المأثور عن النبي ﷺ في قراءة البسملة في الصلاة يقتضي أنه: لم يكن يجهر بها كما عليه عمل أكثر الصحابة وأمته؛ ففي الصحيح حديث أنس وعائشة وأبي هريرة يدل على ذلك دلالة بينة لا شبهة فيها، وفي السنن أحاديث أخرى مثل حديث ابن مغفل وغيره، وليس في الصحاح والسنن حديث فيه ذكر جهره بها، والأحاديث المصرحة بالجهر عنه كلها ضعيفة عند أهل العلم بالحديث، ولهذا لم يخرجوا في أمهات الدواوين منها شيئا، ولكن في الصحاح والسنن أحاديث محتملة.

وقد روى الطبراني بإسناد حسن عن ابن عباس أن النبي ﷺ: «كان يجهر بها إذا كان بمكة»، وأنه: لما هاجر إلى المدينة ترك الجهر بها حتى مات. ورواه أبو داود في «الناسخ والمنسوخ»، وهذا يناسب الواقع؛ فإن الغالب على أهل مكة كان: الجهر بها، وأما أهل المدينة والشام والكوفة؛ فلم يكونوا يجهرون بها، وكذلك أكثر البصريين. وإذا كان في نفس كتب الحديث أنه فعل هذا مرة وهذا مرة؛ زالت الشبهة[2].

لم ينقل أحد عن النبي أنه جهر بالاستعاذة في الصلاة

قال ابن تيمية: «لم ينقل أحد عن النبي ﷺ أنه جهر بالاستعاذة في الصلاة»[3]،

---

(1) "مسند أحمد" جزء 5 صفحة 115.
(2) قاله ابن تيمية في جزء 22 من مجموعة فتاواه صفحة 371/ 372.
(3) قاله ابن تيمية في جزء 22 من فتاواه صفحة 405.

وجاء في «تذكرة الحفاظ» للذهبي[1] أنه قال: «من سنة الصلاة: أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، ثم فاتحة الكتاب، ثم بسم الله الرحمن الرحيم، ثم سورة، وكان يقول: أول من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم سرا بالمدينة: عمرو بن سعيد بن العاص».

وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة

قرأت في مصنف ابن أبي شيبة تحت عنوان: من كان يرسل يديه في الصلاة: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن ومغيرة عن إبراهيم أنهما: كانا يرسلان أيديهما في الصلاة. قال: حدثنا يزيد بن إبراهيم قال: سمعت عمرو بن دينار قال: «كان ابن الزبير إذا صلى يرسل يديه»، حدثنا عمر بن هارون عن عبد الله بن يزيد قال: «ما رأيت ابن المسيب قابضا يمينه في الصلاة؛ كان يرسلها». حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله بن العيزار قال: «كنت أطوف مع سعيد بن جبير؛ فرأى رجلا يصلي واضعا إحدى يديه على الأخرى؛ هذه على هذه وهذه على هذه؛ فذهب ففرق بينهما ثم جاء»[2].

وقرأت في مصنف عبد الرزاق: عبد الرزاق عن الثوري وهشيم ـ أو أحدهما ـ عن مغيرة عن إبراهيم أنه: كان يصلي مسدلا يديه. قال أبو بكر: «ورأيت ابن جريج يصلي في إزار ورداء مسبل يديه»[3].

وقرأت في مصنف عبد الرزاق عن الزهري عن حماد عن إبراهيم أن ابن مسعود: كان يرفع يديه في الوتر، ثم يرسلها بعد[4].

ما يقوله ﷺ ما بين الركوع والسجود

في «الصحيح» والسنن عن البراء بن عازب قال: «رمقت الصلاة مع محمد ﷺ؛ فوجدت قيامه فركوعه، فاعتداله بعد ركوعه، فسجدته بين السجدتين، فسجدته، فجلسته ما بين التسليم والانصراف؛ قريبا من السواء».

والأحاديث المروية عن أنس، الصحيحة، تصرح أن صلاة النبي التي كان يوجزها ويكملها كان يقوم فيها من الركوع حتى يقول القائل: «إنه قد نسي»، ويقعد بين السجدتين حتى يقول: القائل قد نسي!.

(1) صفحة 104 في ترجمة الزهري.
(2) جزء 1 صفحة 391-392.
(3) جزء 2 صفحة 276.
(4) جزء 3 صفحة 325 حديث رقم 952-1.

وكنت أستشكل هذا، وأقول: ماذا كان النبي ﷺ يقول بعد قيامه من الركوع حتى يقول القائل: «قد نسي؟»، وماذا كان يقول بين السجدتين في طول قعوده بينهما؟، وبقيت على هذا زمنا وأنا أسأل أهل العلم، فما يكون لجوابهم وقع في نفسي.

حتى سألت عمي السيد مكي الكتاني في آخر زيارة له إلى المغرب؛ فقال: «كان يردد تسبيح الرفع من الركوع: «اللهم لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجد». هكذا كان يفعل في جلسته بين السجدتين، يردد أيضا تسبيح ما يقال فيهما».

فتلقفت هذا الرد، وأعجبت به وصنعت مثله، وبقيت نفسي متشوقة لأي أثر وارد في مثل هذا؟، حتى وقفت على كتاب: «مقدمتان في علوم القرآن»؛ الأولى: لكتاب «المباني»، ومؤلفه مجهول، والثاني: مقدمة ابن عطية في تفسيره، وقد نشرته مكتبة الخانجي سنة 1954 وطبعها المستشرق الدكتور آرثر جفري، فجاء في ص 28، منه ما يلي: «قال الشيخ ـ يعني: شيخه محمد بن علي: حدثنا الأستاذ إبراهيم بن محمد الطرماحي ـ رحمه الله ـ قال: حدثنا أبو الحسن الكارزي قال: حدثنا أبو سعيد محمد بن يوسف الجوسقي قال: حدثنا يحيى بن يحيى قال: حدثنا عنتر أبو زبيد عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن طلحة بن زيد الأنصاري عن حذيفة قال: قام رسول الله ليلة من رمضان في حجرة من جرائد النخل؛ فأنض عليه دلوا من ماء، ثم افتتح الصلاة قال: «الله أكبر ذو الملكوت وذو الجبروت والكبرياء والعظمة»، ثم افتتح البقرة؛ فقلت في نفسي: يقرأ المائة ثم يركع!، فجاوز؛ فقلت في نفسي: يقسمها بين الركعتين! فجاوز؛ فقلت: يختمها ثم يركع!، فختمها، ثم أخذ في آل عمران؛ فختمها، ثم ركع. فقال: «سبحان ربي العظيم»، يرددها في ركوعه نحوا من قيامه، ثم رفع رأسه فقال: «سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد»، يرددهن نحوا من قيامه، ثم سجد؛ فقال: «سبحان ربي الأعلى»، يرددهن نحوا من قيامه، ثم جلس كذلك، ثم قام فصلى الأربع ركعات حتى جاء بلال إلى الغداة.

وقد أخرج نحو هذا الحديث: محمد بن نصر المروزي في قيام الليل عن حذيفة[1].

وقال بدل: «يرددها»: «ثم ركع فجعل يقول وهو راكع: سبحان ربي العظيم. قدر قيامه أو أطول».

(1) صفحة 51.

وفي «سنن النسائي» عن عوف بن مالك قال: «قمت مع رسول الله ﷺ ليلة، فلما ركع مكث قدر سورة البقرة يقول في ركوعه: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة»[1].

الجمع بين الصلاتين

قال ابن تيمية ـ «الوصية الكبرى» من رسائله الكبرى جزء 1 ـ: «اتفق المسلمون على أن لا يجوز تأخير صلاة النهار إلى الليل، ولا تأخير صلاة الليل إلى النهار، لا لمسافر ولا لمريض ولا غيرهما، لكن يجوز عند الحاجة أن يجمع المسلم بين صلاتي النهار؛ وهي: الظهر والعصر، في وقت إحداهما، ويجمع بين صلاتي الليل؛ وهي: المغرب والعشاء، في وقت إحداهما، وذلك لمثل المسافر والمريض، وعند المطر... ونحو ذلك من الأعذار».

تقديم صلاة العصر إلى صلاة الظهر

أجاز ابن عباس وجماعة من السلف تقديم صلاة العصر إلى صلاة الظهر، ذكر ذلك ابن حزم وقال: «ولسنا نقول بذلك إلا في يوم فقط؛ لأنه لم يأت في ذلك نص غيره»[2].

سنة النبي ﷺ في الجمع بين الصلاتين والناس محرمون

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من سنة رسول الله ﷺ أنه: جمع بالمسلمين جميعهم «بعرفة» بين الظهر والعصر، «وبمزدلفة» بين المغرب والعشاء، وكان معه خلق كثير ممن منزله دون مسافة القصر من أهل مكة وما حولها، ولم يأمر حاضري المسجد الحرام بتفريق كل صلاة في وقتها، ولا أن يعتزل المكيون ونحوهم، فلم يصلوا معه العصر، وأن ينفردوا فيصلوها في أثناء الوقت دون سائر المسلمين، فإن هذا يعلم بالاضطرار لمن تتبع الأحاديث أنه لم يكن»[3].

تحديد مسافة القصر والفطر في السفر

قال ابن القيم: «لم يحد ﷺ لأمته مسافة محدودة للفطر والقصر ـ يعني: في

(1) جزء 1 صفحة 161 و«مسند الإمام أحمد» جزء 6 صفحة 24 عن عوف بن مالك و«مسند أحمد» جزء 5 صفحة 397 عن حذيفة وصفحة 398 وصفحة 400 وصفحة 401 وهو في سنن أبي داود بنحو ذلك عن حذيفة جزء 1 من «مختصر سنن أبي داود» للحافظ المنذري و«معالم السنن» للخطابي، و«تهذيب» ابن القيم صفحة 419 حديث 836-837.

(2) الجزء 3 من «الإحكام» صفحة 67.

(3) «القواعد النورانية الفقهية» صفحة 99 طبعة السنة المحمدية.

السفر - بل أطلق لهم ذلك في مطلق السفر والضرب في الأرض، كما أطلق لهم التيمم في كل سفر - يعني: إذا افتقدوا الماء - وأما ما يروى عنه من التحديد باليوم واليومين أو الثلاثة؛ فلم يصح عنه منها شيء البتة»[1].

حمد العاطس في الصلاة

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء قال: قام فينا رسول الله ﷺ يصلي؛ فسمعناه يقول: «أعوذ بالله منك!»، ثم قال: «ألعنك بلعنة الله» ثلاثا، وبسط يده كأنه يتناول شيئا، فلما فرغ من صلاته؛ قلنا: «يا رسول الله؛ سمعناك تقول شيئا في الصلاة لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك!»، قال: «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي؛ فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فاستأخر ثم أردت أن آخذه، ولولا دعوة أخينا سليمان؛ لأصبح موثقا يلعب به ولدان المدينة».

في الحديث نص على مشروعية الحمد في الصلاة للعاطس، والاستعاذة من الشيطان لو عرض له، حيث لا يجيز المذهب الحنفي للمصلي أن يحمد الله لو عطس في الصلاة؛ يزعم أن ذلك كلام ذاتي من الشخص خارج عن ذكر الصلاة.

وتر النبي ﷺ

كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع سور من المفصل، يقرأ في الركعة الأولى: «ألهاكم التكاثر»، و«إنا أنزلناه في ليلة القدر، و«إذا زلزلت الأرض»، وفي الركعة الثانية: «والعصر»، و«إذا جاء نصر الله والفتح»، و«إنا أعطيناك الكوثر»، وفي الركعة الثالثة: «قل يا أيها الكافرون»، و«تبت يدا أبي لهب»، و«قل هو الله أحد»[2].

شهادة العبد والصلاة على النبي ﷺ في الصلاة

علي وأنس وشريح وغيرهم يجيزون شهادة العبد، وأبو جعفر الباقر يوجب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة[3].

الصلاة الإبراهيمية

قال ابن القيم: «أكثر الأحاديث الصحاح والحسان؛ بل كلها صريحة بذكر النبي

(1) "زاد المعاد" الجزء الأول صفحة 137.
(2) "مسند أحمد" عن علي بن أبي طالب جزء 1 صفحة 89.
(3) "فتاوى ابن تيمية" جزء 20 صفحة 248.

ﷺ وبذكر آله ـ يعني: في الصلاة الإبراهيمية ـ وأما في حق المشبه به؛ وهو إبراهيم وآله؛ فإنما جاءت بذكر آل إبراهيم فقط، دون ذكر إبراهيم، أو بذكره فقط دون ذكر آله».

«ولم يجىء حديث صحيح فيه لفظ إبراهيم كما تظاهرت على ذلك لفظ «محمد وآل محمد»[1].

ولكنه بعد صفحة واحدة من هذا النص الصريح في نفي مجيء لفظ إبراهيم وآل إبراهيم مسندا صحيحا في الصلاة الإبراهيمية؛ ذكر أن الدارقطني روى من حديث ابن إسحاق: حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن محمد بن عبد الله بن يزيد بن عبد ربه عن أبي مسعود الأنصاري. فذكر الحديث؛ وفيه: «اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»، ثم قال: «هذا إسناد حسن متصل».

وروى النسائي من حديث موسى بن طلحة عن أبيه قال: قلنا: يا رسول الله؛ كيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

قال ابن القيم: «ولكن رواه هكذا ورواه مقتصرا فيه على ذكر إبراهيم في الموضعين».

قلت: والحديث هكذا هو في النسائي[2]. ولم يقتصر فيه على ذكر إبراهيم في الموضعين؛ بل ذكر إبراهيم وآل إبراهيم في الموضعين، فما أدرى ما هذا؟، كما أنه ذكر من قبل أنه لم يرو حديث صحيح فيه لفظ إبراهيم وآل إبراهيم، وإنما ورد بأحدهما دون الآخر، وقد رأيت ذكر حديث أبي مسعود الأنصاري وقول الطبراني: «هذا إسناد حسن متصل!»، وقد حاولت أن أفهم غير هذا؛ فما استطعت، إلا أن أتساءل: ماذا يريد ابن القيم إذا لم يكن قد سها أو غفل أو أخطأ ؟، وقد جاء ذكر الآل في الموضعين: محمد وآل محمد، وإبراهيم وآل إبراهيم، في الصحيحين، وذكر الحافظ أبو نعيم في «الحلية» رواته[3].

---

(1) "جلاء الأفهام" صفحة 200 طبعة منير.
(2) "النسائي" جزء 1 صفحة 190.
(3) "الحلية" الجزء 4 ص 356.

الدعاء بعد السلام من الصلاة

قال ابن القيم[1]: «الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة أو المأمومين؛ لم يكن من هديه ﷺ أصلا، ولا روي عنه بإسناد صحيح ولا حسن. وأما تخصيص ذلك بصلاتي الفجر والعصر، فلم يفعل ذلك هو ولا أحد من خلفائه، ولا أرشد إليه أمته، هو استحسان رآه من رآه عوضا عن السنة بعدهما. وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها ﷺ فيها وأمر بها، وهذا هو اللائق بحال المصلي؛ فإنه مقبل على ربه يناجيه ما دام في الصلاة، فإذا سلم منها؛ انقطعت تلك المناجاة، والقرب منه والإقبال عليه، ثم يسأل إذا انصرف عنه. إلا أن المصلي إذا فرغ من صلاته وذكر الله وهلله وسبحه وحمده وكبره بالأذكار المشروعة عقب الصلاة؛ استحب له أن يصلي على النبي ﷺ بعد ذلك، ويدعو بما شاء، ويكون ذلك عقب هذه العبادة الثانية، لا لكونه دبر الصلاة؛ فإن كل من ذكر الله وحمده وأثنى عليه وصلى على رسول الله ﷺ استجيب له الدعاء عقب ذلك ـ كما في حديث فضالة بن عبيد: إذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه، ويصلي على النبي ﷺ، ثم ليدع بما شاء. قال الترمذي: حديث صحيح».

ورد النبي ﷺ دبر الصلاة

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، وله النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة[2].

تحية المسجد والإمام يخطب يوم الجمعة

قرأت في مصنف أبي بكر بن أبي شيبة: حدثنا هشيم قال: أخبرنا أبو معشر عن محمد بن قيس أن النبي ﷺ حين أمره ـ يعني سليك الغطفاني ـ أن يصلي ركعتين؛ أمسك عن الخطبة حتى فرغ من ركعتيه، ثم عاد إلى خطبته[3].

الصلاة في المقبرة

روى مالك في «الموطأ» عن إسماعيل بن أبي حكيم أنه: سمع عمر بن عبد

---

(1) 'زاد المعاد' جزء 1 صفحة 66.

(2) 'مسند أحمد' عن عبد الله بن الزبير جزء 4 صفحة 4.

(3) جزء 2 صفحة 110.

العزيز يقول: «كان من آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال: «قاتل الله اليهود؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدا!».

قال الحافظ ابن عبد البر: «هكذا جاء هذا الحديث عن مالك في الموطآت كلها مقطوعا، وهو يتصل من وجوه حسان»، ثم ساق أسانيد متصلة صحيحة من دواوين الإسلام.

ثم قال ابن عبد البر: «هذا يعارضه حديث: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وقوله ﷺ لأبي ذر: حيثما أدركتك الصلاة فصل؛ فقد جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا. وهذه فضيلة خص بها رسول الله ﷺ، ولا يجوز على فضائله النسخ ولا الخصوص ولا الاستثناء، وبهذا يتبين عند تعارض الأدلة أن الناسخ منها هو قوله ﷺ: حيثما أدركتك الصلاة فصل؛ فقد جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا»[1].

قلت: هذا التخريج من أبي عمر بن عبد البر من جعل الناسخ هو الأول والمنسوخ هو الآخر ظاهر البطلان، فالناسخ دائما هو الآخر لا الأول؛ فكيف يكون قوله ﷺ: «حيثما أدركتك الصلاة فصل»، ناسخا لآخر ما تكلم به ﷺ، أو من آخره؛ وهو قوله عليه السلام: «قاتل الله اليهود؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدا!»، هذا لا يجوز ولا يصح في ذهن إنسان.

والنكتة التي ظهرت لي من خلال هذا الحديث: أن راويه هو عمر بن عبد العزيز، وعمر الذي أدخل قبر المصطفى إلى المسجد وقبري أبي بكر وعمر؛ فصارت الحجرة الشريفة من مسجده فداه أبي وأمي ﷺ، منذ ذلك الحين إلى الآن، وإلى قيام الساعة إن شاء الله، بإجماع الأجيال المتعاقبة من المسلمين، إلا ما روي عن سعيد بن المسيب أنه كره ذلك[2]، لا نعلم أحدا ممن تقدم أو تأخر اعترض عمل عمر هذا، وكان ذلك سنة إحدى وتسعين من الهجرة. وعلى هذا؛ فالصلاة في الحجرة الشريفة صلاة في مسجده ﷺ، وإذا؛ فمعنى الحديث ليس هو ما يفهمه الناس. من اعتبار الصلاة غير جائزة إذا كانت في مسجد فيه قبر، فالمراد بالحديث: التحذير من عبادة القبور وتقديسها، لا منع الصلاة في أرض عليها قبور.

ومن الجائز أن يقدم هذا الذي صنعه عمر بن عبد العزيز وأقرته الأجيال من بعده إلى الحافظ أبي محمد بن حزم الذي يقول في كتاب «الإحكام في أصول الأحكام»: «إنه لا يمكن أن يوجد إجماع يكون النص على خلافه».

---

(1) "التمهيد" جزء 1 صفحة 168.

(2) قاله ابن تيمية في جزء 27 من فتاواه صفحة 418.

صلاة الجماعة في الكنيسة

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن ربيعة عن إسماعيل بن رافع قال: «أمنا عمر بن عبد العزيز في كنيسة بعدما استخلف»[1].

طغرلبك استأذن ملكة الروم لتأذن له بالصلاة في جامع القسطنطينية يوم الجمعة

أرسل طغرلبك السلجوقي - أول ملوك السلجوقيين - الشريف ناصر بن إسماعيل إلى ملكة الروم يطلب إليها الإذن له بالصلاة جماعة في جامع القسطنطينية يوم الجمعة؛ فصلى فيه وخطب للقائم بأمر الله. وخطب ابنته؛ فشق ذلك عليه، ثم أجابه لما كان عليه من سلطان وقهر وملك عظيم، فزوجه بها وقدم بغداد سنة 455، وأرسل يطلبها، وحمل إليها مائة ألف دينار جهازا لها، وعمل العرس في صفر بدار المملكة، وأجلِست على سرير ملبس بالذهب، ودخل السلطان وقبل الأرض بين يديها، ولم يكشف البرقع عن وجهها إذ ذاك.

وكان طغرلبك رجلا محببا إلى أهل العلم، وكان يصوم يومي الاثنين والخميس، وكان من أهل العدل[2].

لم يكن الصحابة يعيدون الصلاة إذا صلوا خلف أهل الفجور

لم يكن الصحابة يعيدون الصلاة إذا صلوا خلف أهل الفجور والبدع، ولم يأمر الله تعالى قط أحدا إذا صلى كما أمر بحسب استطاعته أن يعيد الصلاة.

ومثبت في الصحيح أن الصحابة صلوا بغير ماء ولا تيمم لما فقدت عائشة عقدها، ولم يأمر النبي ﷺ بالإعادة، بل أبلغ من ذلك: أن من كان يترك الصلاة جهلا بوجوبها؛ لم يأمره بالقضاء، فعمر وعمار لما أجنبا، وعُمَر لم يصل، وعمار تمرغ كما تتمرغ الدابة؛ لم يأمرهما بالقضاء، وأبو ذر لما كان يجنب ولا يصلي لم يأمره بالقضاء، والمستحاضة لما استحاضت حيضة شديدة منكرة منعتها الصلاة والصوم؛ لم يأمرها بالقضاء.

والذين أكلوا في رمضان حتى يتبين لأحدهم الحبل الأبيض من الحبل الأسود؛ لم يأمرهم بالقضاء، وكانوا في معنى الآية، فظنوا أن قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ

---

(1) "الطبقات الكبرى" لابن سعد جزء 5 صفحة 385.

(2) "طبقات ابن السبكي" جزء 2 صفحة 269.

﴿الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة:187]، هو: الحبل. فقال النبي ﷺ: «إنما هو سواد الليل وبياض النهار»، ولم يأمرهم بالقضاء.

والمسيء في صلاته: لم يأمره بإعادة ما تقدم من الصلوات، والذين صلوا إلى بيت المقدس بمكة والحبشة وغيرهما بعد أن نُسِخَت بالأمر بالصلاة إلى الكعبة وصاروا يصلون إلى الصخرة حتى بلغهم النسخ؛ لم يأمرهم بإعادة ما صلوا، وإن كان هؤلاء أعذر من غيرهم؛ لتمسكهم بشرع منسوخ[1].

وكان الصحابة يصلون خلف من يعرفون فجوره كما صلى عبد الله بن مسعود وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكان قد يشرب الخمر، وصلى مرة الصبح أربعا، وجلده عثمان بن عفان على ذلك.

وكان عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة يصلون خلف الحجاج بن يوسف، وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف ابن أبي عبيد، وكان متهما بالإلحاد، وداعيا إلى الضلال[2].

كلام الشعبي وأبي بردة أثناء خطبة الجمعة

كان الشعبي وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري يشهدان صلاة الجمعة والحجاج خطيبها وكان يلعن علي بن أبي طالب وابن الزبير رضي الله عنهم، فإذا ابتدأ اللعن؛ تكلما[3].

يترك صلاة الجمعة لدعاء الخطيب للملك بغير ما يستحق

كان الشيخ الصالح أبو عمر محمد بن أحمد المقدسي يخطب يوم الجمعة في المسجد الجامع، وحضر المسجد لصلاة الجمعة الشيخ أبو عبد الله البوتاني؛ فلما انتهى في خطبته إلى الدعاء للسلطان قال: «اللهم اصلح عبدك الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب»، فنهض الشيخ عبد الله البوتاني، وأخذ نعليه وخرج من الجامع، وترك صلاة الجمعة، فلما انتهت الصلاة؛ قيل للبوتاني: «ماذا نقمت عليه في خطبته؟»، قال: «يقول لهذا الظالم: العادل، لا صليت معه»، وإذا بأبي عمر مقبلا وقال: «قال النبي ﷺ بعثت في زمن الملك العادل كسرى!»، فتبسم الشيخ البوتاني وقال: «إنه رجل صالح!».

---

(1) قاله ابن تيمية في مجموع فتاواه جزء 3 صفحة 286-287.
(2) "مجموعة فتاوى ابن تيمية" جزء 3 صفحة 281.
(3) "المحلى" جزء 5 صفحة 64.

قال الحافظ ابن كثير: «هذا الحديث الذي احتج به أبو عمر: لا أصل له، وليس هو في شيء من الكتب المشهورة»[1].

ترك الصلاة عمدا

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر: «أجمع العلماء على أن تارك الصلاة عامدا حتى يخرج وقتها عاص لله، وذكر بعضهم أنها كبيرة من الكبائر، وليس ذلك مذكورا عند الجمهور في الكبائر»[2].

تارك الصلاة عمدا حتى يخرج وقتها

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: 103] وهذه الآية تدل بصريحها على أن تارك الصلاة عمدا مختارا إلى أن يخرج وقتها؛ لا يستطيع صلاتها بعد ذلك، فهي موقوتة، فإذا ذهب وقتها؛ فلا صلاة. وهذا مذهب ابن حزم[3]، قال: «فعلى التائب إلى الله من ذلك أن يكثر من صلاة النافلة، ويستغفرَ الله تعالى، ويتقرب إليه بالطاعات، فقد يقبل الله منه ذلك».

لا إكراه في الدين

قال أبو محمد بن حزم: «لم يختلف أحد من الأمة كلها في أن هذه الآية: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: 256]، ليست على ظاهرها؛ لأن الأمة مجمعة على إكراه المرتد عن دينه، فمن قائل: يكره ولا يقتل، ومن قائل: يكره ويقتل. ولم يختلف مسلمان في أن رسول الله ﷺ لم يقبل من الوثنيين من العرب إلا الإسلام أو السيف، إلى أن مات عليه السلام»[4].

فرار المسلمين من شهود العيدين أيام بني أمية

قال ابن حزم: «أحدث بنو أمية تأخير صلاة العيدين وتقديم الخطبة؛ لأن الناس كانوا إذا صلوا تركوهم ولم يشهدوا الخطبة، وذلك لأنهم كانوا يلعنون علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فكان المسلمون يفرون... وحق لهم».

وقال[5]: «قد صلى السلف الجمعة إيماء في المسجد؛ إذ كان بنو أمية يؤخرون

---

(1) جزء 13 من "البداية" صفحة 59-60.
(2) "الاستذكار" جزء 1 صفحة 105.
(3) "الإحكام" جزء 3 صفحة 58.
(4) "المحلى" جزء 11 من فتاوى ابن تيمية صفحة 156-195.
(5) جزء 5 من "المحلى" صفحة 78 و85 - 86.

الصلاة إلى قرب غروب الشمس».

التزين ليوم عاشوراء كان من سنة اليهود

كان يوم عاشوراء يصومه أهل خيبر، ويلبسون فيه نسائهم حليهم؛ فسئل النبي ﷺ عن صومه فقال: «صوموا» فهذا من غرائب مسلم[1].

الاغتسال للعيد

قال البزار: «لا أحفظ في الاغتسال في العيدين حديثا صحيحا»، قاله الحافظ نقلا عنه، ولم يصحح في الباب ولا حديثا[2].

(1) جزء 1 من "الميزان" صفحة 465.

(2) "تلخيص الحبير" جزء 1 صفحة 143.

الدعـاء

لم لم تدعني فأستجيب لك ؟

قال أبو نعيم: حدثنا أبو محمد بن حيان: حدثنا إسحاق بن ممك: ثنا أحمد بن محمد بن أبي سلم: ثنا عبد الرحمن بن سفيان الملطي: ثنا أبو عتبة حدثنا عمران بن الحصين الأصبهاني عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة:

أبو هريرة قال: «يؤتى بعبد غدا في القيامة، فيوقف بين يدي الله عز وجل؛ فيقول له: لم لم تعمل؟، لم لم تدعني فأستجيب لك؟، لم لم تنظر إلى ولي لي في دار الدنيا فتحبه فأهبك اليوم له[1]؟».

قال الحافظ: «فيه عمران بن الحصين الأصبهاني لا يعرف، تفرد به عن الأعرج عن أبي هريرة، ورواه أبو الشيخ في «الطبقات»»[2].

إذا صلى المستخير ركعتي الاستخارة فليفعل بعدهما ما بدا له!

نقل التاج السبكي عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني أنه كان يقول: «إذا صلى الإنسان ركعتي الاستخارة لأمر؛ فليفعل بعدها ما بدا له، سواء انشرحت نفسه له أم لا، فإن فيه الخير وإن لم تنشرح له نفسه، لأنه ليس في الحديث اشتراط انشراح النفس!»[3].

(1) "تاريخ أصبهان" جزء 2 صفحة 40.
(2) "لسان الميزان" ترجمة عمران بن حصين.
(3) صفحة 285 جزء 5 من "طبقات ابن السبكي".

الحج

حجة الوداع حجة الإسلام

كان المسلمون يسمون حجة الوداع وهي التي حجها رسول الله ﷺ سنة عشر من مهاجره: حجة الإسلام. وكان ابن عباس وطاوس يكرهان أن يقال لها: حجة الوداع.

وخرج رسول الله ﷺ لحجته يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة من المدينة مغتسلا متدهنا مترجلا متجردا في ثوبين صحاريين: إزار ورداء، فصلى الظهر بذي الحليفة ركعتين، وأخرج معه نساءه كلهن في الهوادج، ثم ركب ناقته، فلما استوى عليها بالبيداء؛ أحرم من يومه ذلك، ومضى يسير المنازل ويؤم أصحابه في الصلوات في مساجد له قد بناها الناس وعرفوا مواضعها، وكان يوم الاثنين بمر الظهران، فغربت له الشمس بسرف، ثم أصبح فاغتسل ودخل مكة نهارا وهو على راحلته القصواء، فدخل من أعلى مكة «من كداء» حتى انتهى إلى «باب بني شيبة»، فلما رأى البيت؛ رفع يديه فقال: «اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما، وتكريما ومهابة، وزد من عظمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتكريما ومهابة وتعظيما وبرا»، ثم بدأ فطاف من فوره ذلك وهو مضطبع بردائه، وسعى بين الصفا والمروة على راحلته[1].

طواف الوداع

طواف الوداع ليس بركن بل هو واجب، وليس هو من عام الحج، ولكن كل من خرج من مكة عليه أن يودع، ولهذا؛ من أقام بمكة لا يودع على الصحيح، فوجوبه ليكون آخر عهد الخارج بالبيت كما وجب الدخول بالإحرام. والصحابة المقيمون بمكة لم يكونوا يعتمرون بمكة، لا على عهد النبي ﷺ ولا على عهد خلفائه، بل لم يعتمر أحد بمكة على عهد النبي ﷺ إلا عائشة وحدها لسبب عارض.

(1) "طبقات ابن سعد" جزء 2 صفحة 172-173.

وطواف الوداع ليس من الحج، وإنما هو لمن أراد الخروج من مكة، ويسقط عن الحائض، ولو لم يفعله لأجزأه دم، ولا يبطل الحج بتركه، بخلاف طواف الفرض[1].

وطواف الفرض: هو طواف الإفاضة، ويكون بعد التعريف وهو الذي لابد منه، والأول يقال له: طواف القدوم. وفي طواف الإفاضة يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: 29].

ولو قدمت المرأة حائضا لم تطف بالبيت لكن تقف بعرفة، وتفعل سائر المناسك كلها مع الحيض، إلا الطواف؛ فإنها تنتظر حتى تطهر إن أمكنها ذلك، وإن اضطرت إلى الطواف؛ طافت وأجزأها ذلك على الصحيح من قول العلماء[2].

---

(1) قاله ابن تيمية في جزء 26 صفحة 6 و8 من فتاواه.

(2) "فتاوى ابن تيمية" الجزء 26، صفحة 127.

النكاح

نكاح السر لم يصح النهي عنه

لم يصح قط نهي عن نكاح السر إذا شهد عليه عدلان. قاله ابن حزم[1]. ولكن في «مجمع الزوائد» عن أبي هريرة أن النبي ﷺ: «نهى عن نكاح السر». قال الحافظ الهيثمي: «رواه الطبراني في «الأوسط» عن محمد بن عبد الصمد بن أبي الجراح، ولم يتكلم فيه أحد، وبقية رجاله ثقات».

النكاح في رمضان

روى سعيد بن منصور في سننه[2] عن حبيب بن عبيد أن رسول الله ﷺ: «كان يستحب النكاح في رمضان رجاء البركة فيه».

عمر يخطب أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب

روى سعيد بن منصور في سننه[3] قال نا سفيان عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال: «خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنة علي رضي الله عنه، فذكر منها صغرا، فقالوا له: إنما ردك فعاوده!. فقال: نرسل بها إليك تنظر إليها. فرضيها، فكشف عن ساقها، فقالت: أرسل! ؛ لولا أنك أمير المؤمنين للطمت عينيك». قال المعلق حبيب الرحمن الأعظمي: «أخرجه عبد الرزاق بهذا الإسناد».

أمهر الحسن بن علي امرأة مائة جارية

في «مجمع الزوائد» عن ابن سيرين أن الحسن بن علي تزوج امرأة فأرسل إليها مائة جارية مع كل جارية ألف درهم. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(1) جزء 9 من "المحلى" صفحة 465.
(2) صفحة 202 حديث 812.
(3) صفحة 131 حديث 521.

الصحابة الذين تزوجوا كتابيات

أخرج البيهقي في سننه الكبرى[1] أن عثمان بن عفان نكح بنت الفرافصة الكلبية، وهي نصرانية، على نسائه، ثم أسلمت على يديه. كما تزوج طلحة يهودية.

وفي سنن سعيد بن منصور[2] أن حذيفة تزوج يهودية، فقال له عمر في ذلك. فقال: «أحرام هي؟!»، قال: «لا؛ ولكنك سيد المسلمين». ففارقها.

الزوج سيد في كتاب الله

قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: «الزوج سيد في كتاب الله»، وقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: 25]، وقال عمر بن الخطاب: «النكاح رق؛ فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته».

والمرأة عند زوجها ليس لها أن تخرج من منزله إلا بإذنه، سواء أمرها أبوها أو أمها أو غير أبويها، باتفاق الأئمة، وإذا أراد الرجل أن ينتقل بها إلى مكان آخر مع قيام بما يجب عليه وحفظ حدود الله ونهاها أبوها عن طاعته في ذلك؛ فعليها أن تطيع زوجها دون أبويها، فإن الأبوين هما ظالمان ولا عين لها أن تطيع واحدا من أبويها في طلاقه إذا كان متقيا لله فيها. وليس عليه أن يمكن من الدخول إلى منزله لا أمها ولا أختها إذا كان معاشرا لها بالمعروف، هذه فتوى أفتاها ابن تيمية[3].

كل بني آدم سيد

حديث: «كل بني آدم سيد، والرجل سيد أهله، والمرأة سيدة بيتها»، رواه أحمد بن عمرو أبو الطاهر المصري، وقد تفرد به عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ... فذكره. وهو حديث صحيح غريب. ولأبي الطاهر هذا شرح على موطأ مالك، توفي سنة 250[4].

وأخرجه ابن عدي قال: حدثناه أبو العلاء الكوفي والقاسم بن مهدي والعباس بن محمد ومحمد بن زبان... وغيرهم قالوا: أنا ابن السرح: أنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة.

قال الذهبي: «رواته ثقات»[5].

---

(1) جزء 7 صفحة 172. (2) حديث 718 صفحة 183.

(3) في جزء 32 من فتاواه صفحة 168و 263-264.

(4) "الطبقات" لتاج الدين السبكي جزء 1 صفحة 199.

(5) "تذكرة الحفاظ" جزء 2 صفحة 79.

كان من عادة العرب أن يأذن نساؤهم للرجال بالدخول إليهن

كان من عادة العرب أن يأذن النساء للرجال بالدخول إليهن، فيتحدثون في دورهن، ولا يعدونه ريبة، ولا يرون به بأسا. فلما نزلت آية الحجاب؛ نهوا عن ذلك[1].

عروس النبي تزف إليه وتقوم من آخر الليل تطحن

تزوج النبي ﷺ أم سلمة سنة 4 من الهجرة، دخلت عليه أول العشاء عروسا، وقامت من آخر الليل تطحن.

توفيت سنة 59 من الهجرة، وهي آخر من مات من أزواجه ﷺ، وكانت زينب أول المتوفين منهن[2].

المتزوج والأعزب على عهد رسول الله ﷺ

كان رسول الله ﷺ إذا جاءه فيء قسمه من يومه، فأعطى الآهل حظين، وأعطى العزب حظا واحدا[3].

يصبر على زوجة مشوهة الخلقة خمسة عشر عاما إلى أن تموت

سعيد بن إسماعيل أبو عثمان الحيري، كان مستجاب الدعاء، قالت زوجته مريم: «صادفت منه خلوة فاغتنمتها، فقلت: أي عملك أرجى عندك ؟. قال: لما ترعرعت وأنا بالري، وكانوا يريدونني على الزواج فأمتنع، جاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان؛ قد أحببتك حبا أذهب نومي وقراري، وأنا أسألك بمقلب القلوب، وأتوسل به إليك أن تتزوج بي!. قلت: ألك والد؟. قالت: نعم؛ فلان الخياط في موضع كذا وكذا. فراسلت أباها أن يزوجها مني، ففرح بذلك، وأحضرت الشهود، فتزوجت بها، فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء مشوهة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي. وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك فأزيدها برا وإكراما، إلى أن صارت بحيث لا تدعني أخرج من عندها. فتركت حضور المجالس إيثارا لرضاها حفظا لقلبها، ثم بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة، وكأني في بعض أوقاتي على الجمر، وأنا لا أبدي لها شيئا من ذلك إلى أن ماتت، فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها

(1) "لسان العرب" جزء 1 صفحة 193 مادة وطأ.

(2) المنتخب من كتاب ذيل المذيل لابن جرير الطبري صفحة 72.

(3) "مسند أحمد" جزء 6 صفحة 25.

ما كان في قلبي من جهتي».

ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» قال: أخبرنا منصور القزاز: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب قال: حدثنا محمد بن نعيم الرضي قال: سمعت أمي تقول: سمعت مريم امرأة أبي عثمان قالت... فذكره[1].

احتجاب المرأة عن شقيقها

قال ابن حزم: «احتجاب المرأة عن شقيقها مباح إذا لم تقطع رحمه ولا منعته رفدها، لم يمنع من ذلك نص قط»، واستدل بحديث عائشة أم المؤمنين المخرج في أبي داود قالت: «اختصم سعد بن أبي وقاص وعبد بن زمعة إلى رسول الله ﷺ في ابن أمة زمعة، فقال ابن زمعة: أخي ابن أمة أبي، ولد على فراش أبي. فقال رسول الله ﷺ: الولد للفراش. احتجبي منه يا سودة، هو أخوك يا عبد».

ثم قال ابن حزم: «ليس فرضا على المرأة رؤية أخيها لها، إنما الفرض عليها صلة رحمه فقط، ولم يأمرها عليه السلام قط ألا تصله»[2].

تعريف الزنا في رأي أبي حنيفة وابن الماجشون

ذهب أبو حنيفة إلى أن الرجل إذا واقع امرأة على عطاء أو استئجار فليس ذلك زنا، ولا حد فيه، ولم ير الزنا إلا ما كان مطارفة وقال سائر الناس: «هو زنا وفيه الحد».

كما روي عن الماجشون صاحب مالك أن المخدمة سنين كثيرة لا حد على المخدم إذا واطأها. وهو مذهب فاسد وساقط[3].

الزاني والسارق وشارب الخمر تابوا قبل القدرة عليهم

من تاب من الكفار والمحاربين وسائر الفساق قبل القدرة عليه؛ سقطت عنه العقوبة التي لحق الله. فإذا أسلم الحربي قبل القدرة عليه؛ عصم دمه وماله وأهله. وكذلك قاطع الطريق والزاني والسارق والشارب إذا تابوا قبل القدرة عليهم، لحصول المقصود بالتوبة[4].

---

(1) جزء 6 صفحة 107.
(2) جزء 9 من "المحلى" صفحة 435-534 وجزء 10 صفحة 321.
(3) "المحلى" جزء 11 صفحة 251.
(4) "مجموعة فتاوى ابن تيمية" جزء 10 صفحة 374.

الرجم... قرد وقردة

تحدث عيسى بن حطان قال: دخلت مسجد الكوفة فإذا فيه عمرو بن ميمون جالس، فقال له رجل: «حدثنا بأعجب ما رأيت في الجاهلية». قال: «كنت في حرث لأهلي باليمن، فرأيت قرودا كثيرة، ورأيت قردا وقردة اضطجعا، فجاء قرد فغمزها، فانطلقت معه غير بعيد، فنكحها ثم رجعت إلى مضجعها، فقام القرد إليها فشمها وصاح، فاجتمعت القردة، فجعل يشير إليهم فتفرقوا، فلم ألبث أن جاؤوا به أعرفه، فانطلقوا به وبالقردة إلى موضع كثير الرمل، فحفروا لهما حفرة ثم رجموهما، والله لقد رأيت الرجم قبل أن يبعث الله محمدا».

ذكرها الإسماعيلي في مستخرجه من طريق شبابة عن عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان.

قال أبو عمر بن عبد البر: «رواة هذا مجهولون، والقصة بطولها تدور على عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان، وليسا ممن يحتج بهما».

قال الحافظ: «رواة هذا الأثر غير مجهولين بل مشهورون، وأما عبد الملك؛ فقد وثقه يحيى بن معين وغيره، وهو مترجم في رجال الترمذي والنسائي».

وأما عيسى بن حطان الرقاشي؛ فقد ذكره ابن حبان في «الثقات»، وأخرج له أصحاب السنن الثلاثة[1].

(1) "لسان الميزان" جزء 4 صفحة 394.

الطلاق

كلمة الحرام

في كتاب «المحلى» لابن حزم بحث كلمة: الحرام، وعلى الحرام ماذا يجب فيها، وهل تعتبر يمينا أو طلاقا، أو هي لا شيء؟، وتقول علماء الإسلام والصحابة في ذلك[1].

مذهب الشيعة في الطلاق وقطع يد السارق

علي بن الحسين بن موسى المرتضى، ذو المجدين، أخ الشريف الرضي، كان يميل إلى الاعتزال، وكان يظهر مذهب الإمامية، وله تصانيف على مذهب الشيعة، وجاء في كتاب له ذكر فيه فقههم:

«لا يقع الطلاق المعلق على شرط وإن وجد شرطه».

«ولا يقع الطلاق إلا بحضور شاهدين عدلين».

«وتقطع يد السارق من أصول أصابعه»[2].

(1) جزء 10 من "المحلى" صفحة 124 المسألة 1938.

(2) "المنتظم" لابن الجوزي جزء 8 صفحة 120-121.

اللباس

زي القدماء

عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي أحد الأعلام. كان مداخلا للدولة، يلبس قباء أسود، وفي وسطه خنجر، وعلى رأسه الطويلة، فتوقى بعض العلماء الأخذ عنه لذلك، تغير قبل موته بسنة أو سنتين، وتوفي سنة 160[1].

صبغ الثياب بصبغة فيها غير طاهر

أراد عمر بن الخطاب أن ينهى عن حلل الحبرة لأنها تصبغ بالبول، فقال له أبي بن كعب: «ليس ذلك لك، قد لبسهن النبي ولبسناهن في عهده»[2].

وفي الحديث جواز التدهن بالكلونيا، ولباس ما صبغ في مصانع الفرنجة مما قد يدخله غير طاهر.

كيف كان السلف يلبسون العمائم

كان السلف يحنكون عمائمهم لأنهم كانوا يركبون الخيل ويجاهدون في سبيل الله، فإن لم يربطوا العمائم بالتحنيك وإلا؛ سقطت، ولم يمكن معها طرد الخيل، ولهذا ذكر أحمد عن أهل الشام أنهم يحافظون على هذه السنة لأجل أنهم كانوا في زمنه هم المجاهدون. وذكر إسحاق بن راهويه بإسناده أن أولاد المهاجرين والأنصار: كانوا يلبسون العمائم بلا تحنيك، وهذا لأنهم كانوا في الحجاز في زمن التابعين لا يجاهدون، والجند المقاتلة لما احتاجوا إلى ربط عمائمهم صاروا يربطونها إماً بكلاليب وإما بعصابة ونحو ذلك؛ كما أن من السلف من كان يربط وسطه بطرف عمامته[3].

---

(1) "تذكرة الحفاظ" الجزء الأول صفحة 185.

(2) أحمد في "مسنده" عن أبي بن كعب، الجزء الخامس صفحة 143.

(3) قاله ابن تيمية في الجزء 21 من فتاواه صفحة 187.

كان بنو العباس لا يلبسون العمائم

قال مالك: «العمة من عمل العرب، وكانت في أول الإسلام، ثم لم تزل حتى كان هؤلاء القوم ـ يعني: ولاة بني هاشم ـ فتركناها خوفا من خلافهم، لأنهم لم يلبسوها»[1].

كشف الرأس

كان عبد الله بن بشر الصحابي مكشوف الرأس شتاء وصيفا، لا عمامة له ولا قلنسوة، وله جمة من الشعر[2].

حلق الرأس

كان علي بن أبي طالب يحلق رأسه، وقد حلق رسول الله ﷺ رؤوس بني جعفر بعد أن أتاه قتله بثلاثة أيام، وقال الحافظ ابن عبد البر: «أجمع العلماء على حبس السعر، وعلى إباحة الحلق». وقال بعض الناس: «إن الحلق مثلة»، ولو كان مثلة ما حلق رسول الله ﷺ رؤوس بني جعفر[3].

وكان سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ يحلق رأسه كله، فيقال له: «ما هذا يا أبا عبد الله؟!»، فيقول: «إنما العيش عيش الآخرة»[4]. وقد ورد في «الحلية»[5] أن أويسا القرني ـ رحمه الله ـ كان محلوق الرأس.

الأمشاط من العاج

قال الزهري: «كان خيار الأمة يتمشطون بأمشاط من عظام الفيل»[6].

---

(1) الصفحة 16 من "الدعامة لمعرفة أحكام سنة العمامة" نقلا عن كتاب المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار في شرح الموطأ.

(2) "الدعامة لمعرفة أحكام سنة العمامة" للإمام محمد بن جعفر الكتاني نقلا عن كشف الغمة. صفحة 37-38.

(3) "تفسير القرطبي" جزء 2 صفحة 382.

(4) "الحلية" لأبي نعيم جزء 1 صفحة 199.

(5) "الحلية" جزء 2 صفحة 84.

(6) الجزء 21 من "فتاوى ابن تيمية" صفحة 100.

لبس الخاتم

خاتم نقشه تمثال يلبسه النبي ﷺ

قال عبد الرزاق في مصنفه: عبد الرزاق عن معمر قال: «أخرج إلينا عبد الله بن محمد بن ...[1] عقيل خاتما نقشه تمثال، وأخبرنا أن النبي ﷺ لبسه مرة أو مرتين. قال: فغسله بعض من كان معنا فشربه»[2].

خاتم أبي موسى الأشعري

عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: «كان نقش خاتم أبي موسى الأشعري أسدا بين رجلين»[3].

خاتم أنس بن مالك

عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: «كان نقش خاتم أنس بن مالك كركيا»، أو قال: «طائرا له رأسان»[4].

أبو بكر بن حزم قاضي المدينة
يلبس خاتم ذهب فصه ياقوتة حمراء

أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، قاضي المدينة المنورة وأميرها، قالت زوجته: «إنه لم يضطجع على فراشه بالليل منذ أربعين سنة»، وقال مالك: «ما رأيت مثل ابن حزم أعظم مروءة وأتم حالا».

(1) سقط من أصل المرجع.
(2) "مصنف عبد الرزاق" جزء 1 رقم 1358.
(3) "مصنف عبد الرزاق" جزء 1، رقم 1360.
(4) نفس المصدر رقم 1361 صفحة 347-348.

قال أبو الفضل المدني: «رأيت في يد أبي بكر بن حزم خاتم ذهب فصه ياقوتة حمراء. توفي سنة عشرين ومائة»[1].

نقش خاتم عمران بن الحصين

كان نقش خاتم عمران بن الحصين صاحب رسول الله ﷺ: تمثال رجل متقلدا سيفا[2].

(1) "تاريخ الإسلام" جزء 5 صفحة 22.
(2) جزء 2 من "تاريخ الإسلام" صفحة 307.

المعاملات

لم يجعل الإسلام صيغة محدودة للبيع والإجارة والهبة

قال ابن تيمية: «ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ حد للبيع والإجارة والهبة ونحوها، ولم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين أنه عين للعقود صفة معينة الألفاظ أو غيرها، أو قال ما يدل على ذلك من أنها لا تنعقد إلا بالصيغ الخاصة، وليس لذلك حد في لغة العرب بحيث يقال: إن أهل اللغة يسمون هذا بيعا ولا يسمون هذا بيعا حتى يدخل أحدهما في خطاب الله ولا يدخل الآخر. بل تسمية أهل العرف من العرب هذه المعاقدات بيعا دليل على أنها في لغتهم تسمى بيعا. والأصل: بقاء اللغة وتقريرها. لا نقلها وتغييرها. فإذا لم يكن له حد في الشرع ولا في اللغة؛ كان المرجع فيه إلى عرف الناس وعاداتهم، فما سموه بيعا فهو بيع، وما سموه هبة فهو هبة، ومن تتبع ما ورد عن النبي والصحابة من أنواع المبايعات والمؤاجرات والتبرعات؛ علم ضرورة أنهم لم يكونوا يلتزمون الصيغة من الطرفين»[1].

استصلاح الأرض

يتحدث ابن حزم عن استصلاح الأرض ممن لا يستطيع القيام عليها، والاستيلاء على حيوان المرء ودوابه إذا لم يقدر على إطعامها، في كتابه «المحلى»[2].

أموال الكفار

لم يأذن الله للكفار في أكل شيء من طيبات الأرض، ولا أحل لهم شيئا، ولا عفا لهم من شيء يأكلونه. بل قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: 168]، فشرط فيما يأكلونه: أن يكون حلالا، وهو المأذون فيه من جهة الله ورسوله، والله لم يأذن في الأكل إلا للمؤمن به، فلم يأذن لهم في أكل شيء إلا إذا

(1) "القواعد النورانية" صفحة 111/ 113.

(2) "المحلى" جزء 10 صفحة 99 المسألة 1932.

آمنوا، ولهذا لم تكن أموالهم مملوكة لهم شرعيا[1]، لأن الملك الشرعي هو: القدرة على التصرف الذي أباحه الشارع ﷺ، والشارع لم يبح لهم تصرفا في الأموال إلا بشرط الإيمان، فكانت أموالهم على الإباحة، فإذا قهر طائفة منهم طائفة قهرا يستحلونه في دينهم وأخذوها لهم؛ صار هؤلاء فيها كما كان أولئك.

والمسلمون إذا استولوا عليها فغنموها؛ ملكوها شرعا، لأن الله أباح لهم الغنائم ولم يبحها لغيرهم، ويجوز لهم أن يعاملوا الكفار فيما أخذه بعضهم من بعض بالقدر الذي يستحلونه في دينهم، ويجوز أن يشتري من بعضهم ما سباه من غيره؛ لأن هذا بمنزلة استيلائه على المباحات، ولهذا سمى الله ما عاد من أموالهم إلى المسلمين فيئا؛ لأن الله أفاءه إلى مستحقه ـ أي: رده إلى المؤمنين به، الذين يعبدونه ويستعينون برزقه على عبادته، فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه، وإنما خلق الرزق لهم ليستعينوا به على عبادته»[2].

مدين لم يستطع أداء دينه فيبيعه القاضي ليؤدي ما عليه من دين

قال ابن حزم: «روينا عن زرارة بن أوفى القاضي أنه باع حرا في دين. ورويناه أيضا عن الشافعي من طريق غريبة، وقد كان ذلك في صدر الإسلام ثم نسخ بقوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280]»[3].

يرحل من القيروان إلى قرطبة ليرد دانقا إلى صاحبه

يحيى بن عمر بن يوسف الأندلسي، الفقيه المالكي، سكن القيروان واستوطن سوسة ومات بها سنة 389.

رحل من القيروان إلى قرطبة ليرد دانقا كان لبقال عليه، فلاموه في ذلك، فقال: «رد دانق على أهله خير من عبادة سبعين سنة، فتعبنا سنة، وبقيت لنا تسعة وستون»[4].

---

(1) هكذا في الأصل مسطر.
(2) قاله ابن تيمية في الجزء 7 من كتاب مجموعة فتاواه صفحة 47-48.
(3) "الأحكام" جزء 5 صفحة 169.
(4) "لسان الميزان" جزء 6 صفحة 271.

الرق

استرقاق العرب

يجوز استرقاق العرب والعجم؛ لما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال: «لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتهم عن رسول الله ﷺ يقولها فيهم. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هم أشد أمتي على الدجال. وجاءت صدقاتهم فقال النبي ﷺ: هذه صدقات قومنا. قال: وكانت سبية منهم عند عائشة؛ فقال النبي ﷺ: أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل».

ففي هذا الحديث أن بني إسماعيل يعتقون. فدل على ثبوت الرق بهم، وفي صحيح البخاري أنه سبى نساء هوازن، وهم عرب، وقسمهم بين الفاتحين؛ فصاروا رقيقا لهم. ثم بعد ذلك طلب أخذهم منهم إما تبرعا وإما معاوضة.

وفي المسند للإمام أحمد عن عائشة قالت: «قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق؛ فوقعت جويرية بنت الحارث لثابت بن قيس بن شماس، أو لابن عم له، كاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحة؛ فأتت رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله؛ أنا جويرية بنت الحارث بن ضرار؛ سيد قوم، وقد أصابني من البلاء ما لم يخفَ عليك، وجئتك أستعينك على كتابتي. فقال رسول الله ﷺ: هل لك في خير من ذلك؟. قالت: وما هو يا رسول الله؟. قال: أتقضي كتابتك وأتزوجك. قالت: نعم يا رسول الله. قال: قد فعلت. قال: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية بنت الحارث؛ فأرسلوا ما بأيديهم. قالت: فقد عتق بتزوجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، وما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها».

هذه الأحاديث ونحوها مشهورة بل متواترة أن النبي كان يسبي العرب، وكذلك خلفاؤه بعده كما قال الأئمة وغيرهم، سبى النبي ﷺ العرب، وسبى أبو بكر بني ناجية، وكان يطارد العرب بذلك الاسترقاق[1].

(1) "فتاوى ابن تيمية" جزء 31 صفحة 376-379.

من ملك أقاربه من العرب

قال ابن حزم: «ملك قوم من العرب أقاربهم، وقد كان هَراسَة أخا عنترة، واستلحق شداد عنترة، وكان هراسة عبدا لأخيه. وقد كان في نساء الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من باعها عمها أخو أبيها ـ وهي أم ولد ـ أبي اليَسَر الأنصاري»[1].

وأبو اليسر: صحابي شهير، شهد بدرا وما بعدها، واسمه: كعب بن عمرو.

أمة الرجل من نسائه

قال ابن حزم: «للرجل أن يطأ جميع زوجاته وإمائه في فور واحد»، واستدل بحديث أنس من طريق النسائي أن رسول الله ﷺ: «كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة ثم يغتسل مرة».

قال ابن حزم: «والإماء من نساء الرجل. قال الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: 187][2].

الإماء على عهد الصحابة

كان الإماء على عهد الصحابة يمشين في الطرقات مكشفات الرؤوس، ويخدمن الرجال مع سلامة القلوب[3].

(1) جزء 4 من "الإحكام" صفحة 86-87.
(2) جزء 10 من "المحلى" صفحة 68.
(3) "فتاوى ابن تيمية" جزء 15 صفحة 418.

الخمر

صنع المربّى من الخمر

أجاز أبو حنيفة وأصحابه مع تخليل الخمر أن يصنع من الخمر المربى وغيره، وبأي وجه أفسدت وزالت علة السكر منها؛ طابت عندهم وطهرت[1].

شرب الخمر ممزوجا بالماء

الحسين بن الحسن بن حليم. أبو عبد الله الحليمي، أحد أئمة الشافعية بما وراء النهر؛ قال: «من مزج خمرا بماء فذهبت شدتها وشربها؛ فذاك من الصغائر!»، توفي سنة 403[2].

الغبيراء «البيرة»

الغبيراء: شراب يصنع من القمح والشعير. أمر الرسول ﷺ بقتل من لم يتركها[3].

شاربو النبيذ من المحدثين

حدث ابن أبي حاتم عن أبيه قال: «جاريت أحمد بن حنبل من شرب النبيذ من محدثي الكوفة، وسميت له عددا منهم، فقال: هذه زلات لهم، ولا تسقط بزلاتهم عدالتهم»[4].

السكر حلال عند أبي حنيفة

قال الزمخشري تفسيرا لقوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ

(1) "التمهيد" جزء 1 صفحة 261.
(2) صفحة 148 جزء 2 "طبقات الشافعية".
(3) "مسند أحمد" جزء 2 صفحة 427.
(4) جزء 1 من "الجرح والتعديل" صفحة 26.

مَسَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل:67]. قال: «السَّكر: الخمر. سميت بالمصدر. وقيل: السكر: النبيذ؛ وهو عصير العنب والزبيب والتمر إذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد، وهو حلال عند أبي حنيفة إلى حد السكر، ويحتج بهذه الآية، وبقوله عليه الصلاة والسلام: الخمر حرام بعينها، والسكر من كل شراب. وأخبار جمة، ولقد صنف شيخنا أبو علي الحبابي غير كتاب في تحليل النبيذ، فلما شيخ وأخذت منه السن العالية؛ قيل له: لو شربت ما تتقوى به. فأبى. فقيل له: فقد صنفت في تحليله!. فقال: تناولته الدعارة فسبح في المروءة».

الذين حرموا الخمر على أنفسهم قبل الإسلام

كان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية: أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وعثمان بن مظعون، وعبد الرحمن بن عوف، وقيس بن عاص، وعباس بن مرداس السُّلمي.

وحرمها على نفسه قبل هؤلاء: عبد المطلب بن هاشم، وعبد الله بن جدعان، وشيبة بن ربيعة، وورقة بن نوفل، والوليد بن المغيرة، وعامر بن الظرب؛ ويقال: هو أول من حرمها في الجاهلية على نفسه. ويقال: بل عفيف بن معد يكرب العبدي[1].

(1) "الاستيعاب" جزء 2 صفحة 819-820.

مختلفات

هل يسمى الحرام رزقا

أعرف خلافا بين جماعة من علماء الكلام: هل يسمى الحرام الذي يعيش فيه الفاسق والظالم من مال الناس وأرزاقهم رزقا أم لا ؟.

ويقول الله عز وجل: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: 50].

فهذا قد يكون دليلا على أن الحرام لا يسمى رزقا.

الأكل من طعام المرابي والفاسق

أخرج أحمد في مسنده عن أبي هريرة رفعه: «إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم فأطعمه طعاما؛ فليأكل من طعامه ولا يسأله عنه، وإن سقاه شرابا من شرابه فليشرب من شرابه ولا يسأله عنه».

وروى جماعة من حديث سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ذر بن عبد الله عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رجلا سأله فقال: «لي جار يأكل الربا ولايزال يدعوني؟»؛ فقال: «مهنأه لك وإثمه عليه». وهكذا روي عن سلمان.

قال الثوري: «إن عرفته بعينه؛ فلا تأكله»[1].

الأكباد الجائعة أولى بالنفقة من كسوة البيت الحرام

أخرج أبو نعيم في «الحلية» بسنده إلى نوفل بن أبي الفرات قال: «كتبت الحجبة إلى عمر بن عبد العزيز أن يأمر للبيت بكسوة كما يفعل من كان قبله، فكتب إليهم: إني رأيت أن أجعل ذلك في أكباد جائعة؛ فإنهم أولى بذلك من البيت»[2].

---

(1) صفحة 338 "شرح منظومة الآداب" للسفاريني جزء 1.

(2) جزء 5 صفحة 306.

معاذ ينقل زكاة أموال المسلمين من اليمن إلى المدينة لأنه لم يجد في اليمن فقراء

يجوز نقل الزكاة من بلد إلى بلد إذا لم يكن أهل البلد مستحقين، ولما نقل معاذ بن جبل الصدقة من اليمن إلى المدينة؛ أنكر عمر، فقال: «ما بعثتك جابيا»، فقال: «ما وجدت آخذا»[1].

إخراج صدقة الفطر نقدا

يذهب كثير من الناس إلى أن صدقة الفطر يجوز أن تخرج مالا وتعطى للفقراء، وقد قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة: 89].

فالمذهب الذي يرى جواز الصدقة بالمال للمصلحة المرجوة منه؛ يجب أن يجيز إخراج الكفارة المنصوص على كيفية إخراجها في القرآن بالمال؛ وإلا؛ فقد تناقض، فإذا أجازها؛ فسوف يستطيع كل إنسان أن يذهب بنصوص من القرآن كل مذهب، ونصبح والقرآن غير مهيمن على حياتنا، بل نحن الذين نهيمن على نصوصه وتوجيه معانيه وتحديد اتجاهاته.

خبث أجرة الحجام

ثبت في الصحيحين عن أنس أن رسول الله ﷺ: «احتجم، حجمه أبو طيبة، فأمر له بصاعين من طعام، وكلم أهله فخففوا عنه».

ولا ريب أن الحجام يستحق أجرة حجمه عند جماهير العلماء، وثبت في صحيح مسلم عن رافع بن خديج أن رسول الله ﷺ: «قال كسب الحجام خبيث»، وفي الصحيحين أيضا عن ابن أبي جحيفة أن رسول الله ﷺ: نهى عن ثمن الدم. وقال بعض الناس: «تسميته خبيثا يقتضي تحريمه»، ولكن ثبت أن النبي ﷺ قال: «من أكل من هاتين الشجرتين الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا»، فما هما خبيثتان بخبث ريحهما وليستا حراما.

وحال المحتاج ليست كحال المستغني، وكما قال بعض السلف: «كسب فيه بعض الدناءة خير من مساءلة الناس».

(1) قاله ابن تيمية في جزء 25 من فتاواه صفحة 39.

والتداوي بالحجامة جائز بالسنة المتواترة، وباتفاق العلماء[1].

دواء اللقوة

قال ابن سعد: أخبرنا هشام بن محمد ـ مولى لبني هاشم ـ عن ابن أبي عبيدة ـ من ولد عمار بن ياسر ـ قال: وفد مخوس بن معديكرب بن وليعة فيمن وفد على النبي ﷺ، ثم خرجوا من عنده، فأصاب مخوسا «اللقوة»، فرجع منهم نفر فقالوا: يا رسول الله؛ سيد العرب ضربته اللقوة فادللنا على دوائه!. فقال رسول الله : «خذوا مخيطا فاحموه في النار، ثم اقلبوا شفر عينه؛ ففيها شفاؤه وإليها مصيره، فالله أعلم ما قلتم حين خرجتم من عندي!» فصنعوه به؛ فبرأ[2].

حق المنفوس

قال ابن القاسم: أخبرني مالك أن عمر بن الخطاب مر ليلة فسمع صبيا يبكي، فقال لأهله: «ما لكم لا ترضعونها؟!»، فقال أهله: «إن عمر لا يفرض للمنفوس حتى يفطم، وإنا قد فطمناه»، قال: فولى عمر وهو يقول: «كدت ـ والذي نفسي بيده ـ أن أقتله»، ففرض للمنفوس من ذلك اليوم مائة درهم[3].

قال في «الموطأ»: «كان عند عمر صحاف تسع، فلا تكون فاكهة ولا طريفة إلا جعل منها فيها، فبعث بها إلى أزواجه ﷺ، ويكون الذي يبعث به إلى حفصة ابنته من آخر ذلك، فإن كان فيه نقصان؛ كان في حظ حفصة»[4].

قال ابن القاسم: حدثني مالك أنه أتى بمال عظيم من بعض النواحي في زمان عمر؛ قال: «منصب في المسجد، فبات عليه جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ؛ منهم علي وعثمان وطلحة والزبير، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص يحرسونه، فلما أصبح؛ كشف عنه أنطاع أو مسوح كانت عليه، فلما أصابته الشمس؛ ائتقلت وكانت فيها تيجان، فبكى عمر؛ فقال له عبد الرحمن بن عوف: يا أمير المؤمنين؛ ليس هذا حين بكاء، إنما هذا حين شكر؛ فقال: إني أقول: ما فتح هنا على أحد قط إلا سفكوا عليه دمائهم، وقطعوا أرحامهم»[5].

(1) قاله ابن تيمية في الجزء 30 من فتاواه صفحة 191-194.
(2) "طبقات ابن سعد" جزء 1 صفحة 350.
(3) "المدونة الكبرى" لمالك جزء 3 صفحة 28.
(4) جزء 3 من "حاشية محمد بن المدني كنون على مختصر خليل" في قصة مالك صفحة 162 طبعة ميري.
(5) "المدونة الكبرى" لمالك جزء 3 صفحة 28-29.

وليمة الختان والولادة والموت

وليمة الختان: لم يكن الصحابة يفعلونها، وهي مباحة، ومن العلماء من كرهها وكره الإجابة إليها.

وأما وليمة الموت؛ فبدعة مكروه فعلها والإجابة إليها.

وأما وليمة الولادة؛ فهي جائزة. وأما من عق عن ولده؛ فإن العقيقة عنه سنة[1].

تلقين الميت وقراءة القرآن على قبره

تلقين الميت في قبره بعد الفراغ من دفنه: نقل عن طائفة من الصحابة أنهم أقروا به؛ كأبي أمامة الباهلي وواثلة بن الأسقع وغيرهما، وروي فيه حديث عن النبي ﷺ، لكنه لا يحكم بصحته، والذي في السنن عن النبي ﷺ أنه: «كان يقوم على قبر الرجل من أصحابه إذا دفن ويقول: سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل».

وأما القراءة على القبر؛ فإن ابن عمر أوصى أن يقرأ عند قبره بفواتح البقرة وخواتمها، وروي عن بعض الصحابة قراءة سورة البقرة[2].

لا يغسل الشهيد ولا يصلى عليه

قال الباجي: «الشهادة في سبيل الله تسقط فرض غسل الشهيد والصلاة عليه، وبه قال مالك والشافعي وأكثر الفقهاء، وقال سعيد بن المسيب والحسن البصري: يغسل ويصلى عليه»[3].

قبور شهداء أحد تنبش لإجراء عين إليها

قال ابن سعد في «الطبقات»: أخبرنا شهاب بن عباد العبدي قال أخبرنا عبد الجبار بن ورد عن الزبير عن جابر بن عبد الله قال: «لما أراد معاوية أن يجري عينه التي بأحد كتبوا إليه: إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء. قال: فكتب: أنبشوهم! قال: فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة بن عبد المطلب، فانبعثت دما»[4].

---

(1) "فتاوى ابن تيمية" جزء 32 صفحة 206-207.

(2) "فتاوى ابن تيمية" جزء 24 صفحة 296 وما بعدها.

(3) "شرح الباجي" على "الموطأ" جزء 2 صفحة 11.

(4) "طبقات ابن سعد" المجلد 3 الصفحة 11.

تشييع النصراني

ماتت أم الحارث بن أبي ربيعة وهي نصرانية؛ فشيعها أصحاب النبي ﷺ[1].

معاوية يورث المسلم من الكافر

قال محمد بن يحيى الذهلي: حدثنا كثير بن هشام: حدثنا جعفر بن برقان: حدثني الزهري قال: «كان لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فلما ولي الخلافة معاوية؛ ورث المسلم من الكافر ولم يورث الكافر من المسلم، وأخذ بذلك الخلفاء من بعده، فلما قام عمر بن عبد العزيز؛ راجع السنة الأولى، وتبعه في ذلك يزيد بن عبد الملك، فلما قام هشام؛ أخذ بسنة الخلفاء؛ فورث المسلم من الكافر».

وقد روى سعيد بن منصور في سننه حديث 146 ص 44 قال: نا هشيم قال: أنا مجالد قال: نا الشعبي قال: جاء رجل إلى معاوية فقال: «أرأيت الإسلام يضرني أم ينفعني؟». قال: «بل ينفعك، فما ذاك ؟»، فقال: إن أباه كان نصرانيا فمات أبوه على نصرانيته، وأنا مسلم. فقال «إخوتي وهم نصارى: «نحن أولى بميراث أبينا منك!»، فقال معاوية: «آتيني بهم»، فأتاه بهم، فقال: «أنتم وهو في ميراث أبيكم شرع سواء».

وكتب معاوية إلى زياد أرسل إلى شريح فأمره أن يورث المسلم من الكافر ولا يورث الكافر من المسلم وكان شريح قبل ذلك لا يورث الكافر من المسلم، ولا المسلم من الكافر، فلما أمره زياد؛ قضى بقوله، فكان إذا قضى بذلك يقول: «هذا قضاء أمير المؤمنين».

وقال سعيد بن منصور: نا هشيم قال: أنا إسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: «لما قضى معاوية بما قضى به من ذلك فقال عبد الله بن معقل: ما أحدث في الإسلام قضاء بعد قضاء أصحاب رسول الله ﷺ هو أعجب إلي من قضاء معاوية. «إنا نرثهم ولا يرثونا؟، كما أن النكاح يحل لنا فيهم ولا يحل لهم فينا»[2].

علي بن أبي طالب وجعفر لا يرثان أبا طالب بعد وفاته

قال ابن سعد في «الطبقات»: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أن علي بن الحسين أخبره أن أبا طالب: توفي في

(1) "المحلى" جزء 5 صفحة 117.

(2) "البداية والنهاية" جزء 9 صفحة 231-232.

عهد رسول الله ﷺ؛ فلم يرثه جعفر ولا علي، وورثه طالب وعقيل، وذلك بأنه لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم.

إسلام الرجل على يد الرجل يخوله حق إرثه إذا مات

ذهب أبو حنيفة إلى أن الرجل لو أسلم على يده رجل وتعاقدا على أن يتعاقلا ويتوارثا؛ صح عنده، وورث بحق الموالاة[1].

قرابة الجد السابع

روى مالك في «الموطأ» عن أنس بن مالك أن أبا طلحة كان أكثر أنصاري مالا بالمدينة، وكان أحب ماله إليه بيرحاء، فلما نزلت: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92] قام أبو طلحة فقال: «يا رسول الله؛ إن أحب أموالي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت»، فقال رسول الله ﷺ: «بخ؛ ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعله في الأقربين»، فقسمها أبو طلحة بين أقاربه وبني عمه.

قال أبو عمر بن عبد البر: «فقسمها أبو طلحة في أقاربه؛ وهم: حسان بن ثابت وأبي بن كعب. فأبو طلحة فيما بلغ أبا داود عن محمد بن عبد الله الأنصاري هو: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار.

وحسان بن ثابت هو: ابن المنذر بن حرام. يجتمعان في حرام، وهو الأب الثالث. وأبي بن كعب بن قيس بن عتيك بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار».

قال أبو عمر: «فحسان يلقى أبا طلحة عند أبيه الثالث، وأما أبي بن كعب؛ فيلقاه عند أبيه السابع، ففي هذا ما يقضي بأن القرابة: ما كان في هذا القعدود ونحوه، وما كان دونه، فهو أحرى أن يلحقه اسم القرابة»[2].

ليس لفاسق غيبة

قال الحسن البصري: «ليس للفاسق المعلن بالفسق غيبة، ولا لأهل الأهواء والبدع غيبة، ولا للسلطان الجائر غيبة»[3].

(1) "الكشاف" عند قوله تعالى ﴿والذين عقدت أيمانكم فأتوهم نصيبهم﴾ من سورة النساء.
(2) "التمهيد" لابن عبد البر جزء 1 صفحة 217.
(3) المنتخب من كتاب المذيل صفحة 94.

قطع اللحم بالسكين

قال ابن حزم: «قطع اللحم بالسكين للأكل حسن، ولا نكره قطع الخبز بالسكين للأكل أيضا، وروينا من طريق البخاري عن عمرو بن أمية أنه: رأى النبي ﷺ يحتز من كتف شاة؛ فدعا إلى الصلاة فألقاها والسكين التي يحتز بها، ثم قام فصلى ولم يتوضأ».

«ولم يأت نهي عن قطع الخبز وغيره بالسكين فهو مباح، وجاء خبر فيه: لا تقطعوا اللحم بالسكين؛ فإنه من فعل الأعاجم. وهو لا يصح لأنه من رواية أبي معشر المديني وهو ضعيف»[1].

ذبح الحمام وقتل الكلاب

كان عمر رضي الله عنه يأمر في خطبته بذبح الحمام وقتل الكلاب. قال الحافظ ابن كثير: «وقد جمعت جزءا في الأحاديث الواردة في قتل الكلاب، واختلاف الأئمة في نسخ ذلك»[2].

الحَبْس الشرعي في الإسلام

قال ابن تيمية: «الحبس الشرعي: هو الحبس في مكان ضيق، وإنما هو: تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه، سواء كان في بيت أو مسجد، أو كان بتوكيل الخصم أو وكيله عليه وملازمته له، ولهذا سماه النبي ﷺ: «أسيرا» كما روى أبو داود وابن ماجه عن الهرماس بن حبيب عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ بغريم؛ فقال: الزمه. ثم قال لي: يا أخا بني تميم، ما تريد أن تفعل بأسيرك؟. وفي رواية ابن ماجه: ثم مرّ بي آخر النهار؛ فقال: ما فعل أسيرك يا أخا بني تميم؟»، وكان هذا الحبس على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولم يكن له محبس معد للخصوم. ولكن لما انتشرت الرعية في زمن عمر بن الخطاب؛ ابتاع بمكة دارا وجعلها سجنا يحبس فيها، ولهذا تنازع العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم هل يتخذ الإمام حبسا ؟، على قولين؛ فمن قال: لا يتخذ حبسا قال: لم يكن لرسول الله ﷺ ولا لخليفته من بعده حبس، ولكن يعوقه بمكان من الأمكنة، أو يقام عليه حافظ، أو يأمر غريمه بملازمته كما فعل النبي ﷺ، ومن قال: له أن يتخذ حبسا، قال: قد اشترى عمر بن الخطاب من صفوان بن أمية دارا بأربعة آلاف وجعلها حبسا»[3].

---

(1) جزء 7 من 'المحلى' صفحة 436 والمسألة 1039.

(2) جزء 14 من 'البداية' صفحة 227.

(3) كتاب 'الطرق الحكمية' لابن القيم صفحة 103.

لم يكن لرسول الله ﷺ سجن قط

قال ابن حزم: «لا يختلف اثنان في أن رسول الله ﷺ لم يكن له سجن قط»[1].

حكم الإعدام لا ينفذ إلا بأمر رئيس الدولة في الإسلام

كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الأمصار: ألا ينفذ أمر الإعدام على أحد إلا بعد أن يبلغ إليه[2].

إثبات القتل شبه العمد

حديث: إثبات القتل شبه العمد من رواية زيد بن جدعان تكلم على طرقه ابن السبكي[3].

الحبس شرع إسلامي

قال ابن حزم: «الحبس ـ وهو: الوقف ـ شرع إسلامي جاء به محمد ﷺ، لم تكن العرب تعرفه كما أقره الإسلام، وحبَّس الصحابة بعلم رسول الله بعد خيبر وبعد نزول المواريث في سورة النساء، وهو متواتر جيلا بعد جيل».

«وقد قيل: إن شريحا القاضي كان لا يعرف الحبس، وأي نكرة في جهل شريح سنة وألف سنة؟، ولقد غاب عن ابن مسعود نسخ التطبيق، وعن أبي بكر ميراث الجدة، وعن عمر بن الخطاب أخذ الجزية من المجوس سنين، وإجلاء الكفار من جزيرة العرب... إلى آخر عام من خلافته، ومثل هذا لو تتبع: لبلغ أزيد من ألف سُنة غابت عمن هو أجل من شريح»[4].

الربا ليس من الكبائر!؟

قال عز الدين بن عبد السلام في قواعده الكبرى: «لم أقف على ما يعتمد على مثله في كون الربا من الكبائر!!، فإن كونه مطعوما أو قيمة لا يقتضي شدة عظيمة تكون كبيرة لأجله»[5].

---

(1) "المحلى" جزء 9 صفحة 383.

(2) "الخراج" لأبي يوسف صفحة 91 طبعة ميري.

(3) جزء 2 صفحة 132-133 من "الطبقات الكبرى" لابن السبكي.

(4) "المحلى" جزء 9 صفحة 177- 178.

(5) جزء 5 صفحة 103 من "الطبقات الكبرى" لابن السبكي.

هذا؛ وابن عبد السلام يتلو قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: 278-279].

فمن كان الله حربا له ورسوله من أجل إتيانه الربا أيكون الربا، غير كبيرة؟، وأين الكبيرة إذن!، ويقول السيد رشيد رضا في تفسيره: «إن هذا التوعد في القرآن لم يأت مثله توعدا على اقتراف ذنب ما في الإسلام، فكيف لم يقف ابن عبد السلام على شيء يعتمد على مثله في كون الربا من الكبائر؟!، هذا عجب أن يصدر من مثله، ولكن انصراف علماء المسلمين إلى جعل الفقه قواعد مأخوذة من التعاليل والنظائر، وتحكيم ما ألفوه وأخذوه من أمثالهم، وانصرافهم عن الحديث وجعله الحكم والقاعدة المرجوع إليها عند كل نازلة من نوازل الفقه؛ يفضي إلى مثل هذا وأكثر».

«وفي مستدرك الحاكم عن عمرو بن حزم في كتاب النبي ﷺ المشهور إلى أقيال اليمن إن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراك بالله، وأكل الربا»[1].

العلاوة في الراتب

قال عمر بن الخطاب يوما للبيد بن ربيعة الشاعر: «أنشدني شيئا من شعرك يا أبا عقيل»، فقال: «ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمني الله البقرة وآل عمران!»، فزاده عمر في عطائه خمسمائة وكان ألفين، فلما كان زمن معاوية قال له معاوية: «هذان الفودان، فما بال «العلاوة»؟»، يعني بالفودين: الألفين، وبالعلاوة: الخمسمائة. وأراد أن يحطها، فقال: «أموت الآن فتبقى لك العلاوة والفودان»، فرق له معاوية وترك عطاءه على حاله، فمات بعد ذلك بيسير[2].

يجوز لعن العاصي على معصيته

قال ابن حزم: «ما جاء قط عن الله تعالى ولا عن رسوله ﷺ نهي أن يلعن العاصي على معصيته ويرحم عليه لإحسانه، ولو أن امرأ زنى أو سرق وحال الحول على ماله وجاهد، لوجب أن يحد للزنا والسرقة ولو لعن لأحسن لاعنه، ويعطى نصيبه من المغنم، ونقبض زكاة ماله، ونصلي عليه عند ذلك؛ لقول الله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ﴾ [التوبة: 103] وبيقين ندري أنه قد كان في أولئك الذين كان عليه السلام يقبض صدقاتهم ويصلي عليهم

(1) صفحة 397 جزء 1 من "المستدرك".

(2) "الاستيعاب" لابن عبد البر جزء 3 صفحة 1336.

مذنبون عصاة»[1].

التصاوير في الإسلام

اشترت عائشة أم المؤمنين غرفة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ؛ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية؛ فقالت: «يا رسول الله؛ أتوب إلى الله وإلى رسوله ما أذنبت؟»، فقال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون بها، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم». وقال: «إن البيت الذي فيه الصورة لا تدخله الملائكة»[2].

الحسنة التي تدخل صاحبها النار

قال سعيد بن جبير: «إن العبد ليعمل الحسنة فيدخل بها النار، وإن العبد ليعمل السيئة فيدخل بها الجنة»[3].

وذلك أنه: يعمل الحسنة لا يريد الله، ولكن يريد بها هواه ودنياه، وإرضاء نوازع الشيطان في نفسه؛ فيدخل بها النار. ويعمل السيئة؛ فتنكسر لها نفسه ويتوجع لها؛ فيندم ويتوب إلى الله فيدخل بها الجنة.

وقد قال أبو حازم سلمة بن دينار: «إن الرجل ليعمل السيئة ما عمل حسنة قط أنفع له منها، ويعمل الحسنة ما عمل سيئة قط أضر عليه منها»[4].

معاملة الناس

قال وهب بن منبه: «لابد لك من الناس؛ فكن فيهم أصم سميعا، أعمى بصيرا، أخرس نطوقا»[5].

تعليم الغناء في المدينة في الصدر الأول

يعقوب بن أبي الماجشون: سمع عبد الله بن عمر وأبا سعيد، وكان يعلم الغناء ويتخذ القيان، وأمره في ذلك ظاهر مع صدقه في الرواية، وكان يجالس عروة ويجالس عمر بن عبد العزيز أيام ولايته على المدينة، فلما استخلف؛ وفد عليه يعقوب، فقال

(1) 'الملل والنحل' جزء 3 صفحة 234-235.
(2) 'مسند أحمد' جزء 6 صفحة 246.
(3) 'مجموعة فتاوى ابن تيمية' جزء 10 صفحة 45.
(4) 'الحلية' جزء 3 صفحة 242.
(5) 'تاريخ الإسلام' جزء 5 صفحة 16.

عمر: «إنا تركناك حين تركنا لبس الخز»، وكان يعقوب أول من علم الغناء من أهل المروءة بالمدينة[1].

مواجهة الضيف بأن الضيافة ليست له

لقيط بن صبرة: «قال: أتيت رسول الله ﷺ فذبح لنا شاة، وقال: لا تحسبن - ولم يقل لا يحسبن - إنا إنما ذبحنا لك، ولكن لنا غنم؛ فإذا بلغت مائة ذبحنا منها شاة»[2].

(1) "تاريخ الإسلام" جزء 5 صفحة 19.
(2) "مسند أحمد" جزء 4 صفحة 33.

الساعة

فتنة المغرب

كان عصمة بن قيس الهوزني ـ من الصحابة ـ يتعوذ بالله من فتنة المشرق، فقيل له: «فكيف فتنة المغرب؟»، قال: «تلك أعظم وأعظم»[1]. وكان يتعوذ في صلاته من فتنة المغرب[2].

هلاك العرب

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر: حدثنا خلف بن قاسم قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمر قال: حدثنا أبو زرعة الدمشقي قال: حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثتنا أم الحرير ـ وكانت أم الحرير إذا مات رجل من العرب اشتد عليها؛ فقيل لها في ذلك؛ فقالت: سمعت مولاي طلحة بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن من اقتراب الساعة هلاك العرب»[3].

شر قبائل العرب

عثمان بن أبي شيبة: حدثنا محمد بن الحسن الأسدي: حدثنا شريك عن أبي إسحق عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا منهم مسيلمة، والعنسي، والمختار. وشر قبائل العرب: بني أمية وبني حنيفة وتقيف؟»[4].

قلت: من قوله: «منهم مسيلمة»، لعله من قول الراوي، قال ابن عدي: «حدث عن محمد الملقب بالتل الثقاب ولم أر بحديثه بأسا»[5].

---

(1) "الاستيعاب" جزء 3 صفحة 1069.   (2) "الاستيعاب" جزء 7 صفحة 431.

(3) "الاستيعاب" جزء 2 صفحة 771.

(4) هكذا في المخطوط تقيف بالتاء مع علامة استفهام.

(5) قاله الذهبي جزء 3 من "ميزان الاعتدال" صفحة 41/ 42.

البلدان

الأرض المقدسة في فلسطين

يذهب ابن حزم في «المحلى» في تفضيله مكة على المدينة[1] إلى أن المسجد الأقصى هو وحده المفضل بعد مكة والمدينة، ويقول الله تعالى حاكيا قول موسى لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة: 21] ولا شك أنه لا يعني المسجد، وإنما يعني البلاد والأرض التي فيها المسجد الأقصى، بدليل قولهم: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ [المائدة: 22]، إلا أن يذهب ابن حزم على أن الإسلام إنما جعل المسجد الأقصى فقط له هذه الحرمة.

وقال ابن تيمية: «ليس في الدنيا حرم؛ لا بيت المقدس ولا غيره إلا حرمة مكة والمدينة، ولا يسمى غيرهما حرما كما يسمى الجهال؛ فيقولون: حرم المقدس والخليل. فإن هذين وغيرهما ليسا بحرم باتفاق المسلمين»[2].

وأضاف إليها حرم وجّ: وادٍ بالطائف. فإنه حرم عند الشافعي؛ لحديث رواه أحمد في المسند وضعفه، وصححه الشافعي. قال ابن تيمية: «والحرم ما حرم الله صيده ونباته، ولم يحرم الله صيد مكان ولا نباته خارجا عن هذه الأماكن الثلاثة».

قبة الصخرة وعبد الملك بن مروان

أمر عبد الملك بن مروان ببناء قبة الصخرة ببيت المقدس، وبعمارة الجامع، فجمع الصناع من أطراف البلاد، وأرسل إليه بالأموال الكثيرة، ووكل بعمله رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام مولاه، وأمرهما أن يفرغا فيه الأموال إفراغا، وألا يتوقفا فيه. فبنوا القبة وفرشاها بالرخام الملون، وعملا لها جلالين أحدهما من اليود الأحمر

---

(1) جزء 7 من "المحلى" صفحة 279.

(2) صفحة 369 من الرسالة السادسة من "رسائل ابن تيمية الكبرى": رسالة في مناسك الحج، جزء 27 وفتاواه الجزء 27 صفحة 14.

للشتاء، وآخر من أدِم للصيف، وحَفّا القبة بأنواع الستور، وأقاما لها سدنة وخداما بأنواع الطيب والمسك والعنبر والماورد والزعفران، وعملا منه غالية تبخر به القبة والمسجد من الليل، وجعلا فيها من قناديل الذهب والفضة والسلاسل الذهب والفضة شيئا كثيرا، وجعلا فيها العود القماري المغلف بالمسك، وفرشاها والمسجد بأنواع البسط الملونة.

وكانوا إذا أطلقوا البخور فيه شُم من مسافة بعيدة، وكان إذا رجع الرجل منها إلى بلاده؛ توجد منه رائحة المسك والطيب والبخور أياما، وكان فيه من السدنة والقائمين بأمره خلق كثير، ولم يكن يومئذ على وجه الأرض بناء أحسن ولا أبهى من قبة الصخرة، بحيث إن الناس التهوا بها عن الكعبة والحج؛ بحيث كانوا لا يلتفتون في موسم الحج وغيره إلى غير المسير إلى بيت المقدس، وافتتن الناس بذلك افتتانا عظيما، وأتوه من كل مكان، وقد عملوا فيه من الشارات والعلامات المكذوبة كثيرا مما في الآخرة؛ فصوروا فيه صورة الصراط، وباب الجنة، وقدم رسول الله ﷺ، ووادي جهنم، وكذلك في أبوابه ومواضع منه، وكان في القبة من الفصوص والجواهر والفسيفساء وغير ذلك الشيء الكثير، وأنواع باهرة؛ فما كان أحد يستطيع ألا يتأمل القبة مما عليها من الذهب القديم والحديث، وأتم عبد الملك بناءها سنة ثلاث وسبعين.

وكان السبب في هذا: أن عبد الله بن الزبير استولى على مكة، وكان يخطب في أيام منى وعرفة ومقام الناس بمكة، وينال من عبد الملك بن مروان، ويذكر مساوئ بني مروان، ويقول: «إن النبي ﷺ لعن الحكم وما نسل»، و«إنه طريد رسول الله ﷺ ولعينه»، وكان يدعو إلى نفسه، وكان فصيحا؛ فمال معظم أهل الشام إليه، وبلغ ذلك عبد الملك، فمنع الناس من الحج؛ فضجوا؛ فبنى «القبة» على الصخرة والجامع الأقصى ليشغلهم بذلك عن الحج، وليستعطف قلوبهم، وكانوا يقفون عند الصخرة ويطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة، وينحرون يوم العيد ويحلقون رؤوسهم.

كذلك حاول الوليد بن عبد الملك صرف المسلمين عن بئر زمزم؛ فقد احتفر عامله على العراق خالد بن عبد الله القسري بئرا خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك، وجعل يفضلها على زمزم، ويحمل الناس على التبرك بها، ويذم زمزم؛ وسماها: أم جعلان ![1].

وقدم أبو جعفر المنصور في خلافته إلى بيت المقدس سنة 140 فوجد المسجد

(1) "السيرة الحلبية" جزء 1 صفحة 41.

خرابا؛ فأمر أن يقلع ذلك الذهب والصفائح التي على القبة والأبواب[1] طيلة حكم الأمويين، وأن يعمروا بها ما تشعث في المسجد[2].

وجاء في كتاب الأردن السنوي لسنة 1967 الذي أشرفت على طبعه دائرة المطبوعات والنشر في الحكومة الأردنية؛ أن الناس من أوائل عهد مسجد الصخرة كانوا يطوفون حوله كما يطوفون حول الكعبة، ودامت عادة الطواف هذه طيلة حكم الأمويين.

قبة الصخرة

لما دخل عمر البيت المقدس وأراد أن يبني مصلى المسلمين؛ قال لكعب: «أين أبنيه؟»، قال: «ابنه خلف الصخرة!»، قال: «خالطتك يهودية يا ابن اليهودية؛ بل أبنيه أمامها»، ولهذا كان عبد الله بن عمر إذا دخل بيت المقدس؛ صلى فيه قبليه، ولم يذهب إلى الصخرة.

وكانوا يكذبون ما ينقله كعب أن الله قال: «أنت عرشي الأدنى»، ويقولون: من وسع كرسيه السماوات والأرض كيف تكون الصخرة عرشه الأدنى؟!، ولم تكن الصحابة يعظمونها، ولا موجب في شريعتنا لتعظيم الصخرة وبناء القبة عليها وسترها بالأنطاح والجوخ[3].

المسجد الأقصى

المسجد الأقصى اسم لجميع المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام، وقد صار بعض الناس يسمي الأقصى: المصلى الذي بناه عمر بن الخطاب في مقدمه. والصلاة في هذا المصلى الذي بناه عمر للمسلمين أفضل من الصلاة في سائر المسجد؛ فإن عمر بن الخطاب لما فتح بيت المقدس وكان على الصخرة زبالة عظيمة، لأن النصارى كانوا يقصدون إهانتها مقابلة لليهود الذين يصلون إليها؛ فأمر عمر بن الخطاب بإزالة النجاسة عنها، وكان أئمة الأمة إذا دخلوا المسجد؛ قصدوا الصلاة في المصلى الذي بناه عمر، وقد روي أن عمر صلى في محراب داود.

وأما الصخرة: فلم يصل عندها عمر ولا الصحابة، ولا كان على عهد الخلفاء

---

(1) يوجد هذا النص كذلك عند ابن تيمية في الجزء 15 من " كتابه فتاوى ابن تيمية" صفحة 154.

(2) جزء 2 من "البداية والنهاية" صفحة 280.

(3) "فتاوى ابن تيمية" جزء 15 صفحة 154.

الراشدين عليها قبة، بل كانت مكشوفة؛ حتى تولى عبد الملك بن مروان فبنى القبة عليها وكساها في الشتاء والصيف. وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين؛ فلم يكونوا يعظمون الصخرة. وليس في بيت المقدس مكان يقصد للعبادة سوى المسجد الأقصى![1].

سكان المدينة المنورة على عهد رسول الله ﷺ

كان بالمدينة حين توفي رسول الله ﷺ أكثر من مائة ألف إنسان. قاله القاضي عبد الجبار في كتابه «تثبيت دلائل النبوة»[2].

المغاربة كما يصفهم الذهبي

قال الذهبي: «كان أكثر جند موسى بن نصير لفتح الأندلس البربر؛ وهم قوم موصوفون بالشهامة والشجاعة، وفيهم صدق ووفاء، ولهم همم عالية في الخير والشر»[3].

الحديث بالمغرب قليل

قال الحافظ السخاوي: «وأما بجاية وتلمسان وفاس ومراكش وغالب مدائن المغرب؛ فالحديث بها قليل، وبها المسائل، وكلهم مقلدون لمالك رحمه الله، وطائفة ظاهريون؛ وفيه ـ أي في المغرب ـ بقية من علم»[4].

مدينة سبتة

قال القاضي عياض في مشيخته: حدثني أحمد بن قاسم الصنهاجي؛ وكان لا بأس به: أخبرني الفقيه أبو علي بن خالد، وأبو عبد الله محمد بن عيسى قالا: حدثنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن الشيخ: ثنا وهب بن ميسرة عن محمد بن وضاح عن سحنون عن ابن القاسم عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «في المغرب مدينة على مجمع بحري المغرب؛ وهي مدينة بناها سبت بن سام بن نوح؛ اشتق لها اسما من اسمه، فهي: سبتة، ودعا لها بالبركة والنصر، فلا يريد بها أحد سوءا أو بأهلها إلا رد الله دائرة السوء عليه».

---

(1) 'فتاوى ابن تيمية' جزء 27 صفحة 11 وما بعدها.
(2) 'تثبيت دلائل النبوة' للقاضي عبد الجبار جزء 1 صفحة 240.
(3) 'تاريخ الإسلام' جزء 3 صفحة 325.
(4) 'الإعلان بالتوبيخ' صفحة 140.

قال القاضي: «وهذا «حديث موضوع» لاشك فيه، لم يخرج إلا عن ابن الشيخ، وهو في فضله ودينه وعلمه لا أدري من أين دخلت عليه فيه المداخلة؟!، والحمل فيه عليه على كل حال».

قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: «في أواخر الأربعمائة كان هذا الرجل محدث سبتة في وقته، مشهورا بالخير والورع، وصل إلى الأندلس».

قال الذهبي: «وسبتة: مدينة اشتهرت في هذه الأيام، ولا أعلم أحدا من أهلها روى العلم قبل هذا الرجل».

وقد استولى الفرنج على سبتة بعده بمدة[1].

قلت: وواقع الحياة يجعل الحديث كذبا خالصا، فقد استولى الإسبان على سبتة، وطردوا أهلها منها، وأرادوهم بالسوء أعظم السوء وأوقعوه بهم أيما إيقاع، وما يزالون بها إلى اليوم؛ هم أهلها، وهم حكامها، وهم أهل الحل والعقد بها.

وفي ناحية وضيعة نائية من سبتة يتجمع فيها على هيئة مزرية رثة قذرة جموع من المغاربة المسلمين، لا أمر لهم ولا رأي، حثالة من الحثالات، ونفاية من نفايات الأرض، ولا قدر لهم ولا وزن في وطنهم وأرض آبائهم، وكلمة الإسبان في هذه المدينة هي الماضية النافذة، وما يزالون بها حتى اليوم وهذا حالهم.

فكيف يكون هذا حديث رسول الله ﷺ والوضع عليه يلوح أحلك من ظلام الليل ويسنده الواقع الأليم المستمر؟!!.

مدينة الكتان

مدينة الكتان: وتكنى بآزجي. انتقل إلى سكناها أحد ذرية مولاي إدريس.

أرض التيه

قال الزمخشري: «بلاد التيه: ما بين بيت المقدس إلى قنسرين، وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ». قال هذا تفسير لقوله تعالى: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: 61][2].

وهذا هو ما قاله أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة 210 في كتاب مجاز القرآن بتحقيق الدكتور فؤاد سركين[3].

(1) . صفحة 291 جزء 5 "لسان الميزان". (2) جزء 1 صفحة 51 طبعة ميري.
(3) "مجاز القرآن" الجزء 1 صفحة 42.

«وروي أن هارون أخا موسى مات في التيه، ومات موسى بعده فيه بسنة، ودخل يوشع أريحا بعد موته بثلاثة أشهر، ومات النقباء في التيه بغتة؛ إلا «كالب ويوشع»[1].

صالحية دمشق

سميت محلة الصالحية بدمشق بعد ما قدم الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، والشيخ أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي عما الإمام الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي بأهلهما من بيت المقدس إلى مسجد أبي صالح خارج باب شرقي أدلا، ثم انتقلوا إلى السفح؛ فعرفت محلة الصالحية بهم؛ فقيل لها: الصالحية[2].

وتوفي عبد الغني المقدسي سنة 600 للهجرة بالقاهرة.

وقال الحافظ ابن كثير[3]: «فلما قدموا من الأرض المقدسة؛ نزلوا بمسجد أبي صالح خارج باب رقي، ثم انتقلوا منه إلى السفح ـ وليس به من العمارة شيء سوى دير الحوراني ـ قال؛ يعني الشيخ أبا عمر: فقيل لنا: الصالحين. نسبة إلى مسجد أبي صالح لا أنا صالحون، وسميت هذه البقعة من ذلك الحين بالصالحية نسبة إلينا».

وكان قدوم الموفق إلى دمشق سنة إحدى وخمسين وخمسمائة[4].

باب زويلة بالقاهرة

أمر ببناء باب زويلة في القاهرة: الأفضل أمير الجيوش بدر الجمالي، وكان مرتفعا عن الأرض بمقدار خمسة وثلاثين درجة، ونسبته إلى زويلة قيل: هو اسم لبلد من البلاد مذكور في كتاب البلدان. وقيل: هي طائفة دخلت مع القائد جوهر الرومي لما قدم القاهرة؛ فسمى الباب بها[5].

تحريم النظر إلى القاهرة لما زينت

نقل عبد الوهاب السبكي عن أبيه أن القاهرة لما زينت سنة 702؛ أفتى شيخنا ابن الرفعة بتحريم النظر إليها. قال: «لأنه إنما يقصد بها النظر»[6].

---

(1) جزء 1 من "الكشاف" صفحة 210.
(2) "البداية" جزء 13 صفحة 38.
(3) صفحة 59 جزء 13.
(4) ترجمته ص 100 جزء 13.
(5) "تحفة الأحباب" صفحة 101.
(6) "طبقات ابن السبكي" جزء 5 صفحة 178.

التاريخ

إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده». قال الشافعي: «لما أتي كسرى بكتاب رسول الله ﷺ مزقه؛ فقال رسول الله ﷺ: يمزق ملكه. وحفظنا أن قيصر أكرم كتاب رسول الله ﷺ ووضعه في مسك، فقال رسول الله ﷺ: ثبت ملكه».

قال الشافعي وغيره من العلماء: «ولما كانت العرب تأتي الشام والعراق للتجارة فأسلم من أسلم منهم؛ شكوا خوفهم من ملكي العراق والشام إلى رسول الله ﷺ، فقال: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده. قال: فباد ملك الأكاسرة بالكلية، وزال ملك قيصر عن الشام بالكلية، وإن ثبت لهم ملك في الجملة ببركة دعاء رسول الله ﷺ لهم حين عظموا كتابه».

قال الحافظ ابن كثير: «وهذه بشارة عظيمة بأن ملك الروم لا يعود أبدا إلى أرض الشام، وكانت العرب تسمي: قيصر. لمن ملك الشام مع الجزيرة من الروم، وكسرى لمن ملك الفرس والنجاشي لمن ملك الحبشة، والمقوقس لمن ملك الإسكندرية، وفرعون لمن ملك مصر كافرا، وبطليموس لمن ملك الهند»[1].

أرسطو وزير الإسكندر المقدوني

حكماء اليونان مثل أرسطو وأمثاله كانوا مشركين يعبدون الأصنام والكواكب، وكان أرسطو قبل المسيح عليه السلام بثلاثمائة سنة، وكان وزيرا للإسكندر بن فيلبس المقدوني، وهو الذي تؤرخ به تواريخ الروم واليونان، وتؤرخ به اليهود والنصارى، وليس هذا هو ذو القرنين الذي ذكره الله في كتابه، كما يظن بعض الناس أن أرسطو كان وزيرا لذي القرنين، لما رأوا أن ذاك اسمه الإسكندر، وهذا قد يسمى بالإسكندر، ظنوا أن هذا ذاك كما يظنه ابن سينا وطائفة معه. وليس الأمر كذلك بل هذا الإسكندر

(1) "البداية والنهاية" لابن كثير جزء 4 صفحة 271-272.

المشرك الذي كان أرسطو وزيره متأخر عن ذاك، ولم يبن هذا السد ولا وصل إلى بلاد يأجوج ومأجوج، وهذا الإسكندر الذي كان أرسطو من وزرائه؛ يؤرخ له تاريخ الروم المعروف[1].

قبر دانيال

قال ابن تيمية: «لما ظهر قبر دانيال «بتُسْتُر» كتب فيه أبو موسى الأشعري إلى عمر رضي الله عنه؛ فكتب إليه عمر: أن يحفر بالنهار ثلاثة عشر قبرا ويدفنه بالليل في واحد منها؛ لئلا يفتتن الناس به»[2].

قال ابن جرير: «مات دانيال «بالسوس»، فكان هنالك يستسقى بجسده، فلما افتتحها المسلمون أتوا به فأقروه في أيديهم حتى إذا ولى أبو سبرة عنهم إلى جُنْديسابور؛ أقام أبو موسى بالسوس وكتب إلى عمر فيه، فكتب إليه يأمره بتوريته؛ فكفنه ودفنه المسلمون، وكتب أبو موسى إلى عمر بأنه كان عليه خاتم وهو عندنا. فكتب إليه أن تختمه، وفي فصه نقش رجل بين أسدين»[3].

قال ابن تيمية: «وهذا قد رواه غير واحد؛ وممن رواه: يونس بن بكر في زيادات مغازي ابن إسحق عن أبي خلدة خالد بن دينار: حدثنا أبو العالية قال: لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف له؛ فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب؛ فدعا له كعبا؛ فنسخه بالعربية؛ فأنا أول رجل من العرب قرأه؛ قرأته مثلما أقرأ القرآن هذا. فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟. قال: سيرتكم وأموركم ولجون كلامكم وما هو كائن بعد. قلت: فما صنعتم بالرجل ؟. فذكر نحوا مما تقدم في دفنه، فقلت: مذ كم وجدتموه مات؟. قال: من ثلاثمائة سنة. قلت: ما كان تغير منه شيء؟ قال: لا؛ إلا شعيرات من قفاه!»[4].

دانتي الفاسق الإيطالي

وضع «الفاسق المشرك دانتي» في روايته الإلهية «سيدنا محمد ﷺ» في الجحيم الأسفل مع أولئك الذين زرعوا بذور الفتنة والانشقاق[5].

(1) 'مجموعة فتاوى ابن تيمية' جزء 11 صفحة 172.
(2) جزء 1 من 'منهاج السنة' صفحة 132.
(3) جزء 4 صفحة 221.
(4) جزء 27 من 'فتاوى ابن تيمية' صفحة 270-271.
(5) 'تاريخ العرب المطول' لحتي جزء 1 صفحة 174-176.

ومع ذلك تحتفل بذكراه كلية الآداب بالرباط وعميدها مسلم، وتشيد بذكره، وتدعو المسلمين إلى حضور هذه الذكرى ببطاقات مطبوعة، ويحضرها المسلمون، ويقوم عميد الكلية منوها بهذا الفاسق؛ ذاكرا مآثره، داعيا إلى تخليده ولإقبال المثقفين على آثاره وكتبه، ولا نجد بين مدعويه من يقول: هذا عيب يا.. يا.. في بلد المسلمين:

يا لك من قنبرة بمعمر

خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت أن تنقري

كانت راية الروم تحمل صورة الهلال

كانت عادة الروم أن تجعل على راياتها الأهلة وما هو على صورة الهلال تبركا بالقمر والنجوم، ولأن القمر أخف الكواكب سيرا، فحطوها وجعلوا مكانها الصلبان؛ فهم على هذا إلى هذه الغاية[1]. وهذه الغاية التي يحددها القاضي في كتابه هي: سنة 385 التي كان يؤلف فيها هذا الكتاب.

(1) "تثبيت دلائل النبوة" للقاضي عبد الجبار جزء 1 صفحة 161.

اليهود

سوم بني إسرائيل سوء العذاب

يقول الله تعالى عن بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: 167].

سومهم سوء العذاب: هو تقتيل رجالهم واستحياء نسائهم كما جاء تفسيره في قوله سبحانه عن آل فرعون: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [البقرة:49]. وهذا هو المنظور الآن بعد أن أصبحوا يعمرون فلسطين واستحلوا أرضها، فالمنظور: أن يعلو المسلمون عليهم من جميع جوانب الأرض من العالم الإسلامي، ويحققون فيهم وعيد الله. وهو آت لا ريب فيه!.

متى ضربت الذلة على اليهود ؟

لم يعرف أن اليهود غلبت العرب، بل كانوا مغلوبين معهم، وكانوا يحالفون العرب؛ فيحالف كل فريق فريقا. كما كانت قريظة حلفاء الأوس، وكانت النضير حلفاء الخزرج.

أما كون اليهود كانوا ينتصرون على العرب؛ فهذا لا يعرف، بل المعروف خلافه. والله تعالى قد أخبر بما يدل على ذلك؛ فقال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 112].

فاليهود من حين ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس لم يكونوا بمجردهم ينتصرون لا على العرب ولا على غيرهم، وإنما كانوا يقاتلون مع حلفائهم قبل الإسلام. والذلة ضربت عليهم من حين بعث المسيح عليه السلام فكذبوه. قال تعالى: ﴿يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: 15]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ

ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: 14].

وكانوا قد قتلوا يحيى بن زكريا وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. قال تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: 61][1].

ولكن لا يوجد في الآيات التي أوردها دليل منها على تاريخ ضرب الذلة على بني إسرائيل.

موافقة اليهود والنصارى في هديهم

قال ابن تيمية: «لو أن المسلم اليوم بدار حرب، أو دار كفر غير حرب، لم يكن مأمورا بمخالفة اليهود والنصارى في هديهم الظاهر!!! لما عليه في ذلك من الضرر، بل قد يستحب للرجل أو يجب عليه أن يشاركهم أحيانا في هديهم الظاهر، إذا كان في ذلك مصلحة دينية من دعوتهم إلى الدين والاطلاع على باطن أمرهم لإخبار المسلمين بذلك، أو دفع ضررهم عن المسلمين، ونحو ذلك من المقاصد الصالحة»[2].

يهود خيبر لم يسترقهم الرسول ﷺ

تأول من أبطل المزارعة والمساقاة بتأويلات مردودة مثل أن قال: «كان اليهود - يهود خيبر الذين عاملهم النبي ﷺ على النصف فحملها لأرضها - عبيدا للنبي ﷺ والمسلمين»، ومعلوم بالنقل المتواتر أن النبي ﷺ صالحهم، ولم يسترقهم، حتى أجلاهم عمر، ولم يبعهم، ولا مكن أحدا من المسلمين من استرقاق أحد منهم[3].

الشعر

إن ربا كفاك بالأمس ما ... كان سيكفيك في غد ما يكون

سهرت أعين ونامت عيون ... في أمور تكون أو لا تكون

فاطرد الهم ما استطعت عن النفس ... فحملانك الهموم جنون

إن ربا كفاك بالأمس ما كان ... سيكفيك في غد ما يكون

وهي لأبي محمد عبد الله بن الحسن أبي محمد بن القرطبي المتوفى سنة إحدى

(1) قاله ابن تيمية في جزء 1 من فتاواه صفحة 301-302.
(2) "اقتضاء الصراط المستقيم". صفحة 176.
(3) "فتاوى ابن تيمية" جزء 29 صفحة 97.

عشرة وستمائة[1].

هجران الحبيب

كان إبراهيم بن المنذر الحزامي ينشد لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة:

كتمت الهوى حتى أضر بك الكتم ولامك أقوام ولومهم ظلمُ
ونمَّ عليك الكاشحون وقبله عليك الهوى قد نم لو ينفع النم
وزادك إغراء بها طول هجرها عليك وأبلى لحم أعظمك الهم
ألا ما لنفس لا تموت فينقضي عناها ولا تحيا حياة لها طعم
تجنبت إتيان الحبيب تأثما إلا أن هجران الحبيب هو الإثم
فذق هجرها قد كنت تزعم أنه رشاء؟ ولربما كذب الزعم[2]

أهل الفضائل مرذولون عند أهل الدنيا

لابن دقيق العيد هذا الشعر:

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها أهل الفضائل مرذولون بينهمُ
قد أنزلونا لأنا غير جنسهم منازل الوحش في الإهمال عندهم
فما لهم في توقي ضيرنا نظر وما لهم في ترقي قدرنا همم
فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم مقدارهم عندنا أو لو دروه هم
لهمْ مريحان من جهل وفرط غنى وعندنا المتعبان: العلم والعدم

شعر خارج عن بحور العروض قبل البهاء زهير بمائة عام

هبة الله بن الفضل القطان؛ الشاعر أبو القاسم. يغلب على شعره الهجو، وكان سيئ الخلق ومن لطيف قوله:

بأبي هجرت فما تبالي هل ترجع دولة الوصال
ما ضرك أن تعلليني في الوصل بموعد محال
أيام عناي فيك سود ما أشبههن بالليالي

وهي طويلة، ووزنها خارج عن بحور العروض، وهي أقدم شيء وقفت عليه

(1) بقية السفر الرابع من "الذيل والتكملة" للمراكشي صفة 214.
(2) هكذا في المخطوط فراغ فيه علامة استفهام. "طبقات السبكي" الجزء 1 صفحة 232.

بهذا الوزن. وقد اشتهرت أبيات البهاء زهير في هذا الوزن، وظن قوم أنه اخترعه، وسبقه ابن الفضل إلى هذا بنحو مائة عام. توفي سنة 558[1].

مروان الحمار يبكي حبه

كتب مروان الحمار ـ آخر ملوك بني أمية ـ إلى جارية له تركها بالرملة عند فراره من وجه عبد الله بن علي منهزما:

وما زال يدعوني إلى الصبر ما أرى فآبى ويدنيني الذي لك في صدري
وكان عزيزا أن تبيتي وبيننا حجاب فقد أمسيت مني على عشر
وأنكاهما والله للقلب فاعلمي إذا زدت مثليها فصرت على شهر
وأعظم من هذين والله أنني أخاف بألا نلتقي آخر الدهر
سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر[2]

فقاقيع نعيمان

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي ينشد لبعض الحكماء:

إنما الدنيا اتباع لا ابتداع وابتدا
ليس تباع رسول الله قصا واقتفا
مثل من يتبع نـ ـعمان على رأي رأى!!
وقاموا صاحب الخـ ـان فما يدري هبا!
من فقاقيع نعيـ ـمان الذي كان طغا!!!
وعتا في الأرض إفسـ ـادا وظلما واعتدا!![3]

ترى من هو نعيمان؟!! وبعض الحكماء من هو؟ في نظر ابن أبي حاتم.

آدم بن عبد العزيز

آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز هو الذي يقول:

أحبك حبين؛ لي واحد وآخر أنك أهل لذاك
فأما الذي هو حب الطباع فشيء خصصت به عن سواك

(1) "لسان الميزان" ترجمة هبة الله بن علي.
(2) جزء 10 من "البداية" صفحة 47.
(3) "مقدمة الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم صفحة 368-369.

وأمـا الـذي هـو حـب الـجـمـال فـلـسـت أرى ذاك حـتـى أراك
ولـسـت أمـن بـهـذا عـلـيـك لـك الـمـن فـي ذا وهـذا وذاك

وكان آدم في أول أمره خليعا ماجنا متهتكا في الشراب، ثم نسك بعدما عمر، ومات على ذلك في طريقة محمودة[1].

(1) "الأغاني" لأبي الفرج الأصبهاني جزء 14 صفحة 62 طبعة م.

فهرس المحتويات